مجالس الإحياء

في ذكر أحداث عاشوراء

يليه

سيرة مقتل يوم العاشر من المحرم

أعد ليقرأ في مجالس إحياء أمر أهل البيت (ع)
في المجالس العامة والخاصة
في عشرة محرم الحرام وغيرها من أيام السنة

تأليف:
الخطيب الحسيني الشيخ ياسين الحجري

قدم له:
الباحث التاريخي والخطيب الحسيني
الشيخ بشار العالي

مقتل الحسين وأصحابه
يوم عاشوراء

مقتل الحسين وأصحابه
يوم عاشوراء

(يقرأ يوم العاشر من المحرم)

مقتبس مع قليل من التصرف من كتاب مقتل الحسين للعلامة المقرّم
ويمكن مراجعة مقتل المقرّم لمعرفة المصادر
التي رجع إليها في تسطير هذا المقتل

مجالس الإحياء

في ذكر أحداث عاشوراء

أعد ليقرأ في مجالس إحياء أمر أهل البيت عليهم السلام
في المجالس العامة والخاصة
في عشرة محرم الحرام وغيرها من أيام السنة

تأليف
الخطيب الحسيني الشيخ ياسين الحجري

قدم له:
الباحث التاريخي والخطيب الحسيني: الشيخ بشار العالي

مقدمة[١]

تاريخ كتب المجالس الحسينية في البحرين

أكثر ما ألفه علماء البحرين وأدباؤها في القضية الحسينية وسيرة أئمة اهل البيت صلوات الله عليهم على قسيمين:

القسم الأول: هو القصائد الأدبية المطولة التي يستغرق بعضها حوالي الستمائة بيت أو أقل من ذلك، وتتضمن سيرة الإمام الذي كتبت عنه القصيدة ويطلق على هذا اللون من الأدب في البحرين (النواحة الحلبية) حيث نظمت على منوال معين من ابتكار أحد أدباء الشيعة من شعراء حلب حيث نظمها في مقتل الإمام الحسين صلوات الله عليه، وساروا على منوالها على مدى قرون، وكان هذا اللون يقرأ ويتلى بطريقة ولحن معين في مجالس العزاء المقامة في البحرين عند الرجال والنساء.

القسم الثاني: كتب (المجالس) وهي كتب تُكتب بإسلوب معين يقسِّم فيها المؤلف سيرة الإمام المراد الكتابة عن سيرته لعدة مجالس عادة ماتكون هذه التأليفات مشحونة بفضائل الإمام، وتكتب مسجَّعةً ومشحونة بقصائد من نظم المؤلف أو من نظم غيره، وكان السبق في الكتابة في هذا

(١) بقلم الباحث التاريخي والخطيب الحسيني سماحة الشيخ بشار العالي حفظه الله.

اللون للشيخ فخر الدين الطريحي المتوفى سنة ١٠٨٥هـ، وكتابه المنتخب الذي نال شهرة واسعة ونسج الكثيرون على منواله، على أننا نرجح أنه ليس المبتكر لهذا الأسلوب وإنما انتهجه وعرف به بسبب شهرة كتابه (المنتخب) الذي نسج المتأخرون على منواله.

لقد أكثر علماء البحرين في تدوين هذا النوع من التراث التاريخي المهتم بسيرة الأئمة عموماً وقضية كربلاء خصوصاً، ولعل من أبرز الأسباب التي دعتهم إلى الإكثار من التأليف حول هذا اللون من الأدب هي:

١ - قلة الكتب وعدم توفرها كما هي عليه اليوم. فكان الناس وأصحاب المجالس يحرصون على اقتنائها واستنساخها لدى الوراقين.

٢ - رواج بعض المرويات التي هي محل نقد في نظر المؤلفين فيكتبون مايوافق أو يقرب للصحيح في ذوقهم.

٣ - كثرة مجالس التعزية وإقبال الناس على تلاوة هذا النوع من المجالس المدونة في المآتم والحسينيات. خصوصاً وأنها كانت سابقة لفكرة وجود الخطباء الذين يقرأون السيرة، فكانوا يستغنون بتلاوة روايات هذه المجالس عن وجود الخطيب.

٤ - ترويج ثقافة أهل البيت عليهم السلام بين العوام من الناس وهو من الأمور المطلوبة والمندوبة شرعاً.

ومن أبرز المؤلفين في هذا المضمار:

١ - الشيخ يحيى بن حسين بن عشيرة السلمابادي البحراني، من أعلام القرن العاشر الهجري، حيث ذكرت بعض المصادر أنه ألّفَ في

وفاة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام. واسم كتابه (مقتل فاطمة) ولكنه للأسف من المفقودات في زماننا.

٢ - الشيخ حرز بن علي الشاطري العسكري البحراني، من أعلام القرن العاشر وربما أدرك القرن الحادي عشر الهجري، وقد طبع مؤخراً بجهود ومساعي الأخ الباحث والمحقق السيد محمود الغريفي، ويعد هذا الكتاب من الكتب التراثية في مجاله لا تكاد تخلو منه حسينية أو مجلس ممن يحتفظون بمخطوطاته حتى توجد منه في البحرين حوالي عشرين نسخة خطية نفيسة، وقد انتقد فيه بعض المرويات التي أوردها البكري.

٣ - السيد هاشم بن السيد سليمان بن السيد إسماعيل التوبلي البحراني، من أعلام القرن الثاني عشر الهجري، أحد الزعامات الدينية والقامات العلمية ومن البارعين في علم الحديث والرواية، ويبدو أنه على المشرب الأخباري، حيث ذكر في أعيان الشيعة، وفي الفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي أن له كتاب (وفاة الزهراء عليها السلام)، وهو من نفس هذا اللون من التأليفات.

٤ - الشيخ حسن بن محمد بن علي بن خلف بن إبراهيم بن ضيف الدمستاني البحراني، الفقيه والأديب الشاعر المعروف، من أعلام القرن الثاني عشر الهجري حيث ألف كتاباً نموذجياً في مقتل أمير المؤمنين من هذا اللون واسمه (أوراد الأبرار في مأتم الكرار) ويجد القارئ في هذا الكتاب التطور الذي طرأ على كتب أدب المجالس من ناحية التسجيع والتقسيم حيث نحا فيه المؤلف طريقة الشيخ الطريحي في منتخبه.

٥ - الشيخ محمد بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني، من أعلام

القرن الثاني عشر الهجري وله كتاب في مقتل أمير المؤمنين عليه السلام، كما ألف كتاباً يكمل فيه كتاب الشيخ الدمستاني المذكور سابقاً.

٦ - الشيخ حسين بن محمد بن أحمد الدرازي البحراني، الفقيه المعروف صاحب كتاب (السداد)، وهو أحد مراجع التقليد في البحرين وأحد أعلام المدرسة الأخبارية ويعتبر هذا الشيخ من المكثرين في التأليف والتصنيف في هذا اللون من الأدب والتراث حيث كتب عدة مؤلفات تصل العشرين مؤلفاً تقريباً في هذا اللون من الأدب والتراث، من أبرزها كتاب (الفوادح) وتهذيبه، الذي سعى بتحقيقه الأخ الفاضل السيد حسن علوي الدرازي حفظه الله. وكذلك كتاب (مريق الدموع في ليالي الإسبوع) الذي كتبه المؤلف ليقرأ ويتلى في ليالي الإسبوع.

٧ - الشيخ عبد الرضا بن محمد بن مكتّل الأوالي البحراني، يحتمل أنه عاش بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين، له وفاة الإمام الرضا وهي مشهورة، كما ألف في قصة أخذ الثار، ووفاة الإمام الحسن عليه السلام وغيرها من المصنفات إلا أن أسلوبه كان مختلفاً بعض الشيء وقد انتقده بعض الأعلام على المرويات التي يوردها في كتبه حيث تفرد بها ولا توجد في الكتب المعتبرة، وربما وجد فيها بعض ما يستنكر.

٨ - الشيخ حسين بن علي بن حسن القديحي البلادي، المتوفى سنة ١٣٨٧هـ، وقد كتب بعض المؤلفات في هذا المضمار منها مجموع وفيات فيه مرويات أربعين الإمام الحسين عليه السلام، وله وفاة الإمام زين العابدين عليه السلام انتهج فيها نفس المنهج إلا أنه لم يضف جديداً فيه.

٩ - السيد محمد صالح بن السيد عدنان الموسوي البحراني، العالم

والخطيب والأديب الشاعر المتوفى سنة ١٤٢٧هـ، ألف مجموع وفيات في هذا المضمار وحاول من خلال مؤلفاته أن يسد شيئاً من النقص ومن الفراغ الذي أهمله غيره إلا أنه كتبه بشكل لايتماشى كثيراً مع أسلوب الأقدمين ممن تقدموه خصوصاً من الناحية الأدبية.

وغيرهم الكثيرون وربما يطول المقام بإحصائهم، ويكفي اخذ نظرة فاحصة على كتابي (الذريعة) للشيخ الطهراني، وكتاب (منتظم الدرين) للشيخ التاجر، لتجد الكم الهائل من هذا اللون من التراث التاريخي في سيرة أهل البيت عليهم السلام.

بين يدي الكتاب

وقد وضع بين يدينا مؤلف الكتاب وجامعه الفاضل المحترم الشيخ ياسين الحجري البحراني حفظه الله ثمرة جهوده في كتابه (مجالس الاحياء) الذي انتقى فيه مجموعة من المرويات المهمة في سيرة الإمام الحسين صلوات الله عليه، ممزوجة بمقولات بعض المؤرخين، وقام بتبويبها وتصنيفها ضمن أبواب ومجالس مقسمة بحسب ما يقتفيه الخطباء في قراءة مجالس التعزية، ويسير عليه أهل البحرين والعراق وغيرهم من البلدان في تقسيم سيرة الإمام الحسين عليه السلام وتوزيعها على الأيام العشرة الأولى من شهر محرم الحرام لكي يتسنى للناس التأمل في تفاصيل سيرة هذا الإمام العظيم الذي ندب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لإحياء أمره وذكر مصيبته والبكاء والندب عليه واعتبار هذا الأمر في الشرع ونظر الشارع الأقدس من المندوبات التي مضى عليها السلف الصالح من شيعة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم على مر العصور والسنوات بل عدت من أعظم القربات إلى الله ومن الأمور التي حفظت المذهب الشيعي الإمامي على مر العصور.

كما لا أغفل بعد اطلاعي على هذا التصنيف الممتع أن المؤلف - دام توفيقه - قد تحرى في أخذ المرويّات من الكتب والمصادر المعروفة والمعتبرة في أخذ السيرة الحسينية كمؤلفات الشيخ المفيد عليه الرحمة،

والشيخ الصدوق، وكامل الزيارة، وكتب المقاتل المعتبرة المتداولة ومنها: مقتل السيد ابن طاوس وابن نما الحلِّي، ومقتل السيد المقرم، ومقتل السيد بحر العلوم، وموسوعة الإمام الحسين، والصحيح من مقتل سيد الشهداء للري شهري وغيرها من الكتب والمصادر المهمة لدى الفريقين من المسلمين فكان بحمد الله أميناً في نقله محافظاً على المنهجية العلمية في ذكر المصادر واقتفائها وهذا ماتحتاجه ثقافتنا الحسينية، أن تبقى قريبةً من الحقائق التاريخية ومصادر المعلومات بعيدة عن الخيال ونسج مخيلات الكتاب والخطباء الذين لايراعون الأمانة العلمية في نقل المعلومات، فيدخلون في مجالسهم الخطابية بعض الرؤى والأحلام وما تعارفوا عليه في هذه الأزمنة بمسمى (الكوريز) وهو الرابط بين الموضوع وبين فقرة المصيبة، وغالباً مايكون من ابتكارات المخيلات وليس من كتب التراث المرويّة، ولو اكتفوا بما هو موجود لكان فيه الكفاية ويزيد عليها فإن الثابت من مصيبة المولى أبي عبد الله صلوات الله عليه يكفي الخطباء ولا يحتاج إلى إضافة ومزيد لأنه في حد ذاته يجسد الكثير من معاناة صفوة الله في كربلاء ويذكر تفاصيل تتقطع لها الأفئدة وتتفجر لها صم الصخور حسرة وألما وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وكتب بيده
بشار بن عبد الهادي العالي
في ٢١ ربيع الأول ١٤٣٩هـ

المقدمة

الحمد لله على ما جرى به قضاؤه في أوليائه الذين إختارهم لنفسه ودينه بعد أن شرط عليهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية، والصلاة والسلام على محمد وآله خير البرية.

السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عليه السلام.

وبعد: فلا يخفى أن من أقرب الطرق للوصول إلى رضا الله عز وجل هو محبة الآل الطاهرين: «الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا» لقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[1].

ولعل من أبرز المظاهر التي توضح حب المسلم بشكل عام والموالي بشكل خاص لعترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والذين هم الثقل الأصغر بعد القرآن الكريم الذي هو الثقل الأكبر من أبرز مظاهر حبهم هو الفرح لفرحهم والحزن لحزنهم.

ويعتبر عقد المجالس الحسينية من أجلى صور التعبير عن هذا الحب والولاء، حيث يحرص الموالون امتثالاً لما ورد عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام من حثٍّ شديدٍ على عقدها وما ورد فيه من الثواب الجزيل ومن ذلك ما ورد

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

عن الرضا عليه السلام أنه قال: «. . . **من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب**»[١].

ورغبة في اكتساب الثواب ونظر الحاجة إلى تأليف ما يصلح للقراءة في هذه المجالس أحببت مشاركة أصحاب المجالس ثوابهم بتأليف هذا الجهد المتواضع الذي يشتمل على (١٤) مجلساً بالإضافة إلى مقتل يقرأ يوم عاشوراء مقسمة على أيام وليالي عشرة محرم الحرام.

ويفتتح كل مجلس عادة بالحث على البكاء على سيد الشهداء وأصحابه النجباء بعبارات أدبية تشتمل على المحسنات البديعية قمت بنقلها من بعض كتب علمائنا المعروفة في هذا المجال، ثم ذكر روايات مرتبطة بواقعة الطف من المصادر الحديثية أو التاريخية ونختتم معظم المجالس بالأبيات الشعرية الرثائية المناسبة.

وقد حاولت جهد المستطاع ذكر مصادر كل الروايات والأبيات الشعرية في الهوامش مع الاستنارة بآراء العلماء المحققين الذين الفوا في السيرة الحسينية مع الاحتفاظ بالاسلوب الأدبي في طريقه عرض الروايات بحيث يتخلل هذا العرض الأبيض الشعرية والمقاطع النثرية المناسبة، وأرجو لا يبخل عليَّ القرّاء بتقديم النصح البنّاء.

ختاماً: أسأل الله أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يكون سبباً لنيل شفاعة مولاي أبي عبد الله الحسين يوم الورود.

ياسين الحجري

ذو الحجة ١٤٣٨ هـ - ٩/ ٢٠١٧م

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٧٩. نقلاً عن (عيون أخبار الرضا)

المجلس الأول (١)

في ما ورد من الثواب العظيم للباكين على الحسين من طرق الإمامية

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون الأخيار: لا تبخلوا بالدموع الغزار على عترة النبي المختار، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويجزل لديه ثوابكم؟ أليس هم شفعاؤكم يوم المعاد إذا وقفتم بين يدي رب العباد؟ أليس هم العدة لكم بكل شدة؟ أليس بهم تحط الأوزار؟ أليس هم الجنان الواقية من النار؟[١]

ولله درُّ من قال من الرجال:

أيُّها الحزنُ لا عدمتُك زدني ... حرقةٌ في مصابه واشتعالا
أنا والله لو طحنتُ عظامي ... واتخذتُ العمى لعيني اكتحالا
ما كفاني وليس إلا شفائي ... هزةٌ تُجفلُ العدى إجفالا
فتكةُ الدهر بالحسين إلى الحشرِ ... علينا شرارُها يتوالى
لك يا دهرُ مثلها لا وربي ... إنها العثرةُ التي لن تُقالا
سيمَ فيها عقدُ الكمالِ انفصاماً ... ذي لآليهِ في الثرى تتلالا

(١) المنتخب أنه للشيخ الطريحي، ص١٥٦.

سيمَ فيها دمُ النبيِّ انسفاكاً لیت شعري من ذا رآهُ حلالا
نفرٌ من بنيه أكرمُ مَن تحت السما رفعةً وأعلى جلالا
ضاق منها رحبُ الفضاءِ ولمّا لم تجد للكمال فيه مجالا
ركبت أظهُر الحِمام وآلتْ لا تعدُّ الحياة إلاّ وبالا[١]

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون والمؤمنات.

روى الشيخ المفيد عن ابن قولويه بإسناده عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **نفس المهموم لظلمنا تسبيح، وهمه لنا عبادة وكتمان سرنا جهاد في سبيل الله.** ثم قال أبو عبد الله: **يجب أن يكتب هذا الحديث بالذهب**[٢].

وروى ابن قولويه بإسناده عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين عليه السلام يقول: **أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين بن علي دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً، وأيما مؤمن دمعت عيناه دمعاً حتى يسيل على خده لأذىً مسَّنا من عدونا في الدنيا بوأه الله مبوأ صدق في الجنة، وأيما مؤمن مسه أذى فينا فدمعت عيناه حتى يسيل دمعه على خديه من مضاضة ما اوذي فينا صرف الله عن وجهه الأذى وآمنه يوم القيامة من سخطه والنار**[٣].

---

(١) الأبيات من قصيدة للشيخ محسن أبو الحب نقلاً عن (أروع ما قيل في محمد وأهل بيته) لمحسن عقيل، ص٣٨٨.
(٢) بحار الأنوار، ص٢٧٨ نقلاً عن أمالي المفيد مجلس ٤٠ وأمالي الطوسي مجلس ٤.
(٣) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٨١ نقلاً عن كامل الزيارات ص٢٠١، وعن ثواب الأعمال، ص٨٣.

وروى الشيخ الصدوق في عيون أخبار الرضا والأمالي عن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عليه السلام في أول يوم من المحرم فقال لي: يا ابن شبيب أصائم أنت، فقلت: لا، فقال: إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه زكريا ربه عز وجل فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[1] فاستجاب الله له وأمر الملائكة فنادت زكريا وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يبشرك بيحيى، فمن صام هذا اليوم ثم دعا الله عز وجل استجاب الله له كما استجاب لزكريا عليه السلام. ثم قال: يا ابن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمته، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها، لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا ابن شبيب إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام فأنه ذبح كما يذبح الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً، ما لهم في الأرض شبيهون، ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف لنصره، فوجدوه قد قتل، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم القائم، فيكونون من أنصاره، وشعارهم «يا لثارات الحسين». يا ابن شبيب لقد حدثني أبي، عن أبيه، عن جده أنه لما قتل جدي الحسين أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر، يا ابن شبيب إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أو كبيراً، قليلاً كان

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٨.

أو كثيراً، يا ابن شبيب إن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك، فزر الحسين عليه السلام، يا ابن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالعن قتلة الحسين. يا ابن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين فقل متى ما ذكرته «يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً». يا ابن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان، فاحزن لحزننا، وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا، فلو أن رجلاً تولى حجراً لحشره الله معه يوم القيامة[١].

وروى الشيخ الصدوق بإسناده عن بكر بن محمد الأزدي أنه ساله أبو عبد الله عليه السلام: تجلسون وتتحدّثون؟

قال: نعم جُعلت فداك، قال عليه السلام:

إنّ تلك المجالس أُحبّها، فأحيوا أمرنا يا فُضيل، فرحم الله من أحيا أمرنا، يا فُضَيل، مَن ذكرنا أو ذُكرنا عنده فخرج من عينه مثل جناح الذباب، غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر[٢].

وروي في المستدرك برواية ابن مسكان، عن أبي بصير، قال:

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أحدثه، فدخل عليه ابنه، فقال له: «مرحباً، وضمّه وقبّله، وقال: حقّر الله من حقّركم، وانتقم الله ممّن

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٤٥٤، باب ثواب البكاء على مصيبته، حديث رقم ٢٤. نقلاً عن أمالي الصدوق، المجلس ٢٧، الرقم ٥ عيون أخبار الرضا للصدوق، ج١، ص٢٩٩. كامل الزيارات لإبن قولويه، ص١٠٥.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٨٢. نقلاً عن ثواب الاعمال، ص١٨٧. وقرب الإسناد، ص٣٦.

وتركم، وخذل الله من خذلكم، ولعن الله من قتلكم، وكان الله لكم وليّاً وحافظاً وناصراً، فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصدّيقين والشّهداء وملائكة السّماء.

ثمّ بكى وقال: يا أبا بصير، إذا نظرت إلى ولد الحسين أتاني ما لا أملكه بما أتى إلى أبيهم وإليهم.

يا أبا بصير، إنّ فاطمة عليها السلام لتبكيه وتشهق، فتزفر جهنّم زفرة لولا أن الخزنة يسمعون بكاءها، وقد استعدّوا لذلك، مخافة أن يخرج منها عنق..

إلى أن قال: فلا تزال الملائكة مشفقين يبكون لبكائها، ويدعون الله، ويتضرعون إليه..

إلى أن قال: قلت: جعلت فداك، إن هذا الأمر عظيم!

قال: غيره أعظم منه ما لم تسمعه.

ثمّ قال: يا أبا بصير، أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة عليها السلام.

فبكيت حين قالها، فما قدرت على المنطق، وما قدر على كلامي من البكاء..»[1].

وفي كامل الزيارات عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا مسمع، أنت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين عليه السلام؟».

قلت: لا، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة، وعندنا من يتبع هوى

(١) مستدرك الوسائل، ج١٠، ص٣١٤. عن كامل الزيارات، ص٨٢.

هذا الخليفة، وعدوّنا كثير من أهل القبائل من النصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان، فيمثلون بي!

قال لي: أفما تذكر ما صُنِع به؟!

قلت: نعم.

قال: فتجزع؟!

قلت: إي والله، وأستعبر لذلك حتّى يرى أهلي أثر ذلك عليّ، فأمتنع من الطّعام حتّى يستبين ذلك في وجهي.

قال: رحم الله دمعتك، أما إنّك من الذين يعدّون من أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمنّا.

أما إنّك سترى عند موتك حضور آبائي لك، ووصيّتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة أفضل، ولملك الموت أرق عليك وأشدّ رحمة لك من الأمّ الشفيقة على ولدها.

قال: ثمّ استعبر واستعبرت معه، فقال:

الحمد لله الذي فضّلنا على خلقه بالرّحمة، وخصّنا أهل البيت بالرّحمة، يا مسمع، إن الأرض والسّماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمةً لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقأت دموع الملائكة منذ قتلنا، وما بكى أحد رحمة لنا، ولما لقينا إلاّ رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سالت دموعه على خدّه فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنّم لأطفأت حرها، حتّى لا يوجد لها حرّ، وإنّ الموجع لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة

في قلبه حتّى يرد علينا الحوض، وإنّ الكوثر ليفرح بمحبّنا إذا ورد عليه حتّى أنّه ليذيقه من ضروب الطّعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه.

يا مسمع، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يستق بعدها أبداً، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل. أحلى من العسل، وألين من الزّبد، وأصفى من الدّمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم، ويمرّ بأنهار الجنان، يجري على رضراض الدرّ والياقوت، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السّماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قدحانه من الذّهب، والفضّة وألوان الجوهر، يفوح في وجه الشّارب منه كلّ فائحة، حتّى يقول الشّارب منه: يا ليتني تركت هيهنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً.

أما إنّك يا إبن كردين ممّن تروي منه، وما من عين بكت لنا إلاّ نعمت بالنّظر إلى الكوثر، وسُقيت منه من أحبّنا، وإن الشّارب منه ليعطى من اللذّة والطعم والشهوة له أكثر ممّا يعطاه من هو دونه في حبّنا، وإنّ على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج يحطّم بها أعداءنا، فيقول الرّجل منهم: إنّي أشهد الشهادتين، فيقول: انطلق إلى إمامك فلان، فاسأله أن يشفع لك، فيقول: تبرّأ منّي إمامي الذي تذكره[1]، فيقول: ارجع إلى ورائك، فقل للذي كنت تتولاّه وتقدّمه على الخلق، فاسأله إذا كان خير الخلق عندك أن يشفع لك، فإن خير الخلق من يشفع، فيقول: إنّي أهلك عطشاً، فيقول له: زادك الله ظمأً، وزادك الله عطشاً.

(١) كما في قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦].

قلت: جعلت فداك، وكيف يقدر على الدنوّ من الحوض، ولم يقدر عليه غيره؟

فقال: ورع عن أشياء قبيحة، وكفّ عن شتمنا أهل البيت إذا ذكرنا، وترك أشياء اجترى عليها غيره، وليس ذلك لحبّنا ولا لهوى منه لنا، ولكن ذلك لشدّة اجتهاده في عبادته وتديّنه، ولما قد شغل نفسه به عن ذكر النّاس، فأمّا قلبه فمنافق، ودينه النّصب، وأتباعه أهل النصب وولاية الماضين، وتقدّمه لهما على كلّ أحد[١].

فسارعوا يا إخواني في الدِّين، وشُركائي في الحقِّ واليقين، إلى إقامة فُنون الأشجان والحنين، على ابن مولاكُم أمير المؤمنين، ومهجةِ رُوحِ سيِّد المر سلينِ، وكتابِ الله النَّاطق في العالمينَ، وعُجُّوا عليه عجيجَ الثكلى مُدَّة الأعمار والسِّنين، فقد انطَمَسَتْ لفقده أعلام الشرع المبين، واشتغل بالتعداد له أفضل ملائكة الله المقربين، وحزنت لأجله جميع الأنبياء والمرسلين، فلو سمعتُم ضجيج الملائكة في السماء، على المذبُوح المُزَّمَّلِ بنجيع الدِّماء، لسئمتُمُ البقاء والحياة، ولتمنيتُمُ الفناء والممات، وشققتُمُ القلوب فضلاً عن الجيوب، وأظهرتُمُ الدَّاء الدَّفين المحجوب[٢].

ولله درُّ من قال من الرجال[٣]:

فـار تـنـورُ مـقـلـتـيَّ فـسـالا فَغَطَى السهلَ موجُه والجبالا

(١) كامل الزيارات، ص١٠١ (باب ٣٢/ح٦). البحار: ٤٤/ ٢٨٩ عنه.

(٢) الفوادح الحسينية والقوادح البينية، للشيخ حسين البحراني، ص٣٦.

(٣) من قصيدة للشيخ محسن أبو الحب (ت ١٣٠٥هـ) أوردها الشيخ محمد الهنداوي في (مجمع مصائب أهل البيت)، ج١، ص٥٩ ، ٦٠. عن أدب الطف، ج٦، ص٥٤.

وطَفَتْ فوقَه سفينةُ وجدي تحملُ الهمَّ والأسى أشكالا
عَصفتْ من شراعِها وهو نارٌ عاصفاتُ الضنا صباً وشمالا
فهي تجري بمزبدٍ غير ساجٍ تُرسلُ الحزنَ والأسى إرسالا
فسمعتُ الضوضاء من كلِّ فجٍّ كلُّ لحنٍ يُهيّجُ الأَعوالا
قلتُ ماذا عرى أميمُ فقالتْ جاء عاشور واستهلَّ الهلالا
قلتُ ماذا عليَّ فيه فقالتْ ويكَ جَدّدْ لحُزنِهِ سِربالا
لا أرى كربلاءَ يسكنها اليو مَ سوى من يرى السرورَ محالا
سُميتْ كربلاءَ كي لا يروم الكربُ منها إلى سواها ارتحالا

ثواب البكاء على سيد الشهداء
من طرق غير الإمامية

عظّم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون

قال الخوارزمي في (مقتل الحسين عليه السلام):

عباد الله إن المصيبة بالحسين عليه السلام من أعظم المصائب، فصبوا فيها شآبيب الدموع السواكب، بتصعيد الزفرات الغوالب، واستنزفوا بالبكاء الدماء، وأعقبوا الكرب والبلاء بتذكركم أيام كربلاء، نعم إن المصيبة بالمقتول نجل الرسول والبتول وعلي الليث الصؤول مصيبة لا يجبر كسرها، ولا يمكن جبرها، وشعلة في صدور المؤمنين لا ينطفي جمرها، وعظيمة في العظائم يتجدد على الأيام ذكرها، وليلة بلية رزية لا يتنفس فجرها، وقارعة زلزلت منها الأرض برَّها وبحرها.

عجباً لمن يتذكر مصارع هؤلاء الأتقياء الشهداء الظمآء من أهل بيت خيرة صفوة الله خاتم الأنبياء، ثمَّ يتمتع بعدهم بشربة من الماء، سبحان الله! أيُّ ظلم جرى على أصحاب الحرب والمحراب، وأرباب الكتيبة والكتاب[1].

(١) مقتل الحسين عليه السلام - الخوارزمي - ج٢، ص١٨٢، ص١٨٣، الفصل الثالث عشر في ذكر بعض مراثي الحسين عليه السلام.

وروى عبد الله بن حنبل قال: رأيت في كتاب أحمد بن محمد بن حنبل بخط يده بإسناده عن الربيع بن منذر عن أبيه قال: كان حسين بن علي عليه السلام يقول: من دمعت عيناه فينا دمعة أو قطرت عيناهُ فينا قطرة أثواه الله عز وجل الجنة[١].

وهذا ليس بغريب بل مثله الكثير في الأحاديث النبوية، وهذا ليس بأعظم من مصافحة المؤمن للمؤمن قال الهيثمي:

وعن سلمان الفارسي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن المسلم إذا لقى أخاه المسلم فأخذ بيده تحاتت عنهما ذنوبهما كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة في يوم ريح عاصف وإلا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زبد البحر[٢].

وأيضاً جاء في حب آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما يفوق على غفران الذنوب من أن يعطى المراتب العالية ببركة حبهم صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، ج٢، ص٦٧٥، رقم الحديث ١١٥٤، وسيلة الآمال - العلامة باكثير الحضرمي، (ص ٦٠ نسخة مكتبة الظاهرية بدمشق) نقلاً عن إحقاق الحق، ج٩، ص٥٢٣. وقال: أتاه الله وفي رواية بوأه الله الجنة أخرجه أحمد في المناقب، توضيح الدلائل - العلامة شهاب الدين أحمد الشيرازي الحسيني الشافعي (ص ٣١٦ والنسخة مصورة من مخطوطة مكتبة الملي بفارس) قال: . . . . أعطاه الله عز وجلّ الجنة خرجه الإمام أحمد في المناقب نقلاً عن إحقاق الحق، ج٢٤، ص٦٦٠. كتاب استجلاب ارتقاء الغرف بحب أقرباء الرسول ذوي الشرف، العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر السخاوي الشافعي (ص ٣٥ والنسخة مصورة من مخطوطة مكتبة عاطف أفندي بإسلامبول). وانظر توثيق رجال الحديث بحسب مباني كتب الجرح والتعديل عند المسلمين في (مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام من موروث أهل الخلاف لزهير بن علي الحكيم، ج٣، ص١٤).

(٢) مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٨، ص٣٧. وفي ط ص٧٧ رقم الحديث: ١٢٧٧١.

قال القرطبي في تفسيره:

وكفى قبحاً بقول من يقول: إن التقرب إلى الله بطاعته ومودة نبيه ﷺ وأهل بيته منسوخ، وقد قال النبي ﷺ: «من مات على حب آل محمد مات شهيداً. ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار قبره الملائكة والرحمة. ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس اليوم من رحمة الله. ومن مات على بغض آل محمد لم يرح رائحة الجنة. ومن مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له في شفاعتي»[١]. قلت: وذكر هذا الخبر الزمخشري في تفسيره بأطول من هذا فقال: وقال رسول الله ﷺ: «من مات على حب آل محمد مات شهيداً ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمناً مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد فتح له في قبره بابان إلى الجنة. ألا ومن مات في حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة. ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة. ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافراً»[٢].

(١) تفسير القرطبي، القرطبي، ج١٦، ص٢٢.
(٢) تفسير الزمخشري، ج٤، ص٢٢٠.

التأسي بمصيبة الحسين عليه السلام وأصحابه للصبر على بلايا الدنيا

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

قال الشيخ محمد مهدي التنكباني في (رياض المصائب):

اعلم أنه إذا عرفت مرتبة الحسين وعلمت قدره ومنزلته عند الله عز وجل؛ فاعلم أن مصابه وكربه وحزنه بقدر مرتبته وقربه عند الله؛ لأن العبد كلما قرب إليه تعالى عظم مصابه في دار الدنيا كالأنبياء والمرسلين والأولياء والوصيين والأصفياء والمقربين عليهم السلام من إله العالمين، حيث أُصيبوا بما لم يصب به أحد غيرهم، كما نطقت به الأخبار عن الأئمة الأطهار، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأوصياء، ثم الأماثل فالأماثل[1].

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: أشد الناس بلاءً النبيّون، ثم الأمثل فالأمثل، ويبتلى المؤمن بعد ذلك على قدر إيمانه، ولحسن أعماله، فمن صح إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه، ومن سخف إيمانه وضعف عمله قل بلاؤه[2].

(١) الكافي، ج٢، ص٢٥٢. باب سدة ابتلاء المؤمن.
(٢) وسائل الشيعة، ج٣، ص٢٦١ - ٢٦٢، باب ٧٧.

وروي مثل ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وزاد في ذلك وقال: فمن صح دينه وحسن عمله اشتد بلاؤه؛ وذلك لأن الله عز وجل لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن وعقوبة لكافر، ومن سخف دينه وضعف عمله قل بلاؤه، وإن البلاء أسرع إلى المؤمن التقي من المطر إلى قرار الأرض[١].

وعنه عليه السلام قال: إن في الجنة منزلة لا يبلغها عبد إلا بالإبتلاء في جسده[٢].

وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: إن الله تعالى إذا أحب عبداً غته بالبلاء غتاً، وثجه ثجاً، فإذا دعا قال لبيك عبدي لئن عجلت ما سالت إني على ذلك لقادر، ولكن أدخرت لك، فما أدخرت خير لك.

وعنه عليه السلام قال: إنّ الله تعالى ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة، ويحميه الدنيا كما يحمي الطبيب المريض[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لله تعالى عباداً في الأرض من خالص عباده، ما ينزل من السماء تحفة إلا صرفها منهم إلى غيرهم، ولا بلية إلا صرفها إليهم[٤].

عن عبد الله بن أبي يعفور قال: شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من الأوجاع، وكان مسقاماً، فقال لي: يا عبد الله لو يعلم المؤمن

(١) وسائل الشيعة، ج٣، ص٢٦١ - ٢٦٢، باب ٧٧.
(٢) الكافي، ج٢، ص٢٥٥، باب شدة ابتلاء المؤمن.
(٣) مجموعة ورّام، ج١، ص٨٦ باب العتاب.
(٤) الكافي، ج٢، ص٢٥٣، باب شدة ابتلاء المؤمن.

ما له في الآخرة من الأجر في المصائب لتمنى أنه قرض بالمقاريض[١].

وعنه عليه السلام قال: إذا أراد الله بعبد خيراً عجل عقوبته في الدنيا، وإذا أراد بعبد سوءاً أمسك ذنوبه حتى يؤتى بها يوم القيامة[٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: أن البلاء للظالم أدب وللمؤمن امتحان وللأنبياء درجة[٣].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: إنّما المؤمن بمنزلة كفّة الميزان، كلّما زيد في إيمانه زيد في بلائه.

وعنه عليه السلام في كتاب علي عليه السلام: إنّما يبتلى المؤمن على قدر أعماله الحسنة، فمن صحّ دينه وحسُن عمله أشتدّ بلاؤه، وذلك أنّ الله عزّ وجلّ لم يجعل الدنيا ثواباً لمؤمن ولا عقوبة لكافر[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال وعنده سدير: إنَّ الله إذا أحبّ عبداً غتّه بالبلاء غتّاً، وإنّا وإيّاكم يا سدير لنصبح به ونمسي[٥].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: إنَّ الله تبارك وتعالى إذا أحبّ عبداً غتّه بالبلاء غتّاً وثجّه بالبلاء ثجّاً، فإذا د عاه قال: لبّيك عبدي، لئن عجّلت لك ما سألت، إنّي على ذلك لقادر، ولكن ادّخرت لك، فما ادّخرت لك خير لك[٦].

---

(١) الكافي، ج٢، ص٢٥٥، باب شدة ابتلاء المؤمن.
(٢) المصدر السابق، نفس الصفحة.
(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص٣٠٨. نقلاً عن البحار، ج٦٧، ص٢٣٥.
(٤) ميزان الحكمة، ج١، ص٣٠٨. نقلاً عن مصادر متعددة.
(٥) المصدر نفسه.
(٦) المصدر نفسه.

وعن الإمام الصادق عليه السلام : إذا أحبّ الله قوماً أو أحبّ عبداً صبّ عليه البلاء صبّاً فلا يخرج من غمٍّ إلا وقع في غمٍّ[١].

كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : الإيمان شطران، شطر صبر، وشطر شكر[٢].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام : عليكم بالصبر فإنّه لا دين لمن لا صبر له[٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام : الصبر رأس الإيمان[٤].

وعنه عليه السلام : الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد، كذلك إذا ذهب الصبر ذهب الإيمان[٥].

قال بعض العلماء وذلك لأنّه إذا لم يصبر لم يرض بقضاء الله، ولم يؤمن بقدره، كما قال تعالى مخاطباً عباده: من لم يرض بقضائي ولم يؤمن بقدري فليلتمس إلهاً غيري.

ثم إنّ الصبر كما في جامع الأخبار عن سيد الأخيار ثلاثة: صبر على المعصية، وصبر على الطاعة، وصبر على المصيبة، ومن صبر على المعصية أعطاه الله ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين السماء والأرض ومن صبر على الطاعة، كان استعماله درجة ما بين

(١) ميزان الحكمة، ج١، ص٣٠٨. نقلاً عن مصادر متعددة.
(٢) مستدرك الوسائل، ج١١، ص٣٨٧، باب ٢٥، استحباب الصبر في جميع الأمور.
(٣) بحار الأنوار، ج٢٨، ص٩٢، باب ٦٢ الصبر واليسر بعد العسر.
(٤) الكافي، ج٢، ص٨٧، باب الصبر.
(٥) المصدر نفسه.

الدرجة إلى الدرجة ما بين الثرى إلى العرش، ومن صبر على المصيبة أعطاه الله سبع مائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة ما بين منتهى العرش إلى الثرى، مرتين فلذا قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[١] وخاطب عز شأنه لداود عليه السلام: تخلق بأخلاقي، فإن من أخلاقي أني أنا الصبور.

كذا في إرشاد الديلمي رضي الله عنه وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الحر حر على جميع أحواله، إن أسر وقهر واستبدل باليسر عسراً كما كان يوسف الصديق الأمين عليه السلام.

ولذا قال أيوب في جواب زوجته حيث قالت له: ادع يا أيوب واسأل من ربك ليشفيك. قال لها: قد متعنا الله بالنعم سبعين، فدعنا نصبر على بلائه مثل ذلك.

فلذا قال تعالى في وصفه: ﴿إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[٢] وقال: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۖ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾[٣] فركض برجله فإذا ماء موصوف، فشرب واغتسل فأزيل عنه جميع أمراضه[٤].

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن إلا وهو يذكر في كل أربعين يوماً ببلاء ومصيبة، إما في ماله، أو في ولده، أو في نفسه، فيؤجر عليها وهو لا يدري من أين هو[٥].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.
(٢) سورة ص، الآية: ٤٤.
(٣) سورة ص، الآية: ٤٢.
(٤) الكافي، ج٢، ص٨٩، باب الصبر.
(٥) بحار الأنوار، ج٦٤، ص٣٣٧، باب شدة البلاء للمؤمن.

في الكافي قال عليه السلام: ما اختلاج عضو ولا خدش عود، ولا نكبة حجر إلا بذنب، وما يغفر الله عنه أكثر[١].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: وقد سُئل عن شيء يروي عن أبي ذرّ أنّه قال: ثلاثة يبغضها الناس وأنا أحبّها: أُحبّ الموت، وأُحبّ الفقر، وأُحبّ البلاء: هذا ليس على ما يروون، إنّما عنى: الموت في طاعة الله أحبّ إليّ من الحياة في معصية الله، والفقر في طاعة الله أحبّ إليّ من الغنى في معصية الله، والبلاء في طاعة الله أحبّ إليّ من الصحة في معصية الله[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام - فيما أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام -: ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ من عبدي المؤمن، فإنّي إنّما ابتليته لما هو خيرٌ له، وأُعافيه لما هو خيرٌ له، وأزوي عنه لما هو خيرٌ له، وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي، فليصبر على بلائي، وليشكر نعمائي، وليرض بقضائي، أكتبه في الصدّيقين عندي[٣].

وعن الإمام الباقر عليه السلام: ما أُبالي أصبحت فقيراً أو مريضاً أو غنيّاً، لأنّ الله يقول: لا أفعل بالمؤمن إلاّ ما هو خيرٌ له[٤].

وعن الإمام الصادق عليه السلام - وقد سُئل عن قول الله: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ﴾[٥]... -: أرأيت ما أصاب عليّاً وأهل بيته هو بما كسبت

(١) بحار الأنوار، ج٦٤، ص٣٣٧، باب شدة البلاء للمؤمن.
(٢) ميزان الحكمة، ج١، ص٣٠٩.
(٣) ميزان الحكمة، ج١، ص٣٠٩.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

أيديهم؟ وهم أهل طهارة معصومين، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يتوب إلى الله ويستغفره في كلّ يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب، إنّ الله يخصّ أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب(١).

فيا شيعة آل الرسول، فلتلك النعم العظمى والدرجات القصوى والغرفات العليا صبر الأنبياء والمرسلون والأوصياء والمرضيون في المحن العظيمة، والملاحم والوقائع الشديدة، والكربات المهلكة، واستغاثوا بالله واستعانوا عليها بالصبر، جعلنا الله وإياكم من الصابرين(٢).

روى علي بن موسى بن بابويه القمي رضي الله عنه أن جميع الأئمة خرجوا من الدنيا على الشهادة(٣).

أما أمير المؤمنين عليه السلام فقتله المرادي ابن ملجم ضربه ضربة بسيفه على رأسه، وفي محرابه، فبقي يوماً أو بعض يوم.

والحسن الزكي عليه السلام كان سبب قتله امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس بالسم، بأمراللعين معاوية.

وأما الحسين بن علي عليه السلام فقتله عبيد الله بن زياد، بأمر يزيد اللعين.

وأما علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقتله الوليد بن عتبة بالسم.

وأما محمد الباقر عليه السلام فقتله ابن الوليد إبراهيم بالسم.

---

(١) المصدر نفسه، نقلاً عن نور الثقلين، ج٥، ص٢٤٧.
(٢) رياض المصائب، ص٣٢٣.
(٣) بحار الأنوار، ج٢٧، ص٢٠٩، باب ٩ شدة محنهم.

وأما جعفر الصادق عليه السلام فقتله أبو جعفر المنصور بالسم.

وأما موسى الكاظم عليه السلام فقتله الرشيد بالسم.

وأما علي بن موسى الرضا عليه السلام فقتله المأمون بالسم.

وأما محمد الجواد عليه السلام فقتله المعتصم بالسم.

وأما علي الهادي عليه السلام فقتله المعتز.

وأما الحسن العسكري عليه السلام فقتله المعتمد.

وقد سعوا في قتل الحجة المنتظر ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[1].

وكذلك كل من اتصل بآل البيت بالنسب أو بالحب والولاء أصيب بأنواع البلاء ولم يألوا الظلمة والطواغيت في كل العصور جهداً في تتبعهم وتعذيبهم وسفك دمائهم وفعلوا ما يندى له الجبين ولم يرعوا شيئاً من مبادىء وأخلاق سيد المرسلين ولله درّ من قال[2]:

يا للرجالِ أمَا للهِ مُنتَصفٌ ... مِنَ الطغاةِ أمَا للدينِ مُنتقِمُ

بَنُو عليٍّ رعايا في دِيارِهُمُ ... والأمرُ تملكهُ النسوانُ والخَدمُ

محلئونَ فأصفى شربهمْ وشَلٌ ... عِندَ الورُودِ وأوفى ودهمْ لمَمُ

فالأرضُ إلاَّ على مُلاكها سَعةٌ ... والمالُ إلاَّ على أربابهِ ديمُ

ومَا السَّعيدُ بها إلاَّ الذي ظلَمُوا ... ومَا الغَنيُّ بِها إلاَّ الذي حَرموا

للمُتقينَ مِنَ الدُّنيا عَوَاقبها ... وَإنْ تعجلَ مِنها الظالمُ الأثمُ

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

(٢) الأبيات للشاعر الأمير أبي فراس الحمداني انظر رياض المدح والرثاء، ص١٦٧.

روى محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانيُّ قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدَّس الله روحه مع جماعة فيهم عليُّ بن عيسى القصريُّ فقام إليه رجل فقال له: أُريد أن أسألك عن شيء، فقال له: سل عمّا بدا لك فقال الرَّجل: أخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام أهو وليُّ الله؟ قال: نعم، قال: أخبرني عن قاتله أهو عدوُّ الله؟ قال: نعم، قال الرجل: فهل يجوز أن يسلّط الله عدوَّه على وليّه؟

فقال له أبو القاسم قدَّس الله روحه: افهم عنّي ما أقول لك اعلم أنّ الله - عزّ وجلّ - لا يخاطب النّاس بشهادة العيان، ولا يشافههم بالكلام، ولكنّه - عز وجل - بعث إليهم رسلاً، من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، فلو بعث إليهم رسلاً من غير صنفهم وصورهم لنفروا عنهم، ولم يقبلوا منهم، فلمّا جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق قالوا لهم: أنتم مثلنا فلا نقبل منكم حتّى تأتونا بشيء نعجز أن نأتي بمثله، فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه، فجعل الله - عز وجل - لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها، فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعذار فغرق جميع من طغى وتمرَّد، ومنهم من أُلقي في النّار، فكانت عليه برداً وسلاماً ومنهم من أخرج من الحجر الصّلد ناقة وأجرى في ضرعها لبناً، ومنهم من فلق له البحر وفجّر له من الحجر العيون، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً فتلقف ما يأفكون ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى بإذن الله - عز وجل - وأنبأهم بما يأكلون وما يدَّخرون في بيوتهم، ومنهم من انشقَّ له القمر وكلّمه البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك.

فلما أتوا بمثل هذه المعجزات، وعجز الخلق من أُممهم عن أن يأتوا

بمثله كان من تقدير الله - عز وجل _، ولطفه بعباده وحكمته، أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين، وفي أُخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين، وفي حال مقهورين، ولو جعلهم - عز وجل - في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين، ولم يبتلهم ولم يمتحنهم لاتّخذهم النّاس آلهة من دون الله - عز وجل - ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار.

ولكنه - عز وجل - جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم، ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين، وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين، غير شامخين ولا متجبّرين، وليعلم العباد أنَّ لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبرهم، فيعبدوه ويطيعوا رسله وتكون حجّة الله تعالى ثابتة على من تجاوز الحد فيهم، وادَّعى لهم الرُّبوبيّة، أو عاند وخالف وعصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل، ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾[1].

قال محمّد بن إبراهيم بن إسحاق: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم بن الحسين بن روح قدَّس الله روحه من الغد وأنا أقول في نفسي: أتراه ذكر ما ذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدأني فقال لي: يا محمّد بن إبراهيم لأن أخرَّ من السّماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الرِّيح في مكان سحيق أحبُّ إليَّ من أن أقول في دين الله تعالى ذكره برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل، ومسموع عن الحجّة صلوات الله عليه[2].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٤٤٧. نقلاً عن كمال الدين، ص٤٥٩. والاحتجاج، ص٤٧٢. وعلل الشرائع، ج١، ص٢٨٢.

فيا إخواني: كيف لا نبكي على أمناء الرحمن وسادات أهل الزمان وكيف لا نجدد النوح والأحزان في كل آن ومكان على الشهيد العطشان النائي عن الأهل والأوطان المدفون بلا غسل ولا أكفان فعلى الأطائب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون وإياهم فليندب النادبون ولمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونوا كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم وقال فيهم[1].

قد أوهَنت جَلَدي الديارُ الخاليه ... مِن أهلها ما للديارِ وما ليَه
ومتى سألتُ الدارَ عن أربابها ... يُعِدِ الصدى منها سؤاليَ ثانيَه
ومعالمٌ أضحت مآتمَ لا يُرى ... فيها سِوى ناعٍ يجاوبُ ناعيَه
وَرَدَ الحسينُ إلى العراق وظنَّهُم ... تركوا النفاقَ إذ العراقُ كما هيَه
ولقد دعوهُ للعَنا فأجابهُم ... ودعاهم لهدىً فردُّوا داعيَه
قست القلوبُ فلم تَمِلْ لهدايةٍ ... تبَّاً لهاتيك القلوب القاسيَه
ما ذاق طعم فراتِهِم حتى قضى ... عطشاً فغُسَّلَ بالدماء القانيَه
يا ابنَ النبيِّ المصطفى ووصيِّهِ ... وأخا الزكيِّ ابن البتولِ الزاكيَه
تبكيك عيني لا لأجل مثوبَةٍ ... لكنَّما عيني لأجلكَ باكيَه
تبتلُّ منكم كربلا بدمٍ ولا ... تبتلُّ منِّي بالدموع الجاريَه
أنْسَت رزيَّتُكُم رزايانا التي ... سلَفَت وهوَّنت الرزايا الآتيَه
وفجائع الأيَّام تبقى مُدَّةً ... وتزولُ وهي إلى القيامةِ باقيَه

(١) المنتخب، للطريحي، ص١٨.

لهفي لركبٍ صُرَّعوا في كربلا كانت بها آجالُهُم متدانيَه
تعدو على الأعداءِ ظاميَّةَ الحشا وسيوفُهُم لدَمِ الأعادي ظاميَه
نصروا ابنَ بنتِ نبيِّهم طوبى لهم نالوا بنُصرته مراتَبَ ساميَه[1]

(١) الأبيات من قصيدة للشيخ عبد الحسين الأعسم (ت ١٢٤٧ هـ) نقلاً عن (أروع ما قيل في محمد وأهل بيته) لمحسن عقيل، ص٤٣١.

إخبار النبي ﷺ بشهادة الحسين عليه السلام من مصادر غير الإمامية

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

روي عن شدّاد بن عبد الله، عن أُمّ الفضل بنت الحارث:

«أنّها دخلت على رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إنّي رأيتُ حلماً مُنكراً الليلة، قال: وما هو؟ قالت: إنّه شديد، قال: وما هو؟ قالت: رأيتُ كأنّ قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري، فقال رسول الله ﷺ: رأيتِ خيراً، تَلِدُ فاطمةُ - إن شاء الله - غُلاماً فيكون في حجرك، فولدت فاطمة عليها السلام الحسين عليه السلام فكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ، فدخلتُ يوماً إلى رسول الله ﷺ فوضعته في حجره، ثمّ حانت منّي التفاتة فإذا عينا رسول الله ﷺ تهرقان من الدموع، قالت: فقلت: يا نبيّ الله، بأبي أنت وأُمّي مالك؟ قال: أتاني جبرئيل عليه السلام فأخبرني أنّ أُمّتي ستقتل ابني هذا، فقلت: هذا؟! قال: نعم، وأتاني بتربة من تربته حمراء»[1].

(١) مقتل الإمام الحسين رواية عن جده: للشيخ قيس بهجت العطّار، ص٦٧. وقد نقل الحديث عن المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٧٦. قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورواه البيهقي في =

وروي عن زينب بنت جحش، قالت:

«بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيتي وحسينٌ عندي حين درج، فغفلت عنه، فدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجلس على بطنه، قالت: فانطلقت لأخذه فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: دعيه، فتركته حتّى فرغ [من بوله]، ثمّ دعا بماء فقال: إنّه يصبُّ من الغلام ويُغسل من الجارية، فصُبُّوا صبّاً، ثمّ توضّأ ثمّ قام يصلّي، فلمّا قام احتضنه إليه، فإذا ركع أو جَلَسَ وضعَهُ، ثمّ جلس فبكى، ثمّ مدّ يده، فقلت حين قضى الصلاة: يا رسول الله، إنّي رأيتك اليوم صنعتَ شيئاً ما رأيتك تصنعه!! قال: إنّ جبرئيل أتاني فأخبرني أنّ هذا تقتله أُمّتي. فقلت: أرني، فأراني تربة حمراء»[1].

وعن أنس بن مالك، قال:

«أستأذن ملكُ القطر ربَّه أن يزور النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فأذن له - وكان في يوم أُمّ سلمة - فقال النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: يا أُمّ سلمة احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد، قال: فبينما هي على الباب إذ جاء الحسين بن عليّ عليه السلام فاقتحَمَ، ففتحَ الباب فدخل، فجعل النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يلتزمه ويُقبِّله، فقال المَلَك: أتُحِبُّه؟ قال: نعم، قال: إنَّ أُمَّتَكَ ستقتُلُه، إن شئتَ أريتك

= دلائل النبوة، ج٦، ص٤٦٨. والخوارزمي في مقتل الحسين، ج١، ص٢٣٢. وابن عساكر في تاريخ دمشق، ج١٤، ص١٩٦. وقد تتبع الشيخ قيس العطار سند الحديث حسب مباني كتب غير الإمامية وأثبت قوة اسناد هذا الحديث، ص٦٨ - ٨٥.

(١) مقتل الحسين رواية عن جده: للشيخ قيس العطار، ص٩١ ، ٩٢. نقلاً عن المطالب العالية لابن حجر، ج٢، ص٨٧. عن مسند أبي يعلى ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج١٤، ص١٩٥. ورواه الطبراني في المعجم الكبير، ج٢٤، ص٥٤ ، ٥٥، ح١٤١. وانظر تتبع إسناد الحديث في المرجع السابق للعطار، ص٩٢ - ١١٠.

المكان الذي يقتل فيه؟ قال: نعم. قال: فقبض قبضة من المكان الذي قُتِل فيه فأراه، فجاء بسهلة أو ترابٍ أحمر، فأخذته أُمّ سلمة فجعلته في ثوبها»[١].

وعن أبي الطفيل قال:

«استأذن ملك القطْر أن يُسلِّم على النبيّ ﷺ في بيت أُمّ سلمة، فقال: لا يدخل علينا أحد، فجاء الحسين عليه السلام فدخل، فقالت أُمّ سلمة: هو الحسين، فقال النبيّ ﷺ: دعيه، فجعل يعلو رقبة النبيّ ﷺ ويعبث به والمَلَكُ ينظر، فقال المَلَك: أتُحبُّهُ يا محمّد؟ قال: إي والله إنّي لأُحبّه، قال: أما إنّ أُمّتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان، فقال بيده فتناول كفّاً من تراب، فأخذت أُمّ سلمة التراب فصرَّته في خمارها، فكانوا يرون أنّ ذلك التُّراب من كربلاء»[٢].

فيَا لائِمي خَلِّ عنْكَ المَلاما، أَأَسلُوا الحُسينَ عليه السلام، وأَبْنَاءهُ الطَّيِّبينَ، وأصحابَهُ الأنجبِينَ، فقد جُرِّعُوا كأسَ الحُتُوف، بِرشقِ السَّهامِ وضَرب السُّيوفِ، فهاتِيكَ أجسَادُهُمْ على الرَّمَال، تَهُبُّ عليها الصَّبَا والشَّمَال، ويسْتُرُها سَافي الرُّمُولِ، وترضُّهَا جَردُ الخُيُول، ورُؤوسُهُمْ على الرِّمَاحِ، مُخَضَّبَةٌ بَقَانِي الجِراح، ونسوَتُهُمْ على عجْفِ المطَايَا بِلا وِطاءٍ ولا غِطَاءٍ، تُسَاقُ هدَايا كالعَبِيدِ، إلى يَزِيْدَ الرِّجسِ العَنِيدْ، فهل يَجمِلُ منَّا الاصطبَار،

(١) المرجع السابق، ص١١٢. نقلاً عن مسند أبي يعلى، ج٦، ص١٢٩، ح٣٤٠٢ وصحيح ابن حبان، ج١٥، ص١٤٢. والمعجم الكبير، ج٣، ص١٠٦. وغيرها من المصادر وتتبع كتب الجرح والتعديل أن الحديث صحيح أو حسن كما الصحيح، ص١٢٣ مقتل الحسين.

(٢) المرجع السابق، ص١٢٥، عن (مجمع الزوائد) ج٩، ص١٩٠، وقال إسناده حسن.

أَوْ يَقُرُّ بِنَا قَرَار، فَيَا فُؤَادِي احْتَرق بِسعِيرِ الزَّفِيرِ، ويا عَيْنُ جُودِي بمدْمَعِكِ الغَزِير، فإِنِّي لم أستَطِعْ بعدَهُمْ صَبْراً[١]، ولله دَرُّ مَنْ قالَ شِعراً[٢].

مَصَائِبُ نَسْلِ فَاطِمَةَ البَتُولِ نَكَتْ حَسَرَاتُهَا كَبِدَ الرَّسُولِ
أَلا بِأبِي البُدُورُ لَقِيْنَ كَسْفاً وَأَسْلَمَهَا الطُّلُوعُ إلى الأُفُولِ
أَلاَ يَا يَوْمَ عَاشُورا رَمَانِي مُصَابِي مِنْكَ بِالدَّاءِ الدَّخِيْلِ
كَأَنِّي بِابْنِ فَاطِمَةٍ جَدِيلاً يُلاَقِي التُّرْبَ بالوْجهِ الجَمِيلِ
يُجَرَّرُ فِي الثَّرى قَدّاً وَنَحْراً عَلَى الحَصْبَاءِ بالخَدِّ التَلِيْلِ
صَرِيعَاً ظَلَّ فَوْقَ الأرْضِ أَرْضَاً فَوَا أَسَفَاً على الجسْمِ النَّحِيلِ

عن أبي أُمامة الباهلي، قال:

«قال رسول الله ﷺ لنسائه: لا تُبكُوا هذا الصبيَّ - يعني حسيناً - قال: وكان يوم أُمّ سلمة، فنزل جبرئيل عليه السلام، فدخل رسول الله ﷺ الداخِلُ وقال لأُمّ سلمة: لا تدعي أحداً يدخل عليّ، فجاء الحسين عليه السلام، فلمّا نظر إلى النبيّ ﷺ في البيت أراد أن يدخل، فأخذته أُمّ سلمة فاحتضنته وجعلت تناغيه وتسكته، فلمّا اشتدّ في البكاء خَلَّت عنه، فدخل حتّى جلس في حجر النبيّ ﷺ، فقال جبرئيل عليه السلام للنبي ﷺ: إنّ أُمّتك ستقتل ابنك هذا، فقال النبيّ ﷺ: يقتلونه وهم مؤمنون بي؟! قال: نعم يقتلونه، فتناول جبرئيل عليه السلام تربة فقال: مكان كذا وكذا، فخرج رسول الله ﷺ وقد احتضن حسيناً كاسفَ البال

(١) الفوادح الحسينية: للشيخ حسين البحراني، ص٥٢٠.
(٢) الأبيات للناشيء الصغير: وردت في (مناقب) ابن شهرآشوب، ج٣، ص٢٦٦. وأدب الطف، ج٢، ص٢٨٤. وبحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٤٨.

مهموماً، فظنّت أُمّ سلمة أنّه غضب من دخول الصبيّ عليه، فقالت: يا نبيّ الله، جُعِلتُ لك الفدا إنّك قلت لنا: لا تبكوا هذا الصبيّ، وأمرتني أن لا أدع أحداً يدخل عليك، فجاء فخلّيت عنه، فلم يردّ عليها، فخرج إلى أصحابه وهم جلوس، فقال لهم: إنّ أُمّتي يقتلون هذا، وفي القوم أبو بكر وعمر - وكانا أجرأ القوم عليه - فقالا: يا نبيّ الله، يقتلونه وهم مؤمنون؟! قال: نعم هذه تربته، فأراهم إيّاها»[1].

وعن المطلّب بن عبد الله بن حنطب، عن أُمّ سلمة، قالت:

«كان رسول الله ﷺ جالساً ذاتَ يوم في بيتي، فقال: لا يدخل عليَّ أحدٌ، فانتظرتُ، فدخل الحسين عليه السلام، فسمعتُ نشيج رسول الله ﷺ يبكي، فاطَّلعتُ فإذا حُسينٌ في حجره والنبيّ يمسح جبينه وهو يبكي، فقلتُ: واللهِ ما علمتُ حين دخل، فقال ﷺ: إنّ جبرئيل عليه السلام كان معنا في البيت، فقال: تحبّه؟ قلت: أمّا من الدنيا فنعم، قال: إنّ أُمّتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء، فتناول جبرئيل عليه السلام من تربتها فأراها النبيّ ﷺ. فلمّا أُحيط بحسين عليه السلام حين قُتل. قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق الله ورسوله، أرض كرب وبلاء»[2].

---

(١) مقتل الإمام الحسين رواية عن جده: للشيخ قيس العطّار، ص١٢٧. نقلاً عن (المعجم الكبير)، ج٨، ص٢٨٥. ومجمع الزوائد، ج٩، ص١٨٩. وسير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٨٨ - ٢٨٩. وقد قال الذهبي والمناوي إسناده حسن. راجع أكثر تتبع السند، ص١٢٨ - ١٣٢.

(٢) مقتل الحسين رواية عن جده: للشيخ قيس العطّار، ص٢٤٣. نقلاً عن المعجم الكبير، ج٣، ص١٠٨. وكنز العمال، ج١٣، ص٦٥٦، ح٣٧٦٦٦. وسنداً لحديث حسن حسب تتبع الباحث قيس العطّار، من ص٢٤٤ - ٢٤٩.

وعن سعيد بن أبي هند، قال: قالت أُمّ سلمة رضي الله عنها:

«كان النبيّ ﷺ نائماً في بيتي، فجاء حسين عليه السلام يدرج، فقعدت على الباب فأمسكته مخافةَ أن يدخل فيوقظه، ثمّ غفلتُ في شيء فدبَّ فدخل فقعد على بطنه، قالت: سمعتُ نحيب رسول الله، فجئت فقلت: يا رسول الله، واللهِ ما علمتُ به، فقال ﷺ: إنّما جاءَني جبرئيل ﷺ - وهو قاعد على بطني - فقال لي: أتحبّه؟ فقلت: نعم، قال: إنّ أُمّتك ستقتله، ألا أُريك التربة التي يقتل بها؟ قال: فقلت: بلى، قال: فضرب بجناحه فأتاني بهذه التربة، قالت: وإذا في يديه تربة حمراء وهو يبكي ويقول: يا ليت شعري من يقتلك بعدي[1]!

وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة، قالت:

«إنّ رسول الله ﷺ أجلس حسيناً على فخذه، فجاء جبرئيل عليه السلام إليه، فقال: هذا ابنك؟ قال: نعم، قال: أما إنّ أُمّتك ستقتله بعدك، فدمعت عينا رسول الله ﷺ، فقال جبرئيل عليه السلام: إن شئت أريتك الأرض التي يقتل فيها، قال: نعم، فأراه جبرئيل عليه السلام تراباً من تراب الطفّ»[2].

---

(١) مقتل الحسين رواية عن جده، ص٢٦٠. وقد تتبع سند الرواية كما ورد في المنتخب من مسند عبد بن حميد، ص٤٤٢، ح١٥٣٣. وتاريخ دمشق لابن عساكر، ج١٤، ص١٩٤. وأثبت أن السند صحيح بحسب مباني تهذيب الكمال وتهذيب التهذيب وسير أعلام النبلاء.

(٢) مقتل الحسين رواية عن جده، ص٢٩٢. نقلاً عن مقتل الإمام الحسين للخوارزمي، ج١، ص٢٣٣. والمعجم الأوسط، ج٦، ص٢٤٩. ودلائل النبوة للبيهقي، ج٦، ص٤٦٩. وبعد تتبع السند ذكر الباحث الشيخ قيس العطار أن الحديث حسن على المشهور صحيح على بعض المباني، ص٢٩٣.

وفي رواية ابن سعد عن عائشة، قالت:

«كانت لنا مشربة، فكان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا أراد لقاء جبرئيل عليه السلام لقيه فيها، فلقيه رسول الله صلى الله عليه وآله مرّة من ذلك فيها وأمر عائشة أن لا يصعد إليه أحد، فدخل حسين بن عليّ عليهما السلام ولم تعلم حتّى غشيها، فقال جبرئيل عليه السلام: من هذا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ابني، فأخذه النبي صلى الله عليه وآله فجعله على فخذه، فقال جبرئيل عليه السلام: أما إنّه سيقتل، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ومن يقتله؟ قال: أُمّتك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُمّتي تقتله؟! قال: نعم، وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل بها، فأشار له جبرئيل عليه السلام إلى الطفّ بالعراق، وأخذ تربة حمراء فأراه إيّاها، فقال: هذه من تربة مصرعه»[1].

وعن أبي الضُّحى، عن ابن عباس، قال:

«ما كنّا نشكُّ - وأهل البيت متوافرون - أنّ الحسين بن علي عليهما السلام يُقتلُ بالطفِّ»[2].

وذكر الخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام روايةً لابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وآله في خطبة له صلى الله عليه وآله خطبها قبل موته بأيّام يسيرة، قال النبيّ صلى الله عليه وآله في آخرها:

---

(١) ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد، ج٤٥، ص٢٧٠. وتاريخ دمشق، ج١٤، ص١٩٤ - ١٩٥. وكفاية الأثر، ج١، ص١٨٧. وبحسب سند الخوارزمي هو حسن انظر (مقتل الحسين رواية عن جده) ص٢٩٩.

(٢) المستدرك على الصحيحين: للحاكم النيسابوري، ج٣، ص١٧٩. وانظر تتبع سلسلة السند في (مقتل الحسين رواية عن جده) ص٣٣٩ إلى ٣٤٤، حيث أثبت أن السند حسن.

«ألا وإنّ جبرئيل عليه السلام قد أخبرني بأنّ أُمّتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء، ألا فلعنة الله على قاتله وخاذله آخرَ الدهر».

قال ابن عباس: ثمّ نزل ﷺ عن المنبر، ولم يبق أحد من المهاجرين والأنصار إلا وتيقّن بأنّ الحسين عليه السلام مقتول[١].

وعن سلمى، قالت:

«دخلت على أُمّ سلمة وهي تبكي، فقلت: ما يبكيك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ - تعني في المنام - وعلى رأسه ولحيته التراب، فقلتُ: مالك يا رسول الله؟ قال: شهدتُ قتل الحسين آنفاً»[٢].

وعن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال:

«أوحى الله تعالى إلى محمد ﷺ: إنّي قتلت بيحيى بن زكريّا سبعين ألفاً، وإنّي قاتل بابن ابنتك سبعين ألفاً وسبعين ألفاً»[٣].

فيا ويحهم ما أجرأهم على سفك دم الرسول ويا ويلهم ما أسرعهم إلى تقريح كبد البتول وكأنهم قد نسوا المعاد إلى رب العباد فعلى الأطائب من أهل بيت الرسول فليبك الباكون وإياهم فليندبَ النادبون

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي، ج١، ص٢٤١.

(٢) سنن الترمذي، ج٥، ص٣٢٣، ح٣٨٦٠. ودلائل النبوة للبيهقي، ج٧، ص٤٨. وسند الترمذي حسن وانظر قريباً من ألفاظ الحديث ما أورده وصححه الألباني في كتاب سلسلة الأحاديث الصحيحة وقد نقلته عن (مناقب أهل البيت مما صححه الألباني)، ص١٣٢. جمع وترتيب عبد الباري الدخيل.

(٣) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٧٨. وقد ذكر الذهبي في تلخيص المستدرك المطبوع بهامش المستدرك، ج٣، ص١٧٨. أن الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه.

ولمثلهم تذرف الدموع من العيون أو لا تكونون كبعض مادحيهم حيث عرته الأحزان فنظم وقال فيهم[١]:

عجباً يطل دم النبي وما اشتفى حقد لآل أميةٍ وضغونُ
تجتثُّ دوحته فتقطع بعده منها فروع غضة وغصونُ
أفنت على ظمأ بنيه ولم تكن تقضى لها بالطف منه ديونُ
سلها فهل فعلت بعترة مرسلٍ كفعالها أمم خلت وقرونُ
نسيت غداة (الفتح) صفح محمد أم هكذا سنن الجزاء تكونُ
هل روع المختار منهم (نسوة) فيها وهل رضع السهام (جنينُ)

(١) الأبيات من ديوان الذخائر للشيخ محمد على اليعقوبي، ص٣٧.

إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بشهادة الحسين من طرق الفريقين

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

روي في كامل الزيارات عن عبد الله بن ميمون القدّاح عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: مرَّ أميرُ المؤمنين عليه السلام بكربَلاءَ في أُناسٍ من أصحابِهِ، فلَمّا مرَّ بِهَا اغرَورَقَت عيناهُ بالبُكاءِ، ثُمَّ قالَ: هذا مُناخُ رِكابِهم، وهذا مُلقى رِحالِهِم، وهُنا تُهرقُ دماؤُهُم، طوبى لكِ مِن تُربَةٍ، علَيكِ تُهرَقُ دِماءُ الأَحِبَّةِ!

تذكرة الخواصّ عن الحسن بن كثير وعبد خير لمّا وصَلَ عليٌّ عليه السلام إلى كربَلاءَ، وقَفَ وبَكى، وقالَ: بأبيهِ أُغَيلمَةٌ يُقتَلونَ هٰهُنا، هذا مُناخُ ركابِهِم، هذا مَوضِعُ رحالِهِم، هذا مصرَعُ الرَّجُلِ، ثُمَّ ازدادَ بُكاؤُهُ.

وفي دلائل النبوّة لأبي نعيم عن أصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام، قال: أتَينا معَهُ موضِعَ قَبرِ الحسينِ عليه السلام، فقالَ، هٰهُنا مُناخُ ركابِهم وموضِعُ رحالِهِم، وها هُنا مهراقُ دمائِهِم، فتيةٌ مِن آلِ محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، يُقتلون بهذهِ العرصَةِ، تبكي عليهمُ السَّماءُ والأرض[1].

(١) الصحيح من مقتل سيد الشهداء: للريشهري، ج١، ص٢٧٢. نقلاً عن كامل الزيارات، ص٤٥٣، ح٦٨٥. وخصائص الأئمة، ص٤٧. وقرب الإسناد، ص٢٦، ح٨٧. وعنهم بحار الأنوار، ج١٠١، ص١١٦، ح٤٤.

وورد في كمال الدين عن ابن عباس: كُنتُ مع أميرِ المؤمنين عليه السلام في خُروجِهِ إلى صفّينَ، فلمّا نَزَلَ بنينَوى، وهُوَ شطُّ الفُراتِ، قال بأعلى صوتِهِ: يابنَ عبّاسٍ، أتعرِفُ هذا الموضِعَ؟ قال: قلتُ: ما أعرِفُهُ يا أميرَ المؤمنينَ.

فقالَ: لو عرفتَهُ كمعرفَتي لم تكُن تجوزُهُ حتّى تبكيَ كَبُكائي[1].

قال: فبَكى طويلاً حتَّى اخضلَّت لحيَتُهُ، وسالتِ الدُّموعُ على صدرِهِ، وبكينا معهُ، وهو يقولُ: أوْهِ أوْهِ! ما لي ولآلِ أبي سُفيان؟! ما لي ولآلِ حربٍ، حزب الشَّيطانِ، وأولياءِ الكفر؟ صبراً يا أبا عبد اللهِ؛ فقد لقيَ أبوك مثل الذي تلقى منهم.

ثُمَّ دعا بماءٍ، فتوضَّأ وضوء الصَّلاةِ، فصلّى ما شاء اللهُ أن يُصلِّي، ثُمَّ ذكر نحو كلامِهِ الأوَّل، إلا أنَّه نعس عند انقضاءِ صلاتِهِ ساعةً، ثم انتبهَ، فقال: يابنَ عبّاسٍ! فقلت: ها أنا ذا.

فقالَ: ألا أخبرُك بما رأيتُ في منامي آنِفاً عندَ رقدَتي؟ فقلتُ: نامت عيناكَ، ورأيتَ خيراً يا أميرَ المؤمنين.

قال: رأيتُ كأنّي برجالٍ، بيضٍ قد نَزَلوا منَ السَّماءِ، معهُم أعلامٌ بيضٌ، قد تَقَلَّدوا سُيوفَهُم، وهيَ بيضٌ تلمَعُ، وقد خطّوا حولَ هذِهِ الأرضِ خَطَّةً، ثُمَّ رأيتُ هذهِ النَّخيلَ قد ضَرَبَت بأغصانِها إلى الأَرضِ، فرأيتُها تضطَرِبُ بدَمٍ عبيطٍ، وكأنِّي بالحُسينِ نجلي وفرخي ومُضغَتي ومُخّي قد غَرِقَ فيهِ، يستغيثُ فلا يُغاثُ، وكأنَّ الرِّجالَ البيضَ قد نَزَلوا مِنَ

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار، للنعمان بن محمد المصري، ج٣، ص١٣٧، ح١٠٧٩.

السَّماءِ يُنادونَهُ، ويقولونَ: صَبراً آلَ الرَّسولِ؛ فإنَّكُم تُقتَلون على أيدي شِرارِ النَّاسِ، وهذِهِ الجنَّةُ يا ابا عبدِ اللهِ إليكَ مُشتاقَةٌ، ثُمَّ يُعزّونَني، ويقولونَ: يا أبا الحسَنِ، أبشِر، فقد أقرَّ اللهُ عينَكَ بِهِ يومَ القيامَةِ، يومَ يقومُ النَّاسُ لربِّ العالمينَ، ثُمَّ انتبهتُ.

هكذا والذي نفسُ عليٍّ بيدهِ، لقد حدَّثَنِي الصادِقُ المُصَدَّقُ أبو القاسِمِ صلى الله عليه وآله وسلم أنّي سأراها في خُروجي إلى أهلِ البَغي علينا، وهذِهِ أرضُ كربٍ وبلاءٍ، يُدفَنُ فيها الحُسينُ وسبعةَ عشَرَ رجُلاً كُلُّهُم من وُلدي ووُلدِ فاطمة عليها السلام، وأنَّها لفِي السَّماواتِ معروفةٌ، تُذكرُ أرضُ كربٍ وبلاءٍ، كما تُذكَرُ بُقعَةُ الحَرَمينِ وبُقعةُ بيتِ المقدسِ.

ثُمَّ قال لي: يابنَ عبّاسٍ، أُطلُب لي حولَها بعرَ الظِّباءِ، فوَاللهِ ما كذَبتُ ولا كُذِبتُ قطُّ، وهيَ مُصفَرَّةٌ، لونُها الزَّعفرانِ.

قال ابنُ عبّاسٍ: فطَلَبتُها، فوجَدتُها مُجتَمِعَةً، فناديْتُهُ، يا أميرَ المؤمنينَ، قد أصبتُها على الصِّفَةِ التي وصَفتَها لي.

فقالَ عليٌّ عليه السلام: صَدَقَ اللهُ ورسولُهُ. ثُمَّ قام عليه السلام يُهرولُ إليها، فحَمَلَها وشمَّها، وقال: هيَ هيَ بعينِها، تعلمُ - يابنَ عبّاسٍ - ما هذِهِ الأبعارُ؟ هذهِ قد شمَّها عيسى بنُ مريمَ عليه السلام، وذلك أنَّهُ مرَّ بِها ومعَهُ الحَوارِيونَ فرَأى هذه الظِّباءَ مُجتمِعةً، فأقبَلَت إليهِ الظِّباءُ وهيَ تبكي، فجلَسَ عيسى عليه السلام وجلَسَ الحَوارِيّون، فبَكى وبكَى الحوارِيّونَ، وهُم لا يدرونَ لِمَ جلَسَ ولِمَ بكى.

فقالوا: يا روحَ اللهِ وكلِمَتَهُ، ما يُبكيكَ؟! قالَ: أتعلمونَ أيَّ أرضٍ هذهِ؟ قالوا: لا.

قال: هذِهِ أرضٌ يُقتلُ فيها فرخُ الرَّسولِ أحمدَ، وفرخُ الحُرَّةِ الطاهرَةِ البتولِ شبيهَةِ أُمّي، ويُلحدُ فيها، وهيَ أطيبُ مِنَ المِسكِ، وهي طينَةُ الفرخِ المستشهدِ، وهكذا تكونُ طينَةُ الأنبياءِ وأولادِ الأنبياءِ، فهذِهِ الظِّباءُ تُكلِّمُني وتقولُ: إنَّها ترعى في هذِهِ الأرضِ شوقاً إلى تُربةِ الفرخِ المُبارَكِ، وزعَمَت أنَّها آمِنَةٌ في هذِهِ الأرضِ.

ثُمَّ ضربَ بيدهِ إلى هذه الصِّيرانِ، فشمَّها فقال: هذِهِ بعرُ الظِّباءِ على هذا الطّيبِ، لمكانِ حشيشها، اللَّهُمَّ أبقِها أبداً اللَّهُمَّ أبقِها أبداً حتّى يشُمَّها أبوهُ، فتكونَ لهُ عَزاءً وسَلوةً، قال: فبَقِيَت إلى يومِ النّاسِ هذا، وقد اصفرَّت لطولِ زَمَنِها، هذِهِ أرضُ كَربٍ وبَلاءٍ.

وقال بأعلى صوتِهِ: يا رَبَّ عيسى بنِ مريمَ، لا تُبارِك في قَتَلَتِهِ، والحامِلِ عليه، والمُعينِ عليه، والخاذِلِ لهُ، ثُمَّ بكى بُكاءً طويلاً، وبَكينا معهُ حتّى سَقَطَ لِوجهِهِ، وغُشِيَ عَليهِ طويلاً، ثُمَّ أفاقَ، فأخَذَ البَعرَ، فصَرَّها في رِدائِهِ، وأمرَني أن أصُرَّها كذلِكَ.

ثُمَّ قال: يابنَ عبّاسٍ، إذا رأيتَها تنفَجِرُ دَماً عَبيطاً فاعلَم أنَّ أبا عبدِ اللهِ قد قُتِلَ بِها ودُفِنَ بها.

قال ابنُ عبّاسٍ: فَواللهِ، لقد كُنتُ أحفظُها أكثَرَ مِن حفظي لبَعضِ ما افترَضَ اللهُ عليَّ، وأنَا لا أحُلُّها من طَرَفِ كُمّي، فبَينا أنا في البيتِ نائِمٌ إذ انتبهتُ، فإذا هيَ تَسيلُ دَماً عَبيطاً، وكان كُمّي قد امتلأَت دَماً عَبيطاً، فجَلَستُ وأنَا أبكي وقُلتُ: قُتِلَ واللهِ الحُسينُ عليه السلام! والله ما كذبَني عليٌّ قَطُّ في حديثٍ حدَّثَني، ولا أخبَرَني بشيءٍ قطُّ أنَّهُ يكونُ إلاّ كان كذلِكَ؛ لأنَّ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم كان يُخبِرُهُ بأشياءَ لا يُخبِرُ بها غيرَهُ، فَفَزِعتُ

وخرَجتُ، وذلِكَ كانَ عِندَ الفجرِ، فرأيتُ - واللهِ - المدينَةَ كأنَّها ضبابٌ، لا يستَبينُ فيها أثَرُ عينٍ، ثُمَّ طلَعَتِ الشَّمسُ، فرأيتُ كأنَّها كاسِفَةٌ، ورأيتُ كأنَّ حيطانَ المدينَةِ عليها دمٌ عبيطٌ، فجلَستُ وأنا باكٍ، وقُلتُ: قد قُتِلَ واللهِ الحسينُ عليه السلام، فسمعتُ صَوتاً من ناحيَةِ البيتِ، وهوَ يقولُ:

اِصبِروا آلَ الرَّسولِ قُتِلَ الفَرخُ النُّحولُ
نَزَلَ الرّوحُ الأَمينُ بِبُكاءٍ وعَويلٍ

ثُمَّ بكى بِأَعلى صوتِهِ وبَكيتُ، وأثبَتُّ عِندي تلكَ السّاعَةَ، وكانَ شهرُ المُحرَّم ويومَ عاشوراءَ لعشرٍ مضَينَ مِنهُ، فوجَدتُهُ يومَ وَرَدَ علينا خَبَرُهُ وتاريخُهُ كذلكَ، فحدَّثتُ بهذَا الحديثِ أُولئِكَ الذينَ كانوا معَهُ، فقالوا: واللهِ، لقد سَمِعنا ما سَمِعتَ ونحنُ في المعرَكَةِ، لا نَدري ما هُوَ، فكُنّا نَرى أنَّهُ الخضرُ صلواتُ الله عليهِ وعلى الحسين[1].

وجاء في وقعة صفّين عن أبي عبيدة عن هرثمة بن سليم: غَزونا معَ عليٍّ بن أبي طالبٍ عليه السلام غزوةَ صفّينَ، فلمّا نَزَلنا بكربَلاءَ صلّى بنا صلاةً، فلمّا سلَّمَ رَفَعَ إليهِ من تُربَتِها، فشَمَّها، ثُمَّ قال: واهاً لكِ أيَّتُهَا التُّربَةُ! ليُحشَرَنَّ منكِ قَومٌ يَدخُلونَ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ.

فلَمّا رجَعَ هرثَمَةُ من غزوتِهِ إلى امرأَتِهِ - وهيَ جَرداءُ بنتُ سُميرٍ، وكانت شيعَةً لعليٍّ عليه السلام - فقال لها زوجُها هرثَمَةُ: ألا أُعجِّبُكِ من صديقِكِ أبي الحسَنِ؟ لمّا نزَلنا كربلاءَ رَفَعَ إليه من تُربتِها فشمَّها، وقال: واهاً لكِ يا تُربَةُ، ليُحشَرَنَّ منكِ قَومٌ يدخُلونَ الجَنَّة بغيرِ حسابٍ، وما

(١) كمال الدين، ص٥٣٢، ح١. والأمالي، للصدوق، ص٦٩٤. والخرائج والجرائح، ج٣، ص١١٤٤.

علمُهُ بالغيبِ؟ فقالت: دعنا مِنكَ أيُّهَا الرَّجُلُ؛ فإنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام لم يقُل إلا حقّاً.

فلمّا بعثَ عُبيدُ الله بن زيادٍ البعثَ الذي بعثَهُ إلى الحسينِ بنِ عليٍّ عليه السلام وأصحابِهِ، قال: كنتُ فيهم في الخَيلِ الّتي بعثَ إليهم، فلمَّا انتهيتُ إلى القومِ وحُسينٍ عليه السلام وأصحابِهِ، عرفتُ المنزِلَ الَّذي نزَلَ بنا عليٌّ فيه، والبُقعةَ التي رُفِعَ إليهِ من تُرابِها، والقولَ الذي قالهُ، فكرهتُ مسيري، فأقبلتُ على فرَسي حتّى وقفتُ على الحْسينِ عليه السلام، فسلَّمتُ عليهِ، وحدَّثتُهُ بالذي سَمعتُ من أبيهِ في هذا المنزلِ.

فقال الحسينُ عليه السلام: معنا أنتَ أو علينا؟ فقلتُ: يابنَ رسولِ اللهِ، لا معَكَ ولا عليكَ، تركتُ أهلي ووُلدي أخافُ عليهم من ابنِ زيادٍ.

فقالَ الحسينُ عليه السلام: فوَلِّ هَرَباً حتّى لا ترى لنا مقتلاً، فوالذي نفسُ محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم بيدهِ، لا يرى مقتلنَا اليومَ رجُلٌ ولا يُغيثُنا إلا أدخلَهُ اللهُ النَّارَ.

قال: فأقبلتُ في الأرضِ هارِباً حتّى خفيَ عليَّ مقتلهُ[1].

عن الحسن بن كثير، عن أبيه:

«إنَّ عليّاً عليه السلام أتى كربلاء فوقف بها، فقيل له: يا أمير المؤمنين! هذه كربلاء، قال: «ذات كرب وبلاء»، ثمّ أومأ بيدهِ إلى مكانٍ فقال:

(١) الأمالي للصدوق، ص١٩٩، ح٢١٣. عن هرثمة بن أبي مسلم ووقعة صفين، ص١٤٠. والملاحم والفتن، ص٣٣٥، ح٤٨٨. عن هرثمة بن سليم وشرح الأخبار، ج٣، ص١٤١، ح١٠٨٣. عن هرثمة بن سليم ونحوه في بحار الأنوار، ج٤١، ص٣٣٧، ح٥٨. وشرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد، ج٣، ص١٦٩.

«ههنا موضع رحالهم، ومناخ ركابهم...»، ثمّ أومأ إلى موضع آخر فقال: «ههنا مهراق دمائهم»[١].

عن غرفة الأزدي، قال:

«دخلني شكّ من شأن عليّ عليه السلام، فخرجت معه على شاطىء الفرات، فعدل عن الطريق ووقف ووقفنا حوله، فقال بيده: هذا موضع رواحلهم، ومناخ ركابهم، ومهراق دمائهم، بأبي من لا ناصر له في الأرض ولا في السماء إلا الله، فلمّا قُتل الحسين عليه السلام خرجت حتى أتيت المكان الذي قتلوه فيه، فإذا هو كما قال ما أخطأ شيئاً، قال: فاستغفرت الله مما كان منّي من الشك، وعلمتُ أنّ علياً عليه السلام لم يقدم إلاّ بما عهد إليه فيه»[٢].

وعن عبد الله بن نُجيّ، عن أبيه:

«أنَّه سار مع عليّ عليه السلام - وكان صاحب مطهرته - فلمّا حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفّين، فنادى عليّ عليه السلام: اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشطّ الفرات، قلتُ: وماذا؟ قال: دخلتُ على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبيَّ الله أغضبك أحدٌ؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: بل قام من عندي جبرئيل قبْلُ، فحدّثني أنّ الحسين يقتل بشطّ الفرات، قال: فقال: هل لك أن أشمّك من تربته؟ قال: قلت:

---

(١) مقتل الحسين عليه السلام رواية عن جده صلى الله عليه وآله وسلم، ص٤٠٧. نقلاً عن وقعة صفين، ص١٤٢. والسند بحسب تتبع الباحث قيس العطار في مصادر غير الإمامية قوي.

(٢) مقتل الحسين رواية عن جده: لقيس العطار، ص٤٢٣. نقلاً عن أسد الغابة، ج٤، ص١٦٩. وأشار إليه ابن حجر في الإصابة، ج٥، ص٢٤٥، وانظر تتبع سند الحديث في مقتل الحسين رواية عن جده، ص٤٢٣، إلى ص٤٢٦.

نعم، فمدّ يده فقبض قبضةً من ترابٍ فأعطانيها، فلم أملك عينيَّ أن فاضتا»[١].

في تذكرة الخواص: وقد روي الحسن بن كثير وعبد خير قالا:

«لمّا وصل عليّ عليه السلام إلى كربلاء وقف وبكى وقال: بأبي أُغيلمة يقتلون ههنا، هذا مناخ ركابهم، هذا موضع رحالهم، هذا مصرع الرجل، ثمّ ازداد بكاؤه»[٢].

وفي الديوان المنسوب للإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

كـأنّـي بِـنَـفـسـي وأعـقـابِـهـا ... وبـالـكَـربَـلاءِ ومِـحـرابِـهـا
فَتُخضّبُ منّا اللّحى بالدِّماء ... خِـضـابَ الـعَـروسِ بـأثـوابِـهـا
أراهـا ولـم يَـكُ رأيَ الـعـيـانِ ... وأوتـيـتُ مـفـتـاحَ أبـوابِـهـا
مَـصـائِـبُ تـأبـاكَ مِـن أن تُـرَدَّ ... فـأعـدِد لـهـا قـبـلَ مُـنـتـابِـهـا
سَـقَـى اللهُ قـائِـمَـنـا صـاحِـبَ الـ ... ـقِـيـمَـةِ والـنّـاسُ فـي دابِـهـا
هُـوَ الـمُـدرِكُ الـثّـارَ لـي يـا حُـسَـيـ ... ـنُ بَـل لـكَ فـاصـبِـر لأتـعـابِـهـا
لِـكُـلِّ دمٍ ألـفُ ألـفٍ ومـا ... يُـقَـصِّـرُ فـي قَـتـلِ أحـزابِـهـا
هُـنـالِـكَ لا يَـنـفَـعُ الـظّـالِـمـيـ ... ـنَ قَـولٌ بِـعُـذرٍ وإعـتـابِـهـا

(١) مقتل الحسين رواية عن جده، ص٤٤٣. نقلاً عن العديد من المصادر منها. ومسند أحمد، ج١، ص٨٥. والمصنف لإبن أبي شيبة، ج٨، ص٦٣٢. ومسند أبي يعلى، ج١، ص٢٩٨. وسير أعلام النبلاء، ج٣، ص٢٨٨. والحديث قال عن إسناده ضياء الدين المقدسي الحنبلي في الأحاديث المختارة، ج٢، ص٣٧٥، ح٧٥٨، إسناده حسن وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ورجاله ثقات، ج٩، ص١٨٧.

(٢) تذكرة الخواص، لسبط ابن الجوزي، ص٢٥٠.

حُسينُ فلا تَضجُرَن للفِراقِ فَدُنياكَ أضحَت لِتَخرابِها[١]

روى الشيخ المفيد في الإرشاد عن سويد بن غفلة: إنَّ رجُلاً جاءَ إلى أميرِ المؤمنينَ عليه السلام فقال: يا أميرَ المُؤمِنينَ، إنّي مَرَرتُ بوادِي القُرى، فرَأيتُ خالد بن عُرفُطة قد مات بها، فاستغفِر له.

فقال أمير المؤمنينَ عليه السلام: مَه! إنَّهُ لم يمُت ولا يموتُ حتّى يقودَ جيشَ ضلالةٍ، صاحبُ لِوائِهِ حبيبُ بنُ حِمازٍ. فقامَ رجُلٌ مِن تحتِ المِنبَرِ، فقالَ: يا أميرَ المؤمنين! واللهِ، إنّي لكَ شيعَةٌ، وإنّي لكَ مُحِبٌّ.

قال: ومَن أنتَ؟ قال: أنا حَبيبُ بنُ حِمازٍ.

قال: إيّاكَ أن تحمِلَها، ولتحمِلنَّها، فتدخُلُ بها من هذا البابِ - وأومَأَ بيدِهِ إلى بابِ الفيلِ -.

فلمّا مضى أميرُ المؤمنينَ عليه السلام، وقضَى الحسنُ بنُ عليٍّ عليه السلام من بعدِهِ، وكان من أمرِ الحسينِ بن عليٍّ عليه السلام ومن ظُهورِهِ ما كانَ، بعثَ ابنُ زيادٍ بعُمَرَ بنِ سعدٍ إلى الحسينِ بنِ عليٍّ عليه السلام، وجعلَ خالد بن عُرفُطة على مُقدِّمتِهِ، وحبيبَ بن حمازٍ صاحبَ رايتِه، فسار بها حتّى، دخل المسجدَ من باب الفيلِ.

قال المفيدُ: وهذا - أيضاً - خبرٌ مُستفيضٌ، لا يتناكرُهُ أهلُ العلمِ، الرُّواةُ للآثارِ، وهو مُنتشِرٌ في أهل الكوفَةِ، ظاهِرٌ في جماعتِهِم، لا يتناكَرُهُ منهُمُ اثنانِ، وهو مِنَ المُعجِزِ الذي بيَّنّاه[٢].

---

(١) الديوان المنسوب لأمير المؤمنين، ص٥٨.

(٢) الإرشاد: للشيخ المفيد، ج١، ص٣٢٩. والاختصاص، ص٢٨٢. وبصائر الدرجات، ص٢٩٨، ح١١. وعنهم بحار الأنوار، ج٤١، ص٢٨٨، ح١٢.

وورد في كتاب الخرائج والجرائح عن أبي حمزة عن علي بن الحسين عن أبيه عليه السلام: لمّا أرادَ عليٌّ أن يسيرَ إلى النَّهروانِ استنفَرَ أهل الكوفَةِ وأمرَهُم أن يُعسكِروا بالمَدائِنِ، فتأخَّرَ عنهُ: شَبَثُ بنُ رِبعِيٍّ، وعمرُو بنُ حُريثٍ، والأَشعَثُ بنُ قيسٍ، وجريرُ بنُ عبدِ الله البجَلِيُّ، وقالوا: أتأذَنُ لنا أيّاماً نتخَلَّفُ عنكَ في بعضِ حوائِجِنا ونلحَقُ بِكَ؟

فقالَ لهم: قد فعلتُموها، سوأةً لكُم من مشايخَ! فواللهِ، ما لكُم من حاجَةٍ تتخلَّفونَ عليها، وإنّي لأعلَمُ ما في قُلوبِكُم، وسأُبَيِّنُ لكُم: تُريدونَ أن تُثَبِّطوا عَنّي النّاسَ، وكأنّي بِكُم بالخَورَنَقِ، وقد بَسَطتُم سُفرَتَكُم للطَّعامِ، إذ يَمُرُّ بِكُم ضَبٌّ، فتأمُرونَ صبيانَكُم فيَصيدونَهُ، فتخلَعُوني وتُبايِعونَهُ.

ثُمَّ مَضى إلى المَدائِنِ، وخَرَجَ القومُ إلى الخَورَنَقَ، وهيَّأُوا طعاماً، فبَينا هُم كذلِكَ على سُفرَتِهم وقد بَسَطوها، إذ مرَّ بِهِم ضَبٌّ، فأَمَروا صِبيانَهُم، فأَخَذوهُ وأوثَقوهُ ومسحوا أيديهُم على يدِهِ، كما أخبَرَ عليٌّ عليه السلام، وأقبَلوا على المدائِنِ.

فقالَ لهُم أميرُ المؤمنين عليه السلام: ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾[1] ليبعثُكُمُ اللهُ يومَ القيامةِ مع إمامِكُمُ الضَّبِّ الذي بايعتُم، لكأنّي أنظُرُ إليكم يومَ القيامةِ، وهو يسوقُكُم إلى النّارِ.

ثُمَّ قال: لئِن كان مع رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم مُنافِقونَ فإنَّ معي مُنافقينَ، أما واللهِ يا شَبَثُ ويا بن حُريثٍ لتُقاتِلانِ ابنيَ الحُسينَ، هكذا أخبرَني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم[2].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

(٢) بحار الأنوار، ج٣٣، ص٣٨٤، ح٦١٤. عن الخرائج والجرائح، ج١، ص٢٢٥.

عن ميمون، عن شيبان بن مخرم - قال: وكان عثمانيّاً يبغض علياً - قال:

«رجعنا مع عليٍّ عليه السلام من صفّين، قال: فانتهينا إلى موضع، قال: فقال: ما يُسمّى هذا الموضع؟ قال: قلنا: كربلاء، قال: كربٌ وبلاء، قال: ثمّ قعد على رابية وقال: يقتل ههنا قوم أفضل شهداء على وجه الأرض لا يكون شهداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: قلت: بعضُ كذباته وربِّ الكعبة.

قال: فقلت لغُلامي - وثمة حمار ميّت - جئني برجل هذا الحمار، فأوتدته في المقعد الذي كان فيه قاعداً، فلمّا قتل الحسين قلت لأصحابي: انطلقوا ننظر، فانتهينا إلى المكان وإذا جسدُ الحسين عليه السلام على رجل الحمار، وإذا أصحابه ربضة حوله»[1].

فسلام الله على سيدي ومولاي أمير المؤمنين إذ روي أنه قال:

فيا لها أمثالاً صائبة، ومواعظ شافية، لو صادفت قلوباً زاكية، وأسماعاً واعية، وآراء عازمة، وألباباً حازمة!

فاتّقوا الله تقيّة من سمع فخشع، واقترف فاعترف، ووجِل فعمِل، وحاذَرَ فبادَرَ، وأيقنَ فأحسنَ، وعُبِّر فاعتبر، وحُذِّر فحذِر، وزُجِر فازدجر، وأجاب فأناب، وراجع فتاب، واقتدى فاحتذى، وأُرِي فرأى، فأسرع طالباً، ونجا هارباً، فأفاد ذخيرة، وأطاب سريرة. وعمَّر معاداً،

(١) مقتل الحسين رواية عن جده، ص٤٨١. نقلاً عن ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد، ص٤٨ - ٤٩. ورواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، ج١٤، ص٢٢١. ورجال السند كلهم ثقات بتتبع الباحث.

واستظهر زاداً ليوم رحيله، ووجه سبيله، وحال حاجته، وموطن فاقته، وقدّم أمامه، لدار مُقامه.

فاتّقوا الله عبادَ الله جهةَ ما خلقكم له، واحذروا منه كُنه ما حذّركم من نفسه، واستحِقّوا منه ما أعدّ لكم بالتنجُّز[1] لصدق ميعاده، والحذر من هول معاده.

(١) موسوعة الإمام أمير المؤمنين: للريشهري، ج١٠، ص٢٥١. نقلاً عن (نهج البلاغة) الشيخ قيس العطار الخطبة رقم ٨٣ المسماة بالخطبة الغرّاء التي اقشعرت لها الجلود وبكت العيون.

بكاء الأئمة المعصومين عليهم السلام على الإمام الحسين عليه السلام وثواب إنشاد الشعر فيهم

- ثواب إنشاد الشعر فيهم
- بكاء الصديقة الزهراء على الحسين عليه السلام
- بكاء الإمام الحسن المجتبى على أخيه عليه السلام
- بكاء الإمام زين العابدين عليه السلام على أبيه
- بكاء الإمام الباقر عليه السلام
- بكاء الإمام الصادق عليه السلام
- بكاء الإمام الرضا عليه السلام (قصيدة دعبل الخزاعي)

ثواب إنشاد الشعر فيهم

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

روي في ثواب الأعمال عن صالح بن عقبة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: مَن أنشدَ في الحُسين عليه السلام بيتاً من شعرٍ فبَكى وأبكى عشَرَةً فلهُ ولهُمُ الجنَّةُ، ومن أنشدَ في الحُسينِ عليه السلام بيتاً فبَكى وأبكى تسعةً فلَهُ ولهُمُ الجنَّةُ، فلم يزَل حتّى قال: من أنشدَ في الحُسينِ عليه السلام شِعراً فبَكى - وأظُنُّهُ قال: أو تَباكى - فلَهُ الجَنَّةُ[1].

وفي ثواب الأعمال عن أبي عمارة المنشد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال لي: يا أبا عُمارة، أنشِدني في الحُسين عليه السلام، قال: فأنشدتُهُ فبَكى، قال: ثُمَّ أنشدتُهُ فبَكى.

قال: فواللهِ، ما زِلتُ أُنشِدُهُ ويَبكي حتّى سمعتُ البُكاءَ مِنَ الدّارِ، فقال لي: يا أبا عُمارة، من أنشَدَ في الحُسين بن عليٍّ عليه السلام شِعراً فأبكى خمسينَ فلَهُ الجنَّةُ، ومن أنشَدَ في الحسينِ عليه السلام شعراً فأبكى أربعينَ فلَهُ الجَنَّةُ، ومن أنشَدَ في الحُسينِ عليه السلام شعراً فأَبكى ثلاثينَ فلَهُ الجَنَّةُ، ومن أنشَدَ في الحسينِ عليه السلام شعراً فأَبكى عشرينَ فلَهُ الجنَّةُ، ومن أنشَدَ في

(١) الصحيح من سيرة الإمام الحسين للريشهري نقلاً عن: ثواب الأعمال، ص١١٠، ح٣. كامل الزيارات، ص٢١٠، ح٣٠٠. بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٨٩، ح٢٩.

الحُسينِ عليه السلام شعراً فأبكى عشَرَةً فلَهُ الجَنَّةُ، ومن أنشَدَ في الحُسينِ عليه السلام شِعراً فأبكى واحداً فلَهُ الجَنَّةَ، ومن أنشَدَ في الحسينِ عليه السلام شِعراً فبَكى فلَهُ الجَنَّةُ، ومن أنشَدَ في الحُسينِ عليه السلام شعراً فتَباكى فلَهُ الجَنَّةُ[1].

وجاء في رجال الكشّي عن زيد الشحّام، كُنّا عِندَ أبي عبدِ اللهِ عليه السلام ونحنُ جماعَةٌ مِنَ الكوفيّينَ، فَدَخَلَ جعفَرُ بنُ عفّانَ على أبي عبدِ الله عليه السلام فقرَّبَهُ وأدناهُ، ثُمَّ قال: يا جعفَرُ! قالَ: لبَّيكَ جعلَنِي اللهُ فداكَ، قال: بلَغَني أنَّكَ تَقولُ الشِّعرَ في الحُسينِ عليه السلام وتُجيدُ، فقال لهُ: نعم، جعلَنِي اللهُ فِداكَ! فقال: قُل، فأنشَدَهُ فبكى عليه السلام ومن حولَهُ حتّى صارت لهُ الدُّموعُ على وجهِهِ ولحيتِهِ.

ثُمَّ قال: يا جعفَرُ! واللهِ، لقد شَهِدَكَ ملائِكَةُ اللهِ المُقَرَّبونَ، ههُنا يسمعونَ قولَكَ في الحسينِ عليه السلام، ولقد بَكَوا كما بكَينا أو أكثَرَ، ولقد أوجَبَ اللهُ تعالى لك - يا جعفرُ - في ساعتِهِ الجَنَّة بأسرِها، وغَفَرَ اللهُ لكَ.

فقال: يا جعفَرُ! ألا أزيدُكَ؟ قال: نَعَم يا سيِّدي.

قال: ما مِن أحدٍ قال في الحسينِ عليه السلام شِعراً فبَكى وأبكى به، إلاّ أوجَبَ اللهُ لهُ الجنَّةَ وغفَرَ لَهُ[2].

---

(١) المرجع السابق نقلاً عن: ثواب الأعمال، ص١٠٩، ح٢. كامل الزيارات، ص٢٠٩، ح٢٩٨. الأمالي للصدوق، ص٢٠٥، ح٢٢٢. بحار الأنوار: ج٤٤، ص٢٨٢، ح١٥.

(٢) الصحيح من سيرة الإمام الحسين للريشهري نقلاً عن: رجال الكشي، ج٢، ص٥٧٤، ح٥٠٨. بحار الأنوار: ج٤٤، ص٢٨٢، ح١٦.

فيا أيها الشعراء والأدباء جودوا بقرائحكم في رثائهم وسخّروا ما لديكم في حبهم ولله درُّ من قال:

وقفت بكائي وجزعي عليهم، وصرفت المراثي من نظمي ونثري إليهم، أنثر في ثرى ضرائحهم عبراتي، وأُصاعد في صعيد مراقدهم زفراتي، وأهدي إلى أرواحهم سلامي وتحيّاتي، وأُصلّي على أشباحهم عقيب صلواتي، وفي جميع آناتي، وأُنشد لعظيم مصيبتي في خلواتي، ولجسيم رزيّتي نحيبي وأنّاتي[1]:

(١) تسلية المجالس للسيد محمد بن أبي طالب، ج٢، ص٢٢٠.

بكاء الصدّيقة الزهراء على الحسين عليه السلام

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

جاء في كامل الزيارات عن عبد الملك بن مقرن عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: إذا زُرتُم أبا عبدِ اللهِ عليه السلام فالزمُوا الصَّمتَ إلا من خيرٍ، وإنَّ ملائِكَةَ الليلِ والنَّهارِ منَ الحفَظَةِ تحضُرُ الملائِكَةَ الذينَ بالحائِرِ فتُصافِحُهُم، فلا يُجيبونَها من شِدَّة البُكاءِ... وإنَّ فاطمَةَ عليها السلام إذا نظرَت إليهم، ومعها ألفُ نبيٍّ وألفُ صدّيقٍ وألفُ شهيدٍ، ومنَ الكرّوبيّينَ ألفُ ألفٍ يُسعِدونَها على البُكاءِ، وإنَّها لتشهَقُ شَهقَةً، فلا تبقى في السَّماواتِ ملكٌ إلا بَكى رحمَةً لصَوتِها، وما تسكُنُ حتّى يأتيَها النَّبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فيقولَ: يا بُنَيَّةُ! قد أبكيتِ أهلَ السَّماواتِ، وشغَلتِهِم عنِ التَّسبيحِ والتَّقديسِ، فكُفّي حتّى يُقدِّسوا، فإنَّ اللهَ بالغُ أمرِهِ، وإنَّها لتنظُرُ إلى من حَضَرَ منكُم، فتسأَلُ اللهَ لَهُم من كُلِّ خَيرٍ، ولا تزهَدوا في إتيانِهِ، فإنَّ الخيرَ في إتيانِهِ أكثرُ من أن يُحصى[1].

وورد في كامل الزيارات عن أبي بصير: كُنتُ عندَ أبي عبدِ الله عليه السلام أُحدِّثُهُ... ثُمَّ بكى وقال: يا أبا بَصير! إذا نظرتُ إلى وُلدِ الحسينِ عليه السلام أتاني ما لا أملِكُهُ بما أتى إلى أبيهِم وإليهم. يا أبا بصيرٍ! إنَّ فاطمةَ عليها السلام

(١) كامل الزيارات، ص١٧٧، ح٢٣٩. وبحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٢٤، ح١٧.

لتبكيهِ وتشهَقُ، فتَزفِرُ جهنَّمُ زفرَةً، لولا أنَّ الخَزَنَةَ يسمعونَ بُكاءَها، وقد استعدّوا لذلكَ مخافَةَ أن يخرُجَ منها عُنُقٌ أو يَشرُدَ دُخانُها، فيُحرِقَ أهلَ الأرضِ، فيَكبَحونَها ما دامَت باكيَةً، ويَزجُرونَها ويوثِقونَ من أبوابِها مخافَةً على أهلِ الأرضِ، فلا تسكُنُ حتّى يسكُنَ صوتُ فاطمَةَ عليها السلام [1].

ولله درّ من قال:

كيف لا تحزن في شهر به أصبحت فاطمة الزهراء ثكلى
كيف لا تحزن في شهر به أصبحت آل رسول الله قتلى
كيف لا تحزن في شهر به رأس خير الخلق في رمحٍ معلى [2]

(١) المصدر السابق، ص١٦٩، ح٢٢٠. وبحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٠٨، ح١٤.
(٢) من قصيدة للشيخ هاشم الكعبي (ت ١٢٣١هـ) أوردها الشيخ محمد الهنداوي في مجمع مصائب أهل البيت، ج١، ص٣١.

بكاء الإمام الحسن عليه السلام المجتبى على أخيه الحسين عليه السلام

روى الشيخ الصدوق بإسناده عن المفضّل بن عمر عن الصادق جعفر ابن محمّد عليهما السلام عن أبيه عن جدّه عليه السلام أنَّ الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام فلمَّا نظر إليه بكى، فقال له: ما يبكيك يا أبا عبد الله؟ قال: أبكي لمّا يصنع بك، فقال له الحسن عليه السلام: إنَّ الذي يؤتى إليّ سمّ يدسّ إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبد الله يزدلف إليك ثلاثون ألف رجل يدّعون أنَّهم من أُمة جدّنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وينتحلون دين الإسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك حرمتك وسبي ذراريك ونسائك وانتهاب ثقلك فعندها تحلّ ببني أميَّة اللعنة وتمطر السماء رماداً ودماً ويبكي عليك كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحار[1].

(١) شهادة المعصومين، ج١، ص٤١٦. نقلاً عن الأمالي، ص١٠١. والمناقب، ج٦، ص٨٦. وبحار الأنوار: ج٤٥، ص٢١٨.

بكاء الإمام زين العابدين عليه السلام على أبيه الحسين عليه السلام

روي في الخصال عن حمران بن أعين عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام : كان عليُّ بن الحسين عليه السلام يُصلّي في اليوم واللَّيلة ألف ركعةٍ. . . ولقد كان بَكى على أبيهِ الحسين عليه السلام عشرينَ سنةً، وما وُضِعَ بينَ يديهِ طعامٌ إلا بكى، حتّى قال لهُ مولىً لهُ: يابنَ رسولِ اللهِ! أما آنَ لحُزنِكَ أن يَنقَضي؟!

فقال لهُ: ويحَكَ، إنَّ يعقوبَ النبيَّ عليه السلام كان لهُ اثنا عشَرَ ابناً، فغَيَّبَ اللهُ عنهُ واحِداً منهُم، فابيَضَّت عيناهُ من كثرَةِ بُكائِهِ عليهِ، وشابَ رأسُهُ مِنَ الحُزنِ، واحدودَبَ ظَهرُهُ مِنَ الغَمِّ، وكان ابنُهُ حيّاً في الدُّنيا، وأنا نَظَرتُ إلى ابي وأخي وعمّي وسبعَةَ عَشَرَ مِن أهل بيتي مقتولينَ حولي، فكيفَ ينقَضي حُزني[1].

وفي الخصال عن محمد بن سهل البحراني يرفعه إلى أبي عبد الله الصادق عليه السلام : البكّاؤونَ خمسةٌ: آدَمُ، ويعقوبُ، ويوسفُ عليهم السلام ، وفاطمَةُ بنتُ محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ، وعليُّ بن الحسين عليه السلام .

فأمَّا آدمُ عليه السلام فبَكى على الجَنَّةِ حتّى صار في خدَّيهِ أمثالُ

(١) بحار الأنوار، ج٤٦، ص٦٣، ح١٩.

الأودِيَةِ، وأمّا يعقوبُ عليه السلام فبَكى على يوسُفُ عليه السلام حتّى ذَهَبَ بصرُهُ، وحتّى قيل لهُ: ﴿تَٱللَّهِ تَفْتَؤُاْ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ﴾[1].

وأمّا يوسُفُ عليه السلام فبَكى على يعقوبَ عليه السلام حتّى تأذّى به أهلُ السِّجنِ، فقالوا لهُ: إمّا أن تَبكِيَ اللَّيلَ وتسكُتَ بالنَّهارِ، وإمّا أن تَبكِيَ النَّهارَ وتسكُتَ باللَّيلِ فصالحَهُم على واحِدٍ منهُما.

وأمّا فاطمةُ عليها السلام، فبكَت على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم حتى تأذّى بها أهلُ المدينةِ، وقالوا لها: قد آذيتنا بكثرَةِ بُكائِكِ، فكانت تخرُجُ إلى المقابِرِ - مقابِرِ الشُّهداءِ - فتَبكي حتّى تَقضِي حاجَتَها ثُمَّ تَنصَرِفُ.

وأمّا عليُّ بن الحسين عليه السلام فبَكى على الحسين عليه السلام عشرينَ سنةٌ. . . .[2]. ما وُضعَ بين يديهِ طعامٌ إلا بَكى حتّى قال لهُ مولىً لهُ: جُعِلتُ فِداكَ يابنَ رسولِ اللهِ، إنّي أخافُ عليكَ أن تكونَ مِنَ الهالكينَ. قال: ﴿إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[3] إنّي ما أذكُرُ مصرَعَ بِني فاطمَةَ إلا خنقَتني لذلك عبرةٌ[4].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٥.

(٢) قال العلامة الريشهري في الصحيح من مقتل سيد الشهداء، الظاهر أن الصواب عشرون سنة لا أربعون لأن الإمام زين العابدين توفي بعد شهادة الحسين بحوالي (٣٤)، وذلك سنة ٩٥هـ إلا أن يكون ذكر الأربعين بعنوان التقريب لا التحديد أي أنه بكى أباه إلى آخر عمره الشريف الصحيح، ج٢، ص٨٠٤.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٨٦.

(٤) الخصال: للشيخ الصدوق، ص٢٧٢. والأمالي للصدوق، ص٢٠٤. وعنهم بحار الأنوار، ج١٢، ص٢٦٤، ح٢٧.

ولله درّ من قال [١]:

سلْ عنهُ طيبةَ هلْ بها طابتْ لهُ بعدَ الحسينِ نواظرٌ برقادِ
هل ذاقَ طعمَ الزادِ طولَ حياتِهِ إلا ويُمزجُ دمعهُ بالزادِ
حتى قضى سماً وملأ فؤادهِ ألمٌ تحزُّ مُداهُ كل فؤادِ

(١) أبيات من قصيدة للشيخ عبد المنعم القرطوسي أوردها محسن عقيل في (أروع ما قيل في محمد وأهل بيته)، ص٤٩٠.

بكاء الإمام الباقر على جده الحسين عليه السلام ورثاء الشعراء بين يديه

أحسنتم أحسن الشاعر عظم الله أجوركم أيها المؤمنون

جاء في مروج الذهب عن محمّد بن سليمان النوفلي: لمّا قال الكُميتُ بن زيدٍ الأسديُّ - مِن أسَدِ مُضر بن نِزارٍ - الهاشميّاتِ... فحينئذٍ قَدِمَ المدينةَ، فأَتى أبا جعفرٍ محمّدَ بن عليٍّ بن الحسين بن عليٍّ عليهم السلام، فأذِنَ له ليلاً وأنشَدَهُ، فلمّا بلَغَ من الميميَّةِ قولهُ:

وقُتيلٍ بالطَّفِّ غودِرَ مِنهُم بَينَ غَوغاءِ[1] أمَّةٍ وطَغامِ[2]

بَكى أبو جعفرٍ عليه السلام، ثُمَّ قال: يا كُميتُ! لو كانَ عندَنا مالٌ لأعطَيناكَ، ولكِن لك ما قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم لحسّانِ بن ثابتٍ: لا زِلتَ مُؤيَّداً بروحِ القُدُسِ ما ذَبَبتَ عنّا أهلَ البيتِ.

وفي كفاية الأثر عن الكميت: دخلتُ على سيِّدي أبي جعفرٍ محمّد

---

(١) غوغاء الناس: أصل الغوغاء الجراد حين يخفُّ بالطيران ثم اشير للسفلة من الناس والمتسرعين إلى الشر (النهاية، ج٣، ص٣٩٦) غوغ، نقلاً عن الصحيح من سيرة سيد الشهداء، ج٢، ص٨٠٨.

(٢) الطغام: أوغاد الناس وأراذلهم (تاج العروس، ج١٧، ص٤٤١) طغم، وانظر المصدر السابق ناقلاً، ص٨٠٨.

ابن عليٍّ الباقر عليه السلام، فقُلتُ: يابنَ رسولِ اللهِ! إنّي قد قُلتُ فيكُم أبياتاً، أفتأذَنُ لي في إنشادِها.

فقالَ: إنَّها أيّامُ البيضِ، قلتُ: فهُوَ فيكُم خاصَّةً. قال: هات! فأنشَأتُ أقولُ:

أضحَكَنِي الدَّهرُ وأبكاني والدَّهرُ ذو صَرفٍ وألوانِ
لتِسعَةٍ بالطَّفِّ قد غودِروا صاروا جميعاً رَهنَ أكفانِ

فبَكى وبَكى أبو عبدِ اللهِ عليه السلام، وسَمعتُ جارِيَةً تبكي من وراءِ الخِباءِ، فلمّا بلَغتُ إلى قولي:

وسِتَّةٌ لا يُتَجارى بِهِم بَنو عقيلٍ خَيرُ فِتيانِ
ثُمَّ عَليٌّ الخَيرِ مَولاكُمُ ذِكرُهُم هيَّجَ أحزاني

فبَكى، ثُمَّ قال عليه السلام: ما مِن رجُلٍ ذكرَنا أو ذُكِرنا عندَهُ فخرَجَ من عينيهِ ماءٌ ولو قدرَ مثلِ جناحِ البعوضَةِ، إلا بَنَى اللهُ لهُ بيتاً في الجَنَّةِ، وجعَلَ ذلِكَ حِجاباً بينَهُ وبينَ النّارِ، فلمّا بلغتُ إلى قولي:

مَنْ كانَ مسروراً بِما مَسَكُم أو شامِتاً يوماً مِنَ الآنِ
فقَد ذلَلتُم بعدَ عِزٍّ فما أدفَعُ ضَيماً حينَ يَغشاني

أخَذَ بِيدي وقال: اللَّهُمَّ اغفِر للكُمَيتِ ما تقدَّمَ من ذَنبِهِ وما تأخَّرَ، فَلَمّا بلَغتُ إلى قولي:

مَتى يقومُ الحقُّ فيكُم متى يَقومُ مهدِيُّكُمُ الثّاني

قال: سريعاً إن شاءَ اللهُ سريعاً.

ثُمَّ قال: يا أبَا المُستهِلِّ! إنَّ قائِمَنا هو التّاسِعُ من وُلد

الحُسين عليه السلام ، لأنَّ الأئمَّة بعد رسول الله اثنا عشر وهو القائم[١].

فلا تبخلوا أيها المحبون بما فيه نجاتكم يوم لا ينفع مال ولا بنون ولله درُّ من قال[٢]:

يا أهل بيت محمد دمعي لكم جار وقلبي ما حييت كئيب
أنتم ولاة المسلمين وحبكم فرض ونهج هداكم ملحوب
طبتم فحبكم النجاة وبغضكم كفر برب العالمين وجوب
أولاكم الفضل الجسيم لأنه أبداً يعاقب فيكم ويثيب
وإليكم مني قصيدة شاعر ذي مقول من طبعه التهذيب
أهداكم مدحاً لكي تمحي بها عنه جرائم جمة وذنوب

(١) الصحيح من سيرة سيد الشهداء، ج٢، ص٨٠٨. نقلاً عن كفاية الأثر، ص٢٤٨. وبحار الأنوار: ج٣٦، ص٣٩٠، ح٢.

(٢) أبيات من قصيدة للشيخ مغامس، وردت في (المنتخب) المذكور أنه للشيخ الطريحي، ص٢٨٩.

بكاء الإمام الصادق على جده الحسين عليه السلام

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

روى أبو الفرج، عن علي بن إسماعيل التميمي، عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد صلى الله عليه وآله وسلم إذ استأذن آذنه للسيّد - يعني السيّد الحميري رحمه الله تعالى - فأمره بإيصاله، وأقعد حرمه خلف ستر، ودخل فسلَّم وجلس، فاستنشده فأنشد قوله:

امرُرْ على جَدَثِ الحسينِ فَقُلْ لأعظمِه الزكيَّه
يا أعظماً لا زلت مِنْ وطفاءَ ساكبةٍ رويَّه
فإذا مررتَ بقبرِهِ فأَطِلْ به وَقْفَ المطيَّه
وابكِ المطهَّر للمطهَّر والمطهَّرةِ النقيَّه
كبُكاءِ معولةٍ أتت يوماً لواحدِهَا المنيَّه

قال: فرأيت دموع جعفر بن محمّد تتحدَّر على خديه، وارتفع الصراخ والبكاء من داره، حتّى أمره بالإمساك فأمسك[1].

وورد في مصباح المتهجد عن عبد الله بن سنان: دخلتُ على سيِّدي

(١) المجالس العاشورية في المآتم الحسينية، للشيخ عبد الله آل درويش، ص١١٤، ١١٥. نقلاً عن الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، ج٧، ص٢٤١.

أبي عبدِ اللهِ جعفرِ بن محمّدٍ الصادق عليه السلام في يوم عاشوراء، فألفَيتُهُ كاسِفَ اللَّونِ، ظاهِرَ الحُزنِ، ودُموعُهُ تنحدِرُ من عينيهِ كاللُّؤلُؤِ المُتساقِطِ. فقُلتُ: يابنَ رسولِ الله! مِمَّ بُكاؤُكَ، لا أبكَى اللهُ عينيكَ؟

فقال لي: أوَ في غَفلةٍ أنتَ؟ أما علِمتَ أنَّ الحُسينَ بن عليٍّ عليه السلام أُصيبَ في مثلِ هذا اليومِ؟... قال: وبَكى أبو عبدِ الله عليه السلام حتَّى اخضَلَّت لحيَتُهُ بدُموعِهِ(١).

عن كامل الزيارات عن هارون بن خارجة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: كُنّا عندَهُ، فذَكَرنَا الحسين عليه السلام، فبَكى أبو عبدِ اللهِ عليه السلام وبكَينا.

قال: ثُمَّ رَفَعَ رأسَهُ، فقالَ: قال الحسينُ عليه السلام: أنَا قتيلُ العبرَةِ، لا يذكُرُني مُؤمِنٌ إلا بَكى(٢).

وجاء في كامل الزيارات عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: سألتُهُ في طريق المدينةِ ونحنُ نُريدُ مكَّةَ، فقلتُ: يابنَ رسولِ اللهِ! ما لي أراكَ كئيباً حزيناً مُنكَسِراً؟

فقالَ: لو تَسمَعُ ما أسمَعُ لشَغَلَكَ عن مسألَتي، قُلتُ: فَمَا الذي تسمَعُ؟

قال: إبتهالَ الملائكَةِ إلى الله - عز وجل - على قَتلَةِ أميرِ المؤمنينَ وقَتلَةِ الحسين عليه السلام، ونوحَ الجِنِّ وبُكاءَ الملائِكَةِ الذين حولَهُ وشِدَّةَ جزعِهِمْ، فَمَن يتهنَّأُ مع هذا بِطَعامٍ أو بِشَرابٍ أو نَومٍ؟(٣)

---

(١) مصباح المتهجد، ص٧٨٢. وبحار الأنوار: ج١٠١، ص٣٠٣، ح٤.
(٢) كامل الزيارات، ص٢١٦، ح٣١٣. و بحار الأنوار: ج٤٤، ص٢٧٩، ح٥.
(٣) كامل الزيارات، ص١٨٧، ح٢٦٣. بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٢٦، ح١٩.

وورد في كامل الزيارات عن أبي بصير: كنتُ عندَ أبي عبدِ الله عليه السلام أُحدِّثُهُ، فدخَلَ عليهِ ابنُهُ، فقال لهُ: مرحَباً! وضَمَّهُ وقبَّلَهُ، وقال: **حَقَّرَ اللهُ من حَقَّرَكُم، وانتَقَمَ مِمَّن وَتَرَكُم، وخَذَلَ اللهُ من خذلَكُم، ولعنَ اللهُ من قتلَكُم، وكانَ اللهُ لكُم وليّاً وحافِظاً وناصِراً.**

فقد طالَ بُكاءُ النِّساءِ وبُكاءُ الأنبياءِ والصِّدّيقينَ والشُّهَداءِ وملائِكَةِ السَّماءِ.

ثُمَّ بكى وقال: يا أبا بصيرٍ! إذا نظرتُ إلى وُلد الحسين عليه السلام أتاني ما لا أملِكُهُ بما أتى إلى أبيهم وإليهم[1].

وفي كامل الزيارات عن أبي هارون المكفوف: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام فقال لي: أنشِدني، فأنشدتُهُ، فقال: لا، كما تُنشِدونَ، وكما ترثِيهِ عندَ قبرِهِ، فأنشدتُهُ هذه القصيدة للسيد الحميري:

أُمْرر علـى جَدَثِ الحسينِ وقُلْ لأعظُمِهِ الزَّكِيَّةِ

قال: فلَمَّا بَكى أمسَكتُ أنَا، فقالَ: مُرَّ، فمَرَرتُ، قال: ثُمَّ قال: زِدني زِدني، قالَ: فأنشَدتُهُ:

يا مَريمُ قومي اندُبي مولاكِ وعلى الحسينِ فأَسعِدي بِبُكاكِ

قال: فبَكى وتَهايَجَ النِّساءُ، قالَ: فلَمّا أن سَكتنَ، قال لي: يا أبا هارون! مَن أنشَدَ في الحسينِ عليه السلام فأَبكى عشَرَةً فلَهُ الجَنَّةُ، ثُمَّ جعَلَ يَنقُصُ واحِداً واحِداً حتّى بلَغَ الواحِدَ، فقالَ: من أنشَدَ في الحسينِ عليه السلام فأبكى واحِداً فلَهُ الجنَّةُ، ثُمَّ قال: مَن ذكَرَهُ فبَكى فلَهُ الجَنَّة[2].

---

(١) كامل الزيارات، ص١٦٩، ح٢٢٠. بحار الأنوار، ج٤٥، ص٢٠٨، ح١٤.

(٢) كامل الزيارات، ص٢١٠، ح٣٠١. بحار الأنوار، ح٤٤، ص٢٨٧، ح٢٥.

وفي ثواب الأعمال عن أبي هارون المكفوف: قال لي أبو عبدِ اللهِ عليه السلام: يا أبا هارونَ أنشِدني في الحسين عليه السلام، فأنشدتُهُ، قال: فقال لي: أنشِدني كما تُنشِدونَ - يعني بالرِّقَّةِ - قال فَأنشَدتُهُ هذه القصيدة للسيّد الحميري:

أمـرُر عـلـى جَـدَثِ الـحـسـيـنِ وَقُـل لأعـظُـمِـهِ الـزَّكِـيَّـةِ

قال: فبَكى، ثُمَّ قال: زِدني، فأنشَدتُهُ القصيدَةَ الأخرى، قالَ: فبَكى، وسَمِعتُ البُكاءَ من خَلفِ السِّترِ.

فلمّا فرغتُ قال: يا أبا هارونَ! من أنشَدَ في الحسين عليه السلام شِعراً فبَكى وأبكى عشَرَةً كُتِبَت لهُمُ الجنَّةُ، ومن أنشَدَ في الحسين عليه السلام شِعراً فبَكى، وأبكى خمسَةً كُتِبَت لهُمُ الجنَّةُ، ومن أنشَدَ في الحسينِ عليه السلام شِعراً فبَكى وأبكى واحِداً كُتِبَت لَهُمَا الجنَّةُ، ومَن ذُكِرَ الحسينُ عليه السلام عندَهُ، فخرَجَ من عينيهِ مِقدارُ جُناحِ ذُبابَةٍ كان ثوابُهُ على اللهِ عز وجل ولَم يَرضَ لهُ بِدونِ الجَنَّة[1].

وفي رجال الكشي عن زيد الشحام: كُنّا عندَ أبي عبدِ الله صلى الله عليه وآله وسلم ونحنُ جماعةٌ منَ الكوفيّينَ، فدَخَلَ جعفَرُ بنُ عفّانَ عَلى أبي عبدِ اللهِ عليه السلام فقرَّبَهُ وأدناهُ.

ثُمَّ قال: يا جعفرُ، قال: لبَّيكَ جعلَنِي اللهُ فِداكَ، قالَ: بلَغَني أنَّكَ تقولُ الشِّعرَ في الحسينِ عليه السلام وتُجيدُ.

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٤٥٦، طبعة الأعلمي حديث ٢٩ عن ثواب الأعمال ص١٠٨.

فقالَ له: نعم، جعلَنِيَ اللهُ فِداكَ.

فقالَ: قُل، فأنشَدَهُ عليه السلام [فبكى] من حولَهُ، حتّى صارَت لهُ الدُّموعُ على وجهِهِ ولحيَتِهِ[1].

وقد أبدع الشاعر حيث يقول[2]:

يا سليل المطّيبين جدوداً ... يفضح الشمس عزّة وانتماءا
مجدكم صيَّر النبيل نبيلاً ... وحباه من العلى ما شاءا
أنتم السلَّم المكين إلى العلياء ... إن رام طامح عليـاءا
يا ابن بنتَ الرسول حسبك فخراً ... انك السبط شرف الشهداءا
جدّه شرَّف الحجاز ومدَّ ... النور فيه، وآنس الدهناءا
ولظلَّت، جزيرة العرب ... لولاه، يباباً وقفرة صحراءا
جذب الكون نحوها وجلاها ... فغدت كل ربوة سيناءا
دمك السمح يا حسين ضياء ... في الدياجير يلهم الشعراءا

(١) بحار الأنوار، ج٤٤ ص٢٨٢ ح١٦ عن رجال الكشي ج٢ ص٥٧٤، ح٥٠٨.
(٢) من قصيدة للشاعر بولس سلامة من ديوان بعنوان (عيد الغدير) ص٢٨٧.

ذكر مصيبة الحسين عليه السلام عند شرب الماء

عظم الله أجوركم أيها المؤمنون

تمسَّكُوا يا إخْوَاني بحَبْلِ اللهِ المتيْنِ، وقُومُوا بالحُقُوقِ الواجِبَةِ عليْكُمْ لِسَيِّدِ المُرسَلِين، وتصَّورُوا ما جَرى على أئِمَّتِكُمْ مِنَ الظَّلَمَةِ الجاحدين فَقَد أخرَجُوهُم مِنْ دِيَارِهِمْ خائِفِينَ، وضَيَّقُوا عليهِمْ ومَنَعُوهُمْ وِرْدَ الماءِ المعِينِ[١]، فلا تشربوا ماء إلا بعد ذكرهم ولا تهنئوا بزلال إلا وقلوبكم متعلقة بهم، فقد ورد في الأمالي للصدوق عن داوود بن كثير الرقّي: كُنتُ عندَ أبي عبدِ الله عليه السلام إذ استَسقَى الماءَ، فلَمّا شَرِبَهُ رأَيتُهُ وقدِ استعبَرَ، واغرَورَقَت عيناهُ بدُموعِهِ.

ثُمَّ قالَ: يا داوودُ، لعَنَ اللهُ قاتِلَ الحسينِ عليه السلام، فما أنغَصَ ذِكرَ الحسينِ عليه السلام للعيشِ، إنّي ما شرِبتُ ماءً بارِداً إلا وذكرتُ الحسين عليه السلام، وما من عبدٍ شرِبَ الماءَ فذَكَرَ الحسينَ عليه السلام ولعَنَ قاتِلَهُ إلاّ كَتَبَ لهُ مِئَةَ ألفِ حسَنَةٍ، ومحا عنهُ مِئَةَ ألفِ سيِّئَةٍ، ورَفَعَ لهُ مِئَةَ ألفِ درَجَةٍ، وكانَ كأنَّما أعتَقَ مِئَةَ ألفِ نسَمَةٍ، وحشَرَهُ اللهُ يومَ القِيامَةِ أبلَجَ الوَجهِ[٢].

---

(١) الفوادح الحسينية: للشيخ حسين البحراني مع قليل من التصرف، ص٥٠.

(٢) الصحيح من سيرة سيد الشهداء، ج٢، ص٧٥٥. نقلاً عن الأمالي للصدوق، ص٢٠٥، ح٢٢٣.

وفي الكافي عن داوود الرقّي: كُنتُ عندَ أبي عبدِ اللهِ عليه السلام إذ استسقَى الماءَ، فلمّا شَرِبَهُ رأَيتُهُ قدِ استعبَرَ، واغرورَقَت عيناهُ بدُموعِهِ.

ثُمَّ قال لي: يا داوودُ، لعَنَ اللهُ قاتِلَ الحسينِ عليه السلام، وما مِن عَبدٍ شَرِبَ الماءَ فذَكَرَ الحسينَ عليه السلام وأهلَ بيتِهِ ولعَنَ قاتِلَهُ، إلا كَتَبَ اللهُ عزَّ وجلَّ لَهُ مِئَةَ ألفِ حسَنَةٍ، وحَطَّ عَنهُ مِئَةَ الفِ سيِّئَةٍ، ورَفَعَ لَهُ مِئَةَ ألفِ درَجَةٍ، وكأَنَّما أعتَقَ مِئَةَ ألفِ نسَمَةٍ، وحشَرَهُ اللهُ عَزَّ وجَلَّ يومَ القِيامَةِ ثَلِجَ الفُؤادِ[1].

(١) الكافي، ج٦، ص٣٩١، ح٦. وبحار الأنوار، ج٦٦، ص٤٦٤، ح١٧.

بكاء الإمام الرضا على جده الحسين عليه السلام ودخول دعبل الخزاعي عليه

عظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون

عن أبي الصّلت الهروي، قال: دخل دعبل بن علي الخزاعي على الرضا عليه السلام بمرو، فقال له: يابن رسول الله، إنّي قد قلتُ فيك قصيدةً، وآليت على نفسي أن لا أنشدها أحداً قبلك. فقال عليه السلام: هاتها، فأنشدها:

مدارسُ آياتٍ خَلَت من تلاوةٍ ومنزلُ وحيٍ مُقْفرُ العرَصاتِ

فلمّا بلغ إلى قوله:

أرى فيئهم في غيرهم متقسّماً وأيديهم من فيئهم صفراتِ

بكى أبو الحسن الرضا عليه السلام وقال له: صدقت يا خزاعي.

فلمّا بلغ إلى قوله:

إذا وَتَروا مدُّوا إلى واتريهم أكُفّاً عن الأوتارِ منقبضات

جعل الرضا عليه السلام يُقلّب كفّيه، ويقول: أجل والله مُنْقَبِضات.

فلمّا بلغ إلى قوله:

لَقَد خفت في الدنيا وأيّام سعيها وإنّي لأرجو الأمنَ بعد وفاتي

قال الرضا عليه السلام : آمنك الله يوم الفَزَع الأكبر.

فلمّا انتهى إلى قوله:

وقبرٌ ببغدادَ لنفسٍ زكيّةٍ تضمّنها الرحمنُ في الغُرُفاتِ

قال الرضا عليه السلام : أفلا ألحق لك بهذا الموضع بيتين بهما إتمام قصيدتك؟ فقال: بلى يابن رسول الله، فقال الرضا عليه السلام :

وقبرٌ بطوسٍ يا لها من مُصيبةٍ توقّد بالأحشاءِ بالحرقاتِ
إلى الحشر حتّى يبعث الله قائِماً يفرّج عنّا الهمّ والكُرباتِ

قال دعبل: يابن رسول الله، هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟ فقال الرضا عليه السلام : قبري، ولا تنقضي الأيام والليالي حتى تصير طوس مختلف شيعتي وزوّاري، ألا فمن زارني في غُربتي بطوس، كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له[1].

قال أبو الفرج الأصفهاني: قصيدة دعبل التائية من أحسن الشعر وأفخر المدائح المقولة في أهل البيت قصد بها علي بن موسى الرضا بخراسان. قال: دخلت على الإمام الرضا فقال لي: أنشدني شيئاً مما أحدثت فأنشدته التائية:

مدارس آيات خلت من تلاوةٍ ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العرصاتِ

حتى انتهيت إلى قولي:

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم أكفاً عن الأوتار منقبضات

(١) إعلام الورى، ص٣٢٩. وعنه البحار، ج٤٩، ص٢٣٩.

قال: فبكى حتى أغمي عليه وأومأ إلي الخادم الذي على رأسه أن أسكت فسكت فمكث ساعة ثم قال لي: أعد فاعدت حتى انتهيت إلى هذا البيت أيضاً فأصابه مثل الذي أصابه في المرة الأولى، فأومأ الخادم إليّ أن أسكت فسكت فمكث ساعةً أخرى ثم قال لي أعد أعدت حتى انتهيت إلى آخرها فقال لي: أحسنت ثلاث مرات ثم أمر لي بعشرة آلاف درهم مما ضرب باسمه ولم تكن دفعت إلى أحد بعد وأمر لي من في منزله بحليّ كثير أخرجه إلي الخادم، فقدمت إلى العراق فبعت كل درهم منها بعشرة دراهم فحصل لي مائة ألف درهم[1].

وإليكم أيها المؤمنون تمام هذه القصيدة العصماء التي هي من عيون الشعر العربي ومن مفاخر الشعر الولائي:

تَجَاوَبنَ بالإرنانِ والزَّفراتِ نوائح عجم اللفظِ، والنطقاتِ
يخبِرنَ بالأنفاسِ عن سرٍّ أنفسٍ أسارى هوى ماضٍ وآخر آتِ
فأسْعَدْنَ أَو أَسْعَفْنَ حَتَّى تَقَوَّضَتْ صفوف الدجى بالفجرِ منهزماتِ
على العرصات الخاليات من المها سلامُ شَجٍ صبٍّ على العرصاتِ
فعَهْدِي بِهَا خُضرَ المَعاهِدِ، مأْلفاً من العطرات البيض والخفرات
ليالِيَ يعدين الوصالَ على القلى ويعدي تدانينا على الغرباتِ
وإذ هنَّ يلحظنَ العيونَ سوافرا ويسترنَ بالأيدي على الوجناتِ
وإذْ كلَّ يومٍ لي بلحظيَ نشوة يبيتُ لها قلبي على نشواتي
فَكَمْ حَسَراتِ هاجَهَا بمُحَسِّرٍ وقوفي يومَ الجمعِ من عرفاتِ

(١) الأغاني، ج١٨، ص٢٩.

أَلَـم تَـرَ لـلأيَّـامِ مـا جَـرَّ جَـوْرُهـا ... على الناسِ من نقصٍ وطولِ شتاتِ
ومِن دولِ المُستَهْترينَ، ومَنْ غَدَا ... بهِمْ طالباً للنور في الظلماتِ
فكيفَ؟ ومِن أنَّى يُطالِبُ زلفةً ... إلى اللهِ بعدَ الصَّومِ والصَّلواتِ
سوى حبِّ أبناءِ النبيِّ ورهطِهِ ... وبغضِ بني الزرقاءِ والعبلاتِ؟
وهِنْدٍ، ومَا أدَّتْ سُميَّة وابنُها ... أولو الكفرِ في الإسلامِ والفجراتِ؟
هُمُ نَقَضُوا عَهْدَ الكِتابِ وفَرْضَهُ ... ومحكمه بالزور والشبهاتِ
ولَمْ تَكُ إلاَّ محْنَةٌ كشَفتْهمُ ... بدعوى ضلالٍ منْ هنٍ وهناتِ
تُراثٌ بِلا قُربى ومِلكٌ بِلا هُدىً ... وحُكمٌ بلا شورى بغيرِ هُداةِ
رزايا أرتنا خضرة الأفقِ حمرة ... وردتْ أجاجاً طعمَ كلَّ فراتِ
ومَا سهَّلَتْ تلكَ المذاهبَ فيهمُ ... على الناس إلاّ بيعةُ الفلتاتِ
وما نالَ أصحابُ السقيفةِ إمرة ... بدعوى تراثٍ، بل بأمرِ تِراتِ
ولو قلَّدُوا المُوصَى إليهِ زِمَامَها ... لَزُمَّتْ بمأمونٍ من العَثَراتِ
أخا خاتِمِ الرسلِ المصفى من القذى ... ومفترسَ الأبطال في الغمراتِ
فإنْ جَحدُوا كان الغَدِيرُ شهيدَهُ ... وبدرٌ وأحدٌ شامخُ الهضباتِ
وأيٌّ مِن القُرآنِ تُتْلَى بِفضلِهِ ... وإيثاره بالقوتِ في اللزباتِ
وغرُّ خلالٍ أدركتهُ بسبقها ... مناقبُ كانتْ فيهِ مؤتنفاتِ
مناقبُ لم تدركْ بكيدٍ ولم تنلْ ... بشيءٍ سوى حدَّ القنا الذرباتِ
نجيٌّ لجبريلَ الأمين وأنتمُ ... عكوفٌ على العزى معاً ومناةِ
بكيتُ لِرَسمِ الدارِ مِن عَرَفاتِ ... وأَذْرَيتُ دمَعَ العينِ بالعبراتِ
وفَكَّ عُرَى صَبْرِي وهاجَتْ صَبابَتي ... رسومُ ديارٍ أقفرت وعراتِ

مـدَارسُ آيـاتٍ خـلَـتْ مِـن تـلاوةٍ ومـنـزلُ وحـي مـقـفـرُ الـعـرصـاتِ
لآلِ رَسـولِ اللهِ بـالـخيفِ مِن مِنى وبـالـرُكـنِ والـتَعـريفِ والـجَمَـراتِ
دِيـارُ عـلـيٍّ والـحُـسَـيْـنِ وجـعـفَـرٍ وحَـمـزة والـسـجَّـادِ ذِي الـثَّـفِـنـاتِ
ديـارٌ لـعـبـدِ اللهِ والـفَـضْـلِ صَـنـوِهِ نـجـيَّ رسـول اللهِ فـي الـخـلـواتِ
مَـنَـازِلُ، وحـيُ اللهِ يَـنـزِلُ بَـيْـنَـهـا على أحمدَ المذكُورِ في السُّورَاتِ
مـنـازلُ قـومٍ يـهـتـدي بـهـداهـمُ فـتُـؤمَـنُ مِـنْـهُـمْ زَلَّـةُ الـعَـثَـراتِ
مَـنـازِلُ كـانَـتْ لـلـصَّـلاةِ ولِـلـتُّـقَـى وللـصَّـومِ والـتـطـهـيرِ والـحـسـنـاتِ
منـازل جـبـريـل الامـيـن يـحـلـهـا مـن الله بـالـتـسـلـيـم والـرحـمـاتِ
مـنـازل وحـي الله مـعـدن عـلـمـه سـبـيـل رشـاد و اضـح الـطـرقـاتِ
ديـارٌ عَـفـاهـا جَـورُ كـلِّ مُـنـابِـذٍ ولـمْ تـعـفُ لـلأيـامِ والـسـنـواتِ
فـيـا وارثـي عـلـمِ الـنـبـي وآلـهِ عـلـيـكـم سـلامٌ دائـم الـنـفـحـاتِ
قفا نسألِ الدارَ التي خفَّ أهلها متى عهدها بالصومِ والصلواتِ؟
وأينَ الأُلَى شَطَّتْ بِهِمْ غَرْبَةُ النَّوى أفـانـيـنَ فـي الآفـاقِ مـفـتـرقـاتِ
هُـمُ أهْـلُ مِـيـرَاثِ الـنـبـيِّ إذا اعـتـزُّوا وهـم خـيـرُ سـادات وخـيـرُ حـمـاةِ
مطاعيمُ في الاعسار في كل مشهدِ لـقـد شـرفـوا بـالـفـضـلِ والـبـركـاتِ
ومـا الـنـاسُ إلاَّ حـاسـدٌ ومـكـذبٌ ومـضـطـغـنٌ ذو إحـنـةٍ وتـراتِ
إذا ذكـروا قـتـلـى بـبـدرٍ وخـيـبـرٍ ويـوم حـنـيـنٍ اسـبـلـوا الـعـبـراتِ
وكـيـفَ يـحـبـونَ الـنـبـيَّ ورهـطـه وهـمْ تـركـوا أحـشـاءهـم وغـراتِ
لقد لايَنُوه في المقالِ وأضمروا قُـلُـوباً عـلـى الأحْـقَـادِ مُـنْـطَـوِيـاتِ
فـإنْ لَـمْ تَـكُـنْ إلاَّ بـقـربَـى مُـحَـمَّـدٍ فـهـاشـمُ أولـى مـنْ هـنٍ وهـنـاتِ

سَقى اللهُ قَبراً بالمَدينَةِ غَيثَهَ ... فَقَد حَلَّ فيهِ الأَمنُ بالبَرَكَاتِ
نبيّ الهدَى، صلَّى عليهِ مليكُهُ ... وبلَّغَ عنَّا روحَه التُّحفَاتِ
وصلى عليه اللهُ ماذَرَّ شارقٌ ... ولاحَتْ نُجُومُ اللَّيلِ مُبتَدراتِ
أفاطمُ لو خلتِ الحسين مجدلاً ... وقد ماتَ عطشاناً بشطِّ فراتِ
إذن للطمتِ الخد فاطمُ عندهُ ... وأجْرَيتِ دَمْعَ العَينِ في الوَجَناتِ
أفاطمُ قومي يابنةَ الخيرِ واندبي ... نُجُومَ سَمَاواتٍ بأرضِ فَلاَةِ
قُبورٌ بِكُوفانٍ، وأخرى بِطيبةٍ ... وأخرى بفخٍّ نالها صلواتي
وقبر بأرض الجوزجانِ محلها ... وقبرٌ بباخمرا، لدَى الغرباتِ
وقبرٌ بِبَغْدَادٍ لنَفْسٍ زَكيَّة ... تَضَمَّنها الرَّحمن في الغُرُفاتِ
فأما الممضّاتُ التي لستُ بالغاً ... مَبالغَها منِّي بكنهِ صِفاتِ
نفوس لدى النهرين مِن أرضِ كَربلا ... مُعَرَّسُهُم مِنها بِشَطِّ فُراتِ
توفوا عطاشاً بالعراءِ فليتني ... توفيتُ فيهمْ قبلَ حينَ وفاتي
إلى اللهِ أشكُو لوْعَةً عِنْدَ ذِكرِهِمْ ... سقتني بكأسِ الذل والفظعاتِ
أخافُ بأنْ أزدارهمْ فتشوقني ... معرسهم بالجزعِ فالنخلاتِ
تَقسَّمَهُمْ رَيْبُ الزَّمَانِ، فَما تَرَى ... لَهُمْ عقوةً مَغْشيَّةَ الحُجُراتِ
سِوى أنَّ مِنهمْ بالمَدينَة عُصبةً ... مدى الدَّهرِ أنضاءً من الأزماتِ
قَليلةُ زُوَّارٍ، سِوَى بعضِ زُوَّرٍ ... مَنَ الضَّبْعِ والعِقبانِ والرّخَمَاتِ
لهمْ كلَّ يومِ نومةٌ بمضاجعِ ... لَهُمْ في نَواحِي الأرض مُخْتَلِفَاتِ
وقدْ كانَ منهمْ بالحجاز وأهلها ... مغاويرُ يختارونَ في السرواتِ
تنكبُ لأواءُ السنينَ جوارهمْ ... فلا تصطليهم جمرةُ الجمراتِ

حمىً لم تزرهُ المذنباتُ وأوجهٌ تضيء لدى الأستارِ في الظلماتِ
إذا أوردوا خيلاً تسعرُ بالقنا مساعرُ جمرِ الموتِ والغمراتِ
وإنْ فخروا يوماً أتوا بمحمدٍ وجِبريلَ والفُرقانِ ذي السُوراتِ
وعَدُّوا عليّاً ذا المنَاقِبِ والعُلا وفاطمةَ الزهراء خيرَ بناتِ
وحمزةَ والعَبّاسَ ذا الهَدي والتُقى وجعفراً الطيار في الحجباتِ
أولئكَ لا أشياخ هندٍ وتربها سُميّةَ، مِن نَوكى ومن قذِراتِ
ستُسألُ تَيمٌ عَنهمُ وعديُّها وبيعتهمْ من أفجرِ الفجراتِ
همُ منَعُوا الآباءَ عن أخذِ حَقِّهمْ وهمْ تركوا الأبناءَ رهنَ شتاتِ
وهُمْ عَدَلوها عن وصيِّ مُحَمَّدٍ فَبيعتُهمْ جاءتْ على الغَدَراتِ
ملامكَ في آل النبيَّ فأنهمْ أحبايَ ما عاشوا وأهلُ ثقاتي
تخيرتهمْ رشداً لأمري فانهمْ على كلِّ حالٍ خيرةُ الخيراتِ
نَبَذتُ إليهمْ بالمودَّةِ صادِقاً وسلَّمتُ نفسي طائِعاً لِولاتي
فيا ربَّ زدني منْ يقيني بصيرة وزِدْ حُبَّهم يا ربِّ! في حَسَناتي
سأبكيهمُ ما حَجَّ للهِ راكبٌ وما ناحَ قمريٌّ على الشَجَراتِ
بنفسي أنتم منْ كهولٍ وفتيةٍ لفكِّ عناةٍ أو لحملِ دياتِ
وللخيلِ لما قيدَ الموتُ خطوها فأطْلَقْتُمُ مِنهُنَّ بالذَّرِياتِ
أحِبُّ قَصِيَّ الرَّحمِ من أجْلِ حُبّكُمْ وأهجرُ فيكم أسرتي وبناتي
وأكْتُمُ حُبِّيكمْ مَخافةَ كاشِحِ عَنيدٍ لأهلِ الحَقِّ غير مُواتِ
فيا عينُ بكِّيهمْ، وجُودي بِعْبَرةٍ فقدْ آن للتسكابِ والهملاتِ
لَقَدْ خِفت في الدنيا وأيام سعيها وإنّي لأَرجو الأَمنَ بعدَ وَفاتي

ألـمْ تـرَ أنـي مـنْ ثـلاثـيـنَ حـجـة ... أروحُ وأغـدو دائـمَ الـحـسـراتِ
أرى فيئهمْ في غيرهمْ متقسماً ... وأيـديـهـم مـن فـيـئـهـم صـفـراتِ
فكيفَ أُداوى منْ جوىً ليَ، والجوى ... أميَّـةُ أَهْـلُ الـفِـسْـقِ والـتَّـبِـعـاتِ
بـنـاتُ زيـادٍ في الـقـصـورِ مـصـونـة ... وآل رسـول اللهِ فـي الـفـلـواتِ
سأَبْكيهمُ ما ذَرَّ في الأرض شَارِقٌ ... ونـادى منـادي الـخـيرِ بـالـصـلـواتِ
وما طلعتْ شمسٌ وحانَ غروبها ... وبـالـلَّـيـلِ أبْـكـيـهـمْ، وبـالـغَـدَواتِ
ديـارُ رَسـولِ اللهِ أَصْـبَـحْـنَ بَـلْـقـعـا ... وآل زيـادٍ تـسـكـنُ الـحـجـراتِ
وآلُ رسـول الله تـدمـى نـحـورهـمْ ... وآلُ زيـادٍ امـنـوا الـسـربـات
وآلُ رسـولِ اللهِ تـسـبـى حـريـمـهـمْ ... وآل زيـادٍ ربـة الـحـجـلات
وآلُ رسـولِ اللهِ نـحـفٌ جـسـومـهـمْ ... وآلُ زيـادٍ غـلـظُ الـقـصـراتِ
إذا وُتِـروا مَـدُّوا إلـى واتِـريـهـمُ ... أكُـفّـاً عـن الأوتـارِ مُـنْـقـبِـضَـاتِ
فَلَولا الذِي أَرجُوه في اليومِ أو غدٍ ... تَـقـطَّـعَ قَـلْـبـي إثْـرَهـمْ حَـسَـراتِ
خُـروجُ إمـامٍ لا مَـحـالَـةَ خـارجٌ ... يَـقُـومُ عـلـى اسـمِ اللهِ والـبَـرَكـاتِ
يُـمَـيّـزُ فـيـنـا كـلَّ حَـقٍّ وبـاطـلٍ ... ويُـجـزِي على النَّعمَاءِ والنَّقِماتِ
فيا نفسُ طيبي، ثم يا نفسُ أبشري ... فَـغَـيْـرُ بَـعـيـدٍ كُـلُّ مـا هُـو آتِ
ولاَ تَجْزَعي مِنْ مُدَّةِ الجَوْرِ، إنَّني ... أرى قـوتـي قـدْ آذنـتْ بـشـتـاتِ
فإنْ قَرَّبَ الرحمنُ مِنْ تِلكَ مُدَّتي ... وأخَّـر مـن عـمـري بـطـول حـيـاتـي
شَـفـيـتُ، ولـم أتْـركْ لِـنـفْـسـي رَزيَّـةً ... ورَوَيـتُ مِـنـهـمْ مُـنـصـلِـي وَقَـنـاتـي
فإنِّي مِن الرحمنِ أرْجُو بحبِّهمْ ... حَـيـاةً لـدَى الـفِـردَوسِ غـيـرَ بَـتـاتِ
عسى اللهُ أنْ ياوي لذا الخلقِ إنهُ ... إلـى كُـلِّ قـومٍ دَائِـمُ الـلَّـحَـظَـاتِ

فإنْ قُلتُ عُرْفاً أنْكِرُوهُ بمُنكرٍ وغَطَّوا على التَّحْقِيقِ بالشُّبُهاتِ
سأقصر نفسي جاهداً عن جدالهم كفاني ما ألقى من العبراتِ
أحاولُ نقلَ الشمس منْ مستقرِّها وإسماعَ أحجارٍ من الصلداتِ
فَمنْ عارِفٍ لم يَنْتَفِعْ، ومُعَانِدٍ يميلُ معَ الأهواءِ والشهواتِ
قصاراي منهمْ أنْ أمُوتَ بغصةٍ تُردَّدُ بينَ الصَّدْرِ واللَّهَوَاتِ
كأنَكَ بالأضْلاع قَدْ ضاقَ رُحْبُها لما ضمنتْ منْ شدةِ الزفراتِ[1]

(١) أوردت القصيدة كما ذكرها وحققها عبد الصاحب عمران الدجيلي في ديوان دعبل الخزاعي من ص٨٥ - ٩٧. وقد تميّز هذا المحقق بدقة ضبط النص فضلاً عن دقة الترتيب ومنطقيته. والملاحظ أنه ليس هناك اتفاق في المصادر على عدد موحد للأبيات (معجم الأدباء)، ج١١، ص١٠٣ - ١١٠. وزعم أن في القصيدة أبيات ألحقها قوم من الشيعة وقد تابعه في ذلك بعض المتأخرين وقد قال محقق الديوان عبد الصاحب عمران. . . (إن ما ذهب إليه ياقوت ومن وافقه ليس في محله لأن نفس القصيدة واحد لا تفاوت فيه فالقول إن فيها أبيات مصنوعة ليس له ما يؤيده (ديوان دعبل الخزاعي) للدجيلي ص٦٤. وقد عني علماء الشيعة بهذه القصيدة عناية خاصة وحرصوا على شرحها والتنويه بها وقد ذكر محقق الديوان لها خمسة شروح بخمسة من علماء الشيعة وقد ذكرها المجلسي في بحار الأنوار، ج٤٩، ص١٦٧ - ١٧٢. طبعة الأعلمي انظر للمزيد عن القصيدة الدراسة التي أعدها الدكتور حربي نعيم محمد الشبلي بعنوان (**تائية دعبل الخزاعي قراءة في البناء الفني**). من جامعة كربلاء - قسم اللغة العربية.

ما فعله معاوية لأخذ البيعة لابنه يزيد
وآراء بعض علماء المسلمين في يزيد

- دور المغيرة بن شعبة في تولية يزيد
- خطبة معاوية في وفود الأمصار لتمهيد البيعة ليزيد
- ما فعله معاوية بعد موت الإمام الحسين عليه السلام
- مراسلة معاوية مع الإمام الحسين بشأن ولاية العهد ليزيد وجواب الإمام الحسين
- آراء بعض علماء المسلمين في يزيد

أخذ معاوية البيعة لابنه يزيد
واعتراض الإمام الحسين عليه السلام على ذلك

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

قال ابن قتيبة في (الإمامة والسياسة)

وذكروا أنه لما استقامت الأمور لمعاوية، استعمل على الكوفة المُغيرة بن شعبة، ثم همَّ أن يعزله ويولي سعيد بن العاص، فلما بلغ ذلك المغيرة قدم الشام على معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، قد علمت ما لقيت هذه الأمة من الفتنة والإختلاف، وفي عنقك الموت، وأنا أخاف إن حدث بك حدث أن يقع الناس في مثل ما وقعوا فيه بعد قتل عثمان، فاجعل للناس بعدك علماً يفزعون إليه، واجعل ذلك يزيد إبنك[1].

قال: فدخل معاوية على امرأته فاخته بنت قرطة بن حبيب بن عبد شمس وكان ابنها منه عبد الله بن معاوية، وقد كان بلغها ما قال المغيرة، وما أشار به عليه من البيعة ليزيد وكان يزيد بن الكلبية ميسون ابنه عبد الرحمن بن بجدل الكلبي، فقالت فاختة، وكانت معادية للكلبية: ما أشار به عليك المغيرة؟ أراد أن يجعل لك عدواً من نفسك، يتمنى هلاكك كل

(١) الإمامة والسياسة: لإبن قتيبة، ص١٣٤.

يوم، فشق ذلك على معاوية، ثم بدا له أن يأخذ بما أشار عليه المُغيرة بن شعبة[١].

قال: فلما اجتمعت عند مُعاوية وفود الأمصار بدمشق، وفيهم الأحنف بن قيس، دعا مُعاوية الضحّاك بن قيس الفِهريّ، فقال له: إذا جلستُ على المنبر، وفرغتُ من بعض موعظتي وكلامي، فاستأذني للقيام، فإذا أذنت لك، فاحمد الله تعالى، واذكر يزيداً، وقل فيه الذي يحق له عليك، من حسن الثناء عليه، ثم ادعني إلى توليته من بعدي فإني قد رأيت وأجمعت على توليته، فاسأل الله في ذلك، وفي غيره الخيرة وحسن القضاء.

ثم دعا عبد الرحمن بن عُثمان الثقفي، وعبد الله بن مسعدة الفزاري، وثور بن مَعن السلميّ، وعبد الله بن عصام الأشعري، فأمرهم أن يقوموا إذا فرغ الضحّاك وأن يصدقوا قوله، ويدعوه إلى بيعة يزيد[٢].

فلما جلس معاوية على المنبر وفرغ من كلامه قام هؤلاء النفر فصدقوا قوله ودعوه إلى تولية يزيد.

قال: فدعا مُعاوية الضحّاك فولاه الكوفة، ودعا عبد الرحمن فولاه الجزيرة، ثم قام أبو حنيف فقال: يا أمير المؤمنين، إنّا لا نطيق ألسنة مضر وخطبها، أنت يا أمير المؤمنين، فإن هلكت فيزيد بعدك، فمن أبى فهذا، وسلّ سيفه، فقال مُعاوية: أنت أخطب القوم وأكرمهم[٣].

---

(١) الإمامة والسياسة: لإبن قتيبة، ص١٣٥.
(٢) المصدر نفسه، ص١٣٥.
(٣) الإمامة والسياسة، ص١٣٥.

فلما سمّت جعدة بنت الأشعث الحسن عليه السلام بأمر معاوية واستشهد بأبي ونفسي بالسم وقبل استشهاده كتب عامل المدينة إلى معاوية يخبره بشكاية الحسن فكتب إليه معاوية إن استطعت ألا يمضي يوم يمرُّ بي إلا يأتيني فيه خبره فافعل، فلم يزل يكتب إليه بحاله حتى توفي (سلام الله عليه).

فكتب إليه بذلك، فلما أتاه الخبر أظهر فرحاً وسروراً، حتى سجد وسجد من كان معه، فبلغ ذلك عبد الله بن عباس، وكان بالشام يومئذ، فدخل على معاوية، فلما جلس قال مُعاوية: يابن عبّاس هلك الحسن بن عليّ، فقال ابن عبّاس: نعم هلك (إنّا لله وإنا إليه راجعون) ترجيعاً مكرراً، وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته، أما والله ما سدّ جسده حفرتك، ولا زاد نقصان أجله في عمرك، ولقد مات وهو خير منك، ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيراً منه، جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فجبر الله مصيبته، وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة[1].

ثم شهق ابن عبّاس وبكى، وبكى من حضر في المجلس، وبكى مُعاوية، فما رأيت يوماً أكثر باكياً من ذلك اليوم، فقال مُعاوية: بلغني أنه ترك بنين صغاراً، فقال ابن عباس: كلنا كان صغيراً فكبر. قال مُعاوية: كم أتى له من العمر؟ فقال ابن عباس: أمر الحسن أعظم من أن يجهل أحد مولده. قال: فسكت مُعاوية يسيراً، ثم قال: يابن العبّاس: أصبحت سيد قومك من بعده، فقال ابن عباس: أما ما أبقى الله أبا عبد الله الحُسين فلا. قال مُعاوية: لله أبوك يابن عبّاس، ما استنبأتك إلا وجدتك معدّاً[2].

(١) الإمامة والسياسة، ص١٤٢.
(٢) المصدر نفسه، ص١٤٢.

قالوا: ثم لم يلبث مُعاوية بعد وفاة الحسن عليه السلام إلا يسيراً حتى بايع ليزيد بالشام، وكتب بيعته إلى الآفاق، وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم، فكتب إليه ما يذكر أنه الذي قضى الله به على لسانه من بيعة يزيد، ويأمره أن يجمع من قبله من قريش وغيرهم من أهل المدينة، ثم يبايعوا ليزيد(١).

ثم إنّ معاوية عزل مروان بن الحكم عن المدينة واستعمل مكانه سعيد ابن العاص. وذكروا أنَّ مُعاوية كتب إلى سعيد بن العاص وهو على المدينة، يأمره أن يدعو أهل المدينة إلى البيعة، ويكتب إليه بمن سارع ممن لم يسارع. فلما أتى سعيد بن العاص الكتاب، دعا الناس إلى البيعة ليزيد، وأظهر الغلظة وأخذهم بالعزم والشدة، وسطا بكل من أبطأ عن ذلك، فأبطأ الناس عنها، إلا اليسير، لا سيما بني هاشم، فإنه لم يجبه منهم أحد، وكان ابن الزُّبير من أشد الناس إنكاراً لذلك، وردّاً له(٢).

فكتب سعيد بن العاص إلى معاوية: أما بعد، فإنك أمرتني أنْ أدعو الناس لبيعة يزيد ابن أمير المؤمنين، وأن أكتب إليك بمن سارع ممن أبطأ، وإني أخبرك أن الناس عن ذلك بطاء، لا سيما أهل البيت من بني هاشم، فإنه لم يجبني منهم أحد، وبلغني عنهم ما أكره وأما الذي جاهر بعداوته، وإبائه لهذا الأمر، فعبد الله بن الزُّبير، ولست أقوى عليهم إلا بالخيل والرجال أو تقدم بنفسك، فترى رأيك في ذلك، والسلام(٣).

---

(١) الإمامة والسياسة، ص١٤٢ مع تغيير يسير حيث عبر عن الإمام الحسن رحمه الله وأبدلتها بسلام الله عليه.

(٢) الإمامة والسياسة: لإبن قتيبة، ص١٤٤.

(٣) المصدر نفسه.

فكتب مُعاوية إلى عبد الله بن عباس، وإلى عبد الله بن الزُّبير، وإلى عبد الله بن جعفر، وإلى الإمام الحسين بن علي عليه السلام كتباً، وأمر سعيد ابن العاص أن يوصلها إليهم، ويبعث بجواباتها[١].

وكتب إلى سعيد بن العاص: أما بعد، فقد أتاني كتابك، وفهمت ما ذكرت فيه من إبطاء الناس عن البيعة. ولا سيما بني هاشم، وما ذكر ابن الزُّبير وقد كتبت إلى رؤسائهم كتباً، فسلمها إليهم، وتنجز جواباتها، وابعث بها إليّ، حتى أرى في ذلك رأيي[٢].

فكتب إليه الحُسين عليه السلام: **أما بعد، فقد جاءني كتابك تذكر فيه أنه انتهت إليك عني أمور؛ لم تكن تظنني بها، رغبة بي عنها، وإنّ الحسنات لا يهدي لها، ولا يسدد إليها إلا الله تعالى، وأما ما ذكرت أنه رقي إليك عني، فإنما رقّاه الملّاقون، المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الجمع، وكذب الغاوون المارقون، ما أردت حرباً ولا خلافاً، وإني لأخشى الله في ترك ذلك ومنك ومن حزبك، القاسطين المحلّين، حزب الظالم، وأعوان الشيطان الرجيم. ألست قاتل حجر، واصحابه العابدين المخبتين، الذين كانوا يستفظعون البدع، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلماً وعدواناً، من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة، والعهود المؤكدة، جراءة على الله واستخفافاً بعهده، أو لست بقاتل عَمرو بن الحمق، الذي أخلقت وأبلت وجهه العبادة، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من شغف الجبال، أو لست المدعي**

(١) الإمامة والسياسة: لإبن قتيبة، ص١٤٤.
(٢) المصدر نفسه.

زياداً في الإسلام، فزعمت أنه ابن أبي سُفيان، وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الولد للفراش وللعاهر الحجر، ثم سلطته على أهل الإسلام، يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ويصلبهم على جذوع النخل، سُبحان الله يا معاوية! لكأنك لست من هذه الأمة، وليسوا منك.

أو لست قاتل الحضرميّ الذي كتب إليك فيه زيادة أنه على دين عليّ، ودين عليّ هو دين ابن عمه صلى الله عليه وآله وسلم، الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين: رحلة الشتاء والصيف، فوضعها الله عنكم بنا، منّة عليكم، وقلت فيما قلت: لا ترد هذه الأمة في فتنة، وإني لا أعلم لها فتنة أعظم من إمارتك عليها، وقلت فيما قلت: انظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد، وإني والله ما أعرف أفضل من جهادك، فإنْ أفعل فإنه قربة إلى ربي، وإنْ لم أفعله فأستغفر الله لديني، وأسأله التوفيق لما يحب ويرضى، وقلت فيما قلت: متى تكدني أكدك، فكدني يا مُعاوية فيما بدا لك، فلعمري لقديماً يكاد الصالحون، وإني لأرجو أن لا تضر إلا نفسك، ولا تمحق إلا عملك، فكدني ما بدا لك، واتق الله يا مُعاوية، واعلم أنّ لله كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. واعلم أن الله ليس بناس لك قتلك بالظنة، وأخذك بالتهمة، وإمارتك صبياً يشرب الشراب، ويلعب بالكلاب، ما أراك إلا وقد أوبقت نفسك، وأهلكت دينك، وأضعت الرعية والسلام[١].

---

(١) الإمامة والسياسة، ص١٤٧. وانظر حياة الإمام الحسين: للشيخ باقر شريف القرشي، ج٢، ص٢٢٤. حين أورد رسالة معاوية إلى الإمام الحسين وجواب الإمام الحسين عليها عن البلاذري في أنساب الاشراف ج١، ص١١. وتاريخ ابن كثير، ج٨، ص١٦٢.

وقدم معاوية إلى المدينة وسعى لحمل الناس على البيعة لولده يزيد قال: فتيسر ابن عبّاس للكلام: ونصب يده للمخاطبة، فأشار إليه الحُسين وقال: على رسلك، فأنا المُراد، ونصيبي في التهمة أوفر، فأمسك ابن عبّاس، فقام الحُسين، فحمد الله، وصلى على الرسول ثم قال: أما بعد يا معاوية، فلن يؤدي القائل، وإن أطنب في صفة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من جميع جزءاً، وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من إيجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ النعت، وهيهات هيهات يا مُعاوية: فضح الصبح فحمة الدُّجى، وبهرت الشَّمس أنوار السّرج، ولقد فضلت حتى أفرطت، واستأثرت حتى أجحفت، ومنعت حتى بخلت، وجرت حتى جاوزت ما بذلت لذي حقّ من أثمَّ حقه بنصيب، حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر، ونصيبه الأكمل، وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله، وسياسته لأمة محمد، تريد أن توهم الناس في يزيد، كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه فخذ ليزيد فيما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش[١]، والحمام السّبق لأترابهن، والقيان[٢] ذوات المعازف وضروب الملاهي تجده ناصراً، ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقيه، فوالله ما برحت تقدح باطلاً في جور، وحقناً في ظلم حتى ملأت الأسقية وما بينك وبين الموت إلا غمضة، فتقدم على عمل محفوظ، في يوم مشهود، ولات حين مناص،

(١) التهارش: التقاتل.

(٢) القيان: مفردها قينة وهي الأمة وغلب على المغنيّة.

ورأيتك عرضت بنا بعد هذا الأمر، ومنعتنا عن آبائنا تراثاً، ولقد - لعمر الله - أورثنا الرسول عليه الصلاة والسلام ولادة وجئت لنا بها، أما حججتم به القائم عند موت الرسول، فأذعن للحجة بذلك، ورده الإيمان إلى النصف، فركبتم الأعاليل، وفعلتم الأفاعيل، وقلتم كان وما يكون، حتى أتاك الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك، فهناك فاعتبروا يا أولي الأبصار، وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتأميره له، وقد كان ذلك، ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول، وبيعته له، وما صار - لعمرو - يومئذ مبعثُهم حتى أنف القوم إمرته، وكرهوا تقديمه، وعدوا عليه أفعاله. فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لا جرم معشر المهاجرين، لا يعمل عليكم بعد اليوم غيري». فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول، في أوكد الأحكام، وأولاها بالمجمع عليه من الصواب؟ أم كيف صاحبت بصاحب تابعاً، وحولك من لا يؤمن في صحبته، ولا يعتمد في دينه وقرابته، وتخطاهم إلى مسرف مفتون، تريد أن تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه، وتشقى بها في آخرتك. إنّ هذا لهو الخسران المبين. وأستغفر الله لي ولكم.

قال؟ فنظرَ مُعاوية إلى ابن عبّاس فقال: ما هذا يابن عباس؟ ولما عندك أدهى وأمر. فقال ابن عباس: لعمر الله إنها لذرّية الرسول، وأحد أصحاب الكساء، وفي البيت المطهر، فالهو عما تريد، فإنَّ لك في الناس مقنعاً، حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين[١].

قال السيد محمد بن أبي طالب: فليت شعري كيف لم يستح من الله

(١) الإمامة والسياسة: لإبن قتيبة، ص١٥١.

ورسوله وقد بارز أهل بيته بالعداوة ونصب الغوائل لهم والوقيعة بهم، ثمَّ عقد الأمر عند موته وولاية عهده لابنه يزيد الذي لا يوازيه كافر، ولا يلحقه فاجر، أكفر الخلق بالله، وأبغضهم للحقّ وأهله، وأشدّ الخلق تهتّكاً مع خلعه جلباب الحياء، وتظاهره بشرب الخمور، وتعاطي الزنا والفجور، وسفك الدماء المحرّمة، وغصب الأموال المحترمة، فعليه وعلى أبيه أشدّ العذاب وأعظم النكال[1].

(١) تسلية المجالس وزينة المجالس: للسيد محمد بن أبي طالب، ص١٤٣. مع تصرّف يسير.

آراء بعض علماء المسلمين في يزيد ولعنه

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

لايشك من له ذرة من انصاف في أن يزيد لعنه الله رجل فاسق فاجر قاتل للنفس المحترمة ملعون في الدنيا والآخرة وقد صرح بهذه الحقيقة أو بعضها بعضاً من علماء المسلمين من غير الإمامية:

قال الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام: «ولما فعل يزيد بأهل المدينة ما فعل، وقتل الحسين وإخوته وآله، وشرب يزيد الخمر، وارتكب أشياء منكرة، بغضه الناس، وخرج عليه غير واحد، ولم يبارك الله في عمره...»[١].

وقال يصفه في كتابه سير أعلام النبلاء: «وكان ناصبياً، فظاً، غليظاً، جلفاً. يتناول المُسكر، ويفعل المنكر. افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس. ولم يبارك في عمره، وخرج عليه غير واحد بعد الحسين. كأهل المدينة قاموا لله، وكمرداس ابن أدية الحنظلي البصري، ونافع بن الأزرق، وطواف بن معلى السدوسي، وابن الزبير بمكة»[٢].

---

(١) تاريخ الإسلام، ج٥، ص٣٠.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٣٧ ، ٣٨.

وقال العلامة التفتازاني - فيما نقله عنه المناوي في فيض القدير -: «الحق أنَّ رضى يزيد بقتل الحسين وإهانته أهل البيت مما تواتر معناه، وإن كان تفاصيله آحاداً، فنحن لا نتوقّف في شأنه، بل في إيمانه، لعنةُ الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه»[١].

وقال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية: «وقد أخطأ يزيد خطأ فاحشاً في قوله لمسلم بن عقبة أن يبيح المدينة ثلاثة أيام، وهذا خطأ كبير فاحش، مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم، وقد تقدم أنه قتل الحسين وأصحابه على يدي عبيد الله بن زياد»[٢].

وقال الحافظ السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء: «ولما قُتل الحسين وبنو أبيه، بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد، فسُرَّ بقتلهم أولاً، ثمّ ندم لـمَّا مقته المسلمون على ذلك، وأبغضه الناس، وحُقَّ لهم أن يُبغضوه»[٣].

وقال في منظومته التي في آخر كتاب تاريخ الخلفاء، ما نصه:

ثـمَّ اليـزيـدُ ابـنُـه أخـبِـثْ بـه ولـداً في أربع بعدها ستون قد قُبِرا[٤]

وقال الشوكاني في نيل الأوطار: «لا ينبغي لمسلم أن يحط على من خرج من السلف الصالح من العترة وغيرهم على أئمة الجور، فإنهم فعلوا ذلك باجتهاد منهم، وهم أتقى لله وأطوع لسنة رسول الله من جماعة ممن

(١) فيض القدير، ج٣، ص١٠٩.
(٢) البداية والنهاية، ج٨، ص٢٤٣.
(٣) تاريخ الخلفاء، ص٢٠٨.
(٤) تاريخ الخلفاء، ص٥١٨.

جاء بعدهم من أهل العلم، ولقد أفرط بعض أهل العلم كالكرامية ومن وافقهم في الجمود على أحاديث الباب حتى حكموا بأن الحسين السبط عليه السلام رضي الله عنه وأرضاه باغ على الخمير السكير الهاتك لحرم الشريعة المطهرة يزيد بن معاوية لعنهم الله، فيالله العجب من مقالات تقشعر منها الجلود ويتصدع من سماعها كل جلمود»[١].

وقد جاء عن الألوسي في تفسيره (روح المعاني) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾، قوله: واستدل بها أيضاً على جواز لعن يزيد عليه من الله تعالى ما يستحق نقل البرزنجي في الإشاعة والهيثمي في الصواعق إن الإمام أحمد لما ساله ولده عبد الله عن لعن يزيد قال: كيف لا يلعن من لعنه الله تعالى في كتابه، فقال عبد الله قد قرأت كتاب الله عز وجل فلم أجد فيه لعن يزيد فقال الإمام إن الله تعالى يقول: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ﴾[٢] وأي فساد وقطيعة أشد مما فعله يزيد.

إلى أن قال: وعلى هذا القول لا توقف في لعن يزيد لكثرة أوصافه الخبيثة وارتكابه الكبائر في جميع أيام تكليفه ويكفي ما فعله أيام استيلائه بأهل المدينة ومكة فقد روى الطبراني بسند حسن «اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل» والطامة الكبرى ما فعله بأهل البيت ورضاه بقتل

(١) نيل الأوطار: للشوكاني، ج٧، ص٣٢٦.
(٢) سورة محمد، الآيتان: ٢٢، ٢٣.

الحسين على جده وعليه الصلاة والسلام واستبشاره بذلك وإهانته لأهل بيته مما تواتر معناه وإن كانت تفاصيله آحاداً، وفي الحديث «ستة لعنتهم - وفي رواية - لعنهم الله وكل نبي مجاب الدعوة: المحرَّف لكتاب الله - وفي رواية - الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله، والمستحل من عترتي، والتارك لسنتي».

وقد جزم بكفره وصرح بلعنه جماعة من العلماء منهم الحافظ ناصر السنة ابن الجوزي وسبقه القاضي أبو يعلى، وقال العلامة التفتازاني: لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه لعنة الله تعالى عليه وعلى أنصاره وأعوانه، وممن صرح بلعنه الجلال السيوطي وفي تاريخ ابن الوردي. وكتاب «الوافي بالوفيات» أن السبي لما ورد من العراق على يزيد خرج فلقي الأطفال والنساء من ذرية علي والحسين عليه السلام والرؤوس على أطراف الرماح وقد أشرفوا على ثنية جيرون فلما رآهم نعب غراب فأنشأ يقول:

لما بدت تلك الحمول وأشرفت تلك الرؤوس على شفا جيرون
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل فقد اقتضيت من الرسول ديوني

يعني أنه قتل بمن قتله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم بدر كجده عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما وهذا كفر صريح فإذا صح عنه فقد كفر به ومثله تمثله بقول عبد الله بن الزبعرى قبل إسلامه: ليت أشياخي الأبيات[1].

وقال ابن الجوزي: . . . في كتابه السر المصون من الاعتقادات

(١) روح المعاني: للآلوسي، ج٢٦، ص٧٢. في تفسير الآية ٢٢ من سورة محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

العامة التي غلبت على جماعة منتسبين إلى السنة أن يقولوا: إن يزيد كان على الصواب وأن الحسين عليه السلام أخطأ في الخروج عليه ولو نظروا في السير لعلموا كيف عقدت له البيعة وألزم الناس بها ولقد فعل في ذلك كل قبيح ثم لو قدّرنا صحة عقد البيعة فقد بدت منه بواد كلها توجب فسخ العقد ولا يميل إلى ذلك إلا كل جاهل عامي المذهب يظن أنه يغيظ بذلك الرافضة.

هذا ويعلم من جميع ما ذكره اختلاف الناس في أمره فمنهم من يقول: هو مسلم عاص بما صدر منه مع العترة الطاهرة لكن لا يجوز لعنه، ومنهم من يقول: هو كذلك ويجوز لعنه مع الكراهة أو بدونها ومنهم من يقول: هو كافر ملعون، ومنهم من يقول: إنه لم يعص بذلك ولا يجوز لعنه وقائل هذا ينبغي أن ينظم في سلسلة أنصار يزيد وأنا أقول: الذي يغلب على ظني أن الخبيث لم يكن مصدَّقاً برسالة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن مجموع ما فعل مع أهل حرم الله تعالى وأهل حرم نبيه عليه الصلاة والسلام وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف في قذر.

إلى أن قال، ولو سلّم أن الخبيث كان مسلماً فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان، وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين، والظاهر أنه لم يتب، واحتمال توبته أضعف من إيمانه، ويلحق به إبن زياد، وابن سعد، وجماعة فلعنة الله عز وجل عليهم أجمعين، وعلى أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم ومن مال إليهم إلى يوم الدين ما دمعت عين على أبي عبد الله

الحسين، ويعجبني قول شاعر العصر ذو الفضل الجلي عبد الباقي أفندي العمري الموصلي وقد سئل عن لعن يزيد اللعين:

يزيد على لعني عريض جنابه فاغدو به طول المدى ألعن اللعنا(١)

ولله درُّ السيد جعفر الحلي حين يقول:

وجهُ الصباحِ عليَّ ليلٌ مظلمُ وربيعُ أيامي عليّ محرمُ
والليلُ يشهدُ لي بأني ساهرٌ إنْ طابَ للناسِ الرُّقادُ فهَوَّمُوا
قلقاً تُقلبني الهمومُ بمضجعي ويغورُ فكري في الزمان ويُتهم
مَنْ لي بيوم وغىً يُشبُّ ضرامُه ويشيبُ فودُ الطفلِ منه فيَهرمُ
فعسى أنالُ من التراثِ مواضياً تسدي عليهنّ الدهورُ وتَلحمُ
أو موتةً بين الصفوف أُحبُّها هي دينُ معشريَ الذين تقدموا
ما خلتُ أنَّ الدهرَ من عاداتهِ تُروى الكلابُ به ويَظمى الضَيغمُ
ويُقدّمُ الأمويُّ وهو مؤخرٌ ويؤخرُ العلويُّ وهو مقدمُ
مثلُ ابنِ فاطمةٍ يبيتُ مشرّداً ويزيدُ في لذاتهِ متنعِّمُ
ويُضيّقُ الدنيا على ابنِ محمدٍ حتى تقاذَفَهُ الفضاءُ الأعظمُ
خرجَ الحسينُ من المدينةِ خائفاً كخروجِ موسى خائفاً يتكتّمُ

(١) روح المعاني، ج٢٦، ص٧٣ ، ٧٤. وهناك الكثير من الكتب التي تحدثت عن مسؤولية يزيد في قتل الحسين وأثبتت ذلك من المصادر المعتبرة عند علماء المسلمين من غير الإمامية فضلاً عن الإمامية مثل (قراءة في مقتل الحسين) للشيخ محمد صنقور.

إمتناع الإمام الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد حتى خروجه من المدينة

- تحرك الشيعة بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام
- وصية معاوية لولده يزيد قبل موته
- وفاة معاوية
- أخذ البيعة ليزيد
- امتناع الإمام الحسين عن البيعة
- دخول الإمام الحسين دار الوليد
- الإمام الحسين عند قبر جده صلى الله عليه وآله وسلم

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون

قال المفيد رضي الله عنه : وروى الكلبي والمدائني وغيرهما من أصحاب السيرة قالوا: لما مات الحسن بن علي عليه السلام تحركت الشيعة بالعراق، وكتبوا إلى الحسين عليه السلام في خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليهم، وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه، حتى تمضي المدة، فإذا مات معاوية نظر في ذلك[1].

وفي البحار روي أن مروان بن الحكم كتب إلى معاوية وهو عامله على المدينة: أما بعد: فإن عمر بن عثمان ذكر أن رجلاً من أهل العراق، ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي عليه السلام وذكر أنه لا يؤمن وثوبه، وقد بحثت عن ذلك فبلغني أنه لا يريد الخلاف يومه هذا، ولست آمن أن يكون هذا أيضاً لما بعده، فاكتب إليّ برأيك في هذا والسلام.

فكتب معاوية: فقد بلغني وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين فإياك أن تعرض للحسين في شيء، واترك حسيناً ما تركك، فإنّا لا نريد أن نتعرض له في شيء ما وفى بيعتنا ولم ينازعنا سلطاننا، فاكمن عنه ما ثم يبدلك صفحته.

---

(١) الارشاد للشيخ المفيد ص١٨٢ - ١٨٣.

وفي أمالي الصدوق القمي رحمه الله بإسناده عن عبد الله بن منصور قال:

سألت جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عليه السلام فقلت: حدّثني عن مقتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: حدّثني أبي عن أبيه عليه السلام قال: لمّا حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد فأجلسه بين يديه، فقال له: يا بني إني قد ذلّلت لك الرقاب والصعاب ووطّأت لك البلاد، وجعلت الملك وما فيه لك طعمة، وإني أخشى عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك بجهدهم، وهم: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وعبد الله ابن الزبير، والحسين بن علي.

فأما عبد الله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه، وأما عبد الله بن الزبير فقطّعه إن ظفرت به إرباً إرباً، فإنه يجثو لك كما يجثو الأسد لفريسته، ويواريك مواراة الثعلب للكلب، وأما الحسين فقد عرفت حظّه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو من لحم رسول الله ودمه، وقد علمت لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم، ثمّ يخذلونه ويضيعونه، فإن ظفرت به فاعرف حقّه ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا تؤاخذه بفعله، ومع ذلك فإن لنا به خلطة ورحماً، وإياك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروهاً[1].

وأضاف ابن أعثم: وأمّا الحسين بن عليّ فأوّه يا يزيد! ماذا أقول لك فيه! فاحذر أن لا يتعرّض لك ومدّ له حبلاً طويلاً وذره يضرب في الأرض حيث شاء ولا تؤذه، ولكن أرعد له وأبرق، وإيّاك والمكاشفة له في محاربة سل سيف أو محاربة طعن رمح[2].

---

(١) الأمالي للصدوق المجلسي، ج٣٠، ص١٥٠. وانظر شهادة المعصومين، ص٨١ حيث أورد الخبر عن العقد الفريد والمناقب وتاريخ الطبري.

(٢) الفتوح: لإبن أعثم، ج٤، ص٣٥٦، وقريباً منه في مقتل الخوارزمي، ج١، ص١٧٥.

قال السيد في الملهوف لمَّا تُوفِّي معاوية بن أبي سفيان - وذلك في رجَبٍ سنة ستين من الهجرة - كتب يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة - وكان أميراً بالمدينة - يأمُرُهُ بأخذ البيعةِ له على أهلِها وخاصَّةً على الحسين بن عليٍّ عليه السلام، ويقول لهُ: إن أبى عليكَ فاضرِب عُنُقهُ وابعث إليَّ برأسِهِ[1].

وفي تاريخ الطبري عن أبي مخنف: لم يكُن ليزيد همَّةٌ حين وليَ إلا بيعةَ النُّفر الذين أبوا على معاوية الإجابةَ إلى بيعةِ يزيد حينَ دعا النّاسَ إلى بيعتِهِ، وأنَّهُ وليُّ عهدهِ بعدهُ والفراغَ من أمرهم، فكتبَ إلى الوليد [كتاباً ينعى فيه معاوية ويثني عليه]. وكتب إليه في صحيفةٍ كأنَّها أُذُنُ فأرةٍ: أمّا بعدُ، فخُذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزُّبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رُخصةٌ حتّى يُبايعوا، والسلام[2].

وفي تاريخ دمشق عن زُريق مولى معاوية: لمّا هلكَ معاويةُ بعثَني يزيدُ بن معاويةَ إلى الوليد بن عُتبة، وهو أميرُ المدينةِ، وكتب إليه بموتِ معاوية، وأن يبعث إلى هؤلاء الرَّهط، وأن يأمُرهُم بالبيعة. قال: فقدمتُ المدينةَ ليلاً فقلتُ للحاجب: استأذن لي، فقال: قد دخل ولا سبيلَ لي إليه، فقلتُ: إنّي جئتُ بأمرٍ، فدخَلَ فأخبرهُ، فأذِنَ لهُ وهو على سريره.

فلمّا قرَأَ كتاب يزيد بوفاةِ معاويَةَ واستخلافِهِ جزعَ من موتِ معاويَةَ جزعاً شديداً، فجعلَ يقومُ على راحلتِهِ، ثُمَّ يرمي بنفسِهِ على فراشه.

---

(١) الملهوف، ص٩٦.

(٢) تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٣٨، بشيء من الاختصار.

ثمَّ بعث إلى مروان، فجاء وعليه قميصٌ أبيضُ وملاءةٌ مُورَّدةٌ، فنعى له معاوية، وأخبرهُ أنَّ يزيد كتب إليه أن يبعثَ إلى هؤلاءِ الرَّهط فيدعُوهُم إلى البيعة ليزيد، قال: فترحَّمَ مروانُ على معاوية، ودعا له بخيرٍ، وقال: ابعث إلى هؤلاء الرَّهط السّاعة، فادعُهُم إلى البيعة، فإن بايعوا وإلا فاضرب أعناقهُم.

قال: سبحان الله! أقتُلُ الحسين بن عليٍّ وابن الزُّبير؟ قال: هو ما أقولُ لك[١].

قال العلامة المقرم: وقام العامل بهذه المهمة فبعث على الحسين وابن الزبير نصف الليل رجاء أن يغتنم الفرصة بمبايعتهما قبل الناس فوجدهما رسوله عبد الرحمن بن عمرو بن عثمان بن عفان في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فارتاب ابن الزبير من هذه الدعوة التي لم تكن في الوقت الذي يجلس فيه للناس لكن حجة الوقت (حسين الإصلاح) أوقفه على أمر غيبي وهو هلاك معاوية وأنه يطلب منهم البيعة ليزيد وأيده عليه السلام بما رآه في المنام من اشتعال النيران في دار معاوية وأن منبره منكوس[٢].

ولله درُّ من قال من الرجال[٣]:

ورام ابن ميسون على الدين إمرة فعاثت بدين الله جهراً جرائمه
فقام مغيثاً شرعة الدين شبل من بصمصامه بدءاً أقيمت دعائمه

(١) تاريخ دمشق، ج١٩، ص١٧. وتاريخ خليفة بن خياط، ص١٧٧.
(٢) مقتل الحسين: للعلامة المقرّم، ص١٢٧. نقلاً عن ابن عساكر، ج٤، ص٣٢٧. والطبري، ج٦، ص١٨٩.
(٣) الأبيات أوردها العلامة المقرم ص١٢٨، وقال أنها للشيخ محمد تقي صاحب الجواهر.

وحف به (إذ محص الناس) معشر نـمـتـه إلـى أوج الـمـعـالـي مـكـارمـه
فمن اشوس ينميه للطعن (حيدر) وينميه جد في قرى الطير (هاشمه)
ورهط تفانى في حمى الدين لم تهن لـقـلـتـه بـيـن الـجـمـوع عـزائـمـه

ووضح لابن الزبير ما عزم عليه الحسين من ملاقاة الوالي في ذلك الوقت فأشار عليه بالترك حذار الغيلة، فعرفه الحسين عليه السلام القدرة على الامتناع وصار إليه الحسين في ثلاثين من مواليه وأهل بيته وشيعته شاكين بالسلاح ليكونوا على الباب فيمنعونه إذا علا صوته وبيده قضيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولما استقر المجلس بأبي عبد الله عليه السلام نعى الوليد إليه معاوية ثم عرض عليه البيعة ليزيد فقال عليه السلام: **مثلي لا يبايع سراً فإذا دعوت الناس إلى البيعة دعوتنا معهم فكان أمراً واحداً**[١].

فاقتنع الوليد منه لكن مروان ابتدر قائلاً: إن فارقك الساعة ولم يبايع لم تقدر منه على مثلها حتى تكثر القتلى بينكم ولكن إحبس الرجل حتى يبايع أو تضرب عنقه[٢].

فقال الحسين: **يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟ كذبت وأثمت.**

ثم أقبل على الوليد وقال: **أيها الأمير إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة بنا فتح الله وبنا يختم ويزيد رجل شارب الخمور وقاتل النفس المحرَّمة معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله ولكن نصبح وتصبحون وننظر وتنظرون أينا أحق بالخلافة**[٣].

---

(١) مقتل الحسين: للعلامة المقرم، ص١٢٨. نقلاً عن اللهوف والخوارزمي والطبري.
(٢) مقتل الحسين: للمقرم، ص١٢٩.
(٣) مقتل الحسين: للعلامة المقرّم، ص١٢٩ - ١٣٢ نقلاً عن مصادر متعددة.

فأغلظ الوليد في كلامه وارتفعت الأصوات فهجم تسعة عشر رجلاً قد انتضوا خناجرهم وأخرجوا الحسين إلى منزله قهراً.

فقال مروان للوليد: عصيتني فوالله لا يمكنك على مثلها قال الوليد: وبخ غيرك يا مروان! اخترت لي ما فيه هلاك ديني، اقتل حسيناً إن قال لا أبايع، والله لا أظن امرءاً يحاسب بدم الحسين إلا خفيف الميزان يوم القيامة ولا ينظر الله إليه ولا يزكيه وله عذاب أليم[١].

وفي هذه الليلة زار الحسين قبر جده صلى الله عليه وآله وسلم فسطع له نور من القبر فقال: **السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك الذي خلفتني في أمتك فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم خذلوني ولم يحفظوني وهذه شكواي إليك حتى ألقاك ولم يزل راكعاً وساجداً حتى الصباح.**

وأرسل الوليد من يتعرف له خبر الحسين وحيث لم يصبه الرسول في منزله اعتقد أنه خارج من المدينة فحمد الله على عدم إبتلائه به.

وعند الصباح لقي مروان أبا عبد الله عليه السلام فعرفه النصيحة التي يدخرها لأمثاله وهي البيعة ليزيد فإن فيها خير الدين والدنيا فاسترجع الحسين وقال عليه السلام: **على الإسلام السلام إذا بليت الأمة براع مثل يزيد ولقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الخلافة محرمة على أبي سفيان فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه وقد رآه أهل المدينة على المنبر فلم يبقروا فابتلاهم الله بيزيد الفاسق**، وطال الحديث بينهما حتى انصرف مروان مغضباً[٢].

---

(١) مقتل الحسين: للعلامة المقرّم، ص١٢٩ - ١٣٢ نقلاً عن مصادر متعددة.

(٢) المصدر نفسه.

فلما كانت الليلة الثانية، خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: **اللهم هذا قبر نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم أني أحب المعروف، وأنكر المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والاكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى، ولرسولك رضى.**

ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح، وضع رأسه على القبر فأَغفى، فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضم الحسين عليه السلام إلى صدره وقبَّل ما بين عينيه، وقال: **حبيبي يا حسين كأني أراك عن قريب مرملاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء، من عصابة من أمتي، وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى، وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة، حبيبي يا حسين أن أباك وأمك وأخاك قدموا عليَّ وهم مشتاقون إليك، وأن لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة.**

فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول: **جدّاه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخُذني إليك وادخلني معك في قبرك**، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **لا بد لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم، فإنك وأباك وأخاك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة، حتى تدخلوا الجنة.**

فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً، فلما رجع إلى منزله وقصّ رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب، فلم يكن في ذلك اليوم في

مشرق الأرض ومغربها قوم أشد غماً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا أكثر باك ولا باكية منهم[١].

ولله درُّ الشيخ حسن الدمستاني حيث يقول:

ضُمّني عندك يا جدّاه في هذا الضريحْ
علّني يا جدُّ من بلوى زماني استريحْ
ضاق يا جدّاه من رحب الفضا كلُّ فسيحْ
فعسى طودُ الأسى يندكُّ بين الدكتين
جدُّ صفو العيشِ من بعدك بالأكدار شِيب
وأشاب الهمُّ رأسي قبل إبّان المشيب
فعلا من داخل القبر بكاءٌ ونحيب
ونداءٌ بافتجاعٍ يا حبيبي يا حسين
ستذوق الموتَ ظلماً ظامياً في كربلا
وستبقى في ثراها ثاوياً منجدلا
وكأني بلئيمِ الأصلِ شمر قد علا
صدرَك الطاهرَ بالسيفِ يحزُّ الوجدين[٢]

---

(١) مثير الأحزان: للشيخ شريف الجواهري، ص٣٢ ، ٣٣. نقلاً عن بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٢٧ - ٣٢٩. وانظر مقتل العلامة المقرّم، ص١٣٢. والأمالي للصدوق، ص٢١٦. والفتوح، ج٥، ص١٨.

(٢) الأبيات من (ملحمة الطف) وهي القصيدة الخالدة للشيخ حسن الدمستاني (ت١١٨١هـ) انظر رياض المدح والرثاء للشيخ حسين البلادي، ص٦١٣.

أحسنتم أحسن الشاعر يغفر الله لي ولكم أيها المؤمنون

في كتاب كامل الزيارات والمجمع ناقلاً عن الإمام محمد بن علي عليه السلام قال: لما همَّ الحسين عليه السلام بالشخوص عن المدينة، أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة، حتى مشى فيهنّ الحسين عليه السلام فقال: أنشدكن الله أن تبدين هذا لأنه معصية لله ولرسوله.

قالت له نساء بني عبد المطلب: فلمن نستبقي النياحة والبكاء، فهو عندنا كيوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليّ المرتضى وفاطمة عليها السلام ورقية وزينب وأم كلثوم، فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت فيا حبيباً للأبرار من أهل القبور. وأقبلت بعض عمّاته تبكي وتقول: أشهد يا حسين لقد سمعتُ الجنّ ناحت بنوحك وهم يقولون:

وإن قتيل الطف من آل هاشمٍ
أذلّ رقاباً من قريش فذلتِ
حبيب رسول الله لم يك فاحشاً
أبانت مصيبتك الأنوف وجلّت

وقلن أيضاً:

أبكوا حسيناً سيّداً فلقتله شاب الشعرْ
ولقتله زلزلتمُ ولقتله انكسف القمرْ
واحمرّت آفاق السماء من العشية والسحر
وتغبرت شمس البلاد بهم واظلمت الكور
ذاك ابن فاطمة المصاب به الخلائق والبشر

أورثـــــــنـــــــا ذلاً بـــــــه جـدع الأنـوف مـع الـغـرر[١]

قال أصحاب السير: وتهيّأ الحسين عليه السلام للخروج من المدينة ومضى في جوف الليل إلى قبر أمّه فودّعها، ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن ففعل كذلك، ثم رجع إلى منزله وقت الصبح، فأقبل إليه أخوه محمد بن الحنفية، وقال له: يا أخي أنت أحب الخلق إليّ وأعزّهم عليّ ولست والله أدّخر النصيحة لأحد من الخلق، وليس أحد أحق منك لأنّك مزاج مائي ونفسي وبصري وروحي، وكبير أهل بيتي، ومن وجبت طاعته في عنقي، لأنَّ الله تعالى قد شرّفك عليّ، وجعلك من سادات أهل الجنة. . إلى أن قال: تخرج إلى مكّة فإن اطمأنت بك الدار بها فذاك، وإن تكن الأُخرى خرجت إلى بلاد اليمن فإنّهم أنصار جدّك وأبيك، وهم أرأف الناس وأرقّهم قلوباً وأوسع الناس بلاداً، فإن اطمأنت بك الدار وإلاّ لحقت بالرمال وشعوب الجبال، وجزت من بلد إلى بلد حتى تنظر ما يؤول إليه أمر الناس، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين[٢].

فقال الحسين: يا أخي، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى، لما بايعت يزيد بن معاوية، فقطع محمد بن الحنفية الكلام وبكى، فبكى الحسين عليه السلام معه ساعة ثم قال: يا أخي، جزاك الله خيراً فقد نصحت وأشرت بالصواب، وأنا عازم على الخروج إلى مكة، وقد تهيأت لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي، وأمرهم أمري، ورأيهم رأيي، وأما أنت يا أخي فعليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم ولا تخفي عليّ شيئاً

(١) كامل الزيارات، ص٩٧. والبحار، ج٤٥، ص٩٨. والبحار، ج٤٥، ص٩٨.
(٢) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٢٩.

من أمورهم[١]، وقام من عند ابن الحنفية ودخل المسجد وهو ينشد:

لا ذعرت السوام في فلق الصبـ ـح مغيراً ولا دعيت يزيدا
يوم أُعطي مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدنني أن أحيدا

وسمعه أبو سعيد المنقري فعرف أنه يريد أمراً عظيماً[٢].

قال ابن أعثم: ثمَّ دعا الحسين عليه السلام بدواةٍ وبياضٍ... فكتب:

بسم اللهِ الرحمنِ الرَّحيمِ، هذا ما أوصى به الحسين بنُ عليِّ بن أبي طالبٍ لأخيهِ محمَّدٍ ابن الحنفيَّةِ المعروفِ ولَدِ عليِّ بن أبي طالبٍ عليه السلام:

إنَّ الحسينَ بن عليٍّ يشهدُ أن لا إله إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لهُ، وأنَّ مُحمَّداً عبدُهُ ورَسولُهُ، جاءَ بالحَقِّ من عِندِهِ، وأنَّ الجَنَّة حَقٌّ، والنّارَ حَقٌّ. وأنَّ الساعَةَ آتِيَةٌ لا رَيبَ فيها، وأنَّ اللهَ يبعَثُ من في القُبورِ، وأنّي لم أخرُج أشِراً ولا بَطِراً، ولا مُفسِداً ولا ظالِماً، وإنَّما خَرَجتُ لطَلَبِ النَّجاحِ والصَّلاحِ في أُمَّةِ جدّي مُحمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، أُريدُ أن آمُرَ بالمعروفِ وأنهى عنِ المُنكَرِ، وأسيرَ بسيرَةِ جدّي مُحمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، وسيرَةِ أبي عليِّ بن أبي طالبٍ، فَمَن قَبِلَني بقَبولِ الحقِّ فاللهُ أولى بالحَقِّ، ومن رَدَّ عَلَيَّ هذا أصبِرُ حتّى يَقضِيَ اللهُ بيني وبينَ القومِ بالحقِّ، ويحكُمَ بيني وبينَهُم بالحَقِّ، وهُوَ خيرُ الحاكِمينَ، هذِهِ وصيَّتي إليكَ يا أخي، وما توفيقي إلاّ باللهِ، عليهِ توكَّلتُ وإليهِ أُنيبُ، والسَّلامُ عليكَ وعلى من اتَّبَعَ الهُدى، ولا حولَ ولا قُوَّة إلا باللهِ العليِّ العظيمِ.

---

(١) الفتوح، ج٥، ص٢٠. ومقتل الحسين للخوارزمي، ج١، ص١٨٧.
(٢) مقتل العلامة المقرم، ص١٣٥. نقلاً عن الطبري، ج٦، ص١٩١. ومقتل الخوارزمي، ج١، ص١٨٦.

قال: ثُمَّ طوَى الكتابَ الحُسينُ عليه السلام وختَمَهُ بخاتمِهِ، ودفعهُ إلى أخيهِ محمَّدِ ابنِ الحنفيَّةِ ثم ودَّعهُ[١].

وطلب منه عبد الله بن عمر بن الخطاب البقاء في المدينة فأبى الحسين وقال: يا عبد الله إن من هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا يهدى إلى بغيٍّ من بغايا بني إسرائيل وإن رأسي يهدي إلى بغي من بغايا بني أمية أما علمت أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الشمس سبعين نبياً ثم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز مقتدر ذي انتقام[٢].

ولما عرف ابن عمر من الحسين العزم على مغادرة المدينة والنهضة في وجه اتباع الضلال وقمع المنكرات وكسح أشواك الباطل عن صراط الشريعة المقدسة، قال له: يا أبا عبد الله اكشف لي عن الموضوع الذي لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبِّله منك فكشف له عن سرته فقبلها ثلاثاً وبكى[٣].

فقال له: اتق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتي[٤].

وقالت أُم سلمة: لا تحزنّي بخروجك إلى العراق فإنِّي سمعت جدك رسول الله يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلا وعندي تربتك في قارورة دفعها إليَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) الصحيح من سيرة سيد الشهداء: للريشهري، ص٣٤٠ - ٣٤١. نقلاً عن الفتوح، ج٥، ص٢١. ومقتل الخوارزمي، ج١، ص١٨٨.

(٢) مقتل العلامة المقرم، ص١٣٨.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) المصدر نفسه.

فقال الحسين عليه السلام : يا أماه وأنا أعلم أني مقتول مذبوح ظلماً وعدواناً وقد شاء عز وجل أن يرى حرمي ورهطي مشردين وأطفالي مذبوحين مأسورين مقيدين وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً.

قالت أم سلمة: واعجبا فأنّى تذهب وأنت مقتول؟

قال عليه السلام : يا أماه إن لم أذهب اليوم ذهبت غداً وإن لم أذهب في غد ذهبت بعد غد وما من الموت والله بد وإني لأعرف اليوم الذي أقتل فيه والساعة التي أقتل فيها والحفرة التي أدفن فيها كما أعرفك وانظر إليها كما أنظر إليك وإن أحببت يا أماه أن أريك مضجعي ومكان أصحابي، فطلبت منه ذلك فأراها تربة أصحابه ثم أعطاها من تلك التربة وأمرها أن تحتفظ بها في قارورة فإذا رأتها تفور دماً تيقنت قتله! وفي اليوم العاشر بعد الظهر نظرت إلى القارورتين فإذا هما يفوران دماً[١].

وخرج الحسين من المدينة متوجهاً نحو مكة ليلة الأحد ليومين بقيا من رجب ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه الحسن وأهل بيته وهو يقرأ: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢].

ولزم الطريق الأعظم فقيل له لو تنكبت الطريق كما فعل ابن الزبير كيلا يلحقك الطلب قال: **لا والله لا أُفارقه حتى يقضي الله ما هو قاضٍ**[٣]

وقد أجاد الشاعر حين أنشأ يقول [٤].

---

(١) مقتل العلامة المقرم، ص١٣٦.

(٢) سورة القصص، الآية: ٢١.

(٣) مقتل العلامة المقرّم، ص١٤٠.

(٤) الأبيات من قصيدة للشاعر بولس سلامة في ديوانه (عيد الغدير)، ص٢١١ - ٢١٢.

وهو يرثي ابن البتول حين خرج من مدينة جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :

هجر السبط يثرباً والرفاقا كضياء يودّع الآفاقا
ثقُلَت رجلُ من يفارق أرضاً علقت منه في الصميم اعتلاقاً
ذكريات تشدّه، كاحتضان الأم للنجل، ما تطيق فراقاً
كلما حاول الوحيد انفلاتاً ألصقته بقلبها إلصاقا
أحرجته بنو أمية حتى جاء (أم القرى) يحث النياقا
جاء في أهله، وبينهم الأ طفال، يجتاز مهمهاً حرَّاقا
كورودٍ من اللظى ذابلاتٍ تتلوَّى وتغمض الأحداقا
ذكر السبطُ هجرة الجد منفياً سقته الآلام جاماً دهاقاً

إقامة الإمام الحسين عليه السلام في مكة
وما جرى من أحداث حتى خروجه منها

- مقدمة البيت الحرام مثابة وأمن
- دخول الإمام الحسين إلى مكة وموقف ابن الزبير
- حوار الإمام الحسين مع ابن عباس وعبد الله بن عمر
- إرسال أهل الكوفة كتباً إلى الحسين وجوابه لهم
- عزم الحسين على الخروج من مكة
- خطبة الحسين عليه السلام قبل خروجه
- وداع محمد بن الحنفية
- لقاء الفرزدق بالإمام الحسين عند خروجه من مكة

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون

الحمدُ لله الذي جعل كلمة التوحيد لعباده حرزاً وحِصناً، وجعل البيت العتيقَ مثابةً للناس وأمناً، وأكرمهُ بالنسبة إلى نفسهِ تخصيصاً ومنّاً، وجعل زيارتهُ والتطواف به حجاباً بين العبد وبين العذابِ ومجنّاً، والصلاةُ على نبي الرحمة وسيد الأمة وعلى آله المعصومين قادة الحق وسادة الخلق، وسلّم تسليماً كثيراً(١).

أما بعد فإنَّ الحج ركنٌ من أركان الإسلام وأعظم بها من عبادةٍ يُعدمُ الدينُ بفقدها الكمال ويساوي تاركُها اليهود والنصارى في الضلال فقد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: «من مات ولم يحجَّ حجة الإسلام ولم يمنعهُ من ذلك حاجة تجحِفُ به أو مرضٌ لا يطيقُ فيه الحج أو سلطانٌ يمنعُهُ فليمت يهودياً أو نصرانياً(٢).

ولقد كان الأئمةُ عليهم السلام يحرصون أشد الحرص على هذه العبادة العظيمة امتثالاً لأمر ربهم وسيراً على خطى جدهم صلى الله عليه وآله وسلم ومنهم إمامنا

(١) أسرار الحج من المحجة البيضاء للفيض الكاشاني، ص٥.
(٢) الحديث في الكافي: للشيخ الكليني، ج٤، ص٢٦٨. والفقيه، ص٢٦٥، ح٣. وورد ما يقرب من مضمونه في تفسير ابن كثير، ج١، ص٣٨٦.

الحسين عليه السلام الذي روي أنّه حج خمساً وعشرين حجةً ماشياً على قدميه وكانت نجائِبهُ تقادُ بين يديه[١].

ولكنه سلام الله عليه اضطر للخروج من مكة حفاظاً على حرمتها وتعظيماً لمنزلتها وذلك سنة ستين للهجرة بعد أن أقام فيها بعد خروجه من المدينة المنوّرة على منوّرها وآله أفضل الصلاة والسلام.

روي أن الحسين عليه السلام سارَ حتى وافى مكّة، فلمّا نظر إلى جبالها من بعيدٍ جعلَ يتلو هذه الآية: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾[٢].

ودخل الحسين إلى مكّة، ففرِحَ به أهلُها فرحاً شديداً، قال: وجعلوا يختلفون إليه بُكرةً وعشيّةً، واشتدَّ ذلك على عبد الله بن الزُّبير لأنَّهُ قد كان طمع أن يُبايعهُ أهلُ مكَّة، فلمّا قدم الحسين عليه السلام شقَّ ذلك عليه، غير أنَّه لا يبدي ما في قلبه إلى الحسين عليه السلام، لكنَّهُ يختلفُ إليه ويُصلّي بصلاته ويقعُدُ عنده ويسمعُ من حديثه، وهو مع ذلك يعلمُ أنَّه لا يُبايعُهُ أحدٌ من أهل مكَّة والحسين بن عليٍّ عليه السلام بها؛ لأنَّ الحسين عليه السلام عندهم أعظم في أنفسهم من ابن الزُّبير[٣].

قال: وبلغ ذلك أهل الكوفة أنَّ الحسين بن عليٍّ عليه السلام قد صار إلى مكة، وأقام الحسين عليه السلام بمكّة باقي شهر شعبان ورمضان وشوال وذي القعدة.

---

(١) انظر تاريخ ابن عساكر، ج١٣، ص٢٥٤.

(٢) سورة القصص، الآية: ٢٢.

(٣) الصحيح من مقتل سيد الشهداء: للريشهري، ج١، ص٣٤٩. عن الفتوح، ج٥، ص٢٣. ومقتل الحسين للخوارزمي، ج١، ص١٩٠.

قال: وبمكَّة يومئذٍ عبد الله بن عبّاسٍ وعبد الله بن عمر بن الخطاب، فأقبلا جميعاً حتى دخلا على الحسين عليه السلام، وقد عزما على أن ينصرِفا إلى المدينة، فقال له ابنُ عمر: أبا عبد الله رحمك الله، اتَّقِ الله الذي إليه معادُكَ، فقد عرفت من عداوةِ أهل هذا البيت لكم، وظُلمهُم إيّاكُم، وقد ولي النّاس هذا الرُّجُلُ يزيدُ بن معاوية، ولست آمنُ أن يميل النّاسُ إليه لمكان هذه الصفراء والبيضاء، فيقتلُونك ويهلكُ فيك بشرٌ كثيرٌ: فإنّي قد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: «حسينٌ مقتولٌ، ولئن قتلوهُ وخذلوهُ ولن ينصُروهُ، ليخذُلُهُمُ اللهُ إلى يوم القيامة».

وأنا أشير عليك أن تدخُل في صلح ما دخل فيه الناسُ، واصبر كما صبرت لمعاوية من قبلُ، فلعلَّ الله أن يحكُم بينك وبين القوم الظالمين.

فقال له الحسين عليه السلام: أبا عبد الرحمن! أنا أُبايع يزيد وأدخُلُ في صُلحِهِ! وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم فيه وفي أبيه ما قال[1]؟!

فقال ابن عباس: صدقت أبا عبد الله! قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته: «ما لي وليزيد؟ لا بارِكَ اللهُ في يزيد! وإنَّهُ يقتُلُ ولدي وولدَ ابنتي الحسين، والذي نفسي بيده، لا يُقتلُ ولدي بين ظهراني قومٍ فلا يمنعونهُ، إلا خالف اللهُ بين قلوبهم وألسنتهم».

ثمَّ بكى ابن عباس، وبكى معهُ الحسينُ عليه السلام، وقال: يابن عباسٍ. تعلمُ أنّي ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال ابن عباس: اللهُمَّ نعم، نعلمُ ونعرِفُ أنَّ ما في الدُّنيا أحدٌ هو ابنُ بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غيرُك، وأنَّ

(١) الفتوح، ج٥، ص٢٣. ومقتل الحسين للخوارزمي، ج١، ص١٩٠.

نصرك لفرضٌ على هذه الأمَّة، كفريضة الصلاة والزَّكاة التي لا يقدرُ أن يُقبل أحدُهُما دون الأخرى.

قال الحسينُ عليه السلام: يابن عباسٍ، فما تقولُ في قومٍ أخرجوا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من داره وقراره، ومولدهِ وحرم رسوله، ومجاورةِ قبره ومولده، ومسجدهِ وموضع مهاجرهِ، فتركوهُ خائفاً مرعوباً لا يستقرُّ في قرارٍ، ولا يأوي في موطنٍ، يُريدون في ذلك قتلهُ وسفك دمه، وهو لم يُشرك بالله شيئاً، ولا اتخذ من دونه وليّاً، ولم يتغيَّر عمّا كان عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاءُ من بعده؟

فقال ابن عبّاسٍ: ما أقولُ فيهم إلا ﴿أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ﴾[1]، ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾[2] وعلى مثل هؤلاء تنزلُ البطشة الكبرى.

وأمّا أنت يابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإنَّك رأسُ الفخار برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وابنُ نظيرة البتول، فلا تظُنَّ يابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنَّ الله غافلٌ عما يعملُ الظالمون، وأنا أشهدُ أنَّ من رغب عن مجاورتك، وطمع في محاربتك ومحاربة نبيِّك محمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، فما له من خلاقٍ.

فقال الحسين عليه السلام: اللهمَّ اشهد! فقال ابن عبّاسٍ: جُعلتُ فداك يابن بنت رسول الله! كأنَّكَ تُريدُني إلى نفسك، وتُريدُ مني أن أنصُرك! والله الذي لا إله إلا هو، أن لو ضربتُ بين يديك بسيفي هذا حتى انخلع

(١) سورة التوبة، الآية: ٥٤.
(٢) سورة النساء، الآيتان: ١٤٢، ١٤٣.

جميعاً من كفّي، لما كنتُ ممَّن أوفي من حقِّك عُشر العُشر، وها أنا بين يديك، مُرني بأمرك[١].

فقال ابنُ عمر: مهلاً! ذرنا من هذا يابن عبّاسٍ. قال: ثُمَّ أقبل ابن عمر على الحسين عليه السلام، فقال: أبا عبد الله مهلاً عمّا قد عزمت عليه، وارجع من هُنا إلى المدينة، وادخُل في صُلح القوم، ولا تغِب عن وطنك وحرَمِ جدِّك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا تجعل لهؤلاءِ الذين لا خلاق لهُم على نفسك حُجَّةً وسبيلاً، وإن أحببت ألا تُبايع فأنتَ متروكٌ حتى ترى برأيك، فإنَّ يزيد بن معاوية عسى ألا يعيش إلا قليلاً، فيكفيك اللهُ أمرهُ.

فقال الحسينُ عليه السلام: أُفٍّ لهذا الكلام أبداً ما دامَتِ السماواتُ والأرضُ، أسألك بالله يا عبد الله، أنا عندكَ على خطأٍ من أمري هذا؟ فإن كنتُ عندك على خطأٍ فرُدَّني، فإنّي أخضعُ وأسمعُ وأطيعُ.

فقال ابن عمر: اللهُمَّ لا، ولم يكن الله تعالى يجعلُ ابن بنت رسوله على خطأٍ، وليس مثلُك من طهارته وصفوتِهِ من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على مثل يزيد بن معاوية باسم الخلافة، ولكن أخشى أن يُضرب وجهُك هذا الحسنُ الجميلُ بالسُّيوف، وترى من هذه الأمَّة ما لا تُحبُّ، فارجع معنا إلى المدينة، وإن لم تُحب أن تُبايع، فلا تُبايع أبداً واقعُد في منزلك.

فقال الحسين عليه السلام: هيهات يابن عُمر، إنَّ القومَ لا يتركوني، وإن أصابوني وإن لم يُصيبوني فلا يزالون حتى أبايع وأنا كارهٌ، أو يقتُلوني، أما تعلم يا عبد الله، أنَّ من هوان هذه الدُّنيا على الله تعالى أنَّهُ أُتي برأس

(١) الفتوح: لابن أعثم، ج١، ص١٩٠.

يحيى بن زكريا عليه السلام إلى بغيَّةٍ من بغايا بني إسرائيل، والرَّأسُ ينطق بالحجَّة عليهم؟! أما تعلم أبا عبد الرحمن، أنَّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طُلوع الفجرِ إلى طُلوع الشمسِ سبعين نبيّاً، ثمَّ يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كُلُّهُم كأنهم يصنعوا شيئاً؟! فلم يُعجِّل الله عليهم، ثُمَّ أخذهُم بعد ذلك أخذ عزيزٍ مُقتدرٍ. اتَّقِّ الله أبا عبد الرحمن ولا تدعنَّ نُصرتي...[1].

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون:

قال أصحاب المقاتل: ثمّ أن الشيعة بالكوفة بعد اطّلاعهم على هلاك معاوية ونزول الحسين عليه السلام بمكّة المكرمة، وأنه لم يوافق بيعة يزيد، اجتمعوا في دار شيخ العشيرة سليمان بن صرد الخزاعي رضي الله عنه.

فقال سليمان: إن معاوية قد هلك، وإنّ حسيناً قد تقبّض على القوم ببيعته وقد خرج إلى مكة، وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدوا عدوّه، وتقتل أنفسنا دونه فاكتبوا إليه وأعلموه، وإن خفتم الفشل، والوهن فلا تغرّوا الرّجل في نفسه.

قالوا: لا بل نقاتل عدوّه، ونقتل أنفسنا دونه!

قال: فكتبوا إليه[2].

وروى الطبري في تاريخه بإسناده:

عن محمد بن بشر الهمداني: إجتمعتِ الشيعة في منزل سليمان بن

---

(١) الفتوح: لابن أعثم، ج١، ص١٩٠.

(٢) مقتل الإمام الحسين: للشيخ محمد رضا الطبسي، ص٢٠٤ ، ٢٠٥. نقلاً عن الإرشاد للشيخ المفيد، ص١٨٤. والفتوح، ج٥، ص٤٥. واللهوف، ص١٤.

صُردٍ، فذكرنا هلاك معاوية فحمدنا الله عليه، فقال لنا سُليمانُ بن صردٍ: إنَّ معاوية قد هلك، وإنَّ حسيناً عليه السلام قد تقبَّض على القوم ببيعته، وقد خرج إلى مكَّة وأنتُم شيعتُهُ وشيعةُ أبيه، فإن كنتم تعلمون أنَّكم ناصروهُ ومجاهدو عدوِّه فاكتبوا إليه، وإن خفتُمُ الوهل والفشل فلا تغرُّوا الرَّجُل من نفسه. قالوا: لا، بل نُقاتِلُ عدوَّهُ، ونقتُلُ أنفُسنا دونَهُ. قال: فاكتبوا إليه، فكتبوا إليه[1]:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

للحسين بن عليٍّ من: سليمان بن صردٍ، والمُسيَّب بن نجبة، ورفاعة ابن شدّادٍ، وحبيب بن مظاهرٍ، وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة.

سلامٌ عليك، فإنا نحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو، أمّا بعدُ، فالحمدُ لله الذي قصم عدوَّك الجبار العنيد، الذي انتزى على هذه الأمَّة، فابتزَّها أمرَها وغصبها فيئها وتأمَّر عليها بغير رضىً منها، ثمَّ قتل خيارها واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولةً بين جبابرتها وأغنيائها، فبُعداً له كما بعدت ثمودُ. إنَّهُ ليس علينا إمامٌ، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحقِّ، والنُّعمانُ بن بشيرٍ في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعةٍ ولا نخرجُ معهُ إلى عيدٍ، ولو قد بلغنا أنَّك قد أقبلت إلينا أخرجناهُ حتى نلحقهُ بالشام إن شاء الله، والسلامُ ورحمةُ الله عليك.

(١) تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٥٢. والكامل في التاريخ، ج٢، ص٥٣٣.

قال: ثمَّ سرَّحنا بالكتاب مع عبد الله بن سبعٍ الهمدانيِّ وعبد الله بن والٍ وأمرناهُما بالنجاء، فخرج الرَّجلان مسرعين حتى قدما على حسينٍ لعشرٍ مضين من شهر رمضان بمكّة.

ثم لبثنا يومين، ثمَّ سرَّحنا إليه قيس بن مسهر الصيداوي، وعبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبيَّ، وعمارة بن عبيدٍ السلولي، فحملوا معهم نحواً من ثلاثٍ وخمسين صحيفةً من الرجل والاثنين والأربعة.

قال: ثمَّ لبثنا يومين آخرين، ثم سرحنا إليه هانيء بن هانيء السبيعي وسعيد بن عبد الله الحنفيّ، وكتبنا معهما[1]:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

للحسين بن عليٍّ من شيعته من المؤمنين والمسلمين، أمّا بعدُ، فحيَّهلا؛ فإنَّ النّاس ينتظرونك، ولا رأي لهم في غيرك، فالعجل العجل، والسَّلامُ عليك.

وكتب شبثُ بن ربعيٍّ، وحجّار بن أبجر، ويزيدُ بن الحارث بن يزيد ابن رويم، وعزرة بن قيسٍ، وعمرو بن الحجاج الزبيديُّ، ومحمَّدُ بن عميرٍ التميميُّ:

أمّا بعد، فقد اخضرَّ الجناب وأينعت الثِّمار وطمَّت الجمام، فإذا شئت فاقدم على جندٍ لك مجندٍ، والسلام عليك.

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٢٣٢. ونحوه في الإمامة والسياسة، ج٢، ص٧.

وتلاقت الرُّسلُ كلُّها عنده، فقرأ الكتب وسأل الرُّسُل عن أمر الناس[١].

ولله درُّ من قال[٢]:

ألا أقدم إلينا أنت مولىً وسيدٌ لك الدهرُ عبدٌ والزمانُ غُلام
ألا أقدم علينا إننا لك شيعةٌ وأنت لنا دون الانام إمام
أغثنا رعاك الله أنت غياثُنا وأنت لنا في النائبات عصام
فلبّاهمُ لما دعوه ولم تزل تُلبي دعاء الصارخين كرام
وساق لهم غُلباً كأنهم على الـ ـعوادي بدورٌ في الكمال تمام
مساعير حرب من لوي ابن غالب عزائمُهُم لم يثنهِنّ زمام
هم الصِيد إلا أنهم أبحرُ الندى سوى أنهم للمُجدبين غمام
ترامت بهم ايدي الجياد وطوّحت بهم للمنايا أينُقٌ وسوام
مُعرَّسُهُم فيها بعرصة كربلا أقام البلا والكربُ حيثُ أقاموا

(١) المناقب لابن شهراشوب، ج٤، ص٨٩.

(٢) الأبيات من قصيدة للشيخ يوسف آل أبي ذئب الخطي أوردها الشيخ حسين البلادي في رياض المدح والرثاء، ص٣٠ ، ٣١.

أحسنتم أحسن الشاعر يغفر الله لي ولكم أيها المؤمنون.

روي: عن محمد بن بشر الهمداني: كتب الحسين عليه السلام مع هانيء بن هانيء السبيعيِّ وسعيد بن عبد الله الحنفي - وكانا آخر الرُّسُل -:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

من حسين بن عليٍّ إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين. أمَّا بعد، فإنَّ هانئاً وسعيداً قدِما عليَّ بكُتُبكُم، وكانا آخرَ من قدِمَ عليَّ من رُسُلكُم، وقد فهمت كلَّ الذي اقتصصتم وذكرتُم، ومقالةُ جلِّكُم: أنَّه ليس علينا إمامٌ، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الهُدى والحقِّ. وقد بعثتُ إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي، وأمرتُهُ أن يكتُبَ إليَّ بحالكُم وأمركُم ورأيكُم، فإن كتب إليَّ أنَّهُ قد أجمع رأيُ ملئكُم وذوي الفضل والحجا منكم على مثل ما قدمت عليَّ به رسُلُكُم وقرأت في كتبكم أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله.

فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب، والآخذُ بالقسط، والدائنُ بالحقِّ، والحابس نفسه على ذات الله، والسلام[1].

قال ابن أعثم في (الفتوح): ثم طوى الكتاب وختمهُ، ودعا بمُسلم ابن عقيل فدفع إليه الكتاب، وقال له: **إنّي موجِّهُك إلى أهل الكوفة وهذه كُتُبُهُم إليَّ، وسيقضي اللهُ من أمرك ما يُحبُّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجةِ الشُّهداء، فامض على بركة الله حتّى تدخل الكوفة،**

(١) تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٥٣. والكامل في التاريخ: ج٢، ص٥٣٤.

فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها، وادعُ النّاس إلى طاعتي واخذُلهُم عن آل أبي سفيان، فإن رأيت النّاس مجتمعين على بيعتي فعجِّل لي بالخبر حتّى أعمل على حسب ذلك إن شاء الله تعالى، ثمَّ عانقهُ الحسين عليه السلام وودَّعهُ وبكيا جميعاً[١].

روي عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين: خرجنا حاجّين من الكوفة حتّى قدمنا مكَّة ، فدخلنا يوم التروية، فإذا نحن بالحسين عليه السلام وعبد الله بن الزُّبير قائمين عند ارتفاع الضُّحى فيما بين الحجر والباب، قالا: فتقرَّبنا منهما، فسمعنا ابن الزُّبير وهو يقول للحسين عليه السلام: إن شئت أن تُقيم أقمت فوليت هذا الأمر، فآزرناك وساعدناك، ونصحنا لك وبايعناك.

فقال له الحسين عليه السلام: إنَّ أبي حدَّثني أن بها كبشاً يستحلُّ حرمتها، فما أحبُّ أن أكون أنا ذلك الكبش، فقال له ابن الزُّبير: فأقم إن شئت، وتولّيني - أنا - الأمر فتطاع ولا تُعصى. فقال: وما أُريدُ هذا أيضاً.

قالا: ثمَّ إنَّهما أخفيا كلامهما دوننا، فما زالا يتناجيان حتى سمعنا دعاء النّاس رائحين متوجِّهين إلى منىً عند الظُّهر[٢].

روى ابن طاووس في (اللهوف): أنَّه [أي الحسين عليه السلام] لمّا عزم على الخروج إلى العراق قام خطيباً، فقال: **الحمدُ للهِ، ما شاء اللهُ ولا قوَّة إلا باللهِ، وصلَّى اللهُ على رسوله وسلَّم، خُطَّ الموتُ على وُلد آدَمَ مخطَّ القِلادَةِ على جيدِ الفَتاةِ، وما أولهَني إلى أسلافي اشتياقَ يعقوبَ إلى**

(١) البداية والنهاية، ج٨، ص١٥٢.
(٢) تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٨٤.

يوسُفَ، وخير لي مصرعٌ أنا لاقيهِ، كأنّي بأوصالي تُقطّعُها ذئابُ الفلواتِ بين النَّواويسِ وكربلاءَ، فيملأنَّ منّي أكراشاً جوفاً وأجربةً سُغباً، لا محيصَ عن يومٍ خُطَّ بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيتِ، نصبِرُ على بلائِهِ ويُوفّينا أجور الصّابرينَ، لن تشُذَّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لُحمتُهُ، بل هي مجموعةٌ لهُ في حظيرة القُدسِ، تقرُّ بهم عينُهُ، ويُنجزُ بهم وعدُهُ. من كان باذِلاً فينا مُهجتهُ، ومُوطِّناً على لقاء اللهِ نفسهُ، فليرحل معنا؛ فإنّي راحِلُ مُصبِحاً إن شاء الله[1].

وروى المجلسي (ره): بسند معتبر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء محمد بن الحنفية إلى الحسين عليه السلام، في الليلة التي أراد الخروج في صبيحتها من مكة فقال: يا أخي إن أهل الكوفة قد عرفت غدرهم بأبيك وأخيك، وأخاف أن يكون حالك كحال من مضى، فإن رأيت أن تقيم في الحرم، فأنت أعز من في الحرم وأمنعه.

فقال: يا أخي قد خفت أن يغتالني يزيد في الحرم، فأكون الذي يستباح حرمة هذا البيت.

فقال محمد: فإن خفت ذلك فسر إلى اليمن أو بعض نواحي البرِّ فإنك أمنع الناس به، ولا يقدر عليك أحد.

فقال: أنظر فيما قلت.

فلما كان وقت السحر، إرتحل الحسين عليه السلام، فبلغ ذلك ابن الحنفية، فأتاهُ وأخذ بزمام ناقتهِ وكان قد ركبها فقال: يا أخي ألم تعدني في النظر فيما سألتك؟ قال: بلى.

---

(١) اللهوف، ص١٢٦.

قال: أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعدما فارقتك، فقال: يا حسين أخرج فإن الله قد شاء أن يراك قتيلاً.

فقال محمد: إنا لله وإنا إليه راجعون، فما معنى حملك هؤلاء النساء معك وأنت تخرج على مثل هذه الحال؟

فقال: إن الله قد شاء أن يراهن سبايا(١).

وجاءه عبد الله بن العباس، وعبد الله بن الزبير، فأشارا عليه بالإمساك فقال لهما: إن رسول الله قد أمرني بأمر، وأنا ماض فيه، فخرج ابن عباس وهو يقولُ: واحسيناه(٢).

وروى المفيد (ره): عن الفرزدق أنه قال: حججت بأمي في سنة ستين، فبينما أنا أسوق بعيرها في الحرم، إذ لقيتُ الحسين بن علي عليه السلام خارجاً من مكة، معه أسيافه وأتراسه فقلتُ: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين عليه السلام، فأتيته وسلمت عليه، وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأملك فيما تحب، بأبي أنت وأمي يابن رسول الله، ما أعجلك عن الحج؟ قال: لو لم أُعجل لأخذت. ثم قال لي: من أنت؟ قلت: رجل من العرب، فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك.

ثم قال: أخبرني عن الناس خلفك؟ فقلت: الخبير سألت قلوب الناس معك وأسيافهم عليك، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء.

قال: صدقت لله الأمر من قبل ومن بعد، وكل يوم ربنا هو في شأن

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٦٤. واللهوف، ص١٢٧ ، ١٢٨.
(٢) اللهوف، ص١٠١.

إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يبعد من كان الحق نيته، والتقوى سيرته، فقلت له: أجل، بلّغك الله ما تحبّ وكفاك ما تحذر، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها، وحرّك راحلته وقال: السلام عليك ثم افترقا[١].

ولله درُّ من قال[٢]:

لقد دمعت عيون البيت حزناً ... لفقد منى قلوب العارفينا
وطافت طائفوه طواف ثكلى ... وقد لبسوا السواد ملهفينا
وكانت تلبياتهم رثاء ... لسبط كان خير الناسكينا
قد اعتمروا بنوحٍ في مقام ... حزين يفطرُ الحجر المتينا
فقدنا اليوم ريحاناً وروحاً ... ومرجاناً وزيتوناً وتينا
فقدنا ههنا قصراً مشيداً ... وبيت العزِّ والبلد الأمينا
فقدنا ههنا كهف الأيامى ... وسور المحتمين وطور سينا

(١) مثير الأحزان: للشيخ شريف الجواهري، ص٧٤. نقلاً عن ابن أعثم في الفتوح، ج٥، ص٧٧. والخوارزمي في مقتله، ج١، ص٢٢٣. والطبري في تاريخه باختلاف يسير، ج٥، ص٣٨٦. والمفيد في الإرشاد، ج٢، ص٦٧.

(٢) الأبيات من معالي السبطين: للحائري، ج١، ص٢٢٥. ولم يذكر قائلها.

دخول مسلم بن عقيل الكوفة
وما جرى من أحداث حتى شهادته (رضوان الله عليه)

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

روى الصدوق عليه الرحمة في الأمالي، عن ابن عباس قال: قال علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إنك لتحب عقيلاً، قال: أي والله إني لأحبه حبين. حباً له وحباً لأبي طالب، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلي عليه الملائكة المقرّبون، ثم بكى رسول الله حتى جرت دموعه على صدره ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي[١]:

ولله درُّ من قال[٢]:

يا رسول الله لو عاينتهُم ... وهم ما بين قتلٍ وسبا
من رميضٍ يُمنعُ الظلَّ ومِن ... عاطشٍ يُسقى أنابيبَ القَنا
ومسوقٍ عاثرٍ يُسعى به ... خلف محمولٍ على غيرِ وِطا
لرأَت عيناك منهم منظراً ... للحشا شجواً وللعين قذا

(١) أمالي الصدوق: المجلسي، ج٢٧، ص١١١. وعنه البحار: ج٤٤، ص٢٨٨.
(٢) الأبيات من قصيدة للشريف الرضي نقلت من (أروع ما قيل في محمد وأهل بيته) ص٤١٤.

لـيـسَ هـذا لـرسـول الله يـا أُمَّـة الـطـغـيـان والـبـغـي جـزا
جَـزروا جَـزر الأضـاحـي نـسـلَـهُ ثـم سـاقـوا أهـلـهُ سـوق الإمـا

روى الطبري في تاريخه قال:

أقبلَ مسلمٌ حتى دخل الكوفةَ، فنزلَ دارَ المختار بن أبي عبيدٍ - وهي التي تُدعى اليوم دار مُسلم بن المُسيَّب - وأقبلتِ الشيعةُ تختلفُ إليه، فلمَّا اجتمعت إليه جماعةٌ منهم، قرأ عليهم كتاب حسينٍ عليه السلام، فأخذوا يبكون.

فقام عابسُ بن أبي شبيبٍ الشاكريُّ، فحمد الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: أمّا بعدُ، فإنّي لا أُخبرُك عن الناس، ولا أعلمُ ما في أنفُسهِم، وما أغُرُّك منهُم، والله لأُحدِّثنَّكَ عمّا أنا مُوطِّنٌ نفسي عليه، والله لأجبينَّكُم إذا دعوتُم، ولأقاتلنَّ معكم عدوَّكُم، ولأضربنَّ بسيفي دونَكُم حتى ألقَى الله، لا أُريدُ بذلك إلا ما عندَ اللهِ[١].

فقامَ حبيبُ بن مظاهرٍ الفقعسيُّ، فقال: رحمك الله! قد قضيت ما في نفسك بواجِزٍ من قولك، ثمَّ قال: وأنا والله الذي لا إله إلا هو، على مثل ما هذا عليه.

ثمَّ قال الحنفيُّ مثل ذلك، فقال الحجّاجُ بن عليٍّ: فقلتُ لمحمَّد بن بشرٍ: فهل كان منك أنت قولٌ؟ فقال: إن كنتُ لأُحبُّ أن يُعزَّ الله أصحابي بالظَّفر، وما كنتُ لأُحبَّ أن أُقتل، وكرهتُ أن أكذِبَ.

واختلفتِ الشيعةُ إليه حتى عُلم مكانه[٢].

---

(١) تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٥٥.

(٢) الصحيح من مقتل سيد الشهداء للريشهري، ج١، ص٣٨٣. نقلاً عن تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٥٥. والأخبار الطوال، ص٢٣١.

فبلغ النعمان بن بشير ذلك وكان والياً على الكوفة، فصعد المنبر وقال:

أما بعد: «فاتقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة، فإن فيها تهلك الرجال، وتسفك الدماء، وتغصب الأموال إني لا أقاتل من لا يقاتلني، ولا آتي على من لم يأت عليَّ، ولا أنبه نائمكم ولا أتحرش بكم، ولا آخذ بالظنة، ولا التهمة، ولكنكم إن أبديتم صفحتكم، ونكثتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم، فوالله الذي لا إله إلا هو، لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن لي ناصر، أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يرديه الباطل».

فقام إليه عبد الله الحضرمي، حليف بني أمية، فقال له: إنه لا يصلح ما ترى إلا الغشم، وهذا الذي أنت عليه فيما بينك وبين عدوك رأي المستضعفين، فقال النعمان: أكون من المستضعفين في طاعة الله، أحب إلي من أن أكون من الأعزين في معصية الله، ثم نزل[1].

وخرج عبد الله وكتب إلى يزيد:

أما بعد: «فإن مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة، وبايعه الشيعة، فإن يكن لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ينفذ أمرك، ويعمل مثل عملك في عدوك، فإن النعمان رجل ضعيف أو هو يتضعف».

وكتب إليه عمر بن سعد مثل ذلك.

فلما وصلت الكتب استشار سرجوناً في ذلك فقال له سرجون: لو

(١) بحار الأنوار: ج٤٤، ص٣٣٧.

نشر معاوية حياً لما عدى عبيد الله بن زياد، وهذا كتاب له على الكوفة، فضم الكوفة إلى البصرة فقال يزيد: افعل، ابعث بعهد عبيد الله إليه.

فدعا يزيد مسلم بن عمرو الباهلي وكتب إلى عبيد الله:

أما بعد: «فإنه كتب إليَّ شيعتي من أهل الكوفة يخبروني، أن ابن عقيل يجمع الجموع ليشق عصا المسلمين، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة، فتطلب ابن عقيل طلب الخرزة حتى تثقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام».

وسلم إليه عهده على الكوفة، فلما قدم على عبيد الله البصرة وأوصله الكتاب والعهد، تجهز وتهيأ من وقته للمسير في الكوفة، وخرج في غد، واستخلف أخاه عثمان[1].

وأقبل ابن زياد إلى الكوفة، ومعه مسلم بن عمرو الباهلي، وشريك ابن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته، حتى دخل الكوفة مما يلي النجف، وعليه عمامة سوداء وهو متلثم، فقالت امرأة: الله أكبر ابن رسول الله ورب الكعبة، فتصايح الناس وقالوا: إنا معك أكثر من أربعين ألفاً، وازدحموا حتى أخذوا بذنب دابته، وكان الناس قد بلغهم إقبال الحسين عليه السلام إليهم، وهم ينتظرونه فظنوا أنه الحسين، فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا وسلموا عليه؛ وقالوا: مرحباً بك يابن رسول الله، قدمت خير مقدم، فرأى من تباشيرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه فقال: مسلم الباهلي لما أكثروا: تأخروا، هذا الأمير عبيد الله ابن زياد، وسار حتى وافى القصر ليلاً، ومعه جماعة قد التفوا به، لا يشكون أنه الحسين عليه السلام، فأغلق النعمان بن بشير القصر عليه وعلى خاصته، فناداه

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٣٧.

بعض من كان ليفتح لهم الباب، فاطلع عليه النعمان وهو يظنه الحسين عليه السلام فقال: أنشدك الله إلا تنحيت. وما أنا بمسلم إليك أمانتي، ومالي في قتالك من إرب، فجعل لا يكلمه، ثم إنه دنا وتدلى النعمان من شرف القصر فجعل يكلمه، فقال: افتح لا فتحت فقد طال ليلك. فسمعها إنسان من خلفه، فنكص إلى القوم فقال: يا قوم! ابن مرجانة والذي لا إله غيره، ففتح النعمان فدخل وضربوا الباب في وجوه الناس وانفضوا[١].

فلما أصبح نادى في الناس، الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فخرج إليهم وألقى خطبة تهدد فيها وتوعد[٢].

ثم نزل وأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً.

ولما سمع مسلم بمجيء عبيد الله إلى الكوفة ومقالته، خرج من دار المختار، ودخل دار هاني بن عروة، وأخذت الشيعة تختلف إليه على تستر واستخفاء من عبيد الله، وتواصوا بالكتمان[٣].

قال بعض أصحاب السير: خفيَ على عبيد الله بن زيادٍ موضع مسلم ابن عقيل، فقال لمولىً له من أهل الشام يُسمّى معقلاً، وناولَهُ ثلاثة آلاف درهم في كيسٍ، وقال: خُذ هذا المال، وانطلق فالتمس مُسلم بن عقيل، وتأت له بغاية التأتّي[٤].

---

(١) الإرشاد: للشيخ المفيد، ص٢٠٦.

(٢) أعرضت عن ذكر الخطبة الذي ذكرت له (لعنه الله) انظر تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٥٨. ومقاتل الطالبين، ص١٠٠.

(٣) البحار، ج٤٤، ص٣٤٠.

(٤) تأتى فلان لحاجته: إذا ترفق لها، لسان العرب، ج١٤، ص١٧ (أ ت . ي).

فانطلقَ الرَّجُلُ حتى دخل المسجد الأعظم، وجعل لا يدري كيف يتأتَّى الأمر، ثمَّ إنَّهُ نظر إلى رجلٍ يُكثِرُ الصَّلاة إلى ساريةٍ من سواري المسجد، فقال في نفسه: إنَّ هؤلاء الشيعة يُكثرون الصلاة، وأحسبُ هذا منهم(١).

فجلس الرَّجُلُ، حتى إذا انفتلَ من صلاته قام، فدنا منهُ وجلسَ، فقال: جُعلتُ فداك، إنّي رجُلٌ من أهل الشّام، مولىً لذي الكلاع، وقد أنعم اللهُ عليَّ بحُبِّ أهل بيتِ رسول الله ﷺ، وحُبِّ من أحبَّهُم، ومعي هذه الثلاثةُ الآلافِ درهمٍ، أُحبُّ إيصالها إلى رجُلٍ منهم، بلغني أنَّهُ قدمَ هذا المصر داعيةً للحسين بن عليٍّ عليه السلام، فهل تدُلُّني عليه لأوصِلَ هذا المال إليه، ليستعين به على بعضِ أُمورهِ، ويضعَهُ حيثُ أحبَّ من شيعتهِ؟

قال له الرَّجُلُ: وكيف قصدتني بالسُّؤال عن ذلك دون غيري ممَّن هو في المسجد؟ قال: لأنّي رأيتُ عليك سيماء الخيرِ، فرجوتُ أن تكون ممَّن يتولّى أهل بيت رسول الله ﷺ.

قال لهُ الرَّجُلُ: ويحك، قد وقعتَ عليَّ بعينك، أنا رجُلٌ من إخوانك واسمي مُسلمُ بن عوسجة، وقد سُررتُ بك، وساءني ما كان من حسّي قبلكَ؛ فإنّي رجلٌ من شيعة أهل هذا البيت، خوفاً من هذا الطّاغية ابن زيادٍ، فأعطني ذمَّة الله وعهدهُ أن تكتُم هذا عن جميع النّاس، فأعطاهُ من ذلك ما أراد.

---

(١) يقول الشيخ الريشهري معلقاً على الرواية: والملفت والصحيح واللافت أن من صفات شيعة آل البيت البارزة كثرة الصلاة والعبارة وحسن السيرة وكانوا يعرفون بذلك. الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه، ج١، ص٤٣٧.

فقال له مُسلمُ بن عوسجةَ: انصرِف يومك هذا، فإن كان غَد فائتني في منزلي حتّى انطلق معكَ إلى صاحبنا - يعني مُسلم بن عقيلٍ - فأوصِلك إليه.

فمضى الشّاميُّ، فبات ليلتَهُ، فلمّا أصبح غدا إلى مُسلمٍ بن عوسجة في منزلِهِ، فانطلق به حتّى أدخلَهُ إلى مسلمِ بن عقيلٍ، فأخبرهُ بأمره، ودفعَ إليه الشّاميُّ ذلك المال، وبايعَهُ.

فكان الشّاميُّ يغدو إلى مُسلمِ بن عقيلٍ، فلا يُحجبُ عنهُ، فيكونُ نهارهُ كُلَّهُ عندهُ فيتعرَّفُ جميع أخبارهم، فإذا أمسى وأظلمَ عليه اللَّيلُ، دخلَ على عُبيد الله بن زيادٍ فأخبرهُ بجميع قصصهم، وما قالوا وفعلوا في ذلك، وأعلمَهُ نُزول مسلمٍ في دار هانىء بن عروة[1].

قال بعض أصحاب المقاتل:

كان هانىءٌ يغدو ويروحُ إلى عُبيد الله، فلمّا نزل به مُسلمٌ انقطع من الاختلافِ، وتمارضَ فجعل لا يخرُجُ، فقال ابن زيادٍ لجُلسائِهِ: ما لي لا أرى هانئاً؟ فقالوا: هُو شاكٍ، فقال: لو علمتُ بمرضِهِ لعُدتُهُ.

قال أبو مخنفٍ: فحدَّثني المُجالِدُ بنُ سعيدٍ، قال: دعا عُبيدُ الله محمَّد بن الأشعث وأسماء بن خارجة.

قال أبو مخنفٍ: حدَّثني الحسنُ بنُ عُقبة المُراديُّ: أنَّهُ بعث معهما عمرو بن الحجّاج الزبيديّ.

قال أبو مخنفٍ: وحدَّثني نُميرُ بن وعلة عن أبي الودّاك، قال: كانت

(١) الصحيح من مقتل سيد الشهداء للريشهري، ج١، ص٤٣٧.

روعةُ، أُختُ عمرو بن الحجّاجِ تحت هانىء بن عُروة، وهي أُمُّ يحيى بن هانىءٍ، فقال لهم ابن زيادٍ: ما يمنعُ هانىء بن عروة من إتياننا؟ قالوا: ما ندري - أصلحك الله - وإنَّهُ ليتشكّى، قال: قد بلغني أنَّهُ قد برأ وهو يجلسُ على باب داره، فالقوةُ فمروهُ ألا يدع ما عليه في ذلك من الحقِّ؛ فإنّي لا أُحبُّ أن يفسُدَ عندي مثلُهُ من أشراف العرب[١].

فأتوهُ حتّى وقفوا عليه عشيةً - وهو جالسٌ على بابه - فقالوا: ما يمنعُكَ من لقاء الأمير، فإنَّهُ قد ذكرك، وقد قال: لو أعلمُ أنَّهُ شاكٍ لعدتُهُ؟ فقال لهم: الشَّكوى تمنعُني، فقالوا له: يبلُغُهُ أنَّك تجلسُ كل عشيَّةٍ على باب دارِكَ، وقد استبطأك، والإبطاءُ والجفاءُ لا يحتملُهُ السُّلطانُ، أقسمنا عليك لمّا ركبتَ معنا.

فدعا بثيابِهِ فلبسها، ثمَّ دعا ببغلةٍ فركبها، حتّى إذا دنا من القصر؛ كأنَّ نفسهُ أحسَّت ببعض الذي كان، فقال لحسّان بن أسماء بن خارجة: يابنَ أخي، إنّي والله لهذا الرَّجُل لخائفٌ، فما ترى؟ قال: أي عمُّ، والله ما أتخوَّفُ عليك شيئاً، ولم تجعلُ على نفسِكَ سبيلاً وأنت بريءٌ؟[٢]

فجاء هاني حتى دخل على ابن زياد وعنده القوم، فلما طلع قال عبيد الله:

أتتك بخائن رجلاه تسعى يقود النفس معها اللهوان

فلما دنا من ابن زياد وعنده شريح القاضي، التفت نحوه وقال:

---

(١) تاريخ الطبري، ج٥، ص٣٦٤. والكامل في التاريخ، ج٢، ص٥٣٨.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد، ج٢، ص٤٦. ومقتل الحسين للخوارزمي، ج١، ص٢٠٢.

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادِ

فقال هاني: وما ذاك أيها الأمير؟ قال: إيه يا هاني، ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمير المؤمنين وعامة المسلمين؟ جئت بمسلم بن عقيل فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال في الدور حولك، وظننت أن ذلك يخفى علي؟ قال: ما فعلت ذلك، وما هو عندي، قال: بلى قد فعلت، فلما كثر بينهما الكلام، وأبى هاني إلا مجاحدته ومناكرته، دعا ابن زياد معقلاً، فجاء حتى وقف بين يديه وقال: أتعرف هذا؟ قال: نعم، وعلم هاني أنه كان عينا عليهم، وأتاه بأخبارهم، فأسقط في يده ساعة[1].

ثم راجعته نفسه، فقال: اسمع مني وصدق مقالتي، فوالله ما دعوته إلى منزلي، ولا علمت بشيء من أمره، حتى جاءني يسألني النزول فاستحييت من رده، وداخلني من ذلك ذمام فضيفته وآويته، وقد كان من أمره ما بلغك، فإن شئت أن أعطيك موثقاً مغلظاً أن لا أبغيك سوءاً ولا غائلة، ولأتيتك حتى أضع يدي في يدك، وإن شئت أعطيتك رهينة، فانطلق إليه وآمره أن يخرج من داري حيث شاء، فاخرج من ذمامه وجواره حتى آتيك.

فقال ابن زياد لعنه الله: والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به قال: لا والله لا أجيئك به أبداً أجيئك بضيفي تقتله؟ قال: لا والله لتأتيني به قال: والله لا آتيك به.

فلما كثر بينهما الكلام قام مسلم بن عمرو الباهلي فقال: أصلح الله

(١) البحار، ج٤٤، ص٣٤٨. نقلاً عن الإرشاد للشيخ المفيد، ج٢، ص٥٢.

الأمير خلني وإياه حتى أكلمه، فقام فخلا به ناحية، وهما منه بحيث يراهما، وإذ رفعا أصواتهما سمع ما يقولان.

فقال له مسلم: يا هاني أنشدك الله أن لا تقتل نفسك، وأن لا تدخل البلاء في عشيرتك، فوالله إني لأنفس بك عن القتل، إن هذا ابن عم القوم، وليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليهم فإنه ليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إنما تدفعه إلى السلطان[١].

فقال هاني: والله إن عليَّ في ذلك الخزي والعار، أن أدفع جاري وضيفي وأنا حي صحيح أسمع وأرى، شديد الساعدين؟ والله لو لم يكن لي أحد وناصر ولا معين لم أدفعه حتى أموت دونه، فأخذ يناشده وهو يقول: والله لا أدفعه إليه أبداً.

فسمع ابن زياد ذلك فقال: أدنوه مني، فأدنوه منه، فقال: والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك، فقال هاني: إذاً والله تكثر البارقة حول دارك، فقال ابن زياد لعنه الله: والهفاه عليك! أبالبارقة تخوفني؟ وهاني يظن أن عشيرته يسمعونه؛ فقال ابن زياد: أدنوه مني، فأدني منه، فاستعرض وجهه بالقضيب فلم يزل يضرب به أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه، وسال الدماء على وجهه ولحيته، ونثر لحم جبينه وخده على لحيته، حتى كسر القضيب. وضرب هاني يده على قائم سيف شرطي، فجاذبه الرجل ومنعه.

فقال ابن زياد: أحروريَّ سائر اليوم؟ قد حلّ دمك، جرُّوه، فجرَّوه وألقوه في بيت من بيوت الدار، وأغلقوا عليه بابه، فقال: اجعلوا عليه

(١) البحار، ج٤٤، ص٣٤٨. نقلاً عن الإرشاد للشيخ المفيد، ج٢، ص٥٢.

حرساً، ففعل ذلك به، فقام إليه حسان بن أسماء وقال: أرُسُلُ غدر سائر اليوم؟ أمرتنا أن نجيئك بالرجل فجئناك به فهشمت وجهه، وأسيلت دماءه على لحيته، وزعمت أنك تقتله[١].

فقال ابن زياد: وإنك لههنا، فأمر به فلهز وتعتع وأجلس ناحية فقال محمد بن الأشعث: قد رضينا بما رأى الأمير، لنا كان أم علينا، إنما الأمير مؤدب.

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هانياً قتل، فأقبل في مذحج حتى أحاط بالقصر ومعه جمع عظيم، وقال: أنا عمرو بن الحجاج، وهذه فرسان مذحج ووجوهها، لم نخلع طاعة، ولم نفارق جماعة، بلغهم أن صاحبهم قتل فأعظموا ذلك[٢].

فقيل لعبيد الله: هذه مذحج بالباب؟ فقال لشريح: أدخل على صاحبهم فانظر إليه، ثم أخرج فأعلمهم أنه حي لم يقتل. فدخل شريح فنظر إليه؟ فقال: يالله! يا للمسلمين! أهلكت عشيرتي؟ أين أهل الدين؟ أين أهل المصر ؟ والدماء تسيل على لحيته، إذ سمع الضجة فقال: إني لأظنها أصوات مذحج وشيعتي، إنه إن دخل عليَّ عشرة أنقذوني.

فلما سمع كلامه شريح خرج إليهم فقال: إن الأمير أمرني بالدخول على صاحبكم، فأتيته ونظرت إليه، فأمرني أن ألقاكم وأعرّفكم أنه حي، وأن الذي بلغكم من قتله باطل، فقال له عمرو بن الحجاج وأصحابه: أما إذا لم يقتل فالحمد لله، ثم انصرفوا[٣].

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٤١٨. والإرشاد للشيخ المفيد، ج٢، ص٥١.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) المصدر نفسه.

وخرج عبيد الله وصعد المنبر، ومعه أشراف الناس وشرطه وحشمه، فقال:

أما بعد: «أيها الناس فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمتكم، ولا تفرقوا فتهلكوا وتذلوا وتقتلوا وتجفوا وتحرموا، أن أخاك من صدقك، وقد أعذر من أنذر».

ثم ذهب لينزل فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد، وهم يقولون: قد جاء ابن عقيل، فقام عبيد الله ودخل القصر مسرعاً وأغلق أبوابه[١].

قال المفيد عليه الرحمة، روى عبد الله بن حازم قال: أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر ما فعل هاني، فلما حبس وضرب، ركبتُ فرسي فكنت أول داخل الدار على مسلم بالخبر، وإذا بنسوة لمراد مجتمعة ينادين: يا عبرتاه! يا ثكلاه! فأمرني أن أنادي في أصحابه وقد ملأ بهم الدور حوله، وكانوا أربعة آلاف رجل، فقال: «ناد يا منصور أمت»، فناديت، فتنادى أهل الكوفة واجتمعوا عليه، وتداعى الناس، فما لبثوا إلا قليلاً حتى امتلأ المسجد من الناسِ والسوق، وما زالوا يتواثبون حتى المساء، فضاق بابن زياد أمره، وكان أكثر عمله أن يمسك باب القصر وليس معه إلا ثلاثون رجلاً من الشرط وعشرون رجلاً من أشراف الناس وأهل بيته وخاصته، وجعل الناس يشرفون عليهم ويرمونهم بالحجارة ويفترونَ على ابن زياد وأمه.

فدعا ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٤٨. عن الإرشاد للشيخ المفيد، ج٢، ص٥١.

مذحج، فيسير في الكوفة، ويخذل الناس ويخوّفهم من الحرب، ويحذرهم عقوبة السلطان، وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعهُ من كندة، فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس، وقال لشبث بن ربعي، وحجار بن أبجر، وشمر بن ذي الجوشن مثل ذلك[١].

فخرجوا يردون الناس عن مسلم، ويخوّفونهم السلطان، حتى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم، فصاروا إلى ابن زياد.

فقال كثير بن شهاب: أصلح الله الأمير! معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس وغيرهم، فبعث عبيد الله إلى الأشراف فجمعهم، ثم أشرفوا على الناس فمنّوا أهل الطاعة بالزيادة والكرامة، وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة وأهل الشام.

وتكلم كثير بن شهاب حتى كادت الشمس أن تغيب فقال: أيها الناس الحقوا بأهاليكم، ولا تعجلوا الشر، وهذه جنود الشام قد أقبلت، وقد أعطى الله الأمير العهد لئن أقمتم على حربه ولم تنصرفوا عشيتكم، أن يحرم ذرّيتكم العطاء، وأن يأخذ البريء بالسقيم، والشاهد بالغائب، حتى لا يبقى بقية من أهل المعصية، وبال ما جنت أيديها، وتكلم الأشراف بنحو ذلك.

فلما سمع الناس ذلك أخذوا يتفرقون، وكانت المرأة تأتي ابنها أو أخاها فتقول: انصرف! الناس يكفونك، فما زالوا يتفرقون حتى أمسى ابن عقيل، وصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفراً في المسجد.

فلما رأى ذلك خرج متوجهاً إلى أبواب كندة، فلم يبلغ الأبواب إلا

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد، ج٢، ص٥٢.

ومعهُ عشرة، فلما خرج من الباب وإذا ليس معه إنسان يدله على الطريق، ولا على منزله[١].

وقد أجاد الشاعر حين يقول[٢]:

وإذا مسلمٌ وحيدٌ، بذاكَ الـ ـليل لا يهتدي طريق مآبِ
ما أضل الغريبَ، والليلُ منـ ـسوجٌ من الهمّ أو جناح الغرابِ
لا دليلٌ لا مؤنسٌ لا صديقٌ أين عهدُ الإخوانِ والأصحابِ

قال أصحاب السير: فمضى أي مسلم رضي الله عنه على وجهه متلدداً في أزقةِ الكوفة لا يدري إلى أين يذهب؟ حتى وقف على باب امرأة يقال لها: طوعة أمّ ولد كانت للأشعث بن قيس، فأعتقها، فسلم عليها ابن عقيل فردّت عليه السلام، فقال لها: يا أمة الله اسقيني ماء، فسقتهُ وجلس مسلم ودخلت، ثم خرجت فقالت: يا عبد الله ألم تشرب؟ قال: بلى، قالت: فاذهب إلى أهلك، فسكت، ثم أعادت مثل ذلك، فسكت، ثم قالت في الثالثة: يا سبحان الله! يا عبد الله قم إلى أهلك عافاك الله، فإنه لا يصلح لك الجلوس على باب داري، ولا أحله لك.

فقام مسلم وقال: يا أمة الله مالي في هذا المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف، ولعلي مكافيك بعد اليوم قالت: يا عبد الله وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني، قالت: أنت مسلم؟ قال: نعم، قالت: أدخل.

---

(١) مثير الاحزان: للشيخ شريف الجواهري نقلاً عن بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٤٨.
(٢) الأبيات من ديوان (عيد الغدير) للشاعر بولس سلامة، ص٢٢٧.

فدخل إلى بيت في دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء فلم يتعش.

ولم يكن بأسرعَ من أن جاء ابنها، فرآها تكثر الدخول والخروج إلى ذلك البيت، فألح عليها فأعلمتهُ بعد أن أخذت عليه العهود بالكتمان[١].

فلما أصبح وشى بالخبر من طريقه، إلى ابن زياد فقال ابن زياد لابن الأشعث: قم فأتيني به الساعة، فقام وبعث معه قومه، وبعث معه عبيد الله بن العباس السلمي في سبعين رجلاً من قيس، حتى أتوا الدّار التي فيها مُسلم، فلما سمع وقع حوافر الخيل، علم أنه قد أتى، فخرج إليهم بسيفه، واقتحموا عليه الدار، فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فشد عليهم كذلك، فاختلف هو وبكر بن حمران الأحمري بضربتين، فضرب بكر فم مسلم، فقطع شفتهُ العليا وأسرع السيف في السفلى، وفصلت له ثنيتاه، وضرب مسلم رأسهُ ضربة منكرة، وثناهُ بأخرى على حبل العاتق، حتى كادت تطلع إلى جوفه[٢].

فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت، وأخذوا يرمونهُ بالحجارة ويلهبون النارَ في أطنان القصب، ثم يرمونها عليه من فوق البيت، فلما رأى ذلك خرج إليهم مصلتاً سيفهُ في السكّة، وكان من قوَّتهِ أنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت[٣].

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٥٠.
(٢) بحار الأنوار ، ج٤٤، ص٣٥١.
(٣) الإرشاد، ج٢، ص٥٨.

قال محمد بن أبي طالب: فلما قتل مسلم منهم جماعة كثيرة، وبلغ ابن زياد ذلك، أرسل إلى محمد بن الأشعث أرسلناك إلى رجل واحد، فثلم في أصحابك ثلمة عظيمة، فكيف إذا أرسلناك إلى غيره؟ فأرسل ابن الأشعث إليه: أتظن أنّك بعثتني إلى بقال من بقاقلة الكوفة؟ أو إلى جرمقاني من جرامقة الحيرة؟ أو لم تعلم أنك بعثتني إلى أسد ضرغام، وسيف حسام، في كف بطل همام، من آل خير الأنام، فأرسل إليه أن أعطه الأمان، فقال محمد بن الأشعث: لك الأمان لا تقتل نفسك[١].

فلم يلتفت مسلم إلى ذلك، ولم يزل يقاتل، وهو يقول:

أقسمتُ لا أقلتُ إلاّ حُراً وإن رأيتُ الموتَ شيئاً نُكرا
أخاف أن أكذب أو أغرا

فضربوهُ بالسِّهامِ والأحجارِ حتى عيي واستندَ حائطاً، فقال: ما لكُم ترموني بالأحجارِ كما تُرمى الكفّارُ، و أنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار؟ ألا ترعون حقَّ رسول الله في ذُرِّيَّته؟

فقال ابنُ الأشعث: لا تقتل نفسك، وأنت في ذمَّتي، قال: أؤسَرُ وبي طاقةٌ؟! لا واللهِ، لا يكونُ ذلك أبداً. وحمل عليه فهرب منه، فقال مسلمٌ: اللهُمَّ إنَّ العطش قد بلغ مني.

فحملوا عليه من كُلِّ جانبٍ، فضربهُ بكيرُ بن حمران الأحمريُّ على شفته العليا، وضربهُ مسلمٌ في جوفه فقتلهُ، وطُعن من خلفه فسقط من فرسه فأُسر[٢].

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٤٥.
(٢) المناقب لابن شهرآشوب، ج٤، ص٩٣.

قال في البداية والنهاية: وجاؤوا ببغلةٍ فأركبوهُ عليها، وسلبوا عنهُ سيفهُ، فلم يبقَ يملكُ من نفسه شيئاً، فبكى عند ذلك، وعرف أنَّهُ مقتولٌ، فيئس من نفسه، وقال: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.

فقال بعض من حولهُ: إنَّ من يطلُبُ مثل الذي تطلبُ، لا يبكي إذا نزل به هذا!

فقال: أما والله لستُ أبكي على نفسي، ولكن أبكي على الحسين وآل الحُسينِ، إنَّهُ قد خرج إليكُمُ اليوم أو أمس من مكَّة[١].

وانتهى بابن عقيل إلى باب القصر، وقد اشتد به العطش، وعلى باب القصر قوم جلوس، وإذا قلة ماء باردة موضوعة على الباب[٢].

فقال مسلم رضي الله عنه: اسقوني من هذا الماء! فقال له مسلم بن عمرو الباهلي: أتراها؟ ما أبردها! لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم، فقال له مسلم: ويحك من أنت؟ قال: أنا الذي عرف الحق إذ نكرته، ونصح لإمامه إذ غششته، وأطاعه إذ خالفته، أنا مسلم بن عمرو الباهلي، فقال مسلم: ما أجفاك وأقطعك وأقسى قلبك! أنت يابن الباهلة أولى بالحميم والخلود في الجحيم[٣].

ثم جلس وتساند إلى حائط وبعث عمرو بن حريث غلاماً له، فأتاه بقلة عليها منديل وقدح فصبَّ فيه ماء فقال له: اشرب فأخذ كلما شرب امتلأ القدح دماً من فمه، ولا يقدر أن يشرب، ففعل ذلك مرتين، فلما

(١) البداية والنهاية: لإبن كثير، ج٨، ص١٥٥.
(٢) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٥٥.
(٣) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٥٥.

ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح، فقال: الحمد لله، لو كان من الرزق المقسوم لشربته، وخرج رسول ابن زياد فأمر بإدخاله[١].

فلما دخل لم يسلم عليه بالأمرة، فقال له الحرسي: ألا تسلم على الأمير؟ فقال له: اسكت ويحك، والله ما هو لي بأمير، فقال له ابن زياد: لا عليك سلمت أو لم تسلم فإنك مقتول، فقال له مسلم: إن قتلتني فلقد قتل من هو شر منك من هو خير مني.

ثم قال ابن زياد: يا عاق يا شاق، خرجت على إمامك وشققت عصا المسلمين، والقحتَ الفتنة.

فقال مسلم: كذبت يابن زياد: إنما شقا عصى المسلمين معاوية وابنهُ يزيد، وأما الفتنة فإنما ألقحها أنت وأبوك زياد بن عبيد عبد بني علاج، وأنا أرجو أن يرزقني الله الشهادة على يدي شر بريته[٢].

ثم نظر مسلم إلى جلساء ابن زياد وفيهم عمر بن سعد، فقال: يا عمر إن بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة وهي سرّ، فامتنع عمر أن يسمع منه، فقال له عبيد الله: لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك؟ فقام معه فقال له: إن عليّ بالكوفة ديناً استدنتهُ مذ قدمت سبعمائة درهم، فبع سيفي ودرعي فاقضها عني، فإذا قتلتُ فاستوهب جثتي منه فوارها، وابعث إلى الحسين عليه السلام من يردّه، فإني قد كتبتُ إليه اعلمه أنَّ الناس معه ولا أراهُ إلا مقبلاً[٣].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) الملهوف، ص٤٧.

(٣) الملهوف، ص٥٠.

فقال عمر لابن زياد: أتدري أيها الأمير ما قال لي؟ إنه قال لي: كذا وكذا، فقال ابن زياد: إنه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن، ثم قال: أما ماله فهو له، ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحب، وأمّا جثته فإنا لا نبالي إذا قتلناه ما صنع بها، وأما حسين إن لم يردنا لم نردهُ[١].

ثم قال ابن زياد: أيه ابن عقيل، أتيت الناس وهم جمع فشتتت أمرهم، وفرقت كلمتهم، وحملت بعضهم على بعض، قال: كلاّ لست أتيت لذلك، ولكن أهل المصر زعموا أنَّ أباك قتل خيارهم، وسفك دمائهم، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر، فأتيناهم نأمر بالعدل، وندعوا إلى الكتاب.

فقال له ابن زياد: وما أنت وذاك يا فاسق؟ ولم لا تعمل فيهم ذلك بالمدينة وأنت تشرب الخمر؟[٢]

قال مسلم: أنا أشرب الخمر؟! - والله - أن الله ليعلم، وإنك لتعلم أنك غير صادق، وأنت أحق بالشرب مني، وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً، فقال ابن زياد: إن نفسك منتك أمراً حال الله بينك وبينه، ولم يرك له أهلاً.

فقال مسلم: من أهله إذا لم نكن نحن أهله؟

فقال ابن زياد: أمير المؤمنين يزيد.

فقال: الحمد لله على كل حالٍ، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم.

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٥٧. نقلاً عن الإرشاد للشيخ المفيد، ج٢، ص٦٣.
(٢) المصدر نفسه.

فقال له ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك شر قتلة، لم يقتلها أحد في الإسلام[١].

فقال له مسلم: أما إنك أحق أن تحدث في الإسلام ما لم يكن، وإنك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة، وخبث السريرة ولؤم الغلبة، ولا أحد أولى بها منك.

فأقبل ابن زياد يشتمه ويشتم الحسين عليه السلام وعلياً وعقيلاً، وأخذ مسلم لا يكلمه.

ثم قال ابن زياد: أين هذا الذي ضرب ابن عقيل رأسه بالسيف؟ فدعى بكر بن حمران، فقال له: اصعد فلتكن أنت الذي تضرب عنقه، فصعد به، وهو يكبر الله ويستغفره، ويصلي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويقول: اللهم احكم بيننا وبين قوم غرونا وكذبونا وخذلونا!

وأشرفوا به على موضع الحذائين، فضرب عنقه واتبع رأسه جثته من أعلى القصر[٢].

قال المفيد (ره): وقام محمد بن الأشعث وكلم عبيد الله في هاني، وقال له: إنك قد عرفت موضعه من المصر، وبيتهُ في العشيرة، وقد علم قومه أني وصاحبي جئناك به وسقناه إليك، وأنشدك الله لما وهبته لي، فإني أكره عداوة المصر وأهله، فوعده أن يفعل، ثم بدا له، وأمر بهاني في الحال فقال: أخرجوه إلى السوق فاضربوا عنقه، فأخرج هاني حتى أُتي إلى مكان من السوق يباع فيه الغنم، وهو مكتوف فجعل يقول:

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٥٧. نقلاً عن الإرشاد للشيخ المفيد، ج٢، ص٦٣.
(٢) المصدر نفسه.

وامذحجاه! ولا مذحج لي اليوم، يا مذحجاه! يا مذحجاه! أين مني مذحج؟

فلما رأى أن أحداً لا يجيبه جذب يده من الكتاف فنزعها، وقال: أما من عصاً أو سكين أو حجارة أو عظيم يحاجز به رجل عن نفسه؟ فوثبوا إليه فشدوه وثاقاً، ثم قيل له: أمدد رقبتك فقال: ما أنا بها سخي، وما أنا بمعينكم على نفسي، فضربه مولى لعبيد الله بن زياد (لع) يقال له: رشيد بالسيف فلم يصنع شيئاً، فقال له هاني: إلى الله المعاد، اللهم إلى رحمتك ورضوانك، ثم ضربه أخرى فقتله[١].

ولله درُّ من قال من الرجال[٢]:

بكتكَ دماً يا ابنَ عمِّ الحسينِ مدامعُ شيعتِكَ السافحه
ولا بَرِحَتْ هاطلاتُ العيونِ تحييكَ غاديةً رائحه
لأنَّكَ لم تُروَ من شِربةٍ ثناياكَ فيها غدتْ طائحه
رَمُوكَ من القصر إذ أوثقوك فهل سلمتْ فيكَ مِن جارحه
وسحباً تُجرُّ بأسواقِهم ألستَ أميرَهم البارحه
أتقضي ولم تَبكِكَ الباكياتُ أمالَكَ في المِصرِ مِن نائحه
لئن تقضي نحباً فكم في زرودٍ عليكَ العشيةَ مِن صائحه

(١) الإرشاد للشيخ المفيد، ج٢، ص٦٤.

(٢) الأبيات من قصيدة أوردها الشيخ محمد الهنداوي في مجمع مصائب أهل البيت، ج١، ص١٠٧. وقال إنها لكل من قاسم الحلي والسيد باقر الهندي.

المنازل التي نزل بها الحسين عليه السلام بعد خروجه من مكة حتى وصوله إلى كربلاء

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

قال السيد ابن طاووس عليه الرحمة في مقتله:

سار الحسين عليه السلام حتى مرّ بالتنعيم، فلقي هناك عيراً تحمل هديّة قد بعث بها بحير بن ريسان الحميري عامل اليمن إلى يزيد بن معاوية فأخذ عليه السلام الهديّة، لأنّ حكم أمور المسلمين إليه.

ثمّ قال لأصحاب الجمال: «مَن أحبّ أن ينطلق معنا إلى العراق وفيناه كراه وأحسنا صحبته، ومَن أحبّ أن يفارقنا أعطيناه كراه بقدر ما قطع من الطريق».

فمضى معه قوم وامتنع آخرون.

ثمّ سار عليه السلام حتّى بلغ ذات عرق، فلقي بشر بن غالب وارداً من العراق، فسأله عن أهلها.

فقال: خلّفتُ القلوبَ معك والسيوفَ مع بني أُميّة.

فقال عليه السلام: «صدق أخو بني أسد، إنّ الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد»[1].

(١) مقتل ابن طاووس، ص٧٧٢ - ٧٧٣. المعروف باللهوف أو الملهوف على قتلى =

وروى الصدوق بإسناده عن الإمام زين العابدين عليه السلام : ثُمَّ سار الحسين عليه السلام حتّى نزل الرُّهيمة، فورد عليه رجلٌ من أهل الكوفة، يُكنّى أبا هرمٍ، فقال: يابنَ النبيِّ، ما الذي أخرجكَ من المدينة؟

فقال: ويحك يا أبا هرمٍ! شتموا عرضي فصبرتُ، وطلبوا مالي فصبرتُ، وطلبوا دمي فهربتُ، وأيمُ الله ليقتُلُنّي، ثمَّ ليُلبسنَّهُمُ ذُلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، وليُسلِّطنَّ عليهم من يُذلُّهُم(١).

قال ابن طاووس:

ثمّ سار عليه السلام، وحدّث جماعة من بني فزارة وبجيلة قالوا: كنّا مع زهير بن القين لمّا أقبلنا من مكّة، فكنّا نساير الحسين عليه السلام، وما شيء أكره إلينا من مسايرته، لأن معه نسوانه، فكان إذا أراد النزول اعتزلناه، فنزلنا ناحية.

فلمَّا كان في بعض الأيام نزل في مكان، فلم نجد بدّاً من أن ننازله فيه، فبينما نحن نتغدّى بطعام لنا إذا أقبل رسول الحسين عليه السلام حتّى سلّم علينا.

ثمّ قال: يا زهير بن القين إنّ أبا عبد الله عليه السلام بعثني إليك لتأتيه، فطرح كلّ إنسان منّا ما في يده حتّى كأنّما على رؤوسنا الطير.

فقالت له زوجته - وهي ديلم بنت عمرو _: سبحان الله، أيبعث إليك ابن رسول الله ثمّ لا تأتيه، فلو أتيته فسمعتَ من كلامه.

= الطفوف لإبن طاووس المتوفى سنة ٦٦٤هـ وقد اعتمدت على ما أورده الشيخ محمد المكباس في موسوعة مقتل الإمام الحسين حيث أورد أهم المقاتل في موسوعة من مجلدين.

(١) مقتل الحسين عليه السلام برواية الشيخ الصدوق، ص٤٠. قدم له وضبط نصه الباحث السيد محمد رضا الجلالي.

فمضى إليه زهير، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه فقوّض وبثقله ومتاعه فحوّل إلى الحسين عليه السلام.

وقال لامرأته: أنتِ طالق، فإنّي لا أُحب أن يصيبك بسببي إلا خير، وقد عزمتُ على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بروحي واقيه بنفسي، ثمّ أعطاها ما لها وسلّمها إلى بعض بني عمّها ليوصلها إلى أهلها.

فقامت إليه وودّعته وبكت، وقالت: خار الله لك، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام.

ثمّ قال لأصحابه: مَنْ أحبّ منكم أن يصحبني، وإلاّ فهو آخر العهد منّي به.

ثمّ سار الحسين عليه السلام حتى بلغ زبالة، فأتاه فيها خبر مسلم بن عقيل، فعرف بذلك جماعة ممّن تبعه، فتفرّق عنه أهل الأطماع والإرتياب، وبقي معه أهله وخيار الأصحاب[1].

قال الراوي: وارتجّ الموضع بالبكاء والعويل لقتل مسلم بن عقيل، وسالت الدموع عليه كلّ مسيل[2].

ثمّ أن الحسين عليه السلام سار قاصداً لما دعاه الله إليه، فلقيه الفرزدق، فسلّم عليه وقال: يابن رسول الله كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمّك مسلم بن عقيل وشيعته؟

قال: فاستعبر الحسين عليه السلام باكياً، ثمّ قال: «رحم الله مسلماً، فلقد

(١) مقتل ابن طاووس، ص٧٧٣، ضمن موسوعة مقتل الحسين للمكباس.
(٢) مقتل ابن طاووس، ص٧٧٤.

صار إلى روح الله وريحانه وتحيّته ورضوانه، أما أنّه قد قضى ما عليه وبقي ما علينا، ثمّ أنشأ يقول:

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة فإنّ ثواب الله أعلى وأنبلُ
وإن تكن الأبدان للموت أُنشئت فقتل امرء بالسيف في الله أفضلُ
وإن تكن الأرزاق قسماً مقدّراً فقلّة حرص المرء في السعي أجملُ
وإن تكن الأموال للترك جمعُها فما بال متروك به المرء يبخلُ(١)

قال الراوي: وكتب الحسين عليه السلام كتاباً إلى سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبَة ورفاعة بن شدّاد وجماعة من الشيعة بالكوفة، وبعث به مع قيس بن مسهر الصيداوي.

فلمّا قارب دخول الكوفة اعترضه الحصين بن نمير صاحب عبيد الله ابن زياد ليفتّشه، فأخرج الكتاب ومزّقه، فحمله الحصين إلى ابن زياد.

فلمّا مثل بين يديه قال له: مَن أنت؟

قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابنه عليهما السلام.

قال: فلماذا مزَّقت الكتاب؟

قال: لئلاّ تعلم ما فيه؟

قال: ممّن الكتاب وإلى مَن؟

قال: من الحسين بن علي عليهما السلام إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم.

---

(١) مقتل ابن طاووس، ص٧٧٥.

فغضب ابن زياد وقال: والله لا تفارقني حتّى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم، أو تصعد المنبر فتنال من الحسين واباه وأخاه، وإلا قطّعتك إرباً إرباً.

فقال قيس: أمّا القوم فلا أُخبرك بأسمائهم، وأمّا لعن الحسين وأبيه وأخيه فأفعل[١].

فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأكثر من الترحّم على عليّ وولده صلوات الله عليهم، ثمّ لعن عبيد الله بن زياد وأباه، ولعن عتاة بني أُمية عن آخرهم.

ثمّ قال: أيّها الناس، أنا رسول الحسين بن عليّ عليهما السلام إليكم، وقد خلّفته بموضع كذا وكذا، فأجيبوه.

فأُخبر ابن زياد بذلك، فأمر بإلقائه من أعلى القصر، فأُلقي من هناك، فمات رحمه الله.

فبلغ الحسين عليه السلام موته، فاستعبر باكياً، ثم قال: «**اللهم اجعل لنا ولشيعتنا منزلاً كريماً واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ رحمتك إنّك على كل شيءٍ قدير**».

وروي أنّ هذا الكتاب كتبه الحسين عليه السلام من الحاجز، وقيل: غير ذلك[٢].

---

(١) مقتل ابن طاووس، ص٧٧٥.

(٢) مقتل ابن طاووس: اللهوف، ص٧٧٥.

ولله درُّ من قال[١]:

ألا فانظروا للحب ما كان يصنع ... لكأس المنايا صبراً يتجرعُ
يرون لطعم الموت حلواً مذاقه ... ولم يحذروا ريب الزمان فيفزعوا
وإن حياة بين دولة مارق ... شقاء وموت بالشهادة أنفع
أولئك أقوام لقد سبقت لهم ... سعادتهم نحو الجنان فصرعوا

قال الشيخ المفيد (أعلى الله مقامه): **ثم سار (الإمام الحسين) عليه السلام من بطن العقبة حتى نزل شراف. فلما كان السحر: أمر فتيانه، فاستقوا من الماء وأكثروا، ثم سار حتى انتصف النهار، فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه. فقال له الحسين عليه السلام: الله أكبر لم كبرت؟ فقال: رأيت النخل. قال جماعة ممن صحبه: والله إن هذا المكان ما رأينا فيه نخلة قط. فقال الحسين عليه السلام: فما ترونه؟ قالوا: والله نراه أسنة الرماح وآذان الخيل. فقال: وأنا والله أرى ذلك. ثم قال عليه السلام: ما لنا ملجأ نلجأ إليه، ونجعله في ظهورنا، ونستقبل القوم بوجه واحد؟ فقلنا له: بلى هذا ذو جشم أو(حسم) إلى جنبك، فمل إليه عن يسارك، فإن سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار، وملنا معه، فلما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيناها وعدلنا، فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأن أسنتهم اليعاسيب، وكأن راياتهم أجنحة الطير. فاستبقنا إلى ذي حسم فسبقناهم إليه. وأمر الحسين عليه السلام: بأبنيته فضربت، وجاء القوم زهاء ألف فارس، مع الحر بن يزيد التميمي، حتى وقف هو وخيله مقابل الحسين في حر الظهيرة، والحسين وأصحابه معتمون متقلدون أسيافهم.**

(١) الأبيات من مقتل ولدي مسلم، ص٢٩٨. ولم يذكر قائلها.

فقال الحسين عليه السلام لفتيانه: اسقوا القوم وارووهم من الماء، ورشفوا الخيل ترشيفا، ففعلوا وأقبلوا يملئون القصاع والطساس من الماء ثم يدنونها من الفرس، فإذا عب فيها ثلاثا أو أربعا أو خمسا عزلت عنه، وسقي آخر، حتى سقوها عن آخرها. فقال علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحر يومئذ، فجئت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين عليه السلام ما بي وبفرسي من العطش. قال: أنخ الراوية! والرواية عندي السقا. ثم قال: يا ابن الأخ أنخ الجمل! فأنخته. فقال: اشرب، فجعلت كلما شربت سال الماء من المسقاء. فقال الحسين: أخنث السقاء أي أعطفه، فلم أدر كيف أفعل، فقام فخنثه، فشربت وسقيت فرسي. وكان مجيء الحر بن يزيد من القادسية: وكان عبيد الله بن زياد بعث الحصين ابن نمير وأمره أن ينزل القادسية، وتقدم الحر بين يديه في ألف فارس يستقبل بهم الحسين عليه السلام. فلم يزل الحر: موافقا للحسين عليه السلام حتى حضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق أن يؤذن. فلما حضرت الإقامة، خرج الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس: إني لم آتكم حتى أتتني كتبكم، وقدمت علي رسلكم: أن أقدم علينا: فليس لنا إمام، لعل الله أن يجمعنا وإياكم على الهدى والحق. فان كنتم: على ذلك، فقد جئتكم، فأعطوني ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم، وإن لم تفعلوا، وكنتم لمقدمي كارهين، انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم. فسكتوا عنه: ولم يتكلموا كلمة. فقال للمؤذن: أقم، فأقام الصلاة. فقال للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ فقال الحر: لا بل تصلي أنت ونصلي بصلاتك. فصلى بهم الحسين عليه السلام: ثم دخل فاجتمع عليه أصحابه.

وانصرف الحر إلى مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له، فاجتمع إليه خمسمائة من أصحابه، وعاد الباقون إلى صفهم الذي كانوا فيه، ثم أخذ كل رجل منهم بعنان فرسه وجلس في ظلها[١].

قال الراوي:

فسار الحسين عليه السلام وسار الحرّ في أصحابه يسايره وهو يقول له: يا حسين، إنّي أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن.

فقال له الحسين عليه السلام: أفبالموت تخوّفني، وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني؟

وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخوفه ابن عمّه وقال: أين تذهب! إنّك مقتول! فقال:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وواسى الرّجال الصالحين بنفسه وفارق مثبوراً وخالف مجرما
فإن عشت لم أندم وإن مت لم أُلم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما[٢]

قال: ثم أقبل الحسين عليه السلام على أصحابه وقال: هل فيكم أحد يعرف الطريق على غير الجادة؟ فقال الطرماح: نعم يا ابن رسول الله، أنا أخبر الطريق، فقال الحسين عليه السلام: سر بين أيدينا، فسار الطرماح واتّبعه الحسين عليه السلام وأصحابه، وجعل الطرماح يرتجز ويقول:

---

(١) انظر: الإرشاد ج٢ ص٧٦، بحار الأنوار ج٤٠ ب٣٧ ص٣٧٥ ح٢. تاريخ الطبري ج٣ ص٣٠٥. الكامل في التاريخ ج٢ ص١٦٤.

(٢) مقتل الإمام الحسين للشيخ الطبسي، ص٢٧٨ ، ٢٧٩. نقلاً عن الإرشاد للشيخ المفيد، ص٢٠٧ ، ٢٠٨. وانظر الفتوح، ج٥، ص٧٦. ومقتل الحسين للخوارزمي، ج١، ص٢٣٠. نحوه وتذكرة الخواص، ص٢٤٠.

يـا نَـاقـتـي لا تَـذْعـري مـن زجـري وامـضـي بـنـا قَـبْـلَ طُـلُـوعِ الـفَـجْـرِ
بـخـيـرِ فـتـيـانٍ وخـيـرِ سـفْـرِ آلِ رَسُـــولِ اللهِ آلِ الـــفَـــخْـــرِ
الـسـادةِ الـبِـيـضِ الـوُجُـوهِ الـزُّهْـرِ الـطُّـاعـنـيـنَ بـالـرِّمَـاحِ الـسُّـمْـرِ
الـضـاربـيـنَ بـالـسُّـيُـوفِ الـبُـتْـرِ حـتَّـى تُـحـلِّـي بـكـريـمِ الـفَـخْـرِ
عـــمَّـــره اللهُ بَـــقَـــاءَ الـــدَّهْـــرِ
يَـا مـالِـكَ الـنـفـعِ مـعـاً والـضـرِّ أيِّـد حُـسـيـنـاً سـيـدي بـالـنـصـرِ
عـلـى الـطُّـغـاةِ مـن بـقـايـا الـكُـفْـرِ عـلـى الـلـعـيـنـيـنِ سـلـيـلـي صَـخْـرِ
يـزيـدَ لا زالَ حَـلِـيـفَ الـخَـمْـرِ وابـن زيـادِ الـعـهـرِ وابـن الـعـهـرِ[1]

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة: فلمَّا سمع الحر ذلك تنحَّى عنه، فكان يسير بأصحابه ناحية والحسين عليه السلام في ناحية، حتّى انتهوا إلى عذيب الهجانات، ثم مضى الحسين عليه السلام حتّى انتهى إلى قصر بني مقاتل فنزل به، وإذا هو بفسطاط مضروب، فقال: لمن هذا؟ فقيل: لعبيد الله ابن الحر الجعفي، قال: ادعوه إليّ، فلمَّا أتاه الرسول قال له: هذا الحسين بن علي عليهما السلام يدعوك، فقال عبيد الله: إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة إلاّ كراهية أن يدخلها الحسين وأنا فيها، والله ما أريد أن أراه ولا يراني.

فأتاه الرسول فأخبره، فقام إليه الحسين عليه السلام فجاء حتّى دخل عليه وسلَّم وجلس، ثم دعاه إلى الخروج معه، فأعاد عليه عبيد الله بن الحر تلك المقالة واستقاله ممّا دعاه إليه، فقال له الحسين عليه السلام: فإن لم تكن

(١) الفتوح: لإبن أعثم، ج٥، ص٧٩. ومقتل الحسين: للخوارزمي، ج١، ص٢٣٣.

تنصرنا فاتق الله أن لا تكون ممّن يقاتلنا، فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا إلاّ هلك، فقال له: أمّا هذا فلا يكون أبداً إن شاء الله.

ثم قام الحسين عليه السلام من عنده حتّى دخل رحله، ولما كان في آخر الليل أمر فتيانه بالاستقاء من الماء، ثمّ أمر بالرحيل فارتحل من قصر بني مقاتل(١).

وفي رواية الشيخ الصدوق عليه الرحمة في الأمالي أنّه التقى معه في القطقطانية، قال عليه الرحمة: إن الحسين عليه السلام لما نزل القطقطانية حين مسيره إلى الكوفة دعا عبيد الله بن الحر الجعفي إلى نصرته، فامتنع عبيد الله عن الإجابة، وقدَّم للحسين عليه السلام فرسه، فقال الحسين عليه السلام: لا حاجة لنا فيك ولا في فرسك، وما كنت متخذ المضلين عضداً(٢).

ويروى أن عبيد الله بن الحر ندم بعد مقتل الحسين عليه السلام وأخذته الحسرة والأسف على تركه نصرة الحسين عليه السلام فقال:

فيالكِ حسرةً ما دمتُ حيّاً تَرَدَّدُ بين صدري والتراقي
حسينٌ حين يطلُبُ بَذْلَ نصري على أهلِ الضلالةِ والنفاقِ
غداةَ يقولُ لي بالقصرِ قولاً أتترُكُنا وتُزْمِعُ بالفراقِ
ولو أنّي أُوَاسيه بنفسي لنلتُ كرامةً يومَ التَّلاقِ

❍ ❍ ❍

مع ابن المصطفى روحي فِداه تولَّى ثمَّ ودَّع بانطلاقِ

(١) الإرشاد: للشيخ المفيد، ج٢، ص٨١ ، ٨٢.
(٢) الأمالي للصدوق، ص٢١٩.

فلو فَلَقَ التلهُّفُ قَلْبَ حيٍّ لهمَّ اليومَ قلبي بانفلاقِ
فقد فاز الأولى نصروا حسيناً وخاب الآخرون ذوو النفاقِ[١]

قال عقبة بن سمعان: فسرنا معه ساعة، فخفق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة، ثم انتبه وهو يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، والحمد لله رب العالمين، ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين عليه السلام فقال: مَّ حمدت الله واسترجعت؟ قال: يا بني، إني خفقت خفقة فعنَّ لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسيرون، والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا، فقال له: يا أبتِ، لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحقّ؟ قال: بلى، والله الذي مرجع العباد إليه، فقال: فإنّنا إذاً ما نبالي، أن نموت محقين، فقال له الحسين عليه السلام: جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده[٢].

فلمّا أصبح نزل وصلَّى بهم الغداة، ثم عجَّل الركوب وأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرِّقهم فيأتيه الحر بن يزيد فيردّه وأصحابه، فجعل إذا ردَّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتسايرون كذلك حتّى انتهوا إلى نينوى - المكان الذي نزل به الحسين عليه السلام - فإذا راكب على نجيب له، عليه السلاح، متنكِّب قوساً مقبل من الكوفة، فوقفوا جميعاً ينتظرونه، فلمّا انتهى إليهم سلَّم على الحرّ وأصحابه، ولم

(١) مقتل الحسين: للعلامة المقرم، ص١٩٥. نقلاً عن مقتل الخوارزمي، ج١، ص٢٢٨. وذكر الدينوري في الأخبار الطوال، ٤ أبيات منها.
(٢) تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٠٧. والكامل في التاريخ، ج٢، ص٥٥٥. ومقاتل الطالبين، ص١١٢، عن عتبة بن سمعان.

يسلِّم على الحسين عليه السلام وأصحابه، ودفع إلى الحر كتاباً من عبيد الله بن زياد لعنه الله، فإذا فيه: أما بعد، فجعجع بالحسين حين يبلغك كتابي هذا ويقدم عليك رسولي، ولا تنزله إلاّ بالعراء في غير خضر وعلى غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتّى يأتيني بإنفاذك أمري، والسلام[١].

فلما قرأ الكتاب قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله، يأمرني أن أجعجع بكم في المكان الذي يأتيني كتابه، وهذا رسوله وقد أمره أن لا يفارقني حتّى أنفذ أمره فيكم، فنظر يزيد بن المهاجر الكندي - وكان مع الحسين عليه السلام - إلى رسول ابن زياد فعرفه فقال له: ثكلتك أمك، ماذا جئت فيه؟ قال: أطعت إمامي ووفيت ببيعتي، فقال له ابن المهاجر: بل عصيت ربَّك، وأطعت إمامك في هلاك نفسك، وكسبت العار والنار، وبئس الإمام إمامك، قال الله عز وجل: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾[٢] فإمامك منهم، وأخذهم الحرّ بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية، فقال له الحسين عليه السلام: دعنا - ويحك - ننزل هذه القرية أو هذه - يعني نينوى والغاضرية - أو هذه - يعني شفية - قال: لا والله ما أستطيع ذلك، هذا رجل قد بعث إليَّ عيناً عليَّ، فقال له زهير بن القين: إني والله لا أرى أن يكون بعد الذي ترون إلاّ أشد مما ترون، يا ابن رسول الله، إن قتال هؤلاء القوم الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، فلعمري ليأتينا من بعدهم ما لا قبل

(١) الإرشاد للشيخ المفيد، ج٢، ص٨٢.
(٢) سورة القصص، الآية: ٤١.

لنا به، فقال الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال، ثمَّ نزل، وذلك اليوم يوم الخميس، وهو اليوم الثاني من المحرم سنة إحدى وستين[١].

قال الدينوري: فقال له زهير [أي للحسين عليه السلام]: فهٰهنا قرية بالقرب منّا على شطّ الفرات، وهي في عاقول حصينة، الفرات يحدّق بها إلا من وجه واحد.

قال الحسين: وما اسم تلك القرية؟

قال: العقر.

قال الحسين: نعوذ بالله من العقر.

فقال الحسين للحرّ: سر بنا قليلاً، ثمّ ننزل.

فسار معه حتّى أتوا كربلاء، فوقف الحرّ وأصحابه أمام الحسين ومنعوهم من المسير، وقال: أنزل بهذا المكان: فالفرات منك قريب.

قال الحسين: وما اسم هذا المكان؟

قالوا له: كربلاء.

قال: ذات كرب وبلاء، ولقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفّين، وأنا معه فوقف فسأل عنه فأخبر باسمه فقال:

«ههنا محطّ ركابهم وههنا مهراق دمائهم» فسئل عن ذلك فقال: «ثقل لآل بيت محمد ينزلون ههنا»[٢].

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد، ص٨٤.

(٢) موسوعة شهادة المعصومين، ج٢، ص١٦٢. نقلاً عن الأخبار الطوال، ص٢٥٢، والفتوح: لإبن أعثم، ج٥، ص٩٠.

قال البهبهاني: روى أبو مخنف في مقتله بإسناده عن الكلبيّ أنّه قال: وساروا جميعاً إلى أن أتوا أرض كربلاء وذلك يوم الأربعاء، فوقف فرس الحسين عليه السلام من تحته، فنزل عنها وركب أخرى، فلم ينبعث من تحته خطوة واحدة يميناً وشمالاً ولم يزل يركب فرساً بعد فرس حتّى ركب سبعة أفراس، وهنّ على هذا الحال، فلمّا رأى الإمام عليه السلام ذلك الأمر الغريب قال: يا قوم ما يقال لهذه الأرض؟ قالوا: أرض الغاضريّة، قال: فهل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمى نينوى. قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمّى بشاطىء الفرات. قال: هل لها اسم غير هذا؟ قالوا: تسمّى كربلاء. قال: فعند ذلك تنفّس الصعداء وقال: أرض كرب وبلاء[١].

ثمّ قال: قفوا ولا ترحلوا فهٰهنا والله مناخ ركابنا، وههنا والله سفك دمائنا، وههنا والله هتك حريمنا. وههنا والله قتل رجالنا، وههنا والله ذبح أطفالنا، وههنا والله تزار قبورنا، وبهذه التّربة وعدني جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا خلف لقوله صلى الله عليه وآله وسلم، ثمّ إنّه عليه السلام نزل عن فرسه[٢].

ولله درّ المرحوم الشيخ الفرطوسي إذ يقول[٣]:

هـذه كـربـلاءٌ درُّ الـبـلايـا وهـي كـربٌ مـشـفـوعـةٌ بـبـلاءِ
هـهـنـا هـهـنـا تـحـطُّ رحـالٌ لـلـمـنـايـا عـلـى صـعـيـدِ الـفَـنَـاءِ
هـهـنـا تُـذْبَـحُ الـذراري فـتُـرْوَى تَـرْبَـةُ الأرضِ مـن سُـيُـولِ الـدِّمَـاءِ

(١) الدمعة الساكبة، ج٤، ص٢٥٦. وشبيه له في اللهوف، ص١٣٩.
(٢) الدمعة الساكبة، ج٤، ص٢٥٦.
(٣) ملحمة أهل البيت عليهم السلام للفرطوسي، ج٣، ص٢٧٤ - ٢٧٥.

هـهـنـا تُـقْـتَـلُ الـرِّجَـالُ وَتُـسْـبَـى بَـعْـدَ قَـتْـلِ الـرجـالِ خـيـرُ نـسـاءِ
هـهـنـا تُـحْـرَقُ الـخـيـامُ فَـتَـأْوي مـن خِـبَـاءٍ مـذعـورةً لـخـبـاءِ
هـهـنـا تُـنْـهَـبُ الـمـلاحـفُ مـنـهـا وتُـعَـرَّى مـن الـحـلـي فـي الـعَـرَاءِ
هـهـنـا يُـلْـهِـبُ الـظـمـا كـلَّ قـلـبٍ يـتـلـظَّـى وَقْـداً لـبـردِ الـرواءِ
فـتـمـوتُ الأطـفـالُ وهـي عُـطـاشـى والأوانـي تَـجُـفُّ مـن كـلِّ مـاءِ
ويُـجَـرُّ الـعـلـيـلُ مـن فـوقِ نُـطْـعٍ سـحـبـوه بـغـلـظـةٍ وجَـفَـاءِ
وتـشـالُ الـرؤوسُ فـوقَ عـوالٍ وتُـعَـافُ الأجـسـامُ فـي الـرمـضـاءِ
وصـفـايـا الـزهـراءِ تُـحْـمَـلُ أسـرى فـوق نُـوْقٍ عُـجْـفٍ بـغـيـرِ وطَـاءِ
يـومَ عـاشـورَ أنـت يـومٌ أُريـعـوا بـكِ آلُ الـرسـولِ فـي كـربـلاءِ

قال بعض أصحاب السير:

ثم أمر [أي الحسين عليه السلام] بالنزول فنزلوا وذلك في يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين.

فضربوا أبنيتهم، ونزل الحر بأصحابه حذائه، ثم جمع الحسين عليه السلام ولده وأخوته وأهل بيته، ثم نظر إليهم فبكى ساعة، ثم قال: «اللهم إنا عترة نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أزعجنا وطردنا وأخرجنا عن حرم جدّنا وتعدت بنو أمية علينا، اللهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا على القوم الظالمين.

ثم قام خطيباً في أصحابه: فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون، وأن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب**

المؤمن في لقاء ربه حقاً محقاً، فإني لا أرى الموتَ إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً»[١].

فقام إليه زهير بن القين فقال: قد سمعنا - هداك الله مقالتك يابن رسول الله - ولو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلدين، لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها.

ووثب هلال بن نافع البجلي فقال: والله ما كرهنا لقاء ربنا، وإنا على نياتنا وبصائرنا، نوالي من والاك، ونعادي من عاداك.

وقام برير بن خضير فقال: والله يابن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك تقطع فيك أعضاؤنا، ثم يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة[٢].

ولله درّ الشيخ عبد الكريم الفرج رحمه الله تعالى إذ يقول[٣]:

والله لا أنسى الحسينَ مُيَمِّماً ... أرْضَ العراقِ تحفَّه أطهارُها
أقمارُ تمٍّ من ذُؤَابةِ هاشِمٍ ... سُبَّاقُ فَضْلٍ للعلى مِضْمَارُها
كالبدرِ قد حاطَتْهُ هالَةُ أنْجُمٍ ... والشمسِ قَدْ حَفَّت بها أقمارُها
هي كالأسودِ بل الأُسُودُ تَهَابُها ... تخشى الأسودُ فأين منه نجارُها
أفعالُها طابَتْ فطاب أريجُها ... وتعطَّرَتْ من عِطْرِه أقطارُها
وقَفُوا بيومِ الطفِّ أكْرَمَ موقفٍ ... فيه عُيُونُ المجدِ قرَّ قرارُها

---

(١) الملهوف، ص١٣٨.

(٢) الملهوف، ص١٣٨ - ١٣٩. وأورده المجلسي في البحار، ج٤٤، ص٣٨١.

(٣) المجالس العاشورية في المآتم الحسينية: للشيخ عبد الله آل درويش القطيفي، ص٢٣٩. نقلاً عن شعراء القطيف للشيخ علي المرهون، ص٢٥٦ - ٢٥٧.

قد أوضحوا طُرُقَ الشريعةِ فاغتدى متجلِّياً للسالكين منَارُها
خَطُّوا لأهلِ الحقِّ منهاجَ الإِبَا وبُني بفعلِهِم لهم أسوارُها

خروج ابن سعد لقتل الحسين عليه السلام وتجمع العساكر في كربلاء

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

جاء في تاريخ الطبري عن عقبة بن سمعان: كان سببُ خروج ابن سعدٍ إلى الحسين عليه السلام أنَّ عبيد الله بن زياد بعثهُ على أربعةِ آلافٍ من أهل الكوفة يسيرُ بهم إلى دستبي[1]، وكانت الدَّيلمُ قد خرجوا إليها، وغلبوا عليها، فكتب إليه ابن زيادٍ عهدهُ على الرَّيِّ، وأمره بالخروج، فخرج معسكراً بالنّاس بحمام أعين.

فلمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان، وأقبل إلى الكوفة، دعا ابنُ زيادٍ عُمر بن سعدٍ، فقال: سر إلى الحسين، فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سرت إلى عملك.

فقال لهُ عمرُ بن سعدٍ: إن رأيت - رحمك الله - أن تُعفيني فافعل، فقال له عبيدُ الله: نعم، على أن ترُدَّ لنا عهدنا، قال: فلمّا قال له ذاك، قال عمرُ بن سعدٍ: أمهلني اليوم حتّى أنظُر، قال: فانصرف عمرُ يستشير نُصحاءَهُ، فلم يكُن يستشيرُ أحداً إلاّ نهاهُ.

---

(١) دستبي: أرضٍ سهلية في جنوب قزوين (الصحيح من مقتل سيد الشهداء) للريشهري ج١، ص٧١١. نقلاً عن بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩٩.

قال: وجاء حمزةُ بن المغيرة بن شُعبة، وهو ابنُ أخته، فقال: أنشُدُكَ الله - يا خال - أن تسير إلى الحسين، فتأثمَ بربِّكَ وتقطع رحمك! فوالله، لأن تخرُجَ من دُنياك ومالِكَ وسلطان الأرض كُلِّها - لو كان لك - خيرٌ لك من أن تلقى الله بدم الحسين!

فقال له عمرُ بن سعدٍ: فإنّي أفعلُ إن شاء الله.

قال هشام: حدَّثني عوانةُ بن الحكم، عن عمّار بن عبد الله بن يسارٍ الجُهنيِّ عن أبيه، قال: دخلتُ على عُمر بن سعدٍ وقد أُمر بالمسير إلى الحسين عليه السلام، فقال لي: إنَّ الأمير أمرني بالمسير إلى الحسين، فأبيتُ ذلك عليه، فقلتُ له: أصاب اللهُ بك، أرشدك اللهُ، أحل فلا تفعل ولا تسر إليه.

قال: فخرجتُ من عنده، فأتاني آتٍ، وقال: هذا عمرُ بنُ سعدٍ يندبُ الناس إلى الحسين، قال: فأتيتُهُ فإذا هو جالسٌ، فلمّا رآني أعرض بوجهِهِ، فعرفتُ أنَّهُ قد عزم على المسير إليه، فخرجتُ من عنده.

قال: فأقبلَ عمرُ بن سعدٍ إلى ابن زيادٍ، فقال: أصلحك الله إنّك وليتني هذا العمل، وكتبت لي العهد، وسمع به النّاسُ، فإن رأيت أن تُنفذ لي ذلك فافعل، وابعث إلى الحسين في هذا الجيش من أشراف الكوفة من لستُ بأغنى ولا أجزأ عنك في الحرب منه، فسمّى له أناساً.

فقال له ابنُ زيادٍ: لا تعلمني بأشراف أهل الكوفة، ولستُ أستأمرُك فيمن أريدُ أن أبعث! إن سرت بجُندِنا، وإلاَّ فابعث إلينا بعهدنا.

فلمّا رآه قد لجَّ، قال: فإنّي سائرٌ.

قال: فأقبل في أربعة آلافٍ حتى نزل بالحسين عليه السلام من الغد من يوم نزل الحسين عليه السلام نينوى(١).

وفي الفتوح: أرسل إليه [أي إلى عمر بن سعد] الحسينُ عليه السلام بُريراً، فقال بُريرٌ: يا عمر بن سعدٍ، أتترُكُ أهل بيت النُّبُوة يموتون عطشاً، وحُلت بينهم وبين الفُرات أن يشربوهُ وتزعُمُ، أنَّك تعرفُ الله ورسولهُ؟

قال: فأطرق عُمرُ بن سعدٍ ساعةً إلى الأرض، ثُمَّ رفع رأسهُ وقال: إنّي - والله - أعلمُهُ يا بُريرُ علماً يقيناً، أنَّ كُلَّ من قاتلهُم وغصبهُم على حقوقهم في النّار لا محالة، ولكن ويحك يا بُريرُ! تُشيرُ عليَّ أن أترُك ولاية الرَّيِّ فتصير لغيري؟ ما أجِدُ نفسي تجيبُني إلى ذلك أبداً، ثُمَّ أنشأ يقول:

دَعاني عُبيدُ اللهِ من دونِ قومِهِ إلى خِطَّةٍ فيها خرَجتُ لحيني
فوَاللهِ لا أدري وإنّي لوَاقِفٌ أفكر في أمري خطرينِ
أأترُكُ مُلكَ الرَّيِّ والرَّيُّ رغبَةٌ أم ارجِعُ مَذموماً بِثأرِ حُسينِ
وفي قتلِهِ النّارُ الَّتي ليس دونَها حِجابٌ ومُلكُ الرَّيِّ قُرَّةُ عيني

قال: فرَجَعَ بُريرُ بنُ حُضيرٍ إلى الحسين عليه السلام، فقال: يابنَ بنتِ رسولِ اللهِ، إنَّ عُمر بن سعدٍ قد رضيَ أن يقتُلكَ بمُلكِ الرَّيِّ(٢).

وفي أنساب الأشراف قالوا: ولمّا سرَّح ابنُ زيادٍ عمر بن سعدٍ من

(١) الصحيح من سيرة سيد الشهداء: للريشهري، ج١، ص٧١١. نقلاً عن تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٠٩. وتاريخ دمشق، ج٤٥، ص٤٩.
(٢) الفتوح، ج٥، ص٩٦. ومقتل الحسين للخوارزمي، ج١، ص٢٤٨، مع بعض الاختلاف في الكلمات بين المصدرين.

حمام أعين، أمر النّاس فعسكروا بالنُّخيلةِ، وأمر أن لا يتخلَّف أحدٌ منهم، وصعِدَ المنبر، فقرَّظَ معاوية، وذكر إحسانَهُ، وإدرارَهُ الأعطياتِ، وعنايتَهُ بأمور الثُّغورِ، وذكر اجتماع الألفةِ به وعلى يده، وقال: إنَّ يزيد ابنهُ المُتقيِّلُ لهُ، السالكُ لمناهِجه، المُحتذي لمثاله، وقد زادكُم مئةً مئةً في أعطيتكُم، فلا يبقينَّ رجُلٌ من العُرفاءِ والمناكب والتُّجار والسُّكان إلا خرج فعسكرَ معي، فأيُّما رجلٍ وجدناهُ بعد يومنا هذا مُتخلِّفاً عن العسكر برئتُ منهُ الذِّمَّة.

ثمَّ خرج ابنُ زيادٍ فعسكر، وبعث إلى الحصين بن تميمٍ، وكان بالقادسيَّة في أربعة آلافٍ، فقدم النُّخيلةَ في جميع من معهُ، ثُمَّ دعا ابنُ زيادٍ كثير بن شهابٍ الحارِثيَّ، ومحمَّد بن الأشعث بن قيسٍ، والقعقاع بن سُويد بن عبد الرَّحمن المنقريَّ، وأسماء بن خارجة الفزاريَّ، وقال: طوفوا في النّاس فمُروهُم بالطّاعة والاستقامة، وخوِّفوهُم عواقب الأمور والفتنة والمعصية، وحُثّوهُم على العسكرة.

فخرجوا فعذَّروا وداروا بالكوفة، ثُمَّ لحقوا به، غير كثيرٍ بن شهابٍ، فإنَّهُ كان مُبالغاً يدورُ بالكوفة يأمُرُ الناس بالجماعة، ويُحذِّرُهُمُ الفتنة والفُرقة، ويُخذِّلُ عن الحسين عليه السلام.

وسرَّح ابنُ زيادٍ أيضاً حصينِ بن تميمٍ في الأربعةِ آلاف الذين كانوا معهُ إلى الحسين عليه السلام بعد شُخوص عمر بن سعدٍ بيومٍ أو يومين، ووجَّه أيضاً إلى الحسين عليه السلام حجّار بن أبجر العجليَّ في ألفٍ، وتمارضَ شبث ابنُ ربعيٍّ، فبعث إليه فدعاهُ وعزمَ عليه أن يشخص إلى الحسين عليه السلام في ألفٍ ففعل.

وكان الرَّجُلُ يُبعثُ في ألفٍ فلا يصلُ إلا في ثلاثمئةٍ أو أربعمئةٍ وأقلَّ من ذلك، كراهةً منهم لهذا الوجه.

ووجَّه أيضاً يزيد بن الحارث بن يزيد بن رويمٍ في ألفٍ أو أقلَّ، ثُمَّ إنَّ ابن زيادٍ استخلف على الكوفة عمرو بن حريثٍ، وأمر القعقاع بن سويد ابن عبد الرحمن بن بجيرٍ المنقريَّ بالتطواف بالكوفة في خيلٍ، فوجد رجُلاً من همدان قد قدِمَ يطلُبُ ميراثاً له بالكوفة، فأتي به ابن زيادٍ فقتلهُ، فلم يبق بالكوفة مُحتلمٌ إلا خرج إلى العسكر بالنُّخيلة[1].

ثُمَّ جعل ابن زيادٍ يُرسلُ العشرين والثَّلاثين والخمسين إلى المئةِ غُدوةً وصحوةً ونصف النَّهارِ وعشيَّةً من النُّخيلَةِ، يُمدُّ بهم عُمر بن سعدٍ، وكان يكرهُ أن يكون هلاكُ الحسين عليه السلام على يده، فلم يكن شيءٌ أحبَّ إليه من أن يقع الصُّلحُ.

ووضع ابنُ زيادٍ المناظر على الكوفة، لئلاّ يجوز أحدٌ من العسكر مخافةً لأن يلحق الحسين عليه السلام مُغيثاً له، ورتَّب المسالح حولها، وجعل على حرس الكوفة والعسكر زحر بن قيسٍ الجعفيَّ، ورتَّب بينهُ وبين عسكر عمر بن سعدٍ خيلاً مضمَّرة مقدَّحةً، فكان خبر ما قبله يأتيه في كُلِّ وقتٍ[2].

قال: ثمّ أقبل الحرّ بن يزيد فنزل في أصحابه حذاء الحسين وكتب

(١) الصحيح من سيرة سيد الشهداء: للريشهري، ج١، ص٧١٧ - ٧١٨. نقلاً عن أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٨٦. والطبقات الكبرى، ج١، ص٤٦٦.

(٢) الصحيح من سيرة سيد الشهداء: للريشهري، ج١، ص٧١٨، نقلاً عن أنساب الأشراف، ج٣، ص٣٨٦.

إلى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بكربلاء، فكتب ابن زياد للحسين: أمّا بعد - يا حسين! فقد بلغني: نزولك «كربلاء»، وقد كتب إليّ أمير المؤمنين - يزيد -: أن لا أتوسّد الوثير؛ ولا أشبع من الخمير، حتى ألحقك باللطيف الخبير، أو ترجع إلى حكمي وحكم يزيد.

فلمّا ورد الكتابُ قرأهُ الحسينُ عليه السلام، ثُمَّ رمى به، ثُمَّ قال: لا أفلح قومٌ آثروا مرضاة أنفسهم على مرضاة الخالق. فقال له الرَّسولُ: أبا عبد الله، جوابُ الكتاب؟

قال: ما لهُ عندي جوابٌ؛ لأنَّهُ قد حقَّت عليه كلمةُ العذاب.

فقال الرَّسولُ لابن زيادٍ ذلك، فغضب من ذلك أشدَّ الغضبِ[١].

قال الراوي: وندب عُبيدُ الله بن زيادٍ أصحابهُ إلى قتال الحسين عليه السلام فاتَّبعوهُ، واستخفَّ قومهُ فأطاعوهُ، واشترى من عمر بن سعدٍ آخرتهُ بدنياهُ، ودعاهُ إلى ولاية الحرب فلبّاهُ، وخرج لقتال الحسين عليه السلام في أربعة آلاف فارسٍ، وأتبعهُ ابنُ زيادٍ بالعساكر، حتى تكاملت عندهُ إلى ستِّ ليالٍ خلون من المُحرَّم عشرون ألفاً، فضيَّق على الحسين عليه السلام حتّى نال منهُ العطشُ ومن أصحابه[٢].

ولله درُّ من قال من الرجال:

جاءت وقائدُها العمى وإلى قتل الحسين يسوقُها الجهلُ
بجحافل بالطف أولها وأخيرها بالشام متصلُ

---

(١) الصحيح من سيرة سيد الشهداء، ج١، ص٧٢٣. نقلاً عن مقتل الخوارزمي، ج١، ص٢٣٩. والفتوح لابن أعثم، ج٥، ص٨٤.
(٢) الملهوف، ص١٤٥.

ملؤ القفار على ابن فاطمة جند وملؤ صدورهم ذحلُ
طم الفلا فالخيل تحتهم أرض وفوقهم السما ذبلُ
وأتت تحاوله الهوان وهل للشهم عن حالاته حولُ
فسطا وكاد الكون حين سطا يقضي عليه ذهابه الزجلُ
والارض لما هز أسمره بين الكتائب هزها وهل
فاعجب لتأخير العذاب وإمها ل الاله لهم بما عملوا
مالوا إلى الشرك القديم وعن دين النبي لغيهم عدلوا
نصروا يزيد وأحمدا خذلوا الله من نصروا ومن خذلوا
حتى اغتدى بالترب بينهم نهب الصوارم وهو منجدل
تروي الأسنة من دماه وما لأوام غلة صدره بلل
عجبا لهم امنوا العذاب وقد علموا هناك عظيم ما عملوا[1]

(١) من قصيدة للشيخ حمادي الكوّاز انظر (أدب الطف)، ج٧، ص١٦٣.

الليلة السادسة

مكانة أصحاب الحسين وتضحياتهم

- مكانة أصحاب الحسين في الزيارة المروية عن الإمام الصادق عليه السلام
- عظم منزلة الأصحاب
- نصرة مسلم ابن عوسجة للحسين عليه السلام
- حبيب بن مظاهر ومكانته وجهاده بين يدي الحسين عليه السلام

عن الصادق عليه السلام أنه قال لأبي حمزة الثمالي في كيفية زيارة أصحاب الحسين عليه السلام وتومي إليهم أجمعين وتقول:

(. . . . السَّلامُ عليكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَوْلِيَاءَ اللهِ، السَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَنْصَارَ اللهِ وَأَنْصَارَ رَسُولِهِ وَأَنْصَارَ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَأَنْصَارَ ابْنِ رَسُولِهِ وَأَنْصَارَ دِينِهِ، أَشْهَدُ أَنَّكُمْ أَنْصَارُ اللهِ كَمَا قالَ اللهُ عزَّ وَجَلَّ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟﴾[1] فَمَا ضَعُفْتُمْ وَمَا اسْتَكَنْتُمْ حَتَّى لَقِيتُمُ اللهَ عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَرْواحِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ، أَبْشِرُوا بِمَوْعِدِ اللهِ الَّذِي لاَ خُلْفَ لَهُ وَلاَ تَبْدِيلَ، إِنَّ اللهَ لاَ يُخْلِفُ وَعْدَهُ، وَاللهُ مُدْرِكٌ بِكُمْ ثَأْرَ مَا وَعَدَكُمْ، أَنْتُمْ خَاصَّةُ اللهِ، اخْتَصَّكُمُ اللهُ لأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، أَنْتُمُ الشُّهَداءُ، وَأَنْتُمُ السُّعَدَاءُ، أُسْعِدْتُمْ عِنْدَ اللهِ، وَفُزْتُمْ بِالدَّرَجَاتِ مِنْ جَنَّاتٍ لاَ يَظْعَنُ أَهْلُهَا وَلاَ يَهْرَمُونَ، وَرَضُوا بِالْمَقَامِ في دَارِ السَّلامَ مَعَ مَنْ نَصَرْتُمْ، جَزَاكُمُ اللهُ خَيْراً مِنْ أَعْوَانٍ، جَزَاءَ مَنْ صَبَرَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ، أَنْجَزَ اللهُ مَا وَعَدَكُمْ مِنَ الكَرَامَةِ في جِوَارِهِ

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

وَدَارِهِ، مَعَ النَّبِيّينَ وَالمُرْسَلِينَ وَأَمِيرِ المُؤْمُنِينَ وَقَائِدِ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ، أَسْأَلُ اللهَ الَّذِي حَمَلَنِي إِلَيْكُمْ حَتَّى أَرَانِي مَصَارِعَكُمْ أَنْ يُرِينِيَكُمْ عَلَى الْحَوْضِ رِوَاءً مَرْوِيّينَ، وَيُرِيَنِي أَعْدَاءَكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ، فَإِنَّهُمْ قَتَلُوكُمْ ظُلْماً، وَأَرَادُوا إِمَاتَةَ الْحَقِّ، وَسَلَبُوكُمْ لابْنِ سُمَيَّةَ وَابْنِ آكِلَةِ الأَكْبَادِ، فَأَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُرِينِيَهُمْ ظِمَاءً مُظْمِئِينَ مُسَلْسَلِينَ مُغَلَّلِينَ، يُسَاقُونَ إِلَى الْجَحِيمِ. السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَنْصَارَ ابْنِ رَسُولِ اللهِ مِنِّي مَا بَقِيتُ، وَالسَّلامُ عَلَيْكُمْ دَائِماً إِذَا فَنَيْتُ وَبَلَيْتُ، لَهْفِي عَلَيْكُمْ أَيُّ مُصِيبَةٍ أَصَابَتْ كُلَّ مَوْلىً لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، لَقَدْ عَظُمَتْ وَخُصَّتْ وَجَلَّتْ وَعَمَّتْ مُصِيبَتُكُمْ أَنَا بِكُمْ لَجَزِعٌ، وَأَنَا بِكُمْ لَمُوجَعٌ مَحْزُونٌ، وَأَنَا بِكُمْ لَمُصَابٌ مَلْهُوفٌ، هَنِيئاً لَكُمْ مَا أُعْطِيتُمْ، وَهَنِيئاً لَكُمْ مَا بِهِ حُيِّيْتُمْ، فَلَقَدْ بَكَتْكُمُ المَلاَئِكَةُ وَحَفَّتْكُمْ، وَسَكَنَتْ مُعَسْكَرَكُمْ، وَحَلَّتْ مَصَارِعَكُمْ، وَقَدَّسَتْ وَصَفَّتْ بِأَجْنِحَتِهَا عَلَيْكُمْ، لَيْسَ عَنْكُمْ فِرَاقٌ إِلَى يَوْمِ التَّلاَقِ وَيَوْمِ المَحْشَرِ وَيَوْمِ الْمَنْشَرِ، طَافَتْ عَلَيْكُمْ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ بَلَغْتُمْ بِهَا شَرَفَ الآخِرَةِ، أَتَيْتُكُمْ شَوْقاً وَزُرْتُكُمْ خَوْفاً، أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُرِيَنِيكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَفِي الْجِنَانِ، مَعَ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً[1].

قال بعض الرواة: قيل لرجل شهد يوم الطف مع عمر بن سعد: ويحك! أقتلتم ذرّيّة رسول الله ﷺ؟ فقال: عضضت بالجندل، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة، أيديها في مقابض سيوفها، كالأسود الضاربة، تحطّم الفرسان يميناً وشمالاً، وتلقي أنفسها

(١) نبراس الزائر في زيارة الحائر: علي أكبر مهدي بور. نقلاً عن كامل الزيارات، ص٢٤٢.

على الموت، لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال، ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنية، أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها، فما كنا فاعلين؟!(١).

وروى الراوندي عليه الرحمة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين بن علي عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: يا بنيَّ، إنك ستساق إلى العراق، وهي أرضٌ قد التقى بها النبيون، وأوصياء النبيين، وهي أرض تُدعى عمورا، وإنك تستشهد بها، ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مسِّ الحديد، وتلا: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾(٢) تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً، فأبشروا، فوالله لئن قتلونا فإنّا نرد على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم (٣).

فلله درّهم، إذ نصروا الحسين عليه السلام وقاتلوا بين يديه فرحين مستبشرين، ولله درّ الشاعر إذ يقول:

نصروا ابنَ بنتِ نبيِّهم طُوبى لهم نالوا بنُصْرَتِهِ مَرَاتِبَ ساميه
قد جاوروه ههنا بقبورهم وقصورهم يومَ الجزا متدانيه(٤)

ومن هؤلاء الأنصار الذين بذلوا أنفسهم ومهجهم في نصرة

(١) شرح نهج البلاغة: لإبن أبي الحديد، ج٣، ص٣٦٣.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٦٩.
(٣) المجالس العاشورية: للشيخ عبد الله درويش، ص٢٨٥. عن الخرائج والجرائح، ج٢، ص٨٤٨.
(٤) من قصيدة للشيخ الشاعر محمد علي الأعسم.

الحسين عليه السلام مسلم بن عوسجة رضي الله عنه ، الذي أوصى بالحسين عليه السلام حياً وميتاً.

قال السيد ابن طاووس عليه الرحمة في الملهوف: خرج مسلمُ بن عوسجة، فبالغ في قتالِ الأعداءِ وصبر على أهوالِ البلاءِ، حتّى سقطَ إلى الأرضِ وبه رمقٌ، فمشى إليه الحسينُ عليه السلام ومعهُ حبيبُ بن مظاهِرٍ.

فقال له الحسين عليه السلام: رحمكَ اللهُ يا مُسلمُ ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[1] ودنا مِنهُ حبيبٌ فقال: عزَّ والله عليَّ مصرعك - يا مسلم -، أبشر بالجنَّةِ.

فقال له بصوتٍ ضعيفٍ: بشَّرك الله بخيرٍ، ثمَّ قال له حبيبٌ: لولا أنَّني أعلمُ أنّي في الأثر لأحببتُ أن توصي إليَّ بكلِّ ما أهمَّك.

فقال له مُسلمٌ: فإنّي أوصيك بهذا - وأشار بيده إلى الحسين عليه السلام - فقاتل دونهُ حتّى تموت.

فقال لهُ حبيبٌ: لأُنعمنَّك عيناً، ثُمَّ مات رضي الله عنه [2].

ولله درُّ من قال [3]:

كيف أنسى فتىً بكاهُ حُسينٌ ... وحبيبٌ لما رآه تريبا
قال أوصيكَ يا حبيبُ بهذا ... حيثُ يبقى فرداً يُقاسي الخطوبا
نصرَ السبطَ وهو حيٌّ وأوصى ... فيه ميتاً لما رآه وجوبا

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.
(٢) الملهوف: لإبن طاووس، ص١٦١.
(٣) من قصيدة للسيد صالح الحلي.

يا حماة الإسلام عزَّ عليكم أن ترونَ الإسلامَ عادَ غريبا

قال: وصاحت جارية له: يا سيّداه، يا ابن عوسجتاه، فنادى أصحاب ابن سعد مستبشرين، قتلنا مسلم بن عوسجة، فقال شبث بن ربعي لبعض من حوله: ثكلتكم أمهاتكم، أما إنكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلّون عزّكم، أتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة؟ أما والذي أسلمت له لرُبَّ موقفٍ له في المسلمين كريم، لقد رأيته يوم آذربيجان قتل ستة من المشركين قبل أن تلتام خيول المسلمين[1].

ومن أولئك الأفذاذ الذين بذلوا مهجهم في نصرة المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام حبيب بن مظاهر الأسدي، الذي تدل الروايات على أنه من خواص أمير المؤمنين الذين أوتوا علم المنايا والبلايا.

روى الكشي عليه الرحمة، عن فضيل بن الزبير قال: مرَّ ميثم التمار على فرس له، فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد، فتحدَّثا حتّى اختلف أعناق فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأني بشيخ أصلع ضخم البطن، يبيع البطيخ عند دار الرزق، قد صُلب في حبِّ أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ويُبقر بطنه على الخشبة، فقال ميثم: وإني لأعرف رجلاً أحمر، له ضفيرتان، يخرج لنصرة ابن بنت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ويُقتل ويُجال برأسه بالكوفة، ثم افترقا، فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين، قال: فلم يفترق أهل المجلس حتّى أقبل رشيد الهجري يطلبهما، فسأل أهل المجلس عنهما فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان كذا وكذا، فقال

(١) بحار الأنوار: ج٤٥، ص١٩ - ٢٠.

رشيد: رحم الله ميثماً، نسي: ويُزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم، ثمَّ أدبر، فقال القوم: هذا والله أكذبهم، فقال القوم: والله ما ذهبت الأيام والليالي حتّى رأيناه مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث، وجيء برأس حبيب بن مظاهر وقد قتل مع الحسين عليه السلام، ورأينا كلّ ما قالوا.

وكان حبيب عليه السلام من السبعين الرجال الذين نصروا الحسين عليه السلام، ولقوا جبال الحديد، واستقبلوا الرماح بصدورهم، والسيوف بوجوههم، وهم يُعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون، فيقولون: لا عذر لنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن قُتل الحسين عليه السلام ومنّا عينٌ تطرف، حتّى قُتلوا حوله.

ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي فقال له يزيد بن حصين الهمداني - وكان يقال له سيِّد القرّاء -: يا أخي، ليس هذه بساعة ضحك، قال: فأيُّ موضع أحق من هذا بالسرور؟ والله ما هو إلاَّ أن تميل علينا هذه الطغام بسيوفهم فنعانق الحور العين[1].

ولقد حرّض حبيب بن مظاهر أصحابه وأرحامه من بني أسد على نصرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام قال الراوي:

وأقبل حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله، ههنا حي من بني أسد بالقرب منا، أتأذن لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟ قال: قد أذنت لك، فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكراً حتّى أتى إليهم، فعرفوه أنّه من بني

(١) اختيار معرفة الرجال: المعروف برجال الكشي، ج١، ص٢٩٢.

أسد، فقالوا: ما حاجتك؟ فقال: إني قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم، أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم ﷺ، فإنه في عصابة من المؤمنين، الرجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النصيحة، فأطيعوني اليوم في نصرته تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة، فإني أقسم بالله لا يُقتل أحد منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله ﷺ صابراً محتسباً إلاَّ كان رفيقاً لمحمد ﷺ في عليين، قال: فوثب إليه رجل من بني أسد - يقال له عبد الله بن بشر - فقال: أنا أول من يجيب إلى هذه الدعوة، ثم جعل يرتجز ويقول:

قد علم القومُ إذا تواكلوا وأحجم الفرسانُ إذ تناقلوا
أني شجاعٌ بطلٌ مُقاتِلُ كأنني ليثُ عرينٍ باسِلُ

ثم تبادر رجال الحي حتّى التأم منهم تسعون رجلاً، فأقبلوا يريدون الحسين عليه السلام، وخرج رجل في ذلك الوقت من الحيّ حتّى صار إلى عمر بن سعد فأخبره بالحال، فدعا ابن سعد برجل من أصحابه يقال له الأزرق فضمَّ إليه أربعمائة فارس، ووجَّه نحو حي بني أسد، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكر الحسين عليه السلام في جوف الليل إذ استقبلهم خيل ابن سعد على شاطىء الفرات، وبينهم وبين عسكر الحسين عليه السلام اليسير، فناوش القوم بعضهم بعضاً، واقتتلوا قتالاً شديداً، وصاح حبيب ابن مظاهر بالأزرق: ويلك، مالك ومالنا؟ انصرف عنا، ودعنا يشقى بنا غيرك، فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسد أنّه لا طاقة لهم بالقوم، فانهزموا راجعين إلى حيِّهم، ثم إنهم ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من

ابن سعد أن يبيِّتهم، ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام فخبَّره بذلك فقال عليه السلام: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[١].

وفي يوم العاشر أبدى حبيب بن مظاهر عليه السلام شجاعته الفائقة في نصرة الغريب العطشان، وهو يرى الحسين عليه السلام بين الأعداء، وقد أحاطوا به، والسهام تترى عليه كرشّ المطر، وقد دنا وقت الصلاة، جاء في تاريخ الطبري قال: فقال له أبو ثمامة الصائدي رضي الله عنه: يا أبا عبد الله، نفسي لك الفداء، إني أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله لا تُقتل حتّى أُقتل دونك إن شاء الله، وأحبُّ أن ألقى ربي وقد صلّيت هذه الصلاة التي قد دنا وقتها.

قال: فرفع الحسين عليه السلام رأسه ثم قال: ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلين الذاكرين، نعم هذا أول وقتها، ثم قال: سلوهم أن يكفّوا عنا حتّى نصلّي، فقال لهم الحصين بن تميم: إنها لا تُقبل، فقال له حبيب بن مظاهر: زعمت الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تُقبل وتُقبل منك يا حمار؟!

قال: فحمل عليهم حصين بن تميم وخرج إليه حبيب بن مظاهر فضرب وجه فرسه بالسيف، فشبَّ ووقع عنه، وحمله أصحابه فاستنقذوه، وأخذ حبيب يقول:

أُقْسِمُ لو كنّا لكم أعدادا أو شَطْرَكم وَلَّيْتُمُ أكتادا
يا شرَّ قومٍ حَسَباً وآدا

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٨٦. وقريب منه في الفتوح: لإبن الأعثم، ج٥، ص٩٠. ومقتل الخوارزمي، ج١، ص٢٤٣، وفيه عن عبد الله بن بشر.

قال وجعل يقول يومئذ:

أنـا حـبـيـبٌ وأبـي مُـظَـاهِـرُ فَـارِسُ هـيـجـاءَ وَحَـرْبٍ تَـسْـعَـرُ
أنـتـم أعَـدُّ عُـدَّةً وأكـثـرُ ونـحـن أوفـى مِـنْـكُـمُ وأصـبـرُ
ونـحـن أعـلـى حـجَّـةً وأظـهـرُ حـقّـاً وأتـقـى مـنـكُـمُ وأَعْـذَرُ[1]

وجاء في رواية ابن شهر آشوب عليه الرحمة قال: فقتل اثنين وستين رجلاً وقال أبو مخنف: وقاتل قتالاً شديداً، فحمل عليه رجل من بني تميم فضربه بالسيف على رأسه فقتله، وكان يقال له: بديل بن صريم من بني عقفان، وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه، فوقع فذهب ليقوم فضربه الحصين بن تميم على رأسه بالسيف فوقع، ونزل إليه التميمي فاحتزّ رأسه[2].

وروي أنّه لمّا قُتل حبيب بن مظاهر هدَّ ذلك الحسين عليه السلام وقال عند ذلك: «**عند الله أحتسب نفسي وحماة أصحابي**»[3].

وفي بعض المقاتل: قال عليه السلام: **لله درّك يا حبيب! لقد كنت فاضلاً تختم القرآن في ليلة واحدة!**[4].

ولله درّ السيد صالح الحلّي عليه الرحمة إذ يقول[5]:

---

(١) في بعض المصادر (يا خمّار).
(٢) المجالس العاشورية: للشيخ عبد الله درويش، ص٢٩٥. نقلاً عن تاريخ الطبري، ج٣، ص٣٢٦.
(٣) المرجع السابق نقلاً عن مناقب ابن شهرآشوب، ج٣، ص٢٥٢.
(٤) عاشوراء وما تلاها: للشيخ محمد جعفر الطبسي، ص١١٠. نقلاً عن تاريخ الطبري، ج٣، ص٣٢٧. والكامل في التاريخ، ج٣، ص٢٩٢.
(٥) نفس المهموم، ص٢٧٢.

يا حبيبَ القلوبِ رزؤك مهما ذكرتْهُ الراثونَ شق القلوبا
يا وحيداً حاميت دون وحيدٍ حيث لا ناصراً يرى أو مجيبا
بعتَ نفساً نفيسةً فاشتراها بارئُ النفسِ منكَ والربحُ طوبى
يا وزيرَ الحسينِ حزتَ مقاماً كلُّ آنٍ يزدادُ عُرفاً وطيبا
إن يوماً أُصبتَ فيه ليومٌ أيُّ قلبٍ لذكره لنْ يذوبا
إن شكى الدينُ مِنْ بني حربَ سقماً فلقد كنتَ يا حبيبُ الطبيبا[1]

(١) نقلت الأبيات من المجالس العاشورية: للشيخ عبد الله درويش، ص٢٩٨.

الليلة السابعة

منزلة العباس ومصرعه عليه السلام

- مكانة العباس في كلمات الزيارة
- أبو الفضل ركيزة الجيش الحسيني
- منزلة العباس في ما روي من كلام المعصومين
- من صفات العباس الجسمية
- سقي العباس الماء في واقعة الطف
- من مظاهر قوة إيمانه وصلابته (كتاب الأمان)
- احتسابه إخوته شهداء قبل مصرعه
- مصرع أبي الفضل العباس

مكانة العباس عليه السلام في الزيارة عن المعصوم

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون

روي عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة قمر بني هاشم أبي الفضل العباس:

السلامُ عليكَ أيُّهَا العَبدُ الصّالِحُ، المُطيعُ للهِ ولِرَسولِهِ ولأَميرِ المُؤمِنينَ والحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهم السلام، وَالسَّلامُ عليكَ ورحمَةُ اللهِ وبَرَكَاتُهُ، ومَغفِرَتُهُ ورِضوانُهُ، عَلى روحِكَ وبَدَنِكَ.

أشهَدُ وأُشهِدُ اللهَ أنَّكَ مَضَيتَ عَلى ما مَضى عَلَيهِ البَدرِيّونَ وَالمُجاهِدونَ في سَبيلِ اللهِ، المُناصِحونَ لَهُ في جِهادِ أعدائِهِ، المُبالِغونَ في نُصرَةِ أولِيائِهِ، الذّابونَ عن أحِبّائِهِ، فَجَزاكَ اللهُ أفضَلَ الجَزاءِ وأكثَرَ الجَزاءِ، وأوفَرَ الجَزاءِ وأوفَى جَزاءِ أحَدٍ ممَّن وَفى بِبَيعَتِهِ، وَاستَجابَ لَهُ دَعوَتَهُ، وأطاعَ وُلاةَ أمرِهِ.

وأشهَدُ أنَّكَ قَد بالَغتَ فِي النَّصيحَةِ، وأعطَيتَ غايَةَ المَجهودِ، فَبَعَثَكَ اللهُ فِي الشُّهَداءِ، وجَعَلَ روحَكَ مَع أرواحِ السُّعَداءِ، وأعطاكَ مِن جِنانِهِ أفسَحَها مَنزِلاً، وأفضَلَها غُرَفاً، ورَفَعَ ذِكرَكَ في عِلِّيّينَ، وحَشَرَكَ مَعَ النَّبِيّينَ وَالصِّدّيقينَ، وَالشُّهَداء وَالصّالِحينَ، وحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً.

أشهَدُ أنَّكَ لم تَهِن ولَم تَنكُل، وأنَّكَ مَضَيتَ عَلى بَصيرَةٍ مِن أمرِكَ،

مُقتَدِياً بِالصّالِحينَ، ومُتَّبِعاً لِلنَّبِيّينَ، جَمَعَ اللهُ بَينَنا وبَينَكَ، وبَينَ رَسولِهِ وأولِيائِهِ في مَنازِلِ المُحسِنينَ؛ فإِنَّهُ أرحَمُ الرّاحِمينَ[1].

(١) كامل الزيارات، ص٤٤٠. و انظر: مصباح المتهجد، ص٧٢٥. عن صفوان وتهذيب الأحكام، ج٦، ص٦٦. والمزار للشيخ المفيد، ص١٢٢. ومصباح الكفعمي، ص٦٦٩. والبلد الأمين، ص٢٩٠. كلاهما نحوه والأربعة الأخيرة من دون إسناد إلى أحد من أهل البيت انظر بحار الأنوار، ج١٠١، ص٢٧٧، ح١. وعنه الصحيح من مقتل سيد الشهداء، للريشهري، ج٢، ص١٩٣.

أبو الفضل عليه السلام ركيزة الجيش الحسيني

قال العلاّمة المقرّم (قدس سره): كان مولانا أبو الفضل العباس بن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أكبر أولاد عليّ عليه السلام من أمّهم أمّ البنين فاطمة بنت حزام الكلابية، وقد ولد في الرابع من شعبان سنة ست وعشرين للهجرة، وكان عمره الشريف عند استشهاده أربعاً وثلاثين سنة.

وكان صلوات الله عليه عماد وركيزة الجيش الحسيني في كربلاء، وقد أعطاه الإمام الحسين عليه السلام رايته يوم عاشوراء: «لأنه وجد قمر الهاشميين أكفأ ممّن معه لحملها، وأحفظهم لذمامه، وأرأفهم به، وأدعاهم إلى مبدئه، وأوصلهم لرحمه، وأحماهم لجواره، وأثبتهم للطعان، وأربطهم جأشاً، وأشدّهم مراساً»[1].

وقال الدينوري: «بقي العبّاس بن عليّ قائماً أمام الحسين يقاتل دونه، ويميل معه حيث مال»[2].

ولله در من قال، ولنعم ما قال:

هو الفتى شِبْلُ ذاك الليثِ حيدرةٍ مَنْ لا فتىً غَيْرَهُ في الرَّوعِ يَقْتَحِمُ
هو المفضَّلُ مَنْ للفضلِ كان أباً والمكرُمات إذا عُدَّتْ له شِيَمُ

(١) مقتل العلامة المقرم، ص٢٢٥.
(٢) الأخبار الطوال: للدينوري، ص٢٥٧.

شَهْمٌ هِزَبْرٌ جَرِيٌّ في الوغى أَسَدٌ وفي الدُّجَا قَمَرٌ تُجْلَى به الظُّلَمُ
له مَقَاعِدُ صِدْقٍ عندَ مالِكِهِ وفي المواقِفِ ما زلَّت له قَدَمُ
تخاله إِنْ سَطَا الأبطالُ صاعقةً مِنْ صَوْتِهِ حَلَّ في آذانِهِمْ صَمَمُ[1]

أحسن الشاعر أحسنتم يغفر الله لي ولكم أيها المؤمنون.

(١) الأبيات من قصيدة للشيخ عبد الله بن معتوق أورد بعضاً من أبياتها الشيخ عبد الله درويش في (المجالس العاشورية)، ص٣٤٤.

مكانة العباس عليه السلام فيما روي من كلام المعصومين

روى الشيخ الصدوق عليه الرحمة في كتاب الأمالي عن ثابت ابن أبي صفية قال: نظر علي بن الحسين سيِّد العابدين عليه السلام إلى عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام فاستعبر، ثمَّ قال: ما من يوم أشدّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يوم أحد، قُتل فيه عمّه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، وبعده يوم مؤتة، قُتل فيه ابن عمِّه جعفر بن أبي طالب. ثمَّ قال عليه السلام: ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام، ازدلف إليه ثلاثون ألف رجلٍ، يزعمون أنهم من هذه الأمّة، كلٌّ يتقرَّب إلى الله عزَّ وجلَّ بدمه، وهو بالله يذكّرهم فلا يتعظون، حتّى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً.

ثمَّ قال عليه السلام: رحم الله العباس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه حتّى قُطعت يداه، فأبدل الله عزَّ وجلَّ بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام وإن للعباس عند الله عزَّ وجل منزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة[1].

وروى الشيخ أبو نصر البخاري عن المفضل بن عمر أنه قال: قال

(١) المجالس العاشورية: للشيخ عبد الله درويش، ص٣٣٨. نقلاً عن الأمالي: للشيخ الصدوق، ص٥٤٧ ، ٥٤٨، ج رقم ١٠. وانظر الخصال، ص٦٨. مع تفاوت يسير في اللفظ.

الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام : كان عمنا العباس بن علي عليه السلام نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله وأبلى بلاءً حسناً ومضى شهيداً[١].

ولله درّ الشيخ محمّد علي اليعقوبي عليه الرحمة إذ يقول[٢]:

أبَا الفَضْلِ يا مَنْ ليس تُحْصَى هِبَاتُهُ
وَمَنْ ذا الذي يُحصي النجومَ الدَّرَارِيا
حَمَيْتَ الهدى لمَّا دَعَا بِكَ نادباً
فللهِ نَدْبٌ كان للدينِ حاميا
ولبَّيْتَ داعي الحقِّ بالطفِّ مُذْ دعا
وجاوبتَهُ لبَّيكَ للهِ داعيا
وجيشُ ابنِ حَرْبٍ بالطفوفِ كأنَّما
أَعَدْتَ عليه حَرْبَ صفّينَ ثانيا
مَلَكْتَ الفُرَاتَ العَذْبَ والقلبُ لاَهِفٌ
وكان عليه الجيشُ كالسدِّ رَاسِيا
تذكَّرْتَ ما قاسى الحسينُ من الظما وَعُدْتَ ولم تَرْوِ الحَشَا منه ظاميا

---

(١) المرجع السابق، ص٣٣٨. نقلاً عن عمدة الطالب: لإبن عنبة، ص٣٥٦. وقد نقلها الشيخ الريشهري في الصحيح من مقتل سيد الشهداء، ص١٨٢، عن سر السلسلة العلوية، ص٨٩.

(٢) الأبيات للشيخ محمد اليعقوبي. نقلاً عن المجالس العاشورية، ص٢٣٦.

صفات العباس الجسمية

قال الطبري في تاريخه:

وكان العباسُ عليه السلام رجُلاً وسيماً جميلاً، يركب الفرس المطهّم ورجلاهُ تخطان في الأرض، وكان يقالُ له: قمرُ بني هاشمٍ. وكان لواء الحسين بن عليٍّ عليه السلام معه يوم قتل.

حدَّثني أحمد بن سعيدٍ، قال: حدَّثني يحيى بن الحسين، قال: حدَّثنا بكر بن عبد الوهّاب، قال: حدَّثني ابن أبي أويسٍ عن أبيه عن جعفر بن محمّدٍ، قال: عبَّأ الحسينُ بن عليٍّ عليه السلام أصحابهُ، فأعطى رايته أخاهُ العبّاس بن عليٍّ عليه السلام [1].

سقي العباس الماء في كربلاء

قال المؤرخون: منع الماء في الطف على الحسين عليه السلام فاشتد عليه وعلى أصحابه العطش - قبل يوم عاشوراء بثلاثة أيام - فدعا الحسين أخاه العباس عليه السلام فبعثه في ثلاثين فارساً، وعشرين راجلاً وأصحبهم

(١) تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٦٨.

عشرين قربة، فجاءوا ليلاً حتى دنوا من الماء بعد أن كشفوا عنه الخيل والرجال، واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال الجملي. فصاح بهم عمرو بن الحجاج الزبيدي وكان في خمسمائة فارس موكلين على المشرعة: من الرجل؟ قال: أنا نفع بن هلال، فقال ما جاء بك؟

قال: جئنا لنشرب من هذا الماء الذي حلأتمونا عنه. قال: اشرب هنيئاً، قال: لا والله لا أشرب منه قطرة والحسين عطشان هو وأهل بيته وصحبه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء إنما وضعنا في هذا المكان لنمنعهم الماء، ثم قال نافع لرجاله: املأوا قربكم، فملأوها، فثار عليهم عمرو بن الحجاج بخيله ورجاله، فعندها حمل عليهم العباس عليه السلام بمن معه من الخيالة فكشفهم، فعاد عمرو وأصحابه وقطعوا عليهم الطريق. فكر عليهم العباس عليه السلام بمن معه من الخيالة فكشفهم. فعاد عمرو وأصحابه وقطعوا عليهم الطريق، فكر عليهم العباس ثانية فقاتلهم حتى ردهم عن الطريق وقد قتلوا منهم رجالاً وانصرفوا راجعين إلى المخيم بالماء سالمين[1].

(١) راجع مقتل الحسين: لآل بحر العلوم، ص٤٠٦. نقلاً عن مصادر منها تاريخ الطبري، ج٥، ص٤١٢. وتاريخ ابن الأثير، ج٣، ص٢٨٣. والأخبار الطوال، ص٥٣.

من مظاهر قوة إيمان العباس عليه السلام وصلابته رفض كتاب الأمان

قال أصحاب السير: وصاح الشمر بأعلى صوته: أين بنو اختنا؟ أين العباس وإخوته؟ فأعرضوا عنه، فقال الحسين عليه السلام: أجيبوه ولو كان فاسقاً قالوا: ما شأنك وما تريد؟ قال: يا بني أختي أنتم آمنون لا تقتلوا أنفسكم مع الحسين والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد فقال العباس: **لعنك الله ولعن أمانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له وتأمرنا أن ندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء**[١].

قال العلاّمة المقرّم[٢]:

أيظن هذا الجلف الجافي أن يستهوي رجل الغيرة والحمية إلى الخسف والهوان فيستبدل أبو الفضل الظلمة بالنور ويدع عَلَم النبوة وينضوي إلى راية ابن ميسون؟... كلا[٣].

---

(١) حادثة كتاب الأمان الذي جاء به شمر بن ذي الجوشن (لعنه الله) أوردها سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، ص٢٥٩. ومقتل الخوارزمي، ج١، ص٢٤٦. واللهوف لإبن طاووس، ص٣٧. وابن نما، ص٢٨.

(٢) مقتل العلامة المقرم، ص٢١٦.

(٣) الأبيات من قصيدة للشيخ محسن أبو الحب أوردها الشيخ عبد الله درويش في المجالس العاشورية، ص٣٣١.

ولله درُّ الشيخ محسن أبو الحب عليه الرحمة حيث يقول في حق أبي الفضل:

أبو الفضل لا تُحصى مواقفُ فضلهِ فـمَـنْ ذا يُـجـاريـهِ ومَـنْ ذا يُـقـاربُـه
رأى الموتَ دونَ ابنِ النبيّ حياتَه لـذلـكَ سـاغـتْ فـي لـهـاه مَـشـاربُـه
فقامَ يُلاقي غمرةَ الحتفِ خائضاً عـجاجتَها والحربُ تذكو مواهبُه

احتساب العباس إخوته
شهداء بين يدي الحسين عليه السلام

قال ابو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبيين:

ولما رأى العباس عليه السلام كثرة القتلى من أهله قال لإخوته من أُمه وأبيه عبد الله وعثمان وجعفر: تقدموا يا بني أُمي حتى أراكم نصحتم لله ولرسوله، والتفت إلى عبد الله وكان أكبر من عثمان وجعفر وقال: تقدم يا أخي حتى أراك قتيلاً وأحتسبك[1] فقاتلوا بين يدي أبي الفضل حتى قتلوا بأجمعهم.

ولله درُّ من قال:

نعما قرابين الإله مجزرين على الفراتِ
خير الهداية أن يكون الهدي من زمر الهداةِ
من بعد ما قضوا الصلاة قضوا فداءً للصلاةِ[2]

(١) مقاتل الطالبيين، ص٣٢ ، ٣٣.

(٢) الأبيات أوردها العلامة المقرم في مقتله، ص٢٧٩، وهي للشيخ محمد طاهر آل فقيه.

مصرع قمر بني هاشم أبي الفضل العباس عليه السلام

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون

الحمد لله الذي خصَّ بالبلاء عباده الأصفياء، وشرح صدورنا بمعرفة الأولياء، ونوّر قلوبنا بمحبّة الأزكياء، وزكّى نفوسنا بالرقّة والرّجاء، وهذّب آماقنا بالدموع والبكاء، والصّلاة والسّلام على محمّد أشرف الأنبياء، وآله النجباء النقباء، سيّما خامس أصحاب الكساء، وأنصاره المجاهدين النبلاء، الذين لم يرضوا دونه إلاّ ببذل الأرواح والدماء، خصوصاً مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام المعروف بالإيثار والوفاء، وحامل لواء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء، وصاحب الشجاعة والغيرة والجود والسخاء، ولعنة الله على أعدائهم بدوام الأرض والسماء[1].

قال العلاّمة المقرّم: ولم يستطع العباس صبراً على البقاء بعد أن فنى صحبه وأهل بيته ويرى «حجة الوقت» مكثوراً قد انقطع عنه المدد وملأ مسامعه عويل النساء وصراخ الأطفال من العطش فطلب من أخيه الرخصة، ولما كان العباس عليه السلام أنفس الذخائر عند السبط الشهيد عليه السلام لأن الأعداء تحذر صولته وترهب إقدامه والحرم مطمئنة بوجوده مهما

(١) الخصائص العباسية: للشيخ محمد إبراهيم الكلباسي، ص٩.

تنظر اللواء مرفوعاً، فلم تسمح نفس «أبيّ الضيم» القدسية بمفارقته فقال له: يا أخي «أنت صاحب لوائي»[١].

قال العباس: قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين وأُريد أن آخذ ثأري منهم، فأمره الحسين عليه السلام أن يطلب الماء للأطفال، فذهب العباس إلى القوم ووعظهم وحذرهم غضب الجبار فلم ينفع! فنادى بصوتٍ عالٍ: يا عمر بن سعد، هذا الحسين ابن بنت رسول الله قد قتلتم أصحابه وأهل بيته وهؤلاء عياله وأولاده عطاشى، فاسقوهم من الماء قد أحرق الظمأ قلوبهم وهو مع ذلك يقول: دعوني أذهب إلى الروم أو الهند وأُخلي لكم الحجاز والعراق فأثر كلامه في نفوس القوم حتى بكى بعضهم ولكن الشمر صاح بأعلى صوته: يا ابن أبي تراب لو كان وجه الأرض كله ماء وهو تحت أيدينا لما سقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد.

فرجع إلى أخيه يخبره فسمع الأطفال يتصارخون من العطش فلم تتطامن نفسه على هذا الحال وثارت به الحمية الهاشمية[٢].

يوم أبو الفضل تدعو الظاميات به ... والماء تحت شبا الهندية الخذم
والخيل تصطك والزغف الدلاص على ... فرسانها قد غدت ناراً على علم
وأقبل الليث لا يلويه خوف ردى ... بادي البشاشة كالمدعو للنعم
يبدو فيغدو صميم الجمع منقسماً ... نصفين ما بين مطروح ومنهزم[٣]

---

(١) مقتل الحسين: للعلامة المقرّم، ص٢٧٩. نقلاً عن البحار ومقتل العوالم.
(٢) مقتل المقرم، ص٢٨٠. نقلاً عن تظلم الزهراء، ص١١٨.
(٣) الأبيات من قصيدة للحاج هاشم الكعبي ذكرها العلامة المقرّم عن أعيان الشيعة في ترجمة الشاعر هاشم الكعبي.

ثم إنه ركب جواده وأخذ القربة فأحاط به أربعة آلاف ورموه بالنبال فلم ترعه كثرتهم وأخذ يطرد أولئك الجماهير وحده ولواء الحمد يرف على رأسه ولم يشعر القوم أهو العباس يجدل الأبطال أم أن الوصي يزأر في الميدان! فلم تثبت له الرجال، ونزل إلى الفرات مطمئناً غير مبالٍ بذلك الجمع[١].

وهبَّ إلى نحو الخيام مشمراً لري عطاشى قد طواها أوامها[٢]

ولما اغترف من الماء ليشرب تذكر عطش الحسين ومن معه فرمى الماء وقال:

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني
هذا الحسين وارد المنون وتشربين بارد المعين
تاللـه ما هذا فعال ديني

ثم ملأ القربة وركب جواده وتوجه نحو المخيم فقطع عليه الطريق وجعل يضرب حتى أكثر القتل فيهم وكشفهم عن الطريق وهو يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت زقا حتى أُوارى في المصاليت لقى
نفسي لسبط المصطفى الطهر وقى إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

فكمن له زيد بن الرقاد الجهني من وراء نخلة وعاونه حكيم بن الطفيل السنبسي فضربه على يمينه فبراها فقال عليه السلام:

---

(١) مقتل المقرم، ص٢٨٠.

(٢) البيت للشيخ حسن مصبح الحلي أوردها العلامة المقرم في مقتله، ص٢٨١.

والله إن قطعتم يميني إني أُحامي أبداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين نجل النبي الطاهر الأمين

فلم يعبأ بيمينه بعد أن كان همه إيصال الماء إلى أطفال الحسين وعياله، ولكن حكيم بن الطفيل كمن له من وراء نخلة فلما مر به ضربه على شماله فقطعها وتكاثروا عليه! وأتته السهام كالمطر فأصاب القربة سهم وأُريق ماؤها وسهم أصاب صدره وضربه رجل بالعمود على رأسه ففلق هامته!

وهوى بجنب العلقمي فليته للشاربين به يداف العلقم

وسقط على الأرض ينادي: عليك مني السلام أبا عبد الله فأتاه الحسين عليه السلام وليتني علمت بماذا أتاه أبحياة مستطارة منه بهذا الفادح الجلل أم بجاذب من الاخوّة إلى مصرع صنوه المحبوب!؟ (١)

ولله درُّ من قال من الرجال(٢):

نادى وقد ملأ البوادي صيحة صم الصخور لهولها تتألم
أأُخيَّ من يحمي بنات محمد إذ صرن يسترحمن من لا يرحم
ما خلت بعدك أن تشل سواعدي وتكف باصرتي وظهري يقصم
لسواك يلطم بالأكف وهذه بيض الظبى لك في جبيني تلطم
ما بين مصرعك الفظيع ومصرعي إلا كما أدعوك قبل وتنعم

(١) مقتل الحسين للعلامة المقرّم، ص٢٨١ - ٢٨٢.
(٢) الأبيات من قصيدة للسيد جعفر الحلي أوردها العلامة المقرم في مقتله، ص٢٨٣.

هذا حسامك من يذل به العدى ولواك هذا من به يتقدم
هونت يا ابن أبي مصارع فتيتي والجرح يسكنه الذي هو آلم

قال العلامة المقرّم:

نعم وصل الحسين عليه السلام عنده وهو يبصر قربان القداسة فوق الصعيد قد غشيته الدماء وجللته النبال فلا يمين تبطش ولا منطق يرتجز ولا صولة ترهب ولا عين تبصر ومرتكز الدماغ على الأرض مبدد!!

أصحيح أن الحسين ينظر إلى هذه الفجائع ومعه حياة ينهض بها؟ لم يبق الحسين بعد أبي الفضل إلا هيكلاً شاخصاً معرَّى عن لوازم الحياة وقد أعرب سلام الله عليه عن هذا الحال بقوله: **الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي**[1].

وتركه في مكانه لسر مكنون أظهرته الأيام وهو أن يدفن في موضعه منحازاً عن الشهداء ليكون له مشهد يقصد بالحوائج والزيارات وبقعة يزدلف إليها الناس وتتزلف إلى المولى سبحانه تحت قبته التي ضاهت السماء رفعة وسناء فتظهر هنالك الكرامات الباهرة وتعرف الأُمة مكانته السامية ومنزلته عند الله تعالى فتؤدي ما وجب عليهم من الحب المتأكد والزيارات المتواصلة ويكون عليه السلام حلقة الوصل فيما بينهم وبين الله تعالى فشاء حجة الوقت أبو عبد الله عليه السلام كما شاء المهيمن سبحانه أن تكون منزلة «أبي الفضل» الظاهرية شبيهة بالمنزلة المعنوية الأُخروية فكان كما شاءا وأحبّا[2].

---

(١) مقتل المقرم، ص٢٨٢. نقلاً عن البحار وتظلم الزهراء، ص١٢٠.
(٢) مقتل المقرم، ص٢٨٣.

وقال الشيخ عباس القمي في (نفس المهموم) يصف حالة الحسين عند مصرع أخيه:

إن شئت أن تعلم حالة مولانا الحسين عليه السلام عند مقتل أخيه ومقتل سائر أخوته وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، فتأمل في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام وحاله عند قتل أعاظم أصحابه وأحبته، كعمار بن ياسر ومالك الأشتر ومحمد بن أبي بكر وأبي الهيثم بن التيهان وخزيمة بن ثابت وغيرهم رضوان الله عليهم(١).

فقد روي أنه عليه السلام خطب قبل وفاته بجمعة ثم تذكر قتل هؤلاء وقال: أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق، أين عمار وأين ابن التيهان وأين ذو الشهادتين وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة ثم ضرب عليه السلام يده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء ثم قال عليه السلام: أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه وتدبروا الفرض فأقاموه أحيوا السنة وأماتوا البدعة، دُعوا للجهاد فأجابوا(٢).

وروي أنه لما قتل عمار رضي الله عنه بصفين مع جماعة من أصحاب أمير المؤمنين، فلما كان الليل طاف أمير المؤمنين عليه السلام في القتلى فوجد عماراً ملقى، فجعل راسه على فخذه ثم بكى وأنشأ يقول:

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيراً بالذين أحبهم كأنك تمضي نحوهم بدليل(٣)

(١) نفس المهموم: للشيخ عباس القمي، ص٣٢٤.
(٢) نفس المهموم، ص٣٢٤. نقلاً عن نهج البلاغة، ج٢، ص١٣١، الخطبة رقم ١٧٧.
(٣) نفس المهموم، ص٣٢٥. نقلاً عن الديوان المنسوب لأمير المؤمنين، ص٣٠٨.

الليلة الثامنة من المحرم
أولاد الإمام الحسن عليه السلام
ومن استشهد منهم مع الحسين عليه السلام

- عظم مصائب أهل البيت
- أولاد الإمام الحسن ومن استشهد منهم مع الإمام الحسين
- مصرع القاسم بن الحسن عليه السلام

عظم مصائب أهل البيت عليهم السلام
وأولاد الإمام الحسن عليه السلام

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون:

جاء في بعض زيارات أئمة أهل البيت عليهم السلام: يا مواليَّ، فلو عاينكم المصطفى، وسهام الأمّة معرقة في أكبادكم، ورماحهم مشرعة في نحوركم، وسيوفها مولغة في دمائكم، يشفي أبناء العواهر غليل الفسق من ورعكم، وغيظ الكفر من إيمانكم، وأنتم بين صريعٍ في المحراب قد فلق السيفُ هامته، وشهيدٍ فوق الجنازة قد شُكَّت بالسهام أكفانه، وقتيلٍ بالعراء قد رُفع فوق القناة رأسُه، ومكبَّلٍ في السجن رُضَّت بالحديد أعضاؤه، ومسمومٍ قد قُطِّعت بجرعِ[1] السمِّ أمعاؤه، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

فقد أوصى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم هذه الأمّة بحفظ عترته وأهل بيته عليهم السلام ورعايتهم، ولكن هذه الأمّة لم ترع حقَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عترته، فانظر ماذا فعلوا بهم، وما جرى عليهم من قتلهم، وسفك دمائهم، وتشريدهم عن أوطانهم.

وقد نال الإمام الحسن السبط عليه السلام من الظلم والجور في حياته وبعد

(١) المجالس العاشورية للشيخ عبد الله درويش نقلاً عن (المزار) لابن المتهدي ص٢٩٨.

مماته ما يشيب منه الرضيع لعظم ذلك الظلم الفظيع، كما نال الكثير من أبنائه وأحفاده من أنواع التشريد والبلاء ما جعلهم يهيمون في البلدان ويشردون عن الأهل والأوطان.

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة في الإرشاد في عدد أولاد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام أنّهم: خمسة عشر ذكراً وأنثى: زيد بن الحسن، وأختاه أم الحسن وأم الحسين، أمهم أم بشير بنت أبي مسعود بن عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجيّة، والحسن بن الحسن، أمّه خولة بنت منظور الفزارية، وعمرو بن الحسن وأخواه القاسم وعبد الله ابنا الحسن، أمهم أم ولد، وعبد الرحمن بن الحسن، أمُّه أم ولد، والحسين بن الحسن الملقَّب بالأثرم، وأخوه طلحة بن الحسن، وأختهما فاطمة بنت الحسن، أمهم أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التيمي، وأم عبد الله، وفاطمة الصغرى، وأم سلمة، ورقية بنات الحسن، لأمهات شتى[1].

(١) الإرشاد: للشيخ المفيد، ص٢٠. وبحار الأنوار، ج٤٤، ص١٦٣.

الحسن المثنى عليه السلام

أمّا الحسن بن الحسن عليه السلام فإنه كان مع عمّه الحسين عليه السلام بكربلاء، فجاهد معه جهاد الأسد الباسل، وبالغ معه على احتمال الخطب النازل، حتّى أُثخن بالجراح، وبقي ملقىً لم يكن به حراك، إلى أن قُتل عمُّه الحسين، وأتى أعداء الله للإجهاز على الجرحى، فوجدوا الحسن بن الحسن ملقىً بين القتلى وبه نفس، فأرادوا أن يجهزوا عليه، فعرفه أسماء بن خارجة وكان بينه وبين خولة قرابة، فمنعهم عنه، و قال: والله لا أدعكم تُجهزون على ابن خولة أبداً.

وكانت أم الحسن بن الحسن عليه السلام خولة الفزارية، أمّها مليكة أخت أسماء بن خارجة، فقال عمر بن سعد: اتركوه لأبي حسّان ابن أخته، فترك، فأخذه أسماء بن خارجة وحمله إلى منزله، فبقي يعالج جراحاته حتّى برىء ورجع إلى المدينة.

وكان الحسن بن الحسن عليه السلام جليلاً، فاضلاً، ورعاً، عالماً، وكان يلي صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإجازة علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وله مع الحجّاج خبر رواه الزبير بن بكار، قال: وكان الحسن بن الحسن والياً على صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عصره[1].

(١) المجالس العاشورية: للشيخ عبد الله درويش، ص٣٨٠. نقلاً عن البحار، ج٤٤، ص١٦٧. وراجع حياة الإمام الحسن للقرشي، ج٢، ص٤٧١.

عبد الله (الأكبر) بن الإمام الحسن عليه السلام

قال الخوارزمي: ثمَّ خرج عبد الله بن الحسن وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن حيدرة ضرغام آجام وليث قسورة
على الأعادي مثل ريح صرصرة أكيلكم بالسيف كيل السندرة

وقاتل حتى قتل[1].

(١) مقتل الحسين: للخوارزمي.

عبد الله (الأصغر) بن الإمام الحسن

قال العلامة المقرم يصف حال الحسين عليه السلام لما سقط على بوغاء كربلاء وبيّن ما فعله الأعداء به:

ثم إنهم لبثوا هنيئة وعادوا إلى الحسين وأحاطوا به وهو جالس على الأرض لا يستطيع النهوض فنظر عبد الله بن الحسن السبط عليه السلام وله إحدى عشرة سنة إلى عمه وقد أحدق به القوم فأقبل يشتد نحو عمه وارادت زينب حبسه فأفلت منها وجاء إلى عمه وأهوى بحر بن كعب بالسيف ليضرب الحسين فصاح الغلام: يا ابن الخبيثة أتضرب عمي؟ فضربه واتقاها الغلام بيده فأطنها إلى الجلد فإذا هي معلقة فصاح الغلام: يا عماه! ووقع في حجر الحسين فضمه إليه وقال: يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فإن الله تعالى يلحقك بآبائك الصالحين ورفع يديه قائلاً: **اللهم إن متعتهم إلى حين ففرقهم تفريقاً واجعلهم طرائق قدداً ولا ترض الولاة عنهم أبداً فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلونا**[1].

(١) مقتل الحسين: للعلامة المقرم، ص٢٩٤. نقلاً عن تاريخ الطبري، ج٦، ص٢٥٨. ومثير الأحزان، ص٣٨. واللهوف، ص٦٨.

مع القاسم بن الحسن عليه السلام

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون: جاء في مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: خرج من بعده [أي بعد عون بن عبد الله بن جعفر] عبد الله ابنُ الحسن بن عليِّ بن أبي طالب في بعض الروايات، وفي بعض الروايات القاسمُ بن الحسن - وهو غلامٌ صغيرٌ لم يبلغ الحُلم - فلمّا نظر إليه الحسينُ عليه السلام اعتنقهُ، وجعلا يبكيان حتّى غُشيَ عليهما، ثُمَّ استأذن الغلامُ للحرب فأبى عمُّهُ الحسينُ عليه السلام أن يأذن لهُ، فلم يزل الغلامُ يُقبِّلُ يديه ورجليه ويسألهُ الإذن حتّى أذن لهُ، فخرجَ ودُموعُهُ على خدَّيه وهو يقول:

إن تُنكِروني فأنَّا فرعُ الحَسَنْ سِبطُ النَّبِيِّ المُصطفى والمُؤتَمَنْ
هذا حُسَينٌ كالأَسيرِ المُرتَهَنْ بَينَ أُناسٍ لا سُقوا صَوبَ المُزَنْ[1]

وحمل وكأنَّ وجههُ فلقةُ قمرٍ، وقاتل فقتل - على صغر سنِّه - خمسةً وثلاثين رجلاً.

قال حميدُ بن مسلم: كنتُ في عسكر ابن سعدٍ، فكنتُ أنظرُ إلى الغُلام وعليه قميصٌ وإزارٌ ونعلان قد انقطع شسعُ إحداهُما - ما أنسى أنَّهُ

(١) الصحيح من مقتل سيد الشهداء للريشهري، ج٢، ص٢٠٢. نقلاً عن مقتل الخوارزمي، ج٢، ص٢٧. والفتوح، ج٥، ص١١٢.

كان شسع اليُسرى - فقال عمرو بن سعدٍ الأزديُّ: والله لأشُدَّنَّ عليه! فقلتُ: سُبحان الله! ما تريدُ بذلك؟ فوالله لو ضربني ما بسطتُ له يدي، يكفيك هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوهُ. قال: والله لأفعلنَّ! وشدَّ عليه، فما ولّى حتّى ضرب رأسهُ بالسَّيف، فوقع الغلامُ لوجهه وصاح: يا عمّاه!

فانقضَّ عليه الحسينُ عليه السلام كالصَّقرِ، وتخلَّل الصُّفوف، وشدَّ شدَّة اللّيث الحرب، فضرب عمراً بالسَّيف فاتَّقاهُ بيده، فأطنَّها من المرفق فصاح، ثُمَّ تنحى عنهُ، فحملت خيلُ أهل الكوفة ليستنقذوهُ، فاستقبلتهُ بصدورها ووطئتهُ بحوافرها، فمات.

وانجلت الغبرةُ فإذا بالحسين عليه السلام قائمٌ على رأس الغُلام وهو يفحصُ برجليه، والحسين يقول: **عزَّ والله على عمِّك أن تدعوهُ فلا يُجيبكَ، أو يُجيبكَ فلا يُعينك، أو يُعينك فلا يُغني عنك، بُعداً لقومٍ قتلوك، الويلُ لقاتلك!**

ثمَّ احتملهُ، فكأنّي أنظر إلى رجلي الغُلام تخطّان الأرض، وقد وضع صدرهُ إلى صدره، فقلتُ في نفسي، ماذا يصنعُ به؟ فجاء به حتى ألقاهُ مع القتلى من أهل بيته، ثمَّ رفع طرفهُ إلى السماء وقال: **اللهُمَّ أحصهم عدداً، ولا تُغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً! صبراً يا بني عمومتي صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً**[1].

وإذ به حاضن في صدره قمراً يزين طلعته الغراء داميها

(١) الصحيح من مقتل سيد الشهداء: للريشهري، ج٢، ص٢٠٢. نقلاً عن مقتل الخوارزمي، ج٢، ص٢٧. والفتوح، ج٥، ص١١٢.

وافى به حاملاً نحو المخيم والآ ماق في وجهه حمر مجانيها
تخط رجلاه في لوح الثرى صحفاً الدمع منقطها والقلب تاليها
آه على ذلك البدر المنير محا بالخسف غرته الغراء ماحيها[1]

(١) الأبيات أوردها مع إضافات العلامة المقرم في مقتله، ص٢٧٩. ولم يذكر قائلها.

ليلة التاسع من المحرم

خصائص علي الأكبر وشهادته

- خصائص علي الأكبر وتضحيته
- السلام على الأكبر في زيارة الناحية
- عمر علي الأكبر ونسبه
- الصفات السامية لعلي الأكبر
- مصرع شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

خصائص علي الأكبر وتضحياته

السلام على علي الأكبر في الزيارة المعروفة بزيارة الناحية

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

ثبتكُمُ الله يا إخواني على ما أنتُم عليه من محبَّة آل الرَّسُولِ، ونجَّاكُمُ ببركتهم من شدائدِ اليوم المهُول، ووفقكُم لإقامة المآتم عليهم والعزاء، وأجزل لكُم بذلك الأجر والجزاء، فانظُروا فيما جرى عليهم من البلايا العظام، وما حلَّ بالدِّين من انثلامٍ وانهدام، وما عرى القُرآن من الهجر والتَّعطيل، وشرائع الإسلام من التغيير والتَّبديل[1].

فقد تتبع الظلمة إلى الرسول وأفلاذ كبد الزهراء البتول تحت كل حجر ومدر وألحقوا بهم أنواع الظلم والاضطهاد وشتتوهم في البلاد ولم يراعوا قرابتهم من أشرف العباد ومنهم شبيه الهادي الأمين علي الأكبر بن الحسين بن أمير المؤمنين الذي جاء في زيارته في الزيارة المعروفة بزيارة الناحية.

(١) الفوادح الحسينية: للشيخ حسين البحراني، ص٣٥٧.

«السلام عليك يا أوّل قتيل من نسل خير سليل، من سلالة إبراهيم الخليل، صلّى الله عليك وعلى أبيك، إذ قال فيك: قتل الله قوماً قتلوك يا بُنيَّ! ما أجرأهم على الرحمن، وعلى انتهاك حرمة الرسول!؟ على الدنيا بعدك العفا! كأنّي بك بين يديه ماثلاً، وللكافرين قاتلاً قائلاً:

أنا عليُّ بن الحسين بن علي نحن وبيتِ الله أولى بالنبي
أطعنكم بالرمح حتّى ينثني أضربكم بالسيف أحمي عن أبي
ضرب غلام هاشميّ عربي والله لا يحكم فينا ابن الدعي

ومرافقي جدّك وأبيك وعمّك وأخيك، وأمّك المظلومة، وأبرء إلى الله من أعدائك أولي الجحود، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[1].

(١) بحار الأنوار، ج٤٥، ص٦٥ ، ٦٦. عن الزيارة المعروفة بزيارة الناحية.

عمر علي الأكبر ونسبه

جاء في الروايات الشريفة: كان علي الأكبر عليه السلام أول قتيل يوم كربلاء من آل أبي طالب عليه السلام، وقد روى المؤرِّخون أن الحسين عليه السلام سمّى ثلاثة من أولاده باسم أبيه أمير المؤمنين عليه السلام - حبّاً في هذا الاسم الذي انتجبه الله تعالى على الخلق بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم - وهم: علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام، وعلي الأكبر عليه السلام، وعبد الله الرضيع عليه السلام ويسمّى بعلي الأصغر[١].

وقد اختلف الرواة في عمر علي الأكبر عليه السلام، فقال ابن شهر آشوب ومحمد بن أبي طالب: إنه ابن ثماني عشرة سنة، وقال الشيخ المفيد عليه الرحمة إن له يومئذ تسع عشرة سنة، وقيل إنه ابن خمس وعشرين سنة فيكون هو الأكبر، وروي أنّه لما أُدخل علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وعُرض على ابن زياد قال له: من أنت؟ فقال له علي بن الحسين، فقال: أليس قد قتل الله علي بن الحسين؟ فقال له علي عليه السلام: قد كان لي أخ يسمَّى علياً قتله الناس، وفي رواية أنّه عليه السلام قال لابن زياد: كان لي أخ يقال له: علي، أكبر منّي قتله الناس[٢].

---

(١) المجالس العاشورية: للشيخ عبد الله درويش، ص٤١٣. نقلاً عن معالي السبطين: للحائري، ج١، ص٤٢٢.

(٢) المجالس العاشورية: ص٤١٣. نقلاً عن المصادر المذكورة في المتن.

وذكر العلامة المقرّم أن عمر علي الأكبر سبع وعشرين سنة يوم كربلاء[١].

وجاء في معالي السبطين للحائري عليه الرحمة في ترجمة علي الأكبر عليه السلام، قال: وأمّه ليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، وكان عروة أحد السادة الأربعة في الإسلام، وقد أخذ علي بن الحسين عليه السلام الشرافة والسيادة من الطرفين، روي في نفس المهموم: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أربعة سادة في الإسلام: بشر بن هلال العبدي، وعدي بن حاتم، وسراقة بن مالك المدلجي، وعروة بن مسعود الثقفي[٢].

وكان عروة أحد رجلين عظيمين في قوله تعالى حكاية عن كفار قريش: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[٣].

وهذا هو الذي أرسلته قريش للنبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية، فعقد معه الصلح وهو كافر، ثمَّ أسلم سنة تسع من الهجرة بعد رجوع المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من الطائف، واستأذن النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم في الرجوع لأهله، فرجع ودعا قومه إلى الإسلام، فرماه واحد منهم بسهم وهو يؤذّن للصلاة فمات، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما بلغه ذلك: مثل عروة مثل صاحب ياسين، دعا قومه إلى الله فقتلوه، قال: وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ورأيت عيسى بن مريم فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود.

---

(١) مقتل الحسين للمقرم، ص٢٦٧.
(٢) معالي السبطين: للحائري، نقلاً عن أسد الغابة لإبن الأثير، ج١، ص١٩١.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٣١.

وليلى أم علي الأكبر أمُّها ميمونة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية، المكنَّاة بأم شيبة، وكان معاوية خال ليلى أم علي الأكبر، ولهذا ناداه رجل من أهل الكوفة حين برز علي الأكبر للقتال: إن لك رحماً بأمير المؤمنين يزيد، فإن شئت آمنّاك، فقال له: **ويلك، لقرابة رسول الله** ﷺ **أحقّ أن تُرعى**[1].

(١) المجالس العاشورية: للشيخ عبد الله درويش. نقلاً عن مقاتل الطالبين، ص٥٣.

الصفات السامية لعلي الأكبر

وكان علي الأكبر عليه السلام من أصبح الناس وجهاً، وأحسنهم خَلقاً وخُلقاً ومنطقاً، وكان أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك بشهادة سيِّد شباب أهل الجنّة عليه السلام، فقد روي أنَّه لمَّا استأذن أباه في القتال نظر إليه نظرة آيس منه، وأرخى عينيه فبكى، ثمّ رفع سبّابتيه نحو السماء وقال: **اللهمَّ كن أنت الشهيد عليهم، فقد برز إليهم غلام أشبه الناس خلقاً وخُلقاً ومنطقاً برسولك، وكنّا إذا اشتقنا إلى نبيِّك نظرنا إليه**[1].

روي عن أبي عبيدة، وخلف الأحمر، أن هذه الأبيات قيلت في علي ابن الحسين الأكبر، المقتول بكربلاء:

لم تَرَ عينٌ نظرَتْ مِثْلَهُ ... من مُحْتفٍ يمشي ولا ناعِلِ
يَغْلي نيء اللَّحْمِ حتَّى إذا ... أُنْضِجَ لَمْ يغْلُ على الآكِلِ
كان إذا شَبَّت له نَارُهُ ... يُوقِدُها بالشَّرَفِ الْقَابِلِ
كيما يَرَاها بَائِسٌ مُرْمِلٌ ... أَو فَرْدُ حيٍّ ليس بالآهِلِ
أعني ابنَ ليلى ذا السَّدَى والنَّدى ... أعني ابنَ بنتِ الحَسَبِ الفاضلِ

(١) المجالس العاشورية، ص٤١٧. نقلاً عن لواعج الأشجان: للسيد محسن الأمين، ص١٦٩.

لا يُـؤثِـرُ الـدنـيـا عـلـى دِيْـنِـهِ ولا يـبـيـعُ الـحـقَّ بـالـبـاطـلِ[١]

وعرف عن علي الأكبر صلابته في الدفاع عن الدين ووقوفه مع أبيه الإمام المعصوم في أحرج المواقف وأشد الظروف وأنه لا يهاب الموت في سبيل الله تعالى، روى عقبة بن سمعان في مسير الحسين عليه السلام إلى كربلاء قال: فسرنا معه ساعة، فخفق عليه السلام وهو على ظهر فرسه خفقة، ثم انتبه وهو يقول: **إنّا لله وإنّا إليه راجعون، والحمد لله ربِّ العالمين**، ففعل ذلك مرّتين أو ثلاثاً، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين عليه السلام فقال: مم حمدت الله واسترجعت؟ قال: **يا بنيَّ، إني خفقت خفقة، فعنَّ لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسيرون، والمنايا تسير إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعيت إلينا**، فقال له: يا أبت، لا أراك الله سوءاً، ألسنا على الحق؟ قال: **بلى والله الذي مرجع العباد إليه**، فقال: فإنّنا إذاً ما نبالي أن نموت محقّين.

فقال له الحسين عليه السلام: **جزاك الله من ولد خير ما جزى ولداً عن والده**[٢].

ولله درّ السيد صالح الحلي عليه الرحمة إذ يقول[٣]:

يا نيّراً فيه تجلّى ظلمةُ الغسق قد غالَهُ الخسفُ حتّى انقضَّ من أُفقِ

يا بنَ الحسينِ الذي تُرجى شفاعتُه وشبهُ أحمدَ في خَلقٍ وفي خُلقِ

---

(١) مقاتل الطالبيين: للأصفهاني، ص٥٣.

(٢) الإرشاد: للشيخ المفيد، ج٢، ص٨٢.

(٣) الأبيات من قصيدة السيد صالح الحلي أوردها الشيخ عبد الله درويش في المجالس العاشورية، ص٤٢٠.

أشبهتَ فاطمةً عمراً وحيدرةً شجاعةً ورسولَ الله في نطقِ
سنانُه ولسانُه العذبُ قد جريا ذا للطعانِ وذا للمنطقِ الذلقِ
يخالُ بيض المواضي حين يُبصِرُها قلائداً فيحليِّها على العنقِ

مصرع شبيه رسول الله ﷺ

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون

قال السيد ابن طاووس في كيفية مصرع الأكبر:

فلمّا لم يبق معه [أي الحسين] إلا أهلُ بيته، خرج عليُّ بن الحسين عليه السلام - وكان من أصبح النّاس وجهاً، وأحسنهم خُلُقاً - فاستأذن أباهُ في القتال، فأذن لهُ: ثُمَّ نظر إليه نظرة آيسٍ منهُ، وأرخى عليه السلام عينيه وبكى.

ثم قال: **اللهُمَّ اشهد، فقد برز إليهم غلامٌ أشبهُ الناس خلقاً وخُلُقاً ومنطقاً برسولك ﷺ، وكُنّا إذا اشتقنا إلى نبيِّك نظرنا إليه.** فصاح وقال: **يابن سعدٍ، قطع الله رحمك كما قطعت رحمي.**

فتقدَّم نحو القوم، فقاتل قتالاً شديداً، وقتل جمعاً كثيراً، ثم رجع إلى أبيه وقال: يا أبت! العطشُ قد قتلني، وثقلُ الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة ماءٍ من سبيلٍ؟

فبكى الحسين عليه السلام وقال: واغوثاه! يا بُنيَّ من أين آتي بالماء، قاتل قليلاً، فما أسرع ما تلقى جدَّك محمداً ﷺ، فيسقيك بكأسه الأوفى شربةً لا تظمأُ بعدها.

فرجع إلى موقف النِّزال، وقاتل أعظم القتال، فرماهُ مُنقذُ بن مرة

العبديُّ بسهمٍ فصرعهُ، فنادى: يا أبتاه عليك منِّي السلام، هذا جدي يُقرئك السلام، ويقولُ لك: عجِّل القدوم علينا، ثُمَّ شهق شهقةً فمات.

فجاء الحسينُ عليه السلام حتّى وقف عليه، ووضع خدَّهُ على خدِّه، وقال: قتل الله قوماً قتلوك! ما أجرأهُم على الله! وعلى انتهاك حُرمة رسول الله ﷺ! على الدُّنيا بعدك العفاءُ.

قال الراوي: وخرجت زينب بنت عليٍّ عليها السلام تنادي: يا حبيباه، يا ابن أخاه! وجاءت فأكبَّت عليه، فجاء الحسينُ عليه السلام فأخذها وردَّها إلى النِّساء.

ثمَّ جعل أهل بيته يخرجُ منهُمُ الرجُلُ بعد الرَّجُل، حتّى قتل القومُ منهم جماعةً، فصاح الحسينُ عليه السلام في تلك الحال: **صبراً يا بني عُمومتي، صبراً يا أهل بيتي، صبراً فوالله لا رأيتُم هواناً بعد هذا اليوم أبداً**[1].

وذكر العلامة المقرّم نقلاً عن مصادر متعددة في كيفية شهادة علي الأكبر عليه السلام.

ورجع علي إلى الميدان مبتهجاً بالبشارة الصادرة من الإمام الحجة عليه السلام بملاقاة جده المصطفى ﷺ فزحف فيهم زحفه العلوي السابق وغبّر في وجوه القوم ولم يشعروا أهو «الأكبر» يطرد الجماهير من أعدائه أم أن «الوصي» عليه السلام يزأر في الميدان أم أن الصواعق تترى في بريق سيفه فأكثر القتلى في أهل الكوفة...

فقال مرة بن منقذ العبدي علي آثام العرب إن لم أثكل أباه به، فطعنه

(١) الملهوف في قتلى الطفوف: لابن طاووس، ص١٦٦.

بالرمح في ظهره، وضربه بالسيف على رأسه ففلق هامته واعتنق فرسه فاحتمله إلى معسكر الأعداء وأحاطوا به حتى قطعوه بسيوفهم إرباً إرباً[١].

ولله درُّ من قال:

ومحا الردى يا قاتل الله الردى ... منه هلال دجى وغرة فرقد
يا نجعة الحيين هاشم والندى ... وحمى الذمارين العلى والسؤدد
كيف ارتقت همم الردى لك صعدة ... مطرورة الكعبين لم تتأود
أفديه من ريحانة ريانة ... جفت بحر ظماً وحر مهنّد
بكر الذبول على نضارة غصنه ... إن الذبول لآفة الغصن الندي
ماء الصبا ودم الوريد تجاريا ... فيه ولاهب قلبه لم يخمد[٢]

(١) مقتل الحسين للعلامة المقرم، ص٢٧١. نقلاً عن مصادر متعددة.
(٢) من قصيدة للشيخ عبد الحسين آل صادق العاملي أوردها محسن عقيل في (أروع ما قيل في محمد وأهل بيته) ص٧٢٩ - ٧٣٠.

ليلة العاشر من المحرم

ليلة الدعاء والمناجاة والاستعداد للقاء الله

- زحف الجيش نحو مخيم الحسين عشية التاسع من محرم
- الحسين يجمع أصحابه ليلة العاشر
- الأصحاب فرحون باستقبال الجنة

زحف الجيش نحو مخيم الحسين عشية التاسع من محرم

قال أصحاب السير:

ونهض ابن سعد عشية الخميس لتسع خلون من المحرم ونادى في عسكره بالزحف نحو الحسين، وكان عليه السلام جالساً أمام بيته محتبياً بسيفه وخفق برأسه فرأى رسول الله يقول: إنك صائر إلينا عن قريب وسمعت زينب أصوات الرجال وقالت لأخيها: قد اقترب العدو منا.

فقال لأخيه العباس «اركب بنفسي أنت» حتى تلقاهم واسألهم عما جاءهم وما الذي يريدون فركب العباس في عشرين فارساً فيهم زهير وحبيب وسألهم عن ذلك قالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم النزول على حكمه أو ننازلكم الحرب[1].

فانصرف العباس عليه السلام يخبر الحسين بذلك ووقف أصحابه يعظون القوم، فقال لهم حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه وقد قتلوا ذرية نبيه وعترته وأهل بيته وعبَّاد أهل هذا المصر

(١) مقتل الحسين: للعلامة المقرّم، ص٢١٧ - ٢١٨. نقلاً عن مصادر متعددة منها تاريخ الطبري، ج٦، ص١٣٧. وروضة الواعظين والإرشاد وغيرها من المصادر.

المتهجدين بالاسحار الذاكرين الله كثيراً فقال له عزرة بن قيس: إنك لتزكي نفسك ما استطعت.

فقال زهير: يا عزرة، إن الله قد زكاها وهداها فاتق الله يا عزرة فإني لك من الناصحين، أُنشدك الله يا عزرة أن لا تكون ممن يعين أهل الضلالة على قتل النفوس الزكية.

ثم قال عزرة: يا زهير ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت إنما كنت على غير رأيهم قال زهير: أفلست تستدل بموقفي هذا أني منهم أما والله ما كتبت إليه كتاباً قط ولا أرسلت إليه رسولاً ولا وعدته نصرتي ولكن الطريق جمع بيني وبينه فلما رأيته ذكرت به رسول الله ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه عدوه فرأيت أن أنصره وأن أكون من حزبه واجعل نفسي دون نفسه لما ضيعتم من حق رسوله[1].

وأعلم العباس أخاه أبا عبد الله بما عليه القوم فقال عليه السلام: ارجع إليهم واستمهلهم هذه العشية إلى غد لعلنا نصلي لربنا الليلة وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني أُحب الصلاة له وتلاوة كتابه وكثرة الدعاء والاستغفار.

فرجع العباس واستمهلهم العشية فتوقف ابن سعد وسأل من الناس فقال عمرو بن الحجاج: سبحان الله لو كانوا من الديلم وسألوك هذا لكان ينبغي لك أن تجيبهم إليه وقال قيس بن الأشعث: أجبهم إلى ما

(١) مقتل الحسين للعلامة المقرّم، ص٢١٨ - ٢١٩. نقلاً عن تاريخ الطبري، ج٦، ص٣٣٧.

سألوك فلعمري ليستقبلك بالقتال غدوة فقال ابن سعد: والله لو أعلم أنه يفعل ما أخرتهم العشية ثم بعث إلى الحسين إنّا أجلناكم إلى غد فإن استسلمتم سرحنا بكم إلى الأمير ابن زياد وإن أبيتم فلسنا تاركيكم[١].

(١) مقتل الحسين: للعلامة المقرم، ص٢١٩.

الحسين عليه السلام يجمع أصحابه ليلة العاشر

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

قال أصحاب المقاتل:

وجمع الحسين أصحابه قرب المساء قبل مقتله بليلة فقال: **أُثني على الله أحسن الثناء واحمده على السراء والضراء اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وافئدة ولم تجعلنا من المشركين، أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً**[1].

وقد أخبرني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأني سأُساق إلى العراق فأنزل أرضاً يقال لها عموراً وكربلا وفيها أُستشهد وقد قرب الموعد.

ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء غداً وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً خيراً! وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فإن القوم إنما يطلبونني ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري.

---

(١) مقتل الحسين: للعلامة المقرم، ص٢٢٠. نقلاً عن مصادر متعددة.

فقال له اخوته وأبناؤه وبنو أخيه وابناء عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك؟ لنبقى بعدك، لا أرانا الله ذلك أبداً، بدأهم بهذا القول العباس بن علي وتابعه الهاشميون.

والتفت الحسين إلى بني عقيل وقال: حسبكم من القتل بمسلم اذهبوا قد أذنت لكم.

فقالوا: إذاً ما يقول الناس وما نقول لهم؟ إنّا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومتنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ولم نطعن برمح ولم نضرب بسيف ولا ندري ما صنعوا لا والله لا نفعل ولكن نفديك بأنفسنا وأموالنا وأهلينا نقاتل معك حتى نرد موردك فقبح الله العيش بعدك[1].

وقال مسلم بن عوسجة: أنحن نخلي عنك وبماذا نعتذر إلى الله في أداء حقك، أما والله لا أُفارقك حتى أطعن في صدورهم برمحي وأضرب بسيفي ما ثبت قائمه بيدي ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقذفتهم بالحجارة حتى أموت معك.

وقال سعيد بن عبد الله الحنفي: والله لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسوله فيك، أما والله لو علمت أني اقتل ثم أحيا ثم أُحرق حياً ثم أُذرّى، يفعل بي ذلك سبعين مرة لما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك وكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقال زهير بن القين: والله وددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى

(١) مقتل الحسين: المقرّم، ص٢٢٠ ، ٢٢١. نقلاً عن تاريخ الطبري والكامل والإرشاد.

أُقتل كذا ألف مرة وأن الله عز وجل يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك.

وتكلم باقي الأصحاب بما يشبه بعضه بعضاً فجزاهم الحسين خيراً[١].

وفي هذا الحال قيل لمحمد بن بشير الحضرمي قد أُسر ابنك بثغر الري فقال: ما أحب أن يؤسر وأنا أبقى بعده حياً فقال له الحسين: أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ولدك قال: لا والله لا أفعل ذلك أكلتني السباع حياً إن فارقتك! فقال عليه السلام: إذاً أعط ابنك هذه الأثواب الخمسة ليعمل في فكاك أخيه وكان قيمتها ألف دينار[٢].

ولله درُّ من قال في هؤلاء الأفذاذ من الرجال

وتنادبت للذب عنه عصبة ... ورثوا المعالي اشيباً وشبابا
من ينتدبهم للكريهة ينتدب ... منهم ضراغمة الأسود غضابا
خفوا لداعي الحرب حين دعاهم ... ورسوا بعرصة كربلاء هضابا
أسد قد اتخذوا الصوارم حلية ... وتسربلوا حلق الدروع ثيابا
اتخذت عيونهم القساطل كحلها ... وأكفهم فيض النجيع خضابا
يتمايلون كأنما غنى لهم ... وقع الظبى وسقاهم أكوابا
برقت سيوفهم فأمطرت الطلى ... بدمائها والنقع ثار سحابا
وكأنهم مستقبلون كواعباً ... مستقبلين أسنة وكعابا

(١) مقتل الحسين: المقرّم، ص٢٠ ، ٢٢١. نقلاً عن إرشاد المفيد وتاريخ الطبري.
(٢) المرجع السابق، ص٢٢١.

وجدوا الردى من دون آل محمد عذباً وبعدهم الحياة عذابا[١]

أحسنتم أحسن الشاعر يغفر الله لي ولكم أيها المؤمنون

روي في الخرائج والجرائح عن أبي حمزة الثمالي: قال عليُّ بن الحسين: كنتُ مع أبي الليلة الَّتي قُتل صبيحتها، فقال لأصحابه: **هذا الليلُ فاتخذوهُ جملاً؛ فإنَّ القوم إنَّما يريدونني، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم، وأنتُم في حلٍّ وسعةٍ**، فقالوا: لا والله، لا يكونُ هذا أبداً.

قال: **إنَّكم تُقتلون غداً كذلك، لا يُفلتُ منكم رجلٌ**. قالوا: الحمدُ لله الذي شرَّفنا بالقتل معك.

ثمَّ دعا، وقال لهم: ارفعوا رؤوسكُم وانظروا. فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنَّة، وهو يقول لهم: هذا منزلُك يا فلانُ، وهذا قصرُك يا فلانُ، وهذه درجتُك يا فُلانُ.

فكان الرَّجُلُ يستقبلُ الرِّماح والسُّيوف بصدره، ووجهه ليصل إلى منزله من الجنَّة[٢].

(١) الأبيات من قصيدة للشاعر السيد رضا الهندي أوردها العلامة المقرم في مقتله، ص٢٢٢.

(٢) الصحيح من مقتل سيد الشهداء، ج٢، ص٧٥٥. نقلاً عن الخرائج والجرائح: ج٢، ص٨٤٨. وبحار الأنوار: ج٤٤، ص٢٩٨.

الأصحاب فرحون باستقبال الجنة

قال العلامة المقرم رحمه الله:

نعم كانت ضراغمة آل عبد المطلب والصفوة من الأصحاب عندئذٍ في أبهج حالة وأثبت جأش فرحين بما يلاقونه من نعيم وحبور وكلما اشتد المأزق الحرج أعقب فيهم انشراحاً بين ابتسامة ومداعبة إلى فرح ونشاط.

ومذ أخذت في نينوى منهم النوى ولاح بها للغدر بعض العلائم
غدا ضاحكاً هذا وذا متبسماً سروراً وما ثغر المنون بباسم

هازل برير عبد الرحمن الأنصاري فقال له عبد الرحمن: ما هذه ساعة باطل؟ فقال برير: لقد علم قومي ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً ولكني مستبشر بما نحن لاقون، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم ولوددت أنهم مالوا علينا الساعة.

وخرج حبيب بن مظاهر يضحك فقال له يزيد بن الحصين الهمداني ما هذه ساعة ضحك! قال حبيب: وأي موضع أحق بالسرور من هذا؟ ما هو إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم فنعانق الحور[1].

(١) مقتل الحسين: المقرم، ص٢٢٣.

تجري الطلاقة في بهاء وجوههم إن قطبت فرقاً وجوه كماتها
وتطلعت بدجى القتام أهلة لكن ظهور الخيل من هالاتها
فتدافعت مشي النزيف إلى الردى حتى كأن الموت من نشواتها
وتعانقت هي والسيوف وبعد ذا ملكت عناق الحور في جناتها[١]

فكأنهم نشطوا من عقال بين مباشرة للعبادة وتأهب للقتال لهم دوي كدوي النحل، بين قائم وقاعد و راكع وساجد قال الضحاك بن عبد الله المشرقي مرت علينا خيل ابن سعد فسمع رجل منهم الحسين عليه السلام يقرأ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾[٢].

فقال الرجل نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم.

قال له برير: يا فاسق أنت يجعلك الله في الطيبين هلم إلينا وتب من ذنوبك العظام فوالله لنحن الطيبون وأنتم الخبيثون.

فقال الرجل مستهزئاً: وأنا على ذلك من الشاهدين[٣].

ويقال إنه في هذه الليلة انضاف إلى أصحاب الحسين من عسكر ابن سعد اثنان وثلاثون رجلاً حين رأوهم متبتلين متهجدين عليهم سيماء الطاعة والخضوع لله تعالى[٤].

---

(١) الأبيات للسيد محمد حسين الكيشوان أوردها المقرم، ص٢٤.
(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ١٧٨، ١٧٩.
(٣) مقتل الحسين: المقرّم، ص٢٢٤ نقلاً عن تاريخ الطبري.
(٤) مقتل الحسين: المقرّم، ص٢٢٤.

قال علي بن الحسين عليه السلام سمعت أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها يقول وهو يصلح سيفه:

يا دهر افٍ لك من خليل كم لك بالاشراق والأصيل
من صاحب وطالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك سبيلي

فأعادها مرتين أو ثلاثاً ففهمتها وعرفت ما أراد وخنقتني العبرة ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل.

وأما عمتي زينب لما سمعت ذلك وثبت تجرُّ ذيلها حتى انتهت إليه وقالت: **وا ثكلاه ليت الموت أعدمني الحياة! اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن يا خليفة الماضين وثمال الباقين**؛ فعزاها الحسين وصبَّرها وفيما قال: **يا أختاه تعزي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وكل شيء هالك إلا وجهه، ولي ولكل مسلم برسول الله أسوة حسنة.**

فقالت عليها السلام: **أفتغصب نفسك اغتصاباً فذاك أقرح لقلبي وأشد على نفسي.**

وبكت النسوة معها ولطمن الخدود وصاحت أم كلثوم: **وا محمداه وا علياه وا أماه وا حسيناه وا ضيعتنا بعدك؟!**

فقال الحسين: **يا اختاه يا أم كلثوم يا فاطمة يا رباب انظرن إذا قتلت فلا تشققن علي جيباً ولا تخمشن وجهاً ولا تقلن هجراً**[1].

(١) مقتل الحسين: المقرّم، ص٢٢٥.

ويقول الشيخ عبد المنعم الفرطوسي عليه الرحمة:

هـذه لـيـلـةُ الـوداعِ وهـذا آخِـرُ الـعَـهْـدِ مِـنْـهُـمُ بـالـلِّـقَـاءِ
عَـمَّـرُوهـا مِـنَ الـتُّـقَـى فـأمـاتـوا شَـهَـوَاتِ الـنـفـوسِ بـالإحْـيَـاءِ
يـومَ بَـاتُـوا عـلـى هُـدَى صـلـواتٍ بَـيْـنَ خـوفٍ مـن رَبِّـهـم وَرَجَـاءِ
كـدويِّ الـنَّـحْـلِ ابـتـهـالاً ونَـجْـوَىً لَـهُـمُ فـي غَـيَـاهِـبِ الـظَّـلْـمَـاءِ
وَهُـمُ بـيـنَ راكـعٍ بِـخُـضُـوعٍ وَخُـشُـوعٍ وَضَـارِعٍ فـي دُعَـاءِ

يوم العاشر من المحرم الحسين عليه السلام
يقدم الضحايا بعد إلقاء الحجة

- ثواب ترك السعي في حوائج الدنيا يوم عاشوراء
  وثواب زيارة الحسين في العاشر من المحرم
- الحسين يرتب صفوف أصحابه صبيحة عاشوراء
- خطبة الحسين عليه السلام الأولى يوم عاشوراء
- خطبة زهير بن القين في معسكر الأعداء
- خطبة برير بن خضير في معسكر الأعداء
- خطبة الحسين عليه السلام الثانية
- عمر بن سعد يبدأ القتال وبعض الأصحاب يعانقون الشهادة
- الإمام الحسين يصلي بأصحابه صلاة الظهر
- شهادة الطفل الرضيع

ثواب ترك السعي في حوائج الدنيا
يوم عاشوراء وثواب زيارة الحسين يوم عاشوراء

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

روي عن علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن الإمام الرضا عليه السلام قال: **من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة يوم فرحه وسروره، وقرَّت بنا في الجنّة عينُه، ومن سمَّى يوم عاشوراء، يوم بركة وادّخر فيه لمنزله شيئاً لم يبارك له فيما ادّخر، وحشر يوم القيامة مع يزيد وعبيد الله ابن زياد وعمر بن سعد - لعنهم الله - إلى أسفل درك من النار**[1].

وروى جابر الجعفي عليه الرحمة قال: دخلت على جعفر بن محمد عليه السلام في يوم عاشوراء فقال لي: **هؤلاء زوَّار الله، وحقٌّ على المزور أن يكرم الزائر، من بات عند قبر الحسين عليه السلام ليلة عاشوراء لقي الله يوم القيامة ملطَّخاً بدمه كأنما قُتل معه في عرصته، وقال: من زار قبر الحسين عليه السلام يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه**[2].

---

(١) علل الشرائع للصدوق ج١ ص٢٢٦-٢٢٧.
(٢) كامل الزيارات ص٣٢٣.

وروي عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **من زار الحسين** عليه السلام يوم عاشوراء وجبت له الجنّة، وعن زيد الشحّام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **من زار قبر الحسين بن علي** عليه السلام **يوم عاشوراء عارفاً بحقّه كان كمن زار الله في عرشه.**

وروي عن زيد الشحّام، عن جعفر بن محمد عليه السلام قال: **من زار الحسين** عليه السلام **ليلة النصف من شعبان غفر الله له ما تقدَّم من ذنوبه وما تأخَّر، ومن زاره يوم عرفة كتب الله له ثواب ألف حجّة متقبَّلة، وألف عمرة مبرورة، ومن زاره يوم عاشوراء فكأنّما زار الله فوق عرشه**[١].

فمصابه يقل فيه البكاء ويعز عنه العزاء! فلو تطايرت شظايا القلوب وزهقت النفوس جزعاً لذلك الحادث الجلل لكان دون واجبه أو ترى للحياة قيمة والمؤدى به هو ذلك العنصر الحيوي الزاكي، وما قدر الدمع المراق والموتور ثار الله في الأرض أو يهدأ الكون والذاهب مرساه ومنجاه في مسراه وهل ترقأ العين وهي ترنو بالبصيرة إلى ضحايا آل محمد مجزرين على وجه الصعيد مبضعة أجسادهم بين ضريبة للسيوف ودريئة للرماح ورمية للنبال وقد قضوا وهم «رواء الكون» ظماء على ضفة الفرات الجاري تلغ فيه الكلاب وتشرب منه وحش الفلا غير أن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم محلأون عنه، وللمذاكي «عقرن فلا يلوى لهن لجام» تجوال على تلك الصدور الزواكي ولصدر الحسين حديثه الشجي[٢].

---

(١) كامل الزيارات ص٣٢٤.

(٢) مقتل المقرم ص٢٢٤.

فاللازم على الموالي المتأسي بالنبي الأعظم الباكي على ولده بمجرد تذكر مصابه أن يقيم المأتم على سيد الشهداء ويأمر من في داره بالبكاء عليه وليعزِّ بعضهم بعضاً بالحسين فيقول كما في حديث الباقر عليه السلام .

عظم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا بالحسين وجعلنا وإياكم من الطالبين بثأره مع وليه المهدي من آل محمد عليهم السلام [١] .

روي أنه دخل عبد الله بن سنان على أبي عبد الله الصادق عليه السلام في يوم عاشوراء فرآه كاسف اللون ظاهر الحزن ودموعه ننحدر على خديه كاللؤلؤ فقال له: مم بكاؤك يا ابن رسول الله قال عليه السلام : أو في غفلة أنت أما علمت أن الحسين أُصيب في هذا اليوم ثم أمره أن يكون كهيئة أرباب المصائب يحلل أزراره ويكشف عن ذراعيه ويكون حاسراً ولا يصوم يوماً كاملاً وليكن الافطار بعد العصر بساعة على شربة من ماء ففي ذلك الوقت تجلت الهيجاء عن آل محمد ثم قال عليه السلام : «لو كان رسول الله حياً لكان هو المعزى به»[٢] .

وأما الإمام الكاظم فلم يُر ضاحكاً أيام العشرة وكانت الكآبة غالبة عليه ويوم العاشر يوم حزنه ومصيبته .

ويقول الرضا عليه السلام : **فعلى مثل الحسين فليبك الباكون إن يوم الحسين أقرح جفوننا وأذل عزيزنا بأرض كرب وبلاء**[٣] .

والمروي في زيارة الناحية عن حجة آل محمد عجل الله فرجه .

---

(١) عن كامل الزيارات ص١٧٩، ومصباح المتهجد ٣٩.

(٢) مقتل المقرم ص٢٢٣-٢٢٤ عن المزار لابن المشهدي.

(٣) رواه الصدوق في أماليه ص١٩٠.

«فلأندبنك صباحاً ومساءً ولأبكين عليك بدل الدموع دماً».

وبعد هذا أفلا يجب علينا أن نخرق ثوب الأُنس ونتجلبب بجلباب الحزن والبكاء ونعرف كيف يجب أن نعظم شعائر الله بإقامة المأتم للشهيد العطشان.

ولله درُّ دعل الخزاعي حيث يقول[1]:

هلا بكيت على الحسين وأهله ... هلاّ بكيت لمن بكاه محمّدُ
فلقد بكته في السماء ملائكٌ ... زهرٌ كرامٌ راكعون وسجّد
لم يحفظوا حقّ النبيّ محمّد ... إذ جرعوه حرارة ما تبرد
قتلوا الحسين فأثكلوه بسبطه ... فالثّكل من بعد الحسين مبدّد
هذا حسين بالسيوف مبضع ... وملطخ بدمائه مستشهد
عار بلا ثوب صريع في الثّرى ... بين الحوافر والسّنابك يقصد

(١) الأبيات للشاعر الولائي دعبل الخزاعي ذكرت في موسوعة شهادة المعصومين، ج٢، ص٤٤٤. نقلاً عن مناقب ابن شهرآشوب، ج٤، ص١١٦.

الحسين عليه السلام يرتب صفوف أصحابه صبيحة عاشوراء

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون

قال المفيد: وأصبح الحسين عليه السلام، فعبّأ أصحابه بعد صلاة الغداة، وكان معه إثنان وثلاثون فارساً وأربعون راجلاً[١]، فجعل زهير بن القين في ميمنة أصحابه، وحبيب بن مظاهر في ميسرة أصحابه، وأعطى رايته العباس أخاه، وجعلوا البيوت في ظهورهم، وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك، وأن يحرق بالنّار مخافة أن يأتوهم من ورائهم[٢].

وأصبح عمر بن سعد في ذلك اليوم - وهو يوم الجمعة، وقيل يوم السبت - فعبّأ أصحابه، وخرج فيمن معه من النّاس نحو الحسين عليه السلام، وكان على ميمنته عمرو بن الحجاج، وعلى ميسرته شمر بن ذي

(١) نقل السيد ابن طاووس في اللهوف، ص٤٢ عن الإمام الباقر عليه السلام: أنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل، وقاله ابن نما في المثير، ص٥٤. وسبط إبن الجوزي في التذكرة، ص٢٥١. وذكره المجلسي رحمه الله، ونقل عن محمد بن أبي طالب في رواية أخرى أنهم كانوا اثنان وثمانين راجلاً، وأضاف سبط إبن الجوزي بأن: قال قوم كانوا سبعين فارساً، وقيل ثلاثون فارساً، وقال الأول أصح. وفي مقتل الخوارزمي، ج٢، ص٤. عن رواية: اثنان وثمانون راجلاً. هامش مقتل الحسين للطبسي، ص٣٤٢.

(٢) الإرشاد للمفيد، ص٢١٧. نقلاً عن مقتل الحسين للطبسي، ص٣٢٢.

الجوشن، وعلى الخيل عروة بن قيس، وعلى الرّجالة شبث بن ربعي، وأعطى الرّاية دُريداً مولاه[١].

فروي عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنّه قال: لما أصبحت الخيل تقبل على الحسين عليه السلام رفع يديه وقال: «**اللهمّ أنت ثقتي في كلّ كرب، وأنت رجائي في كلّ شدّة، وأنت لي في كلّ أمر نزل بي ثقة وعدّة، كم من همّ يضعف عنه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو، أنزلته بك وشكوته إليك، رغبة منّي إليك عمّن سواك، ففرّجته عنّي وكشفته، فأنت وليّ كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كلّ رغبة**»[٢].

قال عليه السلام: وأقبل القوم يجولون حول بيوت الحسين فيرون الخندق في ظهورهم والنّار تضطرم في الحطب والقصب الذي كان ألقي فيه، فنادى شمر بن ذي الجوشن بأعلى صوته: يا حسين! أتعجلت بالنار قبل يوم القيامة؟!

فقال الحسين عليه السلام: من هذا؟ كأنه شمر بن ذي الجوشن.

فقالوا: نعم.

فقال له: يا ابن راعية المعزى، أنت أولى بِها صلِيّاً.

ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم، فمنعه الحسين عليه السلام من

---

(١) الإرشاد للمفيد، ص٢١٧. نقلاً عن مقتل الحسين للطبسي، ص٣٢٢.

(٢) أورد العلامة المقرم الدعاء في مقتله، ص٢٣٦. نقلاً عن ابن الأثير في الكامل، ج٤، ص٢٥. وتاريخ ابن عساكر، ج٤، ص٢٣٣. وذكر أن الكفعمي أورده في المصباح، ص١٥٨. وذكر أن النبي صلى الله عليه وآله دعا به يوم بدر.

ذلك، فقال له: دعني حتّى أرميه، فإنّه الفاسق من أعداء الله وعظماء الجبّارين، وقد أمكن الله منه.

فقال له الحسين عليه السلام: لا ترمه، فإني أكره أن أبدأهم بقتال[1].

(١) مقتل الإمام الحسين عليه السلام: للشيخ محمد رضا الطبسي، ص٣٢٣. نقلاً عن الإرشاد للمفيد، ص٢١٦. والطبري، ج٤، ص٣٢٢.

خطبة الحسين عليه السلام الأولى يوم عاشوراء

ثم دعا براحلته فركبها ونادى بصوت عالٍ يسمعه جلهم:

أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم علي، وحتى أعتذر إليكم من مقدمي عليكم فإن قبلتم عذري وصدقتم قولي وأعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد ولم يكن لكم علي سبيل وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين[1].

فلما سمعن النساء هذا منه صحن وبكين وارتفعت أصواتهن فأرسل إليهن أخاه العباس وابنه علياً الأكبر وقال لهما: **سكتاهن فلعمري ليكثر بكاؤهن.**

ولما سكتن حمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وعلى الملائكة والأنبياء وقال في ذلك ما لا يحصى ذكره ولم يسمع متكلم قبله ولا بعده أبلغ منه في منطقة ثم قال: **عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر فإن الدنيا لو بقيت على أحد أو بقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء**

(١) مقتل المقرم ص٢٢٧، عن تاريخ الطبري ج٦ ص٢٤٢.

وأولى بالرضا وأرضى بالقضاء، غير أن الله خلق الدنيا للفناء فجديدها بال ونعيمها مضمحل وسرورها مكفهر والمنزل تلعة والدار قلعة فتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقوا الله لعلكم تفلحون[١].

أيها الناس إن الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيب طمع من طمع فيها وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحل بكم نقمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم إنكم زحفتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون إنا لله وإنا إليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين[٢].

أيها الناس انسبوني من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ أوليس جعفر الطيار عمي، أولم يبلغكم قول رسول الله لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله

(١) مقتل المقرم ص٢٢٧، عن زهر الآداب للحصري ج١ ص٦٢.
(٢) مقتل المقرم ص٢٢٧، نقلاً عن مقتل السيد محمد بن أبي طالب وتسلية المجالس ج٢ ص٢٧٣ مع اختلاف يسير.

ويضرّ به من اختلقه وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وابا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي، أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟!

فقال الشمر: هو يعبد الله على حرف إن كان يدري ما يقول!

فقال له حبيب بن مظاهر: والله إني أراك تعبد الله على سبعين حرفاً وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك!

ثم قال الحسين عليه السلام: **فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أني ابن بنت نبيكم، فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته! أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة،** فأخذوا لا يكلمونه!

فنادى: **يا شبث بن ربعي ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا زيد بن الحارث ألم تكتبوا إلي أن أقدم قد أينعت الثمار واخضر الجناب وإنما تقدم على جند لك مجندة؟**

فقالوا: لم نفعل.

قال: **سبحان الله بلى والله لقد فعلتم.** ثم قال: **أيها الناس إذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمن من الأرض،** فقال له قيس بن الأشعث: أولاً تنزل على حكم بني عمك؟ فإنهم لن يروك إلا ما تحب ولن يصل إليك منهم مكروه.

فقال الحسين عليه السلام: **أنت أخو أخيك؟ أتريد أن يطلبك بنو هاشم أكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا**

أفر فرار العبيد عباد الله إني عذت بربي وربكم أن ترجمون، أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب[١].

ثم أناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها.

ولله درُّ من قال:

وقام لسان الله يخطب واعظاً فصموا لما عن قدس أنواره عموا
وقال انسبوني من أنا اليوم وانظروا حلالاً لكم مني دمي أم محرم
فما وجدوا إلا السهام بنحره تراش جواباً والعوالي تقوَّم
ومذ أيقن السبط انمحى دين جده ولم يبق بين الناس في الأرض مسلم
فدى نفسه في نصرة الدين خائضاً عن المسلمين الغامرات ليسلموا
وقال خذيني يا حتوف وهاك يا سيوف فأوصالي لك اليوم مغنم
وهيهات أن أغدو على الضيم جاثماً ولولا على جمر الأسنة مجثم[٢]

(١) مقتل المقرم ص٢٢٩، عن تاريخ الطبري ج٦ ص٢٤٣.

(٢) الأبيات من قصيدة أوردها العلاة المقرم في المقتل ص٢٣٠ وذكر أنها للشيخ محمد حسين كاشف الغطاء.

خطبة زهير بن القين

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون

وخرج إليهم زهير بن القين على فرس ذنوب وهو شاكٍ في السلاح فقال: **يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله إنَّ حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ونحن حتى الآن إخوة على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف وأنتم للنصيحة منا أهل فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمة وأنتم أمة إن الله ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد** ﷺ **لينظر ما نحن وأنتم عاملون إنا ندعوكم إلى نصرهم وخذلان الطاغية يزيد وعبيد الله بن زياد فإنكم لا تدركون منهما إلا سوء عمر سلطانهما يسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم ويمثلان بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان أماثلكم وقراءكم أمثال حجر بن عدي وأصحابه وهاني بن عروة وأشباهه**، فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا: لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى عبيد الله بن زياد سلماً.

فقال زهير: **عباد الله إن ولد فاطمة أحق بالود والنصر من ابن سمية فإن لم تنصروهم فأُعيذكم بالله أن تقتلوهم فخلوا بين هذا الرجل وبين يزيد فلعمري إنه ليرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين** عليه السلام.

فرماه الشمر بسهم وقال: اسكت أسكت الله نأمتك أبرمتنا بكثرة كلامك[١].

فقال زهير: **يا ابن البوال على عقبيه ما إياك أخاطب إنما أنت بهيمة والله ما أظنك تحكم من كتاب الله آيتين فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم.**

فقال الشمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة.

فقال زهير: **افبالموت تخوفني؟ فوالله للموت معه أحب إلي من الخلد معكم**، ثم أقبل على القوم رافعاً صوته وقال:

عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه فوالله لا تنال شفاعة محمد ﷺ قوماً هرقوا دماء ذريته وأهل بيته وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم.

فناداه رجل من أصحابه إن أبا عبد الله يقول لك: **أقبل فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه وابلغ في الدعاء فلقد نصحت هؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والابلاغ.**

(١) مقتل المقرم ص٢٢٩، عن تاريخ الطبري ج٦، ٢٣١-٢٣٢.

خطبة برير بن خضير

واستأذن الحسين برير بن خضير في أن يكلم القوم فاذن له وكان شيخاً تابعياً ناسكاً قارئاً للقرآن ومن شيوخ القراء في جامع الكوفة وله في الهمدانيين شرف وقدر.

فوقف قريباً منهم ونادى: **يا معشر الناس إن الله بعث محمداً بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابه وقد حيل بينه وبين ابن بنت رسول الله أفجزاء محمد هذا؟**

فقالوا: يا برير قد أكثرت الكلام فاكفف عنا فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله.

قال: **يا قوم إن ثقل محمد قد أصبح بين أظهركم وهؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم** فقالوا: نريد أن نمكن منهم الأمير عبيد الله بن زياد فيرى فيهم رأيه.

قال: **أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاؤوا منه ويلكم يا أهل الكوفة أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها واشهدتم الله عليها وعليكم؟ أدعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد وحلأتموهم عن ماء الفرات بئسما خلفتم نبيكم في ذريته! ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم!**

فقال له نفر منهم: يا هذا ما ندري ما تقول!

قال: **الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم إني أبرأ إليك من فعال هؤلاء القوم اللهم ألق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان.**

فجعل القوم يرمونه بالسهام فتقهقر[١].

(١) مقتل المقرم ص٢٤٣.

خطبة الإمام الحسين عليه السلام الثانية

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون

ثم إنَّ الحسين عليه السلام ركب فرسه وأخذ مصحفاً ونشره على رأسه ووقف بإزاء القوم وقال: **يا قوم إن بيني وبينكم كتاب الله وسنة جدي رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم استشهدهم عن نفسه المقدسة وما عليه من سيف النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولامته وعمامته فأجابوه بالتصديق فسالهم عما أقدمهم على قتله قالوا: طاعة للأمير عبيد الله بن زياد، فقال عليه السلام:

تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً أحين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفاً لنا في أيمانكم وحششتم علينا ناراً اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم إلباً لاعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات! تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا وتداعيتم عليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها فسحقاً لكم يا عبيد الأمة وشذاذ الأحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكلم وعصبة الاثم ونفثة الشيطان ومطفئي السنن! ويحكم أهؤلاء تعضدون وعنا تتخاذلون! أجل والله غدر فيكم قديم وشجت عليه أصولكم وتأزرت فروعكم فكنتم أخبث ثمرة، شجى للناظر وأكلة للغاصب!

ألا وإنَّ الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأُسرة على قلة العدد وخذلان الناصر. ثم أنشد أبيات فروة بن مُسيك المرادي[1]:

فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نهزم فغير مهزمينا
وما أن طبنا جبّن ولكن منايانا ودولة آخرينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا
إذا ما الموت رفع عن أناس بكلكله أناخ بآخرينا

أما و لله لا تلبثون بعدها إلا كريثما يركب الفرس، حتى تدور بكم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلي أبي عن جدي رسول الله: «فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم».

ثم رفع يديه نحو السماء وقال: اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة فإنهم كذبونا وخذلونا وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك المصير.

والله لا يدع أحداً منهم إلا انتقم لي منه قتلة بقتلة وضربة بضربة وإنه لينتصر لي ولأهل بيتي وأشياعي.

---

(١) مقتل المقرم ٢٤٥ نقلاً عن مقتل العوالم ص٨٤.

ثمَّ قال عليه السلام: أين عمر بن سعد؟ ادعوا لي عمر! فدعي له، وكان كارهاً لا يحبُّ أن يأتيه، فقال: **يا عمر! أنت تقتلني؟ تزعم أن يولِّيك الدعيُّ ابن الدعيِّ بلاد الريِّ وجرجان، والله لا تتهنَّأ بذلك أبداً، عهداً معهوداً، فاصنع ما أنت صانع، فإنَّك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأنّي برأسك على قصبة قد نُصب بالكوفة، يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم.**

فاغتاظ عمر من كلامه، ثمَّ صرف بوجهه عنه، ونادى بأصحابه: ما تنتظرون به؟ احملوا بأجمعكم، إنّما هي اكلة واحدة.

ثم إن الحسين عليه السلام دعا بفرس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المرتجز فركبه، وعبَّأ أصحابه[1].

ولله درُّ من قال:

قَسَتِ القُلُوبُ فَلَمْ تَمِلْ لهدايةٍ تبّاً لهاتيك القُلُوبِ القاسيه
مَا ذَاقَ طَعْمَ فُرَاتِهِمْ حَتَّى قَضَى عَطَشَاً وَغُسِّلَ بالدِّماءِ القَانِيه[2]

(١) مقتل المقرم ٢٤٥ نقلاً عن مقتل العوالم ص٨٤.
(٢) الأبيات من قصيدة للشيخ محمد علي الأعسم.

عمر بن سعد يبدأ القتال
وأصحاب الحسين يعانقون الشهادة

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون

قال أصحاب المقاتل:

وتقدم عمر بن سعد نحو عسكر الحسين ورمى بسهم وقال اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى، ثم رمى الناس فلم يبق من أصحاب الحسين أحد إلا أصابه من سهامهم فقال عليه السلام لأصحابه: **قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه، فإنَّ هذه السهام رسل القوم إليكم.** فحمل أصحابه حملة واحدة واقتتلوا ساعة فما انجلت الغبرة إلا عن خمسين صريعاً[1].

ولما نظر من بقي من أصحاب الحسين عليه السلام إلى كثرة من قتل منهم أخذ الرجلان والثلاثة والأربعة يستأذنون الحسين في الذب عنه والدفع عن حرمه وكل يحمي الآخر من كيد عدوه فخرج الجابريان وهما سيف ابن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع وهما ابناء عم وأخوان لأم وهما يبكيان قال الحسين: **ما يبكيكما إني لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريري العين** قالا: جعلنا الله فداك ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي عليك

(١) مقتل المقرم ٢٤٧ نقلاً عن البحار عن مقتل محمد بن أبي طالب.

نراك قد احيط بك ولا نقدر أن ننفعك فجزاهما الحسين خيراً فقاتلا قريباً منه حتى قتلا، وجاء عبد الله وعبد الرحمن ابنا عروة الغفاريان فقالا: قد حازنا الناس إليك فجعلا يقاتلان بين يديه حتى قتلا[١].

وخرج عمرو بن خالد الصيداوي وسعد مولاه وجابر بن الحارث السلماني ومجمع بن عبد الله العائذي وشدوا جميعاً على أهل الكوفة فلما أوغلوا فيهم عطف عليهم الناس وقطعوهم عن أصحابهم فندب إليهم الحسين أخاه العباس فاستنقذهم بسيفه وقد جرحوا بأجمعهم وفي أثناء الطريق اقترب منهم العدو فشدوا بأسيافهم مع ما بهم من الجراح وقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد[٢].

ولما نظر الحسين إلى كثرة من قتل من أصحابه قبض على شيبته المقدسة وقال: **اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم. أما والله لا أجيبهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى الله وأنا مخضب بدمي.** ثم صاح: **أما من مغيث يغيثنا! أما من ذابٍّ يذب عن حرم رسول الله!** فبكت النساء وكثر صراخهن.

وسمع الأنصاريان سعد بن الحارث وأخوه أبو الحتوف استنصار الحسين واستغاثته وبكاء عياله وكانا مع ابن سعد فمالا بسيفيهما على أعداء الحسين وقاتلا حتى قتلا[٣].

---

(١) مقتل المقرم ٢٤٩ نقلاً عن ابن الأثير ج٤ ص٢٩.

(٢) مقتل المقرم ٢٤٩ نقلاً عن تاريخ الطبري ج٦ ص٢٥٥.

(٣) مقتل المقرم ٢٤٩-٢٥٠ نقلاً عن اللهوف ص٥٧ والحدائق الوردية.

مبارزة الاثنين والأربعة من أصحاب الحسين

وأخذ أصحاب الحسين بعد أن قل عددهم وبان النقص فيهم يبرز الرجل بعد الرجل فأكثروا القتل في أهل الكوفة فصاح عمرو بن الحجاج بأصحابه أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين لا يبرز إليهم أحد منكم إلا قتلوه على قلتهم والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم! فقال عمر بن سعد: صدقت، الرأي ما رأيت أرسل في الناس من يعزم عليهم أن لا يبارزهم رجل منهم ولو خرجتم إليهم وحداناً لأتوا عليكم[1].

(١) مقتل المقرم ٢٥٠، نقلاً عن تاريخ الطبري ج٦ ص٢٤٩.

الإمام الحسين عليه السلام يصلي بأصحابه صلاة الظهر وسط المعركة

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون جاء في تاريخ الطبري عن حميد بن مسلم: فلا يزالُ الرجُلُ من أصحاب الحسين عليه السلام قد قُتل، فإذا قتل منهم الرَّجلُ والرَّجُلان تبيَّن فيهم، وأولئك كثيرٌ لا يتبين فيهم ما يقتل منهم.

قال: فلمّا رأى ذلك أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدي قال للحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله، نفسي لك الفداء! إنّي أرى هؤلاء قد اقتربوا منك، ولا والله، لا تُقتلُ حتّى أقتل دونك إن شاء الله، وأُحبُّ أن ألقى ربي وقد صلَّيت هذه الصلاة الّتي دنا وقتُها.

قال: فرفع الحسينُ عليه السلام رأسهُ، ثم قال: **ذكرت الصلاة، جعلك الله من المصلّين الذّاكرين! نعم، هذا أوَّلُ وقتها**، ثمَّ قال: **سلوهُم أن يكفُّوا عنّا حتى نُصلِّي.**

فقال لهم الحصينُ بن تميم: إنَّها لا تقبلُ! فقال له حبيب بن مظاهرٍ: لا تُقبلُ؟! زعمت الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا تقبلُ، وتُقبلُ منك يا حمار[1]؟!

(١) يرجح بعض الباحثين أن تكون الكلمة (يا خمّار) بالخاء خصوصاً وأن هناك نصوصاً =

وقتل أبو ثُمامة الصائديُّ ابن عمٍّ له كان عدواً له، ثمَّ صلُّوا الظُّهر، صلّى بهم الحسين عليه السلام صلاة الخوف، ثمَّ اقتتلوا بعد الظُّهر، فاشتدَّ قتالُهُم[١].

وقال ابن طاووس في الملهوف: حضرت صلاةُ الظُّهرِ، فأمر الحسين عليه السلام زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفيَّ أن يتقدَّما أمامهُ بنصف من تخلَّف معه، ثمَّ صلى بهم صلاة الخوف، فوصل إلى الحسين عليه السلام سهمٌ، فتقدَّم سعيد بن عبد الله الحنفي ووقف يقيه بنفسه، ما زال ولا تخطّى حتى سقط إلى الأرض، وهو يقول: اللهُمَّ العنهم لعن عادٍ وثمود، اللهُمَّ أبلغ نبيَّك عنِّي السلام، وأبلغهُ ما لقيتُ من ألم الجراح؛ فإنّي أردتُ ثوابك في نصر ذرِّيَّة نبيِّك، ثُمَّ قضى نحبهُ رضوان الله عليه، فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السُّيوف وطعن الرِّماح.

ولله درُّ من قال[٢]:

وصلاة الخوف حاشاها فما روعت والموت منها كان قابا
ما لواها الموقف الدامي وما صدها الجيش ابتعاداً واقترابا
زحفت ظامئة والشمس من حرها تلتهب الأرض التهابا
هزت الجيش وقد ضاقت به عرصة الطف سهولاً وهضابا

= تذكر العبارة بهذه الصيغة (وتقبل منك وأنت شارب خمر) انظر هامش مقتل المقرم، ص٢٥٤. والصحيح من سيرة سيد الشهداء للريشهري، ج١، ص٨١٨.

(١) الصحيح من سيرة سيد الشهداء: للريشهري، ج١، ص٨١٨. نقلاً عن تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٣٩. ومقتل الخوارزمي، ج٢، ص١٦.

(٢) الأبيات أوردها العلامة المقرم، ص٢٥٦. وذكر أنها للسيد محمد جمال الكلبيكاني.

سائل الميدان عنها سترى كيف أرضته طعاناً وضرابا
كيف حامت حرم الله فما خدشت عزاً ولا ولت جنابا

ولما لم يبق مع الحسين إلا أهل بيته عزموا على ملاقاة الحتوف بأس شديد وحفاظ مر ونفوس أبية وأقبل بعضهم يودع بعضاً حتى استشهدوا.

ولما رأى العباس عليه السلام كثرة القتلى من أهله قال لإخوته من أُمه وأبيه عبد الله وعثمان وجعفر: **تقدموا يا بني أُمي حتى أراكم نصحتم لله ولرسوله**، والتفت إلى عبد الله وكان أكبر من عثمان وجعفر وقال: **تقدم يا أخي حتى أراك قتيلاً وأحتسبك** فقاتلوا بين يدي أبي الفضل حتى قتلوا بأجمعهم(١).

ولم يستطع العباس صبراً على البقاء بعد أن فني صحبه وأهل بيته ويرى (حجة الوقت) مكثوراً قد انقطع عنه المدد وملأ مسامعه عويل النساء وصراخ الأطفال من العطش فطلب من أخيه الرخصة، ولما كان العباس عليه السلام أنفس الذخائر عند السبط الشهيد عليه السلام لأن الأعداء تحذر صولته وترهب إقدامه والحرم مطمئنة بوجوده مهما تنظر اللواء مرفوعاً، فلم تسمح نفس «أبيّ الضيم» القدسية بمفارقته فقال له: يا أخي «**أنت صاحب لوائي**».

قال العباس: **قد ضاق صدري من هؤلاء المنافقين وأُريد أن آخذ ثأري منهم**، فأمره الحسين عليه السلام أن يطلب الماء للأطفال، فذهب العباس إلى القوم ووعظهم وذكرهم فلما لم ينفع الوعظ خاض غمار

(١) مقتل المقرم ٢٧٩ نقلاً عن مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصفهاني ص٣٢-٣٣.

المعركة حتى استشهد بأبي ونفسي. وهكذا بقي المولى أبو عبد الله الحسين عليه السلام وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين[١].

ولله درُّ من قال:

واستقبلوا بيض الصفاح وعانقوا سمر الرماح وبالقلوب تدرعوا
فكأنما لهم الرماحُ عرائسٌ تجلى وهم فيها هيامُ ولسعُ
يمشون في ظل القنا لم يثنهم وقعُ القنا والبيض حتى صرعوا
ووجوههم بالغاضرية خُشع ورؤوسهم فوق الاسنة تُرفع[٢]

(١) مقتل المقرم ٢٧٩-٢٨٠.

(٢) الأبيات للسيد صالح القزويني النجفي انظر (الدر النضيد) ص٢١٨.

شهادة الطفل الرضيع[١]

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون

قال الراوي: ولمَّا فُجع الحسين عليه السلام بأهل بيته وولده، ولم يبق غيره وغير النساء والذراري نادى: **هل من ذابٍّ يذبُّ عن حُرم رسول الله؟ هل من موحِّد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟** وارتفعت أصوات النساء بالعويل، فتقدَّم عليه السلام إلى باب الخيمة، فقال: **ناولوني عليّاً ابني الطفل حتّى أودِّعه**، فناولوه الصبيَّ[٢].

قال الشيخ المفيد رضوان الله عليه: ثم جلس الحسين عليه السلام أمام الفسطاط، فأتي بابنه عبد الله بن الحسين، وهو طفل فأجلسه في حجره، فرماه رجل من بني أسد فذبحه، فتلقى الحسين عليه السلام دمه[٣]. . . .

وقال السيِّد ابن طاووس عليه الرحمة: وقال: **هوَّن عليَّ ما نزل بي أنَّه**

---

(١) قسم العلامة الشيخ محمد جعفر الطبسي النصوص الواردة في مقتل الطفل الرضيع إلى أربعة أنواع: ١ - نصوص تصرح باسمه وهو عبد الله. ٢ - نصوص لا تصريح فيها باسمه. ٣ - نصوص تذكر ان اسمه علي الأصغر. ٤ - نصوص تصرح بمقدار سنه فقط. انظر (عاشوراء وما تلاها) ص٢٠٧.

(٢) المجالس العاشورية في الماتم الحسينية للشيخ عبد الله درويش ص٥٢٢ نقلاً عن الملهوف ص ١٦٨.

(٣) الإرشاد للشيخ المفيد ص١٠٨- ١٠٩.

بعين الله، قال الباقر عليه السلام: فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض.

قال: ثم قال عليه السلام: **لا يكون أهون عليك من فصيل، اللهمَّ إن كنت حبست عنّا النصر فاجعل ذلك لما هو خيرٌ لنا**[١].

قال بعض أصحاب المقاتل: ثم قال: رب ان تكن حبست عنا النصر من السماء فاجعل ذلك لما هو خير، وانتقم لنا من هؤلاء الظالمين، قال اليعقوبي في تاريخه: فنزع الحسين السهم من حلقه، وجعل يلطخه بدمه ويقول: والله لأنت أكرم على الله من الناقة، ولمحمد أكرم على الله من صالح. وقال الخوارزمي: ثم نزل الحسين عن فرسه، وحفر للصبي بجفن سيفه، وزمله بدمه وصلى عليه[٢].

ولله درُّ الشيخ محمد رضا الخزاعي عليه الرحمة إذ يقول:

وَلَـوْ تَـرَاهُ حَـامِـلاً طِـفْـلَـهُ رَأَيْـتَ بـدراً يَـحْـمِـلُ الـفَـرْقَـدا
مُـخَـضَّـبـاً مِـنْ فَـيْـضِ أَوْدَاجِـهِ أَلْـبَـسَـهُ سَـهْـمُ الـرَّدَى مِـجْـسَـدَا[٣]

(١) اللهوف ص١٦٨.
(٢) انظر تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٢٤٥ ومقتل الخوارزمي ج٢ ص٣٢.
(٣) ديوان محمد رضا الخزاعي ص٣.

يوم العاشر من المحرّم الفاجعة العظمى
مصرع السبط الشهيد المولى
أبي عبد الله الحسين عليه السلام

- عظم مصيبة الحسين عليه السلام على أهل السماوات والأرض
- الإمام الحسين عليه السلام وحيداً في الميدان
- الحسين يودّع أهل بيته الوداع الأخير
- الإمام الحسين عليه السلام يودع الإمام زين العابدين ويوصيه
- الهجوم على رحل الإمام وعياله
- حجر أبي الحتوف والسهم المثلث
- سلب الإمام الحسين بعد مصرعه ورض جسده الشريف بحوافر الخيول

ملاحظة: يحسن عدم قراءة هذا الفصل إلا في يوم العاشر من المحرم

عظم مصيبة الحسين عليه السلام والفاجعة العظمى باستشهاده

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

أيها المؤمنون الأخيار: لا تبخلوا بالدموع الغزار على عترة النبي المختار، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويجزل لديه ثوابكم؟ أليس هم شفعاؤكم يوم المعاد إذا وقفتم بين يدي رب العباد؟ أليس هم العدة لكم بكل شدة؟ أليس بهم تحط الأوزار؟ أليس هم الجنان الواقية من النار؟ فمن بخل منكم عليه بإثارة الأحزان والأشجان فعلى نفسه بخل ولقدر مواليه وساداته حقر وجهل[١].

يا لها من مصيبة لا ترقى عبرتها، ولا تخبو زفرتها، ولا تنسى واقعتها، ولا توشى جراحتها، تضرم نيران الأحزان في قلوب خالصي الايمان، وتشيّد قواعد الأشجان في نفوس أرباب أهل العرفان، فهي التي كست السماء شفقاً من دماء شهدائها، وأذكت في القلوب حرقاً بشدّة بلائها، لم تحدُث في الخلق مصيبة مثلها منذ قامت السماوات والأرض، ولم يغضب الجليل غضبها إلى يوم الحساب والعرض[٢].

---

(١) المنتخب للطريحي، ص١٥٦.

(٢) تسلية المجالس: لمحمد بن أبي طالب، ج١، ص٥٤.

كأني بالحسين لمّا شاهد فوز أصحابه بالشهادة العظمى، ونيلهم السعادة الكبرى، وصار وحيداً من أهله وأُسرته، فقيداً لإخوانه وصحبَتِهِ، وقد أحدقت به الأعداء من كلّ جانب، وضاقت به المسالك والمذاهب، وفوّقت الأعداء نحوه سهامها ومعابلها، وجرّدت عليه مناصلها وعواملها، وبنات المصطفى يلذن به صارخات، ويتوسّلن ضارعات، وهو يدافع عنهنّ، ويمانع دونهنّ، ويتلقّى السيوف بشريف طلعته، ويفرّق الصفوف بشدّة عزمته، قد قتلت رجاله، وذبحت أطفاله، وانتهكت حرمة الرسول بانتهاك حرمته، وعظمت مصيبة البتول لعظيم رزيّته.

فما ظنّكم بسيّد المرسلين لو رآه في تلك الحال عديم الأعوان، فقيد الاخوان، ممنوعاً من شرب المباح، مخضوباً بدم الجراح، قد أجمعت أئمّة السوء على قتله، واجتمعت عصابة البغي لخذله؟ هل كان يتلقّى عنه السيوف بيديه وساعديه؟ أم يدفع عنه الحتوف بجنبيه وعينيه[1]؟

فإنا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

(١) تسلية المجالس: لمحمد بن أبي طالب، ص٥٨.

الإمام الحسين عليه السلام
وحيداً في الميدان

قال أرباب المقاتل:

ولما قتل العباس التفت الحسين عليه السلام فلم ير أحداً ينصره ونظر إلى أهله وصحبه مجزرين كالأضاحي وهو إذ ذاك يسمع عويل الأيامى وصراخ الأطفال صاح بأعلى صوته: **هل من ذاب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟** فارتفعت أصوات النساء بالبكاء[1].

ونهض السجاد عليه السلام يتوكأ على عصا ويجر سيفه لأنّه مريض لا يستطيع الحركة فصاح الحسين بأُم كلثوم احبسيه لئلا تخلو الأرض من نسل آل محمد فارجعته إلى فراشه[2].

ثم أنه عليه السلام أمر عياله بالسكوت وودعهم وكانت عليه جبة خز دكناء وعمامة موردة أرخى لها ذؤابتين والتحف ببردة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقلد بسيفه.

---

(١) مقتل الحسين: للمقرّم، ص٢٨٤. نقلاً عن اللهوف.

(٢) مقتل الحسين: للمقرّم، ص٢٨٤. نقلاً عن مقتل الخوارزمي، ج٢، ص٣٦.

وطلب ثوباً لا يرغب فيه أحد يضعه تحت ثيابه لئلا يجرد منه فإنه مقتول مسلوب، فأتوه بِتُبّان[١] فلم يرغب فيه لأنه من لباس الذلة وأخذ ثوباً خلقاً وخرقه وجعله تحت ثيابه، ودعا بسراويل حبرة ففزرها ولبسها لئلا يسلبها.

وتقدم الحسين عليه السلام نحو القوم مصلتاً سيفه آيساً من الحياة ودعا الناس إلى البراز فلم يزل يقتل كل من برز إليه حتى قتل جمعاً كثيراً ثم حمل على الميمنة وهو يقول:

الموت أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

وحمل على الميسرة وهو يقول:

أنا الحسين بن علي آليت أن لا انثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي

قال عبد الله بن عمار بن يغوث: ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه اربط جأشاً منه ولا أمضى جناناً ولا أجرأ مقدماً ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شد فيها ولم يثبت له أحد[٢].

فصاح عمر بن سعد بالجمع: هذا ابن الانزع البطين، هذا ابن قتال العرب احملوا عليه من كل جانب، فأتته أربعة آلاف نبلة وحال الرجال بينه وبين رحله فصاح بهم: **يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين**

---

(١) (التُبّان) سراويل صغيرة مقدار شبر تستر العورة المغلظة المقرّم نقلاً عن مختار الصحاح.

(٢) مقتل الحسين: المقرّم، ص٢٨٨. نقلاً عن مصادر متعددة.

وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون[١].

فناداه شمر: ما تقول يا ابن فاطمة؟ قال: **أنا الذي أقاتلكم والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمي ما دمت حياً**[٢].

قال اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي

قد حان حيني وقد لاحت لوائحه

فقال الشمر: لك ذلك.

وقصده القوم واشتد القتال وقد اشتد به العطش فحمل من نحو الفرات على عمرو بن الحجاج وكان في أربعة آلاف فكشفهم عن الماء واقحم الفرس الماء فلما هم الفرس ليشرب قال الحسين أنت عطشان وأنا عطشان فلا أشرب حتى تشرب! فرفع الفرس رأسه كأنه فهم الكلام ولما مد الحسين يده ليشرب ناداه رجل أتلتذ بالماء وقد هتكت حرمك؟ فرمى الماء ولم يشرب وقصد الخيمة فإذا بها سالمة[٣].

ولله درُّ من قال[٤]:

يروي الثرى بدمائهم وحشاه من ظمأ تطاير شعلة قطعاتها

لو قلبت من فوق غلة قلبه صم الصفا ذابت عليه صفاتها

(١) مقتل الحسين: للمقرّم، ص٢٨٨. نقلاً عن مصادر متعددة.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) مقتل الحسين: المقرّم، ص٢٨٩. نقلاً عن البحار ومقتل العوالم.
(٤) الأبيات لمحمد حسين آل كاشف الغطاء أوردها العلامة المقرّم في مقتله، ص٢٨٩.

تبكي السماء له دماً أفلا بكت ماء لغلة قلبه قطراتها
واحر قلبي يا ابن بنت محمد لك والعدى بك انجحت طلباتها

الحسين يودّع أهل بيته الوداع الأخير

أعظم الله أجورنا أجوركم أيها المؤمنون

قال العلاّمة المجلسي (ره) في كتابه (جلاء العيون): «ثُمّ ودّع ثانياً أهل بيته، وأمرهم بالصبر، ووعدهم بالثواب والأجر، وأمرهم بلبس أُزرهم، وقال لهم:

استعدّوا للبلاء، وأعلموا أنّ الله تعالى حافظكم وحاميكم، وسينجيكم من شرّ الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذّب أعاديكم بأنواع البلاء، ويعوّضكم الله عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة، فلا تشكوا، ولا تقولوا بالسنتكم ما ينقص من قدركم!»[1].

وقال المحقّق السيد المقرّم (ره): «حقاً لو قيل بأن هذا الموقف من أعظم ما لاقاه سيد الشهداء عليه السلام في هذا اليوم، فإنّ عقائل النبوة تشاهد عماد أخبيتها، وسياج ضوئها، وحمى عزّها، ومعقد شرفها مؤذناً بفراق لا رجوع بعده فلا يدرين بمن يعتصمن من عادية الأعداء، وبمن العزاء بعد فقده، فلا غرو إذا اجتمعن عليه وأحطن به وتعلّقن بأطرافه بين صبيٍّ يئنُّ، ووالهةٍ أذهلها المصاب، وطفلة تطلب الأمن، وأخرى تنشد الماء!

إذاً فما حال سيد الغيارى ومثال الحنان وهو ينظر بعلمه الواسع إلى

---

(١) عاشوراء وما تلاها، ص٢١٦. عن جلاء العيون: للعلامة المجلسي، ص٢٠١.

ودائع الرسالة وحرائر بيت العصمة وهنّ لا يعرفن إلاّ سجف العزّ وحجب الجلال، كيف يتراكض في هذه البيداء المقفرة بعولة مشجية، وهتاف يفطر الصخر الأصم، وزفرات متصاعدة من أفئدة حرّى! فإنْ فررن فعن السلب، وإن تباعدن فمن الضرب، ولا محام لهنّ غير الإمام الذي أنهكته العلّة!»[١].

والتفت الحسين إلى ابنته سكينة التي يصفها للحسن المثنّى بأنّ الاستغراق مع الله غالب عليها! فرآها منحازة عن النساء باكية نادبة فوقف عليها مصبّراً، ومسلّياً ولسان حاله يقول:

هذا الوداع عزيزتي والملتقى يوم القيامة عند حوض الكوثر
فدعي البكاء وللأسر تهيأي واستشعري الصبر الجميل وبادري
وإذا رأيتيني على وجه الثرى دامي الوريد مبضَّعاً فتصبّري[٢]

وقال ابن شهرآشوب: «ثم ودّع النساء وكانت سكينة تصيح فضمّها إلى صدره وقال:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي منك البكاء إذا الحِمام دهاني
لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ما دام منّي الروح في جثماني
فإذا قُتلتُ فأنتِ أولى بالذي تأتينه يا خيرة النسوان[٣]

---

(١) مقتل الحسين: المقرّم، ص٢٩٠.
(٢) الأبيات للشيخ مسلم الجابري أوردها العلامة المقرم في مقتله، ص٢٩١.
(٣) عاشوراء وما تلاها: للشيخ الطبسي، ص٢١٨. نقلاً عن مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٠٩.

الإمام الحسين يودع مولانا زين العابدين

أعظم الله أجورنا أجوركم أيها المؤمنون

قال المسعودي: «ثم أحضر علي بن الحسين عليه السلام - وكان عليلاً - فأوصى إليه بالإسم الأعظم ومواريث الأنبياء عليهم السلام، وعرّفه أنّ قد دفع العلوم والصحف والمصاحف والسلاح إلى أمّ سلمة رضي الله عنها وأمرها أن تدفع جميع ذلك إليه»[١].

وفي الكافي عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: لمّا حضر عليَّ بن الحسين عليه السلام الوفاةُ ضمَّني إلى صدره، ثم قال:

يا بُنيَّ! أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاةُ، وبما ذكر أنَّ أباهُ عليه السلام أوصاهُ به، قال: **يا بنيَّ، إيّاك وظُلم من لا يجدُ عليك ناصراً إلا الله**[٢].

وفيالكافي عن أبي حمزة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: لمّا حضرت أبي عليَّ بن الحسين عليه السلام الوفاةُ ضمَّني إلى صدره، وقال:

يا بُنيّ! أوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرتهُ الوفاةُ، وبما

(١) عاشوراء وما تلاها، ص١٧٧. عن إثبات الوصية: للمسعودي، ص١٧٧.
(٢) الكافي: للشيخ الكليني، ج٢، ص٣٣١.

ذكر أنَّ أباهُ عليه السلام أوصاهُ به، **يا بُنيَّ، اصبر على الحقِّ وإن كان مُرّاً**[١].

وفي دعوات الراوندي: عن الإمام زينب العابدين عليه السلام قال:

ضمّني والدي عليه السلام إلى صدره حين قتل والدماء تغلي، وهو يقول: يا بني احفظ عنّي دعاءً علمتنيه فاطمة عليها السلام، وعلّمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلّمه جبرئيل في الحاجة، والهمّ والغمّ، والنازلة إذا نزلت، والأمر العظيم الفادح.

قال: أُدْع «**بحق يس والقرآن الحكيم، وبحقّ طه والقرآن العظيم، يا من يقدر على حوائج السائلين، يا من يعلم ما في الضمير، يا منفّساً عن المكروبين، يا مفرّجاً عن المغمومين، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يا من لا يحتاج إلى التفسير، صلّ على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا**»[٢].

(١) الكافي: للشيخ الكليني، ج٢، ص٩١.

(٢) عاشوراء وما تلاها، ص٢١٩. نقلاً عن دعوات الراوندي، ص٥٤. وعنه البحار، ج٩٥، ص١٩٦.

الهجوم على رحل الإمام وعياله

فقال عمر بن سعد: ويحكم اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرمه والله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم، فحملوا عليه يرمونه بالسهام حتى تخالفت السهام بين أطناب المخيم وشك سهم بعض أُزر النساء فدهشن وأُرعبن وصحن ودخلن الخيمة ينظرن إلى الحسين كيف يصنع فحمل عليهم كالليث الغضبان فلا يلحق أحداً إلا بعجه بسيفه فقتله والسهام تأخذه من كل ناحية وهو يتقيها بصدره ونحره[١].

(١) مقتل الحسين: المقرّم، ص٢٩١. نقلاً عن اللهوف، ص٦٧.

حجر أبي الحتوف يصك جبهة المولى أبي عبد الله والسهم المثلث يصيب قلبه

أعظم الله أجورنا أجوركم أيها المؤمنون

وقال الخوارزمي في مقتله: ثمّ حمل عليهم كالليث المغضب، فجعل لا يلحق أحداً إلاّ بعجه بسيفه وألحقه بالحضيض، والسهام تأخذه من كل ناحية، وهو يتلقّاها بنحره وصدره، ويقول: «**يا أُمّة السوء! بئسما خلفتم محمّداً** ﷺ **في عترته، أمّا إنّكم لا تقتلون رجلاً، فتهابون قتله، بل يهون عليكم عند قتلكم إيّاي، وأيمُّ الله، إنّي لأرجوا أن يُكرمني ربي بهوانكم، ثمّ ينتقم منكم من حيث لا تشعرون**»[1].

فصاح به الحصين: يابن فاطمة! بماذا ينتقم لك منّا؟ فقال: «**يلقي بأسكم بينكم، ويسفك دماءكم، ثمّ يصبّ عليكم العذاب الأليم**». ثمّ جعل يُقاتل حتى أصابته إثنتان وسبعون جراحة، فوقف يستريح وقد ضعف عن القتال، فبينا هو واقف إذ أتاه حجر فوقع على جبهته، فسالت الدماء من جبهته، فأخذ الثوب ليمسح عن جبهته فأتاه سهم محدّد، مسموم، له ثلاث شعب، فوقع في قلبه، فقال الحسين عليه السلام: «**بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله** - ورفع رأسه إلى السماء - وقال: **إلهي! إنّك**

(١) مقتل الخوارزمي ضمن موسوعة مقتل الحسين للمكباس، ص٥٦٦.

تعلم أنّهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيره»[١].

ثم أخرج السهم من قفاه وانبعث الدم كالميزاب فوضع يده تحت الجرح فلما امتلأت رمى به نحو السماء وقال: **هوّن علي ما نزل بي أنه بعين الله**، فلم يسقط من ذلك الدم قطرة على الأرض! ثم وضعها ثانياً فلما امتلأت لطخ به رأسه ووجهه ولحيته وقال: **هكذا أكون حتى ألقى الله وجدي رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مخضب بدمي وأقول: يا جدي قتلني فلان وفلان[٢].

أين المنادي وا اماماه وا سيداه وا حسيناه وا مظلوماه وا شهيداه

هوى هيكلُ التوحيدِ فيهِ على الثرى غَداةَ هَوى القصرُ المشيدُ المعظَّمُ
حسينٌ وما أدراكَ أيُّ مُعَظَّمٍ حسينٌ ومَنْ ذا فضلَهُ الجَمُّ يَعْلَمُ
تزلزلَ عرشُ اللهِ وارتجَّتِ السَّما عَشِيةَ صَدْرُ العلمِ بالخيلِ يُحْطَمُ[٣]

قال السيد ابن طاووس في الملهوف: لمّا أُثخن الحسينُ عليه السلام بالجراح وبقي كالقُنفُذ، طعنهُ صالحُ بن وهبٍ المزنيُّ لعنه الله على خاصرته طعنة، فسقط الحسين عليه السلام عن فرسه إلى الأرض على خدِّه الأيمن، ثمَّ قام عليه السلام.

قال الراوي: وخرجت زينب عليها السلام من باب الفُسطاط وهي تنادي:

---

(١) مقتل الخوارزمي، ضمن موسوعة (مقتل الحسين) للمكباس، ص٥٦٦.
(٢) مقتل الحسين: المقرّم، ص٢٩٢. نقلاً عن اللهوف، ص٧٠ ومصادر متعددة.
(٣) الأبيات من رياض المدح والرثاء: للشيخ حسين البلادي وقد ذكر أنها لبعض الأدباء ولم يذكر اسمه.

وا أخاه! وا سيِّداه! وا أهل بيتاه! ليت السماء انطبقت على الأرض، وليت الجبال تدكدكت على السهل.

قال: وصاح شمرٌ بأصحابه: ما تنتظرون بالرَّجل؟! قال: فحملوا عليه من كُلِّ جانبٍ، فضربه زُرعة بن شريكٍ على كتفه اليسرى، فضرب الحسينُ عليه السلام زُرعة فصرعه، وضربهُ آخرُ على عاتقه المُقدَّس بالسيف ضربةً كبا عليه السلام بها على وجهه.

وكان قد أعيا فجعل ينوءُ ويكبو، فطعنهُ سنان بن أنسٍ النخعيُّ لعنهُ اللهُ في ترقوته، ثم انتزع الرُّمح فطعنه في بواني صدره، ثُمَّ رماهُ سنانٌ أيضاً بسهمٍ فوقع السهم في نحره، فسقط عليه السلام وجلس قاعداً، فنزع السهم من نحره، وقرن كفّيه جميعاً وكُلَّما امتلأنا من دمائه خضب بها رأسه ولحيته، وهو يقول: **هكذا ألقى الله مخضباً بدمي، مغصوباً على حقي**[1]...

قال الراوي: وارتفعت في السماء في ذلك الوقت غبرةٌ شديدةٌ سوداءُ مظلمةٌ، فيها ريحٌ حمراء لا يُرى فيها عينٌ ولا أثرٌ، حتى ظنَّ القوم أنَّ العذاب قد جاءهم، فلبثوا كذلك ساعة ثم انجلت عنهم.

وروى هلالُ بن نافعٍ قال: إني لواقفٌ مع أصحاب عمر بن سعدٍ، إذ صرخ صارخٌ: أبشر أيُّها الأمير! فهذا شمرٌ قد قتل الحسين.

قال: فخرجت بين الصفَّين، فوقفتُ عليه فإنَّه ليجود بنفسه، فوالله ما رأيتُ قتيلاً مضمَّخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً، ولقد شغلني نور وجهه وجمالُ هيأته عن الفكر في قتله، فاستسقى في تلك الحال ماءً،

(١) الصحيح من مقتل سيد الشهداء: للريشهري، ج٢، ص٢٥٩. نقلاً عن اللهوف لإبن طاووس، ص١٧٤.

فسمعتُ رجلاً يقول له: والله لا تذوق الماء حتّى ترد الحامية فتشرب من حميمها[١].

فقال له الحسين عليه السلام: **لا، بل أردُ على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأسكنُ معهُ في داره، في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدرٍ، وأشربُ من ماءٍ غير آسنٍ، وأشكو إليه ما ارتكبتم منّي وفعلتم بي.**

قال: فغضبوا بأجمعهم، حتّى كأنَّ الله لم يجعل في قلب أحدٍ منهم من الرحمة شيئاً[٢].

وروي: أنّه جاء إليه شمر بن ذي الجوشن[٣]، وسنان بن أنس والحسين عليه السلام بآخر رمق يلوك بلسانه من العطش، فرفسه شمر برجله، وقال: يابن أبي تراب! ألست تزعم أن أباك على حوض النبي يسقي من أحبّه؟ فاصبر حتى تأخذ الماء من يده. ثمّ قال لسنان بن أنس: احتز

---

(١) المرجع السابق، ص٢٦٠. نقلاً عن اللهوف، ص١٧٤.

(٢) الصحيح من مقتل سيد الشهداء، ج٢، ص٢٦٠ للريشهري. نقلاً عن السيد ابن طاووس في اللهوف، ص١٧٤، ومصادر أخرى.

(٣) تفاوتت المصادر التاريخية فيمن هو قاتل الإمام عليه السلام الذي احتزّ رأسه الشريف، وجلّ المصادر الأساسية كان الترديد بينها في إثنين من أعداء الله هما: شمر بن ذي الجوشن لعنه الله - وفي القول الأشهر - وسنان بن أنس النخعي لعنه الله، وهناك أقوال ضعيفة تقول إنّ قاتله خولّى بن يزيد الأصبحي، أو حصين بن نمير (أو تميم)، أو مهاجر بن أوس التميمي، أو كثير بن عبد الله الشعبي، أو أبو الجنوب زياد بن عبد الرحمن الجعفي، أو شبل بن يزيد (أخو خولى بن يزيد: كما في الأخبار الطوال: ٢٥٨). أمّا المصادر التي تذكر أن قاتله عمر بن سعد أو عبيد الله بن زياد فعلى معنى أنهما - لعنهما الله - الآمران بقتله عليه السلام. هامش ص٢٢٧، من عاشوراء وما تلاها، للشيخ الطبسي.

رأسه من قفاه، فقال: والله لا أفعل ذلك! فيكون جدّه محمد خصمي، فغضب شمر منه، وجلس على صدر الحسين عليه السلام، وقبض على لحيته، وهمّ بقتله، فضحك الحسين، وقال له: «**أتقتلني؟ أولا تعلم من أنا**»؟ قال: أعرفك حقّ المعرفة، أُمّك فاطمة الزهراء، وأبوك عليّ المرتضى، وجدّك محمد المصطفى، وخصمك الله العلي الأعلى، وأقتلك ولا أُبالي، وضربه بسيفه إثنتي عشرة ضربة، ثمّ حزّ رأسه[1].

وا حسيناه وا إماماه وا سيداه وا مصيبتاه.

رحم الله من نادى وا مظلوماه وا شهيداه.

يا قَتيلاً قَوَّضَ الدّهرُ به ... عَمُدَ الدّينِ وأعلامَ الهُدى
قَتَلوهُ بعدَ عِلمٍ منهُمُ ... أنَّهُ خامسُ أصحابِ العَبا
وا صَرِيعاً عالجَ الموتَ بلا ... شَدٍّ لحيَيْهِ وَلا مَدُّ رِدا
غسلوه بدم الطَّعْنِ ومَا ... كَفَّنُوهُ غَيْرَ بَوْغاءِ الثَّرى
مُرْهَقاً يدعو ولا غَوْثَ لهُ ... بِأبٍ بَرٍّ وَجَدٍّ مُصْطفى
وَبِأُمٍّ رَفَعَ اللهُ لَهَا ... عَلَماً ما بينَ نِسْوانِ الوَرى
أيُّ جَدٍ وَأبٍ يَدْعُوهُما ... جَدُّ يا جَدُّ أغِثْني يَا أبا
يا رسول اللهِ يا فاطمةً ... يا أميرَ المؤمنينَ المُجْتَبى
كيفَ لم يَسْتَعْجِلِ اللهُ لَهُم ... بانقلابِ الأرضِ أو رَجْمِ السَّما[2]

جاء في الزيارة الناحية الشريفة: **لقد قتلوا بقتلك الإسلام، وعطلوا**

(١) مقتل الخوارزمي. نقلاً عن موسوعة مقتل الحسين: للمكباس، ص٥٦٨.
(٢) الأبيات للشريف الرضي أوردها البلادي في (رياض المدح والرثاء)، ص٢١٣.

الصلاة والصيام، ونقضوا السُنَنَ والأحكام، وهدموا قواعد الإيمان، وحرّفوا آيات القرآن، وهملجوا في البغي والعدوان، لقد أصبح رسول الله ﷺ موتورا، وعاد كتابُ الله عزّ وجل مهجوراً، وغودر الحق إذ قُهرت مقهوراً، وفُقد بفقدِك التكبير والتهليل، والتحريم والتحليل، والتنزيل والتأويل، وظهر بعدك التغيير والتبديل، والإلحاد والتعطيل، والأهواء والأضاليل، والفتن والأباطيل.

فقام ناعيك عند قبر جدك الرسول ﷺ، فنعاك إليه بالدمع الهطول، قائلاً: يا رسول الله قُتل سبطُك وفتاك، واستُبيح أهلُك وحماك، وسُبيت بعدك ذراريك، ووقع المحذورُ بعترتك وذويك، فانزعج الرسولُ وبكى قلبُه المهول، وعزّاه بك الملائكةُ والأنبياءُ، وفُجعت بك أمُك الزهراء، واختلفت جنودُ الملائكة المقربين، تُعزِّي أباك أمير المؤمنين، وأُقيمت لك المآتم في أعلا عليين، ولطمت عليك الحور العين، وبكت السماءُ وسُكانها، والجنانُ وخُزانها، والهضابُ وأقطارُها، والأرضُ وأقطارُها، والبحارُ وحيتانُها، ومكةُ وبنيانُها، والجنانُ وولدانُها، والبيتُ والمقامُ، والمشعرُ الحرام، والحلُ والإحرام[1].

(١) من الزيارة المعروفة بزيارة الناحية المقدّسة التي أوردها المشهدي في المزار، ص٥٠٥.

ليلة ويوم الحادي عشر
من أحداث ما بعد استشهاد المولى
أبي عبد الله الحسين

- ليلة الحادي عشر ليلة الحزن والوحشة
- سلب الإمام الحسين بعد مصرعه ورض جسده الشريف بحوافر الخيول
- سلب الخيم وإحراقها
- قطع الرؤوس الشريفة
- سفر عقائل الوحي من كربلاء إلى الكوفة

ليلة الحادي عشر ليلة الحزن والوحشة

أعظم الله أجورنا أجوركم أيها المؤمنون

يقول الأديب المؤرّخ المحقّق المرحوم السيد عبد الرزاق المقرّم:

«يا لها من ليلة مرّت على بنات رسول الله ﷺ بعد ذلك العزّ الشامخ الذي لم يفارقهن منذ أوجد الله كيانهن! فلقد كنّ بالأمس في سرادق العظمة وأخبية الجلالة، يشع نهارها بشمس النبوّة، ويضيء ليلها بكواكب الخلافة ومصابيح أنوار القداسة! وبقين في هذه الليلة في حلك دامسٍ من فقد تلك الأنوار الساطعة بين رجل منتهب، وخباء محترق، وفَرَقٍ سائد، وحماة صرعى، ولا محام لهنّ ولا كفيل! لا يدرين من يدفع عنهنّ إذا دهمنّ داهم!؟ ومن الذي يردّ عادية المرجفين!؟ ومن يسكّن فورة الفاقدات ويخفّف من وجدهن!؟

نعمّ! كان بينهن صراخ الصبية، وأنين الفتيات، ونشيج الوالهات، فأُمُّ طفل فطمته السهام! وشقيق مستشهد! وفاقدة ولد! وباكية على حميم! وإلى جنبهنّ أشلاء مبضّعة! وأعضاء مقطّعة! ونحور دامية! وهنّ في فلاة من الأرض جرداء... وعلى مطلع الأكمة جحفل الغدر تهزّهم نشوة الفتح وطيش الظفر ولؤم الغلبة!

وعلى هذا كلّه لا يدرين بماذا يندلع لسان الصباح؟ وبماذا ترتفع

عقيرة المنادي؟ أبالقتل أم بالأسر!؟ ولا من يدفع عنهنّ غير الإمام (العليل) الذي لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع ضرّاً، وهو على خطر من القتل!!

لقد عمَّ الإستياء في هذه الليلة عالم الملك والملكوت! وللحور في غُرف الجنان صراخ وعويلّ! وللملائكة بين أطباق السماوات نشيج ونحيب! وندبته الجنّ في مكانها»[1].

(١) مقتل الحسين: العلامة المقرّم، ص٣٠٢.

سلب الإمام الحسين عليه السلام بعد مصرعه ورض جسده الشريف بحوافر الخيول

أعظم الله أجورنا أجوركم أيها المؤمنون

روى الشيخ المفيد في الإرشاد: ثم أقبلوا على سلب الحسين عليه السلام، فأخذ قميصه إسحاقُ بن حيوة الحضرميُّ، وأخذ سراويلهُ أبجرُ بن كعب، وأخذ عمامتهُ أخنسُ بن مرثدٍ، وأخذ سيفهُ رجلٌ من بني دارمٍ، وانتهبوا رحلهُ وإبلهُ وأثقالهُ، وسلبوا نساءهُ[1].

وقال السيد في الملهوف: ثُمَّ نادى عمرُ بن سعدٍ في أصحابه: من ينتدب للحسين عليه السلام فيُوطىء الخيل ظهره؟ فانتدب منهم عشرةٌ، وهم: إسحاقُ بن حوبة الذي سلب الحسين عليه السلام قميصه، وأخنسُ بن مرثدٍ، وحكيمُ بن طُفيلٍ السبيعيُّ، وعمرُ بن صبيحٍ الصَّيداويُّ، ورجاءُ بن منقذٍ العبديُّ، وسالمُ بن خيثمة الجعفيُّ، وصالح بن وهبٍ الجعفيُّ، وواحظُ ابن غانمٍ، وهانىءُ بن ثُبيتٍ الحضرميُّ، وأُسيدُ بن مالكٍ لعنهم الله، فداسُوا الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم، حتى رضّوا ظهرهُ وصدرهُ.

قال الراوي: وجاء هؤلاء العشرةُ حتى وقفوا على ابن زيادٍ لعنه الله، فقال أسيدُ بن مالكٍ أحدُ العشرة:

---

(١) الإرشاد: للشيخ المفيد، ج٢، ص١١٢.

نحنُ رَضَضنَا الصَّدرَ بعدَ الظَّهرِ بِكُلِّ يعبوبٍ شَديدِ الأسرِ

فقال ابنُ زيادٍ لعنهُ الله: من أنتم؟ قالوا: نحن الذين وطئنا بخُيولنا ظهر الحسين حتّى طحنّا حناجر صدره.

قال: فأمرَ لهم بجائزةٍ يسيرةٍ[١].

ولله درُّ من قال[٢]:

وأي شهيد أصلت الشمس جسمه ومشهدها من أصله متولد

وأي ذبيح داست الخيل صدره وفرسانها من ذكره تتجمد

ألم تك تدري أن روح محمد كقرآنه في سبطه متجسد

(١) الصحيح من مقتل سيد الشهداء: للريشهري، ج٢، ص٢٩٠. نقلاً عن اللهوف أو الملهوف، ص١٨٢.

(٢) الأبيات من قصيدة للسيد صالح ابن العلامة مهدي آل بحر العلوم أوردها العلامة المقرّم في مقتله، ص٣١٨.

سلب الخيم وإحراقها

أعظم الله أجورنا أجوركم أيها المؤمنون

قال الخوارزمي: وأقبل الأعداء حتّى أحدقوا بالخيمة ومعهم شمر بن ذي الجوشن فقال: ادخلوا فاسلبوا بزيّهن، فدخل القوم فأخذوا كلّ ما بالخيمة حتّى أفضوا إلى قرط كان في أذن أمّ كلثوم - أخت الحسين عليه السلام - فأخذوه وخزموا أذنها!

حتّى كانت المرأة لتنازع ثوبها على ظهرها حتّى تغلب عليه.

وأخذ قيس بن الأشعث قطيفة للحسين عليه السلام كان يجلس عليها فسمّى لذلك قيس قطيفة.

وأخذ نعليه رجل من الأزد يقال له: الأسود.

ثمّ مال النّاس إلى الورس والخيل والإبل فانتهبوها[1].

قال ابن نما:

ثمّ اشتغلوا بنهب عيال الحسين ونسائه حتّى تسلب المرأة مقنعتها من رأسها، أو خاتمها من إصبعها، أو قرطها من أذنها، وخِجلها من رجلها.

وجاء رجل من سنبس إلى ابنة الحسين عليه السلام وانتزع ملحفتها من

(١) (شهادة المعصومين) ج٣ ص٣١٣ نقلاً عن مقتل الخوارزمي ج٢ ص٣٧ والفتوح لابن أعثم ج٥ ص ١٣٨.

رأسها وبقين عرايا تراوحِهنّ رياح النّوائب وتعبث بهنّ أكّف قد غشيهنّ القدر النازل وساورهنّ الخطب الهائل. ولمّا بلين بكلّ كفور سفّاك وظلوم فتّاك، وغشوم أفّاك حسن الاستشهاد بشعر الحسن بن الضحّاك:

وممّا شجا قلبي وكفكف عبرتي محارم من آل النبيّ استحلّت
ومهتوكة بالطّف عنها سجوفها كعاب كقرن الشّمس لمّا تبدّت
إذا حفزتها وزعة من منازع لها المرط غارت بالخضوع ورنّت
وسرب ظباء من ذؤابة هاشم هتفن بدعوى خير حيّ وميّت
أردّ يداً منّي إذا ما ذكرته على كبد حرّى وقلب مفتّت
فلا بات ليلاً شامتين بغبطة ولا بلغت آمالها ما تمنّت

ولمّا رأت امرأة من بني بكر بن وائل وقد توزعوا سلب النّساء قالت: يا آل بكر أتسلب بنات رسول الله؟ لا حكم إلاّ لله يا لثارات المصطفى، فردّها زوجها[١].

وانتهى القوم إلى علي بن الحسين وهو مريض على فراشه لا يستطيع النهوض فقائل يقول: لا تدعوا منهم صغيراً ولا كبيراً وآخر يقول: لا تعجلوا حتى نستشير الأمير عمر بن سعد، وجرد الشمر سيفه يريد قتله فقال له حميد بن مسلم: يا سبحان الله أتقتل الصبيان؟ إنما هو صبي مريض! فقال: إن ابن زياد أمر بقتل أولاد الحسين وبالغ ابن سعد في منعه، خصوصاً لما سمع العقيلة زينب ابنة أمير المؤمنين تقول: لا يقتل حتى أُقتل دونه فكفوا عنه[٢].

---

(١) مثير الأحزان ص٧٧

(٢) مقتل الحسين: العلامة المقرّم، ص٣١٦. نقلاً عن مصادر متعددة.

ولله درُّ من قال[١]:

كانت عيادته منهم سياطهم وفي كعوب القنا قالوا البقاء لكا
جروه فانتهبوا النطع المعد له وأوطأوا جسمه السعدان والحسكا

وأقبل ابن سعد إلى النساء فلما رأينه بكين في وجهه! فمنع القوم عنهن وقد أخذوا ما عليهن ولم يردوا شيئاً فوكل جماعة بحفظهن وعاد إلى خيمته[٢].

ولله درُّ من قال[٣]:

وحائرات أطار القوم أعينها رعباً غداة عليها خدرها هجموا
كانت بحيث عليها قومها ضربت سرادقاً أرضه من عزهم حرم
يكاد من هيبة أن لا تطوف به حتى الملائك لولا أنهم خدم
فغودرت بين أيدي القوم حائرة تسبى وليس لها من فيه تعتصم

(١) الأبيات أوردها العلامة المقرم، ص٣١٦، ولم يذكر قائلها.
(٢) مقتل الحسين: المقرّم، ص٣١٦. نقلاً عن كامل ابن الأثير، ج٤، ص٣٢.
(٣) الأبيات للسيد حيدر الحلي أوردها المقرّم، ص٣١٦.

قطع الرؤوس الشريفة

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون

قال أصحاب المقاتل:

وأمر ابن سعد بالرؤوس فقطعت واقتسمتها القبائل لتتقرب إلى ابن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر وصاحبهم قيس بن الأشعث وجاءت هوازن باثني عشر وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن وجاءت تميم بسبعة عشر وبنو أسد بستة عشر ومذحج بسبعة وجاء آخرون بباقي الرؤوس ومنعت عشيرة الحر الرياحي من قطع رأسه ورض جسده[١].

وسرح ابن سعد في اليوم العاشر رأس الحسين مع خولى بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم الأزدي وسرح رؤوس أهل بيته وصحبه مع الشمر وقيس بن الأشعث وعمرو بن الحجاج[٢].

(١) مقتل الحسين: المقرّم، ص٣١٨. نقلاً عن اللهوف، ص٨١. وعمدة القاري، ج٧، ص٦٥٦.

(٢) المصدر نفسه.

سفر عقائل الوحي من كربلاء إلى الكوفة

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون

قال العلاّمة المقرّم:

لما سيَّر ابن سعد الرؤوس إلى الكوفة أقام مع الجيش إلى الزوال من اليوم الحادي عشر فجمع قتلاه وصلى عليهم ودفنهم وترك سيد شباب أهل الجنة وريحانة الرسول الأكرم ومن معه من أهل بيته وصحبه بلا غسل ولا كفن ولا دفن تسفي عليهم الصبا ويزورهم وحش الفلا[١].

ولله درُّ من قال[٢]:

فإن يمس فوق الترب عريان لم تقم ... له مأتماً تبكيه فيه محارمه

فأي حشاً لم يمس قبراً لجسمه ... وفي أي قلب ما أُقيمت مآتمه

وبعد الزوال ارتحل إلى الكوفة ومعه نساء الحسين وصبيته وجواريه وعيالات الأصحاب وكنَّ عشرين امرأة وسيروهن على أقتاب الجمال بغير وطاء كما يساق سبي الترك والروم وهن ودائع خير الأنبياء ومعهن السجاد علي بن الحسين.

---

(١) مقتل الحسين: المقرّم، ص٣٢٠. نقلاً عن مقتل الخوارزمي، ج٢، ص٣٩.

(٢) البيتان للشيخ محمد تقي آل صاحب الجواهر نقلها المقرّم، ص٣٢٠، في مقتله.

قال السيد ابن طاوس:

وقلنَّ: بحقّ الله ألا ما مررتم بنا على مصرع الحسين، فلمّا نظر النّسوة إلى القتلى صحن وضربن وجوههنّ.

قال الراوي: فوالله لا أنسى زينب ابنة عليّ وهي تندب الحسين عليه السلام وتنادي بصوتٍ حزين وقلبٍ كئيب: **وا محمّداه، صلّى عليك مليك السّماء، هذا حسين بالعراء، مرمّل بالدماء، مقطّع الأعضاء، وا ثكلاه، وبناتك سبايا، إلى الله المشتكى وإلى محمّد المصطفى وإلى عليّ المرتضى وإلى فاطمة الزّهراء وإلى حمزة سيّد الشهداء.**

وا محمّداه، وهذا حسين بالعراء، تسفي عليه ريح الصّباء، قتيل أولاد البغايا وا حزناه، وا كرباه عليك يا أبا عبد الله، اليوم مات جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

يا أصحاب محمّد! هؤلاء ذريّة المصطفى يُساقون سوق السّبايا.

وفي بعض الرّوايات: **وا محمّداه، بناتك سبايا، وذريّتك مقتّلة تسفي عليهم ريح الصّباء، وهذا حسين محزوز الرّأس من القفا، مسلوب العمامة والرّداء.**

بأبي من أضحى عسكره في يوم الإثنين نهبا، بأبي من فسطاطه مقطّع العرى، بأبي من لا غائب فيُرتجى، ولا جريح فيُداوي، بأبي من نفسي له الفداء، بأبي المهموم حتّى قضى، بأبي العطشان حتّى مضى، بأبي من يقطر شيبه بالدّماء، بأبي من جدّه رسول إله السّماء، بأبي من هو سبط نبيّ الهدى، بأبي محمّد المصطفى، بأبي عليّ المرتضى، بأبي خديجة الكبرى، بأبي فاطمة الزهراء سيدة النّساء، بأبي من ردّت عليه الشّمس حتّى صلّى.

قال الراوي: فأبكت والله كلّ عدوّ وصديق[١].

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

قال العلاّمة المقرّم:

وأما علي بن الحسين فإنه لما نظر إلى أهله مجزرين وبينهم مهجة الزهراء بحالة تنفطر لها السماوات وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّاً عظم ذلك عليه واشتد قلقه فلما تبينت ذلك منه زينب الكبرى بنت علي عليها السلام أهمها أمر الإمام فأخذت تسليه وتصبره وهو الذي لا توازن الجبال بصبره وفيما قالت له:

«ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية جدي وابي وإخوتي فوالله إن هذا لعهد من الله إلى جدك وأبيك ولقد أخذ الله ميثاق أُناس لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض وهم معروفون في أهل السماوات إنهم يجمعون هذه الأعضاء المقطعة والجسوم المضرجة فيوارونها وينصبون بهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس آثره ولا يمحي رسمه على كرور الليالي والأيام وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلال في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا علو»[٢].

ولله درُّ من قال[٣]:

---

(١) اللهوف، ص١٨٠. وانظر تاريخ الطبري، ج٣، ص٣٣٥. وعنه البحار، ج٤٥، ص٥٨.

(٢) مقتل الحسين: المقرّم، ص٣٢٤. نقلاً عن كامل الزيارات، ص٢٦١. باب فضل كربلاء.

(٣) الأبيات من المقبولة الحسينية: للشيخ هادي كاشف الغطاء أوردها العلامة المقرّم في مقتله، ص٣٢٤.

لله صبر زينب العقيلة كم صابرت مصائباً مهولة
رأت من الخطوب والرزايا أمراً تهون دونه المنايا
رأت كرام قومها الأماجد مجزرين في صعيد واحد
تسفي على جسومها الرياح وهي لذؤبان الفلا تباح
رأت عزيز قومها صريعا قد وزعوه بالظبى توزيعا
رأت رؤوساً بالقنا تشال وجثثاً أكفانها الرمال

وروى الشيخ الطوسي بسنده عن حذلم بن ستير[١] قال: «قدمت الكوفة في المحرّم سنة إحدى وستين منصرف عليّ بن الحسين عليه السلام بالنسوة من كربلاء، ومعهم الجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، فلمّا أقبل على الجمال بغير وطاء جعل نساء الكوفة يبكين ويلتدمن! فسمعت عليّ بن الحسين عليه السلام وهو يقول بصوت ضئيل وقد نهكته العلّة، وفي عنقه الجامعة! ويده مغلولة إلى عنقه!: إنّ هؤلاء النسوة يبكين! فمن قتلنا!؟[٢]

وقال اليعقوبي: «وحملوهنّ إلى الكوفة، فلمّا دخلن إليها خرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين! فقال عليّ بن الحسين: هؤلاء يبكين! فمن قتلنا!؟»[٣].

ويقول ابن أعثم الكوفي: «وساق القوم حرم رسول الله من كربلاء

(١) في رجال الطوسي: حذلم بن شريك الأسدي، عاشوراء وما تلاها، ص١١٣. الهامش.
(٢) عاشوراء وما تلاها: للطبسي، ص٣٠٤. نقلاً عن أمالي الطوسي، ص٩١.
(٣) تاريخ اليعقوب ج٢ ص٢٣٢.

كما تساقُ الأسارى! حتّى إذا بلغوا بهم إلى الكوفة خرج الناس إليهم فجعلوا يبكون وينوحون. . .)[١].

وقال السيد ابن طاووس (ره): «قال الراوي: فأشرفت امرأة من الكوفيات فقالت: من أيّ الأسارى أنتنّ؟ فقلن: نحن أسارى آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم!!

فنزلت المرأة من سطحها فجمعت لهنّ ملاء وأُزُراً ومقانع، وأعطتهنّ فتغطّين[٢].

ولله درُّ من قال[٣]:

لا تَبْزَغِي يا شمسُ من أُفُقٍ حياً ... مِن زينبٍ فَلَقَدْ أطلتِ أَنينَها
ذوبي فإنكِ قد أَذَبْتِ فؤادَ مَن ... كانتْ تُظِّللُها الأُسودُ عَرينَها
وتَقشّعي يا سُحبُ من خَجَلٍ ولا ... تسقي الظماةَ مدى الزمانِ مَعينَها
حرمٌ لِهاشمَ ما هَتَفْنَ بهاشمٍ ... إلاَّ وسَوَّدَتِ السياطُ مُتونَها
هُتكتْ نِساؤُكُمْ التي طَرّزْتُمُ ... بالسمرِ والبيضِ الشِفارِ حُصونَها

(١) عاشوراء وما تلاها: للطبسي، ص٣٠٤. نقلاً عن ابن أعثم في الفتوح، ج٥، ص١٣٩.
(٢) اللهوف: لإبن طاووس، ص١٩١.
(٣) الأبيات للشيخ عبد الحسين شكر أوردها الشيخ الهنداوي في (مجمع مصائب أهل البيت)، ج٢، ص٣٣.

من تجليات الغضب الإلهي
في الكون بسبب قتل الحسين عليه السلام

- من الآيات السماوية الدالة على الغضب الإلهي لقتل الحسين عليه السلام
- من الآيات الأرضية الدالة على الغضب الإلهي لقتل الحسين عليه السلام

الآيات السماوية
الدالة على الغضب الإلهي لقتله عليه السلام [١]

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

ورد في الزيارة المروية عن الإمام الصادق عليه السلام التي علمها ليونس ابن ظبيان: في السلام على المولى أبي عبد الله الحسين:

«السلام عليك يا حجّة الله وابن حجّته، السلام عليك يا قتيل الله وابن قتيله، السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره، السلام عليك يا وتر الله الموتور في السماوات والأرض، أشهد أنّ دمك سكن في الخلد، واقشعرّت له أظلّة العرش، وبكى له جميع الخلائق، وبكت له السماوات السبع والأرضون السبع، وما فيهنّ، وما بينهنّ، ومن يتقلّب في الجنّة والنار من خلق ربّنا، وما يرى وما لا يُرى...»[٢].

روى ابن عساكر بسند عن خلف بن خليفة، عن أبيه قال: «لمّا قُتل

(١) يقول الشيخ محمد جعفر الطبسي في كتابه (عاشوراء وما تلاها)، ص٢٤٠: ورد ذكر الآيات السماوية الكاشفة عن غضب الله تعالى لمقتل الحسين عليه السلام في المصادر السنية والشيعية والحديثية والتاريخية على حد سواء، ولم يتعرض لإنكارها إلا شرذمة قليلون من عديمي الإيمان والمعرفة.

(٢) الكافي للكليني، ج٤، ص٥٧٥ - ٥٧٦.

الحسين اسودّت السماء، وظهرت الكواكب نهاراً حتى رأيت الجوزاء عند العصر، وسقط التراب الأحمر!»[١].

وروى ابن أعثم الكوفي في وصف ساعة مقتل الإمام الحسين عليه السلام وسلبه يقول: «وارتفعت في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح أحمر، لا يُرى فيها أثر عين ولا قدم، حتى ظنّ القوم أنه قد نزل بهم العذاب، فبقوا كذلك ساعة، ثمّ انجلت عنهم»[٢].

روى المفيد، عن سعد الأسكاف قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «كان قاتل يحيى بن زكريا ولد زنا، وقاتل الحسين بن علي عليه السلام ولد زنا، ولم تحمّر السماء إلا لهما!»[٣].

وروى ابن سعد، عن عليّ بن مدرك، عن جدّه الأسود بن قيس قال: إحمرّت آفاق السماء بعد قتل الحسين ستة أشهر، يُرى ذلك في آفاق السماء كأنّها الدّم! قال: فحدّثت بذلك شريكاً، فقال لي: ما أنت من الأسود؟ قلت: هو جدّي أبو أمّي. قال: أما والله إنّ كان لصدوق الحديث عظيم الأمانة مكرماً للضيف»[٤].

وروى أيضاً، عن عمرو بن عاصم الكلابي قال: «حدّثنا خلاّد - صاحب السمسم، وكان ينزل بني جحدر - قال: حدّثتني أمّي قالت: كنّا

---

(١) عاشوراء وما تلاها: للطبسي، ص٢٤٢. نقلاً عن تاريخ ابن عساكر تحقيق المحمودي، ص٣٥٤. وتهذيب التهذيب: لإبن حجر، ج٢، ص٣٠٥.

(٢) الفتوح، ج٥، ص١٣٧.

(٣) عاشوراء وما تلاها: للطبسي، ص٢٤٣. نقلاً عن الإرشاد: للمفيد، ج٢، ص١٣٢.

(٤) ترجمة الإمام الحسين ومقتله من القسم غير المطبوع من الطبقات الكبرى، ج٩١، ص٣٢٨.

زماناً بعد قتل الحسين وإنَّ الشمس تطلع محمّرة على الحيطان والجدران بالغداة والعشي. قالت: وكانوا لا يرفعون حجراً إلاّ وجدوا تحته دماً!»[١].

وروى ابن عساكر باسناد عن عليّ بن مسهر قال: «حدثتني جدّتي قالت: كنت أيّام الحسين جارية شابّة، فكانت السماء أيّاماً علقة!»[٢].

وروى الشيخ الصدوق (ره) بسنده عن جبلّة المكيّة قالت: «سمعت ميثم التمّار يقول: والله لتقتلنّ هذه الأمّة ابن نبيّها في المحرّم لعشر مضين منه.. يا جبلّة! إذا نظرتِ إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط فاعلمي أنّ سيّدك الحسين قد قُتل! قالت جبلة: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة! فصحت حينئذٍ وبكيت وقلتُ: قد والله قُتل سيّدنا الحسين بن عليّ عليه السلام!»[٣].

وروى ابن قولويه بسنده عن زرارة عن الصادق عليه السلام أنه قال:

يا زرارة، إنّ السماء بكت على الحسين أربعين صباحاً بالدم، وإنّ الأرض بكت أربعين صباحاً بالسواد، وإنّ الشمس بكت أربعين صباحاً بالكسوف والحمرة، وإنّ الجبال تقطّعت وانتثرت وإنّ البحار تفجّرت...»[٤].

---

(١) رواه ابن عساكر سنده عن ابن سعد انظر ترجمة الإمام الحسين من تاريخ ابن عساكر، ص٣٥٥.

(٢) عاشوراء وما تلاها، ص٢٤٤. نقلاً عن تاريخ ابن عساكر في ترجمة الإمام الحسين، ص٣٢٥.

(٣) عاشوراء وما تلاها، ص٢٤٤. نقلاً عن أمالي الصدوق، ص١١٠.

(٤) عاشوراء وما تلاها: للطبسي، ص٢٤٥. نقلاً عن كامل الزيارات، ص٨٠.

وروى البلاذري بسنده عن أبي حصين قال: «لمّا قُتل الحسين مكثوا شهرين أو ثلاثة وكأنّما تُلطّخ الحيطان بالدم من حين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس!»[١].

وروى أيضاً بسنده عن سالم القاص قال: «مُطرنا أيام قتل الحسين دماً!»[٢].

وروى القاضي نعمان المصري عن أمّ سالم قالت: «لمّا قُتل الحسين ابن عليّ عليه السلام مطرت السماء مطراً كالدم، إحمرّت منه البيوت والحيطان، فبلغ ذلك البصرة والكوفة والشام وخراسان، حتى كنّا لا نشك أنّه سينزل العذاب!»[٣].

وروى ابن قولويه (ره) بسنده إلى أبان بن تغلب «قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

إنّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن عليّ عليه السلام، لم يؤذن لهم في القتال فرجعوا في الإستيذان، فهبطوا وقد قُتل الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شعثٌ غُبرٌ يبكونه إلى يوم القيامة، رئيسهم ملك يُقال له: منصور»[٤].

وروى أيضاً بسند إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام:

---

(١) عاشوراء وما تلاها: للطبسي، ص٢٤٩. نقلاً عن أنساب الأشراف، ج٣، ص٤١٣.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) عاشوراء وما تلاها: للطبسي، ص٢٤٩. نقلاً عن شرح الأخبار، ج٣، ص١٦٦.
(٤) كامل الزيارات، ص٨٣.

«قال: وكّل الله تعالى بالحسين عليه السلام سبعين ألف ملك، يصلّون عليه كلّ يوم، شعثاً غُبراً منذ يوم قُتل إلى ما شاء الله - يعني بذلك قيام القائم عليه السلام»[1].

(١) كامل الزيارات، ص٨٤.

بعض الآيات الأرضية
التي حدثت عند مقتل الحسين عليه السلام

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون

ونقل الذهبي، عن يحيى بن معين: حدّثنا جرير، عن يزيد بن أبي زياد قال: قُتل الحسين ولي أربع عشرة سنة، وصار الورس الذي كان في عسكرهم رماداً! واحمرّت آفاق السماء! ونحروا ناقة في عسكرهم فكانوا يرون في لحمها النيران!»[١].

وروى سبط ابن الجوزي بسند إلى مروان بن الوصين قال: «نُحرت الإبل التي حُمل عليها رأس الحسين وأصحابه، فلم يستطيعوا أكل لحومها، كانت أمرَّ من الصبر!»[٢].

روى الزمخشري، عن هند بنت الجون أنه: نزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيمة خالتي أمّ معبد، فقام من رقدته ودعا بماء فغسل يديه ثمّ تمضمض ومجّ في عوسجة إلى جانب الخيمة، فأصبحنا وهي كأعظم دوحة! وجاءت بثمر كأعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد!

---

(١) عاشوراء وما تلاها، ص٢٥٨. نقلاً عن الذهبي في سير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣١٣.

(٢) عاشوراء وما تلاها، ص٢٥٨. نقلاً عن تذكرة الخواص، ص٢٤٠ لسبط ابن الجوزي.

ما أكل منها جائع إلاّ شبع، ولا ظمآن إلاّ روى، ولا سقيم إلاّ بريء! ولا أكل من ورقها بعير إلاّ سمن، ولا شاة إلاّ درّ لبنها، فكنّا نسميّها المباركة!

وينتابنا من البوادي، من يستشفي بها ويتزوّد بها، حتّى أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها واصفرّ ورقها! ففزعنا فما راعنا إلاّ نعي رسول الله، ثمّ إنها بعد ثلاثين سنة أصبحت ذات شوك من أسفلها إلى أعلاها، وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها! فما شعرنا إلاّ بمقتل أمير المؤمنين عليّ، فما أثمرت بعد ذلك، فكنّا ننتفع بورقها، ثمّ أصبحنا وإذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط! وقد ذبل ورقها! فبينا نحن فزعين إذ أتانا خبر مقتل الحسين، ويبست الشجرة على أثر ذلك وذهبت!»[1].

أبكي قتيلاً بِكَربلاءِ مُضَرَّجَ الجِسمِ بالدِّماءِ
أبكي قَتيلَ الطُّغاةِ ظُلماً بِغَيرِ جُرمٍ سِوَى الوَفاءِ
أبكي قَتيلاً بَكى عَلَيهِ مَن ساكِنُ الأَرضِ وَالسَّماءِ
هُتِكَ أهلوهُ وَاستُحِلّوا ما حَرَّمَ اللهُ فِي الإِماءِ
يا بِأَبي جِسمُهُ المُعَرّى إلاّ مِنَ الدّينِ وَالحَياءِ
كُلُّ الرَّزايا لها عَزاءٌ وما لِذَا الرُّزءِ مِن عَزاء[2]

روى الشيخ المفيد (ره) في أماليه عن المحفوظ بن المنذر قال: حدّثني شيخ من بني تميم كان يسكن الرابية قال: سمعت أبي يقول: ما

(١) عاشوراء وما تلاها، ص٢٥٩. نقلاً عن الزمخشري في ربيع الأبرار، ج١، ص٢٨٥. وانظر مقتل الإمام الحسين: للخوارزمي، ج٢، ص٩٨.
(٢) الأبيات من تذكرة الخواص، ص٢٦٩.

شعرنا بقتل الحسين عليه السلام حتّى كان مساء ليلة عاشوراء[١]، فإني لجالسٌ بالرابية ومعي رجل من الحيّ فسمعنا هاتفاً يقول[٢]:

والله ما جئتكم حتّى بصرتُ به ... بالطفّ منعفر الخدّينِ منحورا
وحوله فتيةٌ تدمى نحورهمُ ... مثل المصابيح يعلون الدُجى نورا
وقد حثثتُ قلوصي كي اصادفهم ... من قبل أنْ يُلاقوا الخُرَّدَ الحورا
فعاقني قدرٌ والله بالغُهُ ... وكان أمراً قضاه الله مقدورا
كان الحسين سراجاً يُستضاء به ... الله يعلمُ أنّي لم أقل زورا
صلّى الإله على جسمٍ تضمّنه ... قبر الحسين حليف الخير مقبورا
مجاوراً لرسول الله في غُرفٍ ... وللوصيّ وللطيّار مسرورا

وفي الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة من الصحابة) عن محمّد بن عمر بن عليّ: أرسَلَ عبدُ الملك إلى ابن رأس الجالوت[٣]، فقال: هل كان في قتل الحسين عليه السلام علامةٌ؟

فقال ابنُ رأس الجالوت: ما كُشف يومئذٍ حجرٌ إلا وجد تحته دمٌ عبيطٌ[٤].

---

(١) لعل المقصود ليلة الحادي عشر كما يظهر من سياق الرواية.
(٢) الصحيح من مقتل سيد الشهداء: للريشهري، ج٢، ص٣٢٨. نقلاً عن الأمالي: للمفيد، ص٣٢٠. والأمالي: للطوسي، ص٩٠. وكامل الزيارات، ص١٩٠.
(٣) رأس الجالوت: هو الشخصية الدينية والعلمية المعروفة عند اليهود في بلاد المسلمين. انظر الصحيح من مقتل الإمام الحسين: للريشهري، ج٢، ص٣٢٢.
(٤) الصحيح من مقتل سيد الشهداء: للريشهري، ج٢، ص٣٢٢. نقلاً عن تاريخ الإسلام: للذهبي، ج٥، ص١٦. والصواعق المحرقة، ص١٩٤.

وفي المعجم الكبير عن الزهري: لمّا قُتل الحسين بن عليٍّ عليه السلام، لم يرفع حجرٌ ببيت المقدس إلا وجد تحتهُ دمٌ عبيطٌ[١].

وجاء في المعجم الكبير عن الزهري: قال لي عبد الملك بن مروان: أيُّ واحدٍ أنت إن أخبرتني أيُّ علامةٍ كانت يوم قُتل الحسينُ بنُ عليٍّ؟

قال: قلتُ: لم تُرفع حصاةٌ ببيت المقدس إلا وجد تحتها دمٌ عبيطٌ.

فقال عبد الملك: إني وإيّاك في هذا الحديث لقرينان[٢].

ولله درُّ من قال[٣]:

ما للسماء غداة أُردي لم تمرْ ... والأرض يوم أُصيب لم تتصدع

إنِّي لأعذر بعده بدر الدجى ... لو لم يلح والشمس لو لم تطلع

والشهب لو أفلت وهذي السحب لو ... هي أقلعت والوحش لو لم ترتع

والماء لو لم يصف والأشجار لو ... لم تزه والأطيار لو لم تسجع

والريح عند هبوبها لو أنها ... جاءت عواصفها بريح زعزع

(١) الصحيح من مقتل سيد الشهداء: للريشهري، ج٢، ص٣٢٢. نقلاً عن تاريخ الإسلام: للذهبي، ج٥، ص١٦. والصواعق المحرقة، ص١٩٤.

(٢) الصحيح من مقتل سيد الشهداء: للريشهري، ج٢، ص٣٢٢. نقلاً عن المعجم الكبير، ج٣، ص١١٣. وسير أعلام النبلاء، ج٣، ص٣١٤.

(٣) الأبيات من قصيدة للشاعر محمد بن شريف الكاظمي أورد جزءاً منها العلامة المقرّم في مقتله، ص٣٠٦.

الليلة الثالثة عشرة من محرم الحرام
دفن الأجساد الطاهرة

الليلة الثالثة عشرة من محرم الحرام
دفن الأجساد الطاهرة

أعظم الله أجوركم أيها المؤمنون

يا ذوي العقول والأفهام، فكِّرُوا في شأن من في ريقهِ شفاءُ الأسقام، كيف يُعفَّرُ وجهه على التراب، ويدُوسُ صدرهُ الطَّاهرُ أنجسُ الكلاب، ويذبحهُ ذبح الأضاحي وهو عُطشان، ويُعلى رأسُهُ الشَّريفُ على سنان سنان، وتُكسَّرُ قواريرُ صدره بسنابك الأفراس، وتسبي حُرمهُ أولئك الأرجاس، وأضرمُوا النَّار في خباه، ولم يُراعُوا جدَّهُ ولا أباهُ، وتركوا جسمهُ الشريف مرميَّاً على الأوعار، مسلوب العمامة والرِّداء والإزار، غُسلُهُ من دماء الجراح، لا بماء الخليطين والقُراح، وكفنُهُ من سافي الصبا وداريه، وليس له لحدٌ يضُمُّهُ ويُواريه[1].

ورد في الزيارة المعروفة بزيارة الناحية:

السَّلامُ عَلَى المُرَمَّلِ بالدِّماءِ، السَّلامُ عَلَى المَهْتُوكِ الخَبَاءِ، السَّلامُ عَلَى خَامِسِ أصْحَابِ الكِسَاءِ، السَّلاَمُ عَلَى غَريبِ الغُرَبَاءِ، السَّلامُ عَلَى شَهيدِ الشُّهَدَاءِ، السَّلامُ عَلَى قَتِيلِ الأَدْعِيَاءِ، السَّلامُ عَلَى سَاكِنِ كَرْبَلاَءَ،

(١) الفوادح الحسينية: للشيخ حسين البحراني، ص٣٨٨.

السَّلامُ عَلَى مَنْ بَكَتْهُ مَلاَئِكَهُ السَّمَاءِ، السَّلامُ عَلَى مَنْ ذُرِّيَّتُهُ الأَزْكِيَاءُ، السَّلامُ عَلَى يَعْسُوبِ الدّينِ، السَّلامُ عَلَى مَنَازِلِ البَرَاهِينِ، السَّلامُ عَلَى الأَئِمَّةِ السَّادَاتِ.

السَّلامُ عَلَى الجُيُوبِ المُضَرَّجَاتِ، السَّلامُ عَلَى الشِّفَاهِ الذَّابِلاَتِ، السَّلامُ عَلَى النُّفُوسِ المُصْطَلمَاتِ، السَّلامُ عَلَى الأَرْوَاحِ المُخْتَلَسَاتِ، السَّلامُ عَلَى الأَجْسَادِ العَارِيَاتِ، السَّلامُ عَلَى الجُسُومِ الشَّاحِبَاتِ، السَّلامُ عَلَى الدِّمَاءِ السَّائِلاَتِ، السَّلامُ عَلَى الأَعْضَاءِ المُقَطَّعَاتِ، السَّلامُ عَلَى الرُّؤُوسِ المُشَالاَتِ، السَّلامُ عَلَى النِّسْوَةِ البَارِزَاتِ، السَّلامُ عَلَى حُجَّةِ رَبِّ العَالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى آبَائِكَ الطَّاهِرِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلى أَبْنَائِكَ المُسْتَشْهَدِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى ذُرِّيَّتِكَ النَّاصِرِينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ وَعَلَى المَلاَئِكَةِ المُضَاجِعِينَ، السَّلاَمُ عَلَى القَتِيلِ المَظْلُومِ، السَّلامُ عَلَى أَخِيهِ المَسْمُومِ، السَّلامُ عَلَى عَلِيٍّ الكَبِيرِ، السَّلامُ عَلَى الرَّضِيعِ الصَّغِيرِ، السَّلامُ عَلَى الأَبْدَانِ السَّلْبِيَةِ، السَّلامُ عَلَى العِتْرَةِ الغَرِيبَةِ، السَّلامُ عَلَى المُجَدَّلِينَ فِي الفَلَواتِ، السَّلامُ عَلَى النَّازِحِينَ عَنِ الأَوْطَانِ، السَّلامُ عَلَى المَدْفُونِينَ بِلاَ أَكْفَانٍ، السَّلامُ عَلَى الرُّؤُوسِ المُفَرَّقَةِ عَنِ الأَبْدَانِ[1].

ذكر العلامة المقرّم نقلاً عن مصادر متعددة قال: رأت رسول الله ﷺ أم سلمة في المنام أشعثاً مغبراً وعلى رأسه التراب فقالت له: يا رسول الله ما لي أراك أشعث مغبراً؟ قال: قتل ولدي الحسين وما زلت أحفر القبور له ولأصحابه، فانتبهت فزعة ونظرت إلى القارورة التي فيها

(١) زيارة الناحية: نبراس الزائر في زيارة الحائر، ص٢٣٨ ، ٢٣٩. نقلاً عن المزار لإبن المشهدي.

تراب أرض كربلا فإذا به يفور دماً وهو الذي دفعه النبي ﷺ إليها وأمرها أن تحتفظ به وزاد على ذلك سماعها في جوف الليل هاتفاً ينعى الحسين عليه السلام فيقول:

أيها القاتلون جهلاً حسيناً أبشروا بالعذاب والتنكيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وصاحب الإنجيل
كل أهل السماء يدعو عليكم من نبي ومرسل وقتيل

وكانت تسمع في جوف الليل أصوات نعي الحسين ولم تر أحداً فمن ذلك:

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على رهط تقودهم المنايا إلى متجبر في ملك عبد[1]

وفي يوم عاشوراء رأى ابن عباس رسول الله ﷺ أشعث مغبراً وبيده قارورة فيها دم فقال له بأبي أنت وأمي ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم.

قال العلامة المقرّم: ولأجل بقاء الحسين عارياً على وجه الصعيد ثلاثاً وهو علة الكائنات لاشتقاقه من النبي ﷺ الذي هو علة العلل المتفرع من الشعاع الإلهي الأقدس، أظلمت الدنيا ثلاثة أيام واسودت سواداً عظيماً[2].

---

(١) مقتل الحسين: للعلامة المقرم، ص٣٠٤ ، ٣٠٥. نقلاً عن مصادر منها تاريخ ابن عساكر.

(٢) مقتل الحسين: للعلامة المقرّم، ص٣٠٥. نقلاً عن مصادر متعددة.

تولي الإمام السجاد دفن الإمام الحسين عليه السلام

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون

قال الشيخ عباس القمي رحمه الله: إعلم أنّه قد ثبت في محلّه أنه لا يلي أمر المعصوم إلاّ المعصوم وأنّ الإمام لا يغسّله إلا الإمام، ولو قبض إمام في المشرق وكان وصيّه في المغرب لجمع الله بينهما[١].

وجاء في إثبات الوصية بالإسناد عن: عن سهل بن زياد عن منصور ابن العباس عن إسماعيل بن سهل عن بعض أصحابه قال: «كنت عند الرضا عليه السلام، فدخل عليه عليّ بن أبي حمزة، وابن السرّاج، وابن المكاري، فقال عليٌّ بعد كلام جرى بينهم وبينه عليه السلام في إمامته: إنّا روينا عن آبائك عليهم السلام أنَّ الإمام لا يلي أمره إلاّ الإمام مثله.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عن الحسين بن عليّ كان إماماً أو غير إمام[٢]؟

قال: كان إماماً.

قال: فمن ولي أمره؟

قال: علي بن الحسين!

---

(١) مقتل الحسين: المقرّم، ص٣٠٥.

(٢) نفس المهموم: للشيخ عباس القمي، ص٣٨٩.

قال: وأين كان عليّ بن الحسين؟

قال: كان محبوساً بالكوفة في يد عبيد الله بن زياد.

فقال: كيف ولى أمر أبيه وهو محبوس؟

قال: له روينا أنه خرج وهم لا يعلمون حتّى ولي أمر أبيه ثمّ انصرف إلى موضعه.

فقال له أبو الحسن: إنّ هذا الذي أمكن عليَّ بن الحسين وهو معتقل فهو يمكّن صاحب هذا الأمر وهو غير معتقل أن يأتي بغداد ويلي أمر أبيه ويتصرف وليس هو المحبوس ولا مأسور!»[1].

روى ابن نما الحلي عليه الرحمة في مثير الأحزان، عن ابن عائشة قال: مرَّ سليمان بن قتيبة العدوي ومولى بني تميم بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم فاتَّكأ على فرس له عربية وأنشأ:

مَرَرْتُ على أبياتِ آلِ محمَّدٍ ... فَلَمْ أَرَها أَمْثَالَها يومَ حَلَّتِ

أَلَمْ تَرَ أنَّ الشَّمْسَ أضحت مريضةً ... لِفَقْدِ حسينٍ والبلادَ اقشعرَّتِ

وكانوا رجاءً ثمَّ أضْحَوا رَزِيَّةً ... لَقَدْ عَظُمَتْ تلك الرزايا وجَلَّتِ

وتسألُنا قَيْسٌ فَنُعْطِي فَقِيرَها ... وتَقْتُلُنا قيسٌ إذَا النَّعْلُ زَلَّتِ

وعندَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ من دِمَائِنا ... سَنَطْلُبُهم يوماً بها حيثُ حَلَّتِ

فَلاَ يُبْعِدُ اللهُ الديارَ وأهلَها ... وَإِنْ أصبحت منهم برَغْمٍ تَخَلَّتِ

---

(١) إثبات الوصية: للمسعودي، ص١٧٥.

فإنَّ قتيلَ الطفِّ من آلِ هاشمٍ أذلَّ رِقَابَ المسلمينَ فَذَلَّتِ
وقد أَعْوَلَتْ تبكي السَّماءُ لِفَقْدِهِ وأنجمُنا ناحت عليه وصلَّتِ(١)

جاء في مقتل الحسين عليه السلام للسيِّد عبد الرزاق المقرَّم عليه الرحمة: ولما أقبل السجاد عليه السلام وجد بني أسد مجتمعين عند القتلى، متحيِّرين لا يدرون ما يصنعون، ولم يهتدوا إلى معرفتهم، وقد فرَّق القوم بين رؤوسهم وأبدانهم، وربما يُسألون منْ أهلهم وعشيرتهم؟

فأخبرهم عليه السلام عمّا جاء إليه من مواراة هذه الجسوم الطاهرة، وأوقفهم على أسمائهم، كما عرَّفهم بالهاشميين من الأصحاب، فارتفع البكاء والعويل، وسالت الدموع منهم كلَّ مسيل، ونشرت الأسديات الشعور، ولطمن الخدود.

ثمَّ مشى الإمام زين العابدين عليه السلام إلى جسد أبيه، واعتنقه وبكى بكاءً عالياً، وأتى إلى موضع القبر، ورفع قليلاً من التراب، فبان قبر محفور وضريح مشقوق، فبسط كفّيه تحت ظهره، وقال: **بسم الله وفي سبيل الله، وعلى ملّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، صدق الله ورسوله، ما شاء الله، لا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله العظيم**، وأنزله وحده ولم يشاركه بنو أسد فيه، وقال لهم: **إن معي من يعينني**، ولمَّا أقرَّه في لحده وضع خدَّه على منحره الشريف قائلاً: **طوبى لأرض تضمَّنت جسدك الطاهر، فإن الدنيا بعدك مظلمة، والآخرة بنورك مشرقة، أمَّا الليل فمسهَّد، والحزن سرمد، أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم، وعليك منّي السلام - يا**

(١) (مثير الأحزان) لابن نما الحلي ص٨٨-٨٩.

ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - ورحمة الله وبركاته، وكتب على القبر: **هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً**[١].

ولله درُّ الحجّة الشيخ علي الجشي عليه الرحمة إذ يقول:

لَمْ أَنْسَ لمَّا عاد من أَسْرِ العِدَى سرّاً لِيَدْفُنَ جِسْمَ خيرِ قتيلِ
ورآه مطروحاً وقد حفَّتْ به قومٌ تَنَحَّوا خِيْفَةَ التنكيلِ
وَمُذِ استبانوا الحُزْنَ قالوا إنَّنا جِئْنا لِنَدْفُنَ سِبْطَ خَيرِ رَسُولِ
لكنْ لِرَفْعِ الجسمِ والتحريكِ لم نَرَ كُلُّنا من قُدْرَةٍ وسبيلِ
فَدَعَا بِبَارِيَةٍ هناك وَلَفَّهُ فيها بلا كَفَنٍ وَلا تغسيلِ
رَفَعَ الجَنَازَةَ والملائكُ من أسىً أَمُّوه بالتكبير والتهليلِ
وَلِحَمْلِهِ جاء النبيُّ وحيدرٌ والمجتبى في عَبْرَةٍ وَعَويلِ[٢]

قال الراوي: ثمَّ مشى عليه السلام إلى عمِّه العباس عليه السلام فرآه بتلك الحالة التي أدهشت الملائكة بين أطباق السماء، وأبكت الحور في غرف الجنان، ووقع عليه يلثم نحره المقدَّس قائلاً: **على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم، وعليك منّي السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته**، وشقَّ له ضريحاً، وأنزله وحده كما فعل بأبيه الشهيد، وقال لبني أسد: **إن معي من يعينني**، نعم ترك مساغاً لبني أسد بمشاركته في مواراة الشهداء، وعيَّن لهم موضعين، وأمرهم أن يحفروا حفرتين، ووضع في الأولى بني هاشم، وفي الثانية الأصحاب.

---

(١) مقتل الحسين: العلامة المقرّم، ص٣٢٠.
(٢) المجالس العاشورية: للشيخ عبد الله درويش.

وأما الحر الرياحي فأبعدته عشيرته إلى حيث مرقده الآن، وقيل: إن أمه كانت حاضرة، فلمَّا رأت ما يُصنع بالأجساد حملت الحرّ إلى هذا المكان[1].

وأقرب الشهداء إلى الحسين عليه السلام هو ولده علي الأكبر عليه السلام، وفي ذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله بن حماد البصري في غربة الحسين عليه السلام: فإنَّه غريب بأرض غربة، يبكيه من زاره، ويحزن له من لم يزره، ويحترق له من لم يشهده، ويرحمه من نظر إلى قبر ابنه عند رجله، في أرض فلاة، لا حميم قربُه ولا قريب، ثم مُنع الحقّ، وتوازر عليه أهل الردّة، حتّى قتلوه وضيَّعوه، وعرَّضوه للسباع، ومنعوه شرب ماء الفرات الذي يشربه الكلاب، وضيَّعوا حقّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصيّته به وبأهل بيته، فأمسى مجفّواً في حفرته، صريعاً بين قرابته وشيعته، بين أطباق التراب، قد أوحش قربه في الوحدة، والبعد عن جدّه، والمنزل الذي لا يأتيه إلاَّ من امتحن الله قلبه للإيمان وعرَّفه حقّنا، إلى أن قال عليه السلام: ولقد حدَّثني أبي أنّه لم يخل مكانه منذ قُتل من مصلٍّ يصلّي عليه من الملائكة، أو من الجنّ أو من الإنس أو من الوحش، وما من شيءٍ إلاَّ وهو يغبط زائره، ويتمسَّح به، ويرجو في النظر إليه الخير لنظره إلى قبره.

ثمَّ قال عليه السلام: بلغني أن قوماً يأتونه من نواحي الكوفة، وناساً من غيرهم، ونساء يندبنه، وذلك في النصف من شعبان، فمن بين قارىء يقرأ، وقاصّ يقصّ، ونادب يندب، وقائل يقول المراثي، فقلت له: نعم

(١) مقتل الحسين: العلامة المقرّم، ص٣٢١.

جُعلت فداك، قد شهدت بعض ما تصف، فقال: الحمد لله الذي جعل في الناس من يفد إلينا، ويمدحنا ويرثي لنا، وجعل عدوّنا من يطعن عليهم من قرابتنا وغيرهم، يهدرونهم ويُقبّحون ما يصنعون[١].

وهذا آخر ما أحببت إيراده في هذا الكتاب ويحق لي أن أتمثل بقول الشاعر:

الدمع لا يرقى مدى الأزمانِ لرزية المذبوح والعطشان
هذي المدامع سيلها متواصلٌ من كل قاصٍ في الأنام وداني[٢]

والحمد لله أولاً وآخراً

تم في مطلع محرم الحرام عام ١٤٣٩هـ.

(١) كامل الزيارات، ص٥٣٧ ، ٥٣٩.

(٢) البيتان من قصيدة للشاعر السيد أحمد النواب (ت ١٣١١هـ) أوردها الشيخ محمد الهنداوي في (مجمع مصائب أهل البيت)، ج١، ص٣٠٣.

إظهارُ الحُزنِ والأَسى يَومَ عاشُوراءُ

عَظَّمَ اللهُ أُجورَنا وأُجورَكُمْ أَيها المُؤمِنُونْ: لَقَدَ مَرَّ يَومُ عاشُوراء عَلى آلِ مُحَمّدٍ ﷺ وَكُلُّهُ شَجاءٌ مُتَرامِيَ الأَطْرافْ، أَثَّرَتْ فَجائِعَهُ فِي القُلُوب فأَذابَتْها وفِي المَدامِعِ فَأدمتْها، فَلا تَسْمَع فِيه إلاّ صَرخَةَ فاقِدٍ وزَفَرَةَ ثاكِلٍ وَحَنَةَ مَحْزونْ، ولا تُبْصِرُ إلاّ كُلَّ أشْعَثٍ قَدْ أَنْهَكَهُ أَلمُ المُصابْ، ومُغبِرٍّ يَذري عَلى رَأسهِ التُرابْ، إلى لاطمِ صدَراً وصَاكٍ جَبْهَتَهُ وقابضٍ على فؤادٍ وصَافِقٍ بِيَدِه الأُخْرى، وتَرى النّاسَ سُكارى وَما هُمْ بِسُكارى؛ لكِنَ لوعَةَ المُصابِ أَلِيمَةٌ وكَوارِثَهُ عَظِيمةٌ. ولو يُكْشَفُ لَكَ عَنِ المَلأِ الأَعْلى لَسَمِعْتَ لِعالَمِ المَلَكوتِ صَرخَةً وَحَنْة، ولِلحُورِ في غُرفِ الجِنانِ نَشِيجاً ونَحِيباً ولأئِمّةِ الهُدى بكاءً وعَويلاً.

ولا بِدَعَ؛ فالفَقِيدُ فِيهِ عَبقُ الرِسالَةِ وأَلقُ الخِلافَة وإكلِيلُ تَاجِ الإمامة، وهُوَ سِبْطُ المُصطَفى وبِضعَةُ فاطِمَةِ الزَهراءِ وفَلذَةِ كَبِدِ الوَصِيِ المُرتَضى وشَقِيقِ السِبّطِ ولله دَرُ مَنْ قالْ:

لَــو كَــانَ يَــدريْ يَــومُ عــاشُــوراءِ

مــا كــانَ يــجــرِي فِــيــهِ مِــنْ بَــلاءِ

مَــا لاحَ فَــجــرهُ وَلا إســتَــنــارَا

ولا أَضــاءَتْ شَــمْــسُــهُ نَــهــارَا

سَـــوَّدَ حُـــزنـــاً أوجـــه الأيـــامِ
وأوجُـــهُ الـــشُـــهـــورُ والأعـــوامِ
اللهُ مـــا أعَـــظَـــمـــهُ مِـــنْ يـــومِ
أزالَ صَـــبْـــرِيْ وأَطـــارَ نـــومِـــي
الـــيـــومَ أهْـــلُ آيـــةِ الـــتَـــطـــهِـــيـــرِ
بَـــيـــنَ صَـــريـــعٍ فِـــيـــهِ أو عَـــفِـــيـــرِ
الـــيـــومَ قَـــدْ مـــاتَ الـــحُـــفـــاظُ والـــوفـــا
الـــيـــومُ كـــادَ الـــدِّيـــنُ يَـــقـــضِـــي أَسَـــفـــا
الـــيـــومَ نـــامَـــتْ أعْـــيُـــنُ الأَعـــداءِ
وَسُـــهِّـــدَتْ عُـــيـــونُ ذِي الـــوَلاءِ

فَوالَهفَ نَفسِي على حُجَّةِ اللهِ على الوَرى، والرَحمَةِ المَوصُولةِ والأَمانَةِ المَحفوظَةِ والبَابِ المُبتَلى بِهِ النَّاسْ. فَمُصابهُ يَقُلُّ فيهِ البُكاء، ويَعُزُّ عَنهُ العَزَاءِ. فَلو تَطايَرَتْ شَظَايا القُلوب وزَهَقَتِ النُّفُوس جَزَعاً لذَلِكَ الحادِثَ الجِلَلَ لَكانَ دُونَ واجِبه. أوَ تَرى للحياةِ قِيمَةً والمُؤدّى بِهِ هُو ذلِكَ العُنصُرُ الحَيويُّ الزّاكِي. وما قَدْرُ الدّمْعِ المُراقِ والمَوتُورُ ثارُ اللهِ في الأرضِ؟ أو يهدأ الكونُ والذاهبُ مرساهُ ومنجاهُ في مَسْرَاهُ؟ وهل ترقأُ العينُ وهي ترنو بالبصيرةِ إلى ضحايا آلِ محمّدٍ مجزّرينَ على وجهِ الصعيدِ مبضعة أجسادُهم بين ضريبةٍ للسيوف ودرية للرماحِ ورميةً للنبال؟ وقد قضوا وهمَ رواءُ الكونِ ظماء على ضفةِ الفراتِ الجاري، تلِغُ فيه الكلابُ وتشربُ منه وحشُ الفلا، غيرَ أنّ آل محمدٍ ﷺ محلأون عنه؟

وأعـظـمُ خـطـبٍ أنّ شـمـراً لـه عـلـى
جـنـاجـن صـدرِ ابْـنِ الـنـبـيّ مـقـاعـدُ
فـشـلَّـت يـداهُ حـيـن يـفـري بـسـيـفـهِ
مـقـلّـد مـن تـلـقـى إلـيـهِ الـمـقـالـدُ
وأيُّ فـتـىً أضـحـت خـيـولُ أُمـيّـةٍ
تَـعَـادى عـلـى جُـثْـمـانِـهِ وتـطـاردُ
فَـلَـهْـفـي لـهُ والـخـيـلُ مـنـهـنَّ صـادرٌ
خـضـيـبُ الـحـوافـي فـي دمـاهُ وواردُ

فاللازمُ على الموالي المتأسّي بالنبي الأعظمِ الباكي على ولدِهِ بمجرّدِ تذكّرِ مصابهِ أنْ يقيمَ المأتمَ على سيّدِ الشهداءِ، ويَأمُرُ مَن في دارهِ بالبكاءِ عليه، وليعزّ بعضُهم بعضاً بالحسينِ، فيقولُ كما في حديثِ الباقرِ عليه السلام أعظم اللهُ اجورَنا وأجورَكم بمصابِنا بالحسين، وجعلنا وإيّاكم من الطالبينَ بثأرِهِ معَ وليّهِ المهديِ من آلِ محمّدٍ عليهم السلام .

روي أنّهُ دَخَل عبدُ اللهِ بن سِنان على أبي عبد الله الصادق عليه السلام في يومِ عاشوراء، فرآهُ كاسفَ اللونِ ظاهرَ الحزنِ ودموعُه تنحدرُ على خدّيهِ كاللؤلؤ فقالَ لهُ: مِمَّ بكاؤكَ يابنَ رسولِ اللهِ؟ قال عليه السلام: أوفي غفلةٍ أنت؟ أما علمتَ أنّ الحسين أُصيبَ في هذا اليوم؟ ثم أمرَهُ أن يكونَ كهيئةِ أربابِ المصائبِ، يُحَللُ أزرارُه ويكشفُ عن ذراعيهِ ويكونُ حاسراً، ولاَ يصومُ يوماً كاملاً، وليكن الإفطار بعد العصرِ بساعةٍ على شربةٍ مِنْ ماءٍ؛ ففي ذلك الوقتِ تجلّت الهيجاءُ عن آلِ محمّد. ثم قال عليه السلام: «لو كانَ رسولُ اللهِ حيّاً لكان هو المُعزّى بهِ».

وأمّا الإمامُ الكاظمُ عليه السلام فلم يُرَ ضاحكاً أيامَ العشرةِ وكانتِ الكآبةُ غالبةً عليه، ويومَ العاشرِ يومَ حُزنِهِ ومصيبتِهِ.

ويقولُ الرضا عليه السلام: «فعلى مثلِ الحسينِ فليبكِ الباكون، إنَّ يومَ الحسينِ أقرحَ جفونَنَا وأذَلّ عزيزنا بأرضِ كربٍ وبلاء».

وفي زيارةِ الناحيةِ روي عن حجّةِ آلِ محمدٍ عجّل اللهُ فرجهُ: فلأندبَنّك صباحاً ومساءً، ولأبكيَنَّ عليكَ بدَلَ الدموعِ دَماً.

وبعَدَ هذا فهلاّ يجبُ علينا أنْ نخرِقُ ثوبَ الأُنس ونتجلبَبَ بجلبابِ الحزنِ والبكاءِ ونعرف كيف يجبُ أن نعظّمَ شعائرَ اللهِ بإقامةِ المأتمِ للشهيدِ العطشانِ في العاشِر مِنَ المُحَّرَم؟!

اليومَ قامت بهِ الزهراءُ نادبةً
اليومَ آسيةٌ وافتَ تواسيها
ما عذرُ أرجاسِ هندٍ يومَ موقِفِهِ
والمصطفى خَصْمُهمْ واللهُ قاضيها
ما عذرُها ودِما ابنائِه جُعلت
خضابُ أعيادِها في راحِ نادِيها

أحداث يوم عاشوراء

عَظَّمَ الله أُجُورَنَا وأُجورَكُمْ أيَّها المُؤمِنون قال ابنَ قَوْلَوَيْه والمَسعُودِي: لمَّا أصبَحَ الحُسينُ يومَ عاشُوراءَ وصَلَّى بأصْحَابِه صلاةَ الصُّبح، قامَ خَطيباً فيهمْ حمدَ الله وَأثْنَى عليهُ ثمّ قال: إنّ الله تعالى أذِنِ في قتلُكُمْ وَقَتْلِيْ في هذا اليومِ، فعلَيْكُم بالصَّبْرِ والقِتَالِ.

ثُمَّ صفّهُم للحربِ وكانُوا إثنينِ وثَمانِينَ فَارساً ورَاجِلاً، فَجَعْلَ زُهيرَ ابن القَينِ في الميمنَة، وحبِيب بن مُظاهر في الميسرَة، وثبت هو عليه السلام وأهلُ بيْتِهِ في القلب، وأعْطى رَايتَهُ أخاهُ العبَّاس، لأنَّهُ وجَدَ قَمَرَ الهاشميين أكفَأ مِمَّن مَعَهُ لحْملِها، وأحفظَهُم لذِمَامه وأرْأفَهُمْ به، وأدْعَاهُمْ إلى مبدئِه وأوْصَلَهُمْ لرحمِهِ، وأحْماهُم لجِوارِه وأثْبَتَهمْ للطِّعَانْ، وأرْبَطَهُم جَأشاً وَأشدَّهُم مِرَاساً.

وأَقْبَلَ عُمرُ بنُ سعدٍ نحوَ الحسين عليه السلام في ثلاثينَ ألفاً وكانَ رُؤسَاءُ الأرباعِ بالكُوفةِ يومئذٍ: عبدُ الله بن زُهير بن سَليم الأزدِي على رُبْعِ أهلِ المدينة، وعبدَ الرَّحمنِ بن أبي سُبْرَة الحنفِي على رُبْعِ مذْحِجْ وأَسَدْ، وقيسُ بنِ الأشعثِ على رُبعِ ربيعةَ وكِنْدَة، والحُرُّ بنُ يزيدِ الرِّياحيِّ على رُبعِ تميم وهمدان، وكلُّهمُ إشتركُوا في حَربِ الحسين إلا الحُرِّ الرِّياحي.

وجَعْلَ إبنُ سعدٍ على الميمَنَةِ عمرُو بنُ الحجّاجِ الزُّبيدي، وعلى

الميسرَةِ شَمِرَ بنُ ذي الجَوشَنِ العامريِّ، وعلى الخَيْلِ عِزرَةَ بنُ قيسِ الأحمَسِيِّ، وعلى الرجَّالةَ شَبث بنُ ربعِي، والرايَة مع مولاه ذُوَيْد.

وأقبلُوا يجولُونَ حولَ البُيوتَ فيرونَ النَّارِ تضطرِمُ في الخندَقِ، فنادى شمرُ بأعلى صَوتِه: يا حسين، تعجّلْتَ بالنَّارِ قبلَ يوم القيامةِ؟ فقال الحسين عليه السلام: مَن هذا؟ كأنَّهُ، شمرُ بن ذي الجوشَنِ، قيلَ نعَمْ فقال عليه السلام: يابن راعيةِ المِعْزَى، أنتَ أوْلَى بها منِّي صليًّا. ورام مسلم ابن عوسَجَة أن يرميهِ بسهمٍ، فمنعَهُ الحسينُ وقال: أكرهُ أن أبدأهُمْ بقِتال.

دعاء الحسين عليه السلام على القوم:

ولمَّا نَظَرَ الحُسينَ عليه السلام إلى جمعِهم كأنَّه السَّيلُ، رفعَ يديهِ بالدُّعاءِ وقال: اللهُمّ، أنتَ ثِقَتِي في كُلِّ كَرْبٍ، ورجَائِي في كُلِّ شِدَّةٍ، وأنتَ لي في كُلِّ أمْرٍ نَزَلَ بي ثِقَةٌ وَعُدَّةً، كَمْ مِنْ هَمٍّ يضعُفُ فيهِ الفُؤادْ وتَقِلُّ فِيه الحِيْلَةُ ويَخذُلُ فيهِ الصَّديقُ ويَشمَتُ فيهِ العَدُوّ، أَنْزَلَتْهُ بكَ وشَكَوتُه إليكَ، رغبَةً مِنِّي إليكَ عَمَّن سِوَاكَ فكشَفْتَهُ وفَرَّجْتَهُ، فأنْتَ وليُّ كُلِّ نِعمةٍ ومُنتهَى كُلُّ رغبةٍ.

خطبة الحسين الأولى يوم عاشوراء:

ثُمَّ دعَا الحُسينُ عليه السلام بِراحِلتِه فرَكِبَها، وَنادى بِصَوتٍ عالٍ يسْمعُهُ جُلُّهُم: أيُّهَا النَّاسُ اسمَعُوا قَوْلي، ولا تعَجَلُوا حتَّى أعِظُكُمْ بما هو حقٌّ لكُمْ عليَّ، وحتّى أعتَذِرُ إليْكُمْ من مقْدَمِي عليكُم، فإنْ قَبِلْتُم عُذْرِي وَصَدقْتُم قَوْلي وأعْطيتُمُوني النِّصْفَ مِنْ أنفُسِكمْ، كُنتُمْ بذلك أسعد، ولمْ يكُن لكُم عليَّ سَبيلٌ. وإنْ لم تقْبَلُوا منِّي العُذرَ ولم تُعطُوا النَّصفَ مِنْ

أنفُسِكُمْ، فأجْمَعُوا أمرَكُمْ وشُركاءكُمْ ثمّ لا يكنُ أمرُكُمْ عليكُم غُمَّة ثمّ اقضُوا إليَّ ولا تُنظِرُون. إنَّ وليِيَّ الله الذي نَزّلْ الكِتَابَ وهُوَ يتوَلَّى الصَّالِحينْ.

فلَمَّا سمعنَ النِّسَاء هذا مِنْهُ صِحْنَ وبكَيْنَ وارتَفَعَت أصواتهُنَّ، فأرسَل إليْهَنَّ أخاهُ العبَّاسَ وابنُهُ علياً الأكبر وقال لهُما: سَكِتَّاهُنَّ فلعُمْري ليْكثُرُ بُكاؤُهُنَّ.

ولما سَكَتْنَ، حمدَ الله وأثْنى عليه وصلّى على محمدٍ وعلى الملائِكةِ والأنبياءِ وقالَ في ذلكَ ما لا يُحصَى ذِكرُهُ ولمْ يُسمَعُ متكلِّمٌ قبلُهُ ولا بَعْدَهُ أبْلَغُ مِنْهُ في منْطِقِهِ، ثُمَّ قال: عِبادَ اللهِ، إتّقُوا الله وكُونُوا مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حذَرٍ، فإنَّ الدُّنيا لو بَقِيَتْ على أحدٍ أو بَقِيَ علَيْها أحَدٌ لكانتِ الأنبياءُ أحَقُّ بالبقاءِ وأولى بالرِّضا وأرْضَى بالقَضَاء، غيرَ أنَّ الله خلَقَ الدُّنيا للفَناءِ، فجديدُها بالٍ ونعيمُها مُضمَحلٌ وسُرورِهَا مُكفَهِرٌّ، والمَنزِلُ تلعَةٌ والدَّارُ قَلْعَةٌ، فَتَزوّدُوا فإنّ خيرَ الزَّادِ التَّقوى، واتَّقوا الله لعلَّكُمْ تُفْلِحُونْ. أيّها النّاسُ إنّ الله تعالى خَلَقَ الدُّنيا فَجعَلَها دارَ فناءٍ وزوالٍ مُتصرِفَةٌ بأهلِهَا حالاً بعدَ حالٍ، فالمَغْرورُ من غرّتْهُ والشَّقِيُّ من فتنتهُ، فلا تغرَّنكُم هذه الدُّنيا، فإنّها تَقْطَعُ رجاءَ مَنْ رَكَنَ إليها وتُخيِّبُ طَمَعَ مَنْ طَمِعَ فِيها. وأرَاكُمْ قد اجْتمعتُم على أمرٍ قد أسخَطَتْم الله فيه عليكُمْ وأعرَضَ بوجهِه الكريم عنكُمْ وأحلَّ بكُم نِقْمَتَهُ، فنِعمَ الرَّبُّ ربُّنا وبئسَ العَبِيْدُ أنْتُمْ؛ أقرَرتُم بالطَّاعَةِ وآمنْتُمْ بالرَّسولِ محمدٍّ ﷺ، ثُمَّ إنَّكُمْ زَحَفْتُم إلى ذُرِّيَّتَهُ وعِتْرَتَهُ تُريدُونَ قَتْلَهُم، لقْدَ إستحْوَذَ عليكُمُ الشَّيْطانُ فأنْساكُم ذِكرَ الله العظيمَ، فتَبَّاً لكُم ولِمَا تُريُدُونَ. إنَّا لله وإنّا إليهِ راجِعُونَ هؤلاءِ قومٌ كَفَرُوا بَعْدَ إيمانِهِم فبُعداً للقَوْمِ الظَّالِمين.

أَيُّها النَّاسُ إنْسِبُونِي من أَنا ثُمَّ ارْجِعُوا إلى أنْفُسِكُمْ وعاتِبُوها وانظُرُوا هلْ يَحِلُّ لَكُمْ قَتْلِي وانتِهَاكْ حُرْمَتِي؟ ألستُ ابن بنتِ نبيِّكُم وابنُ وصيِّهِ وابنُ عَمِّهِ وأوَّل المُؤمِنِينَ بالله والمُصَدِّقِ لرسُولِهِ بِمَا جاءَ مِنْ عِنْدِ ربِّه؟ أوَ لَيْسَ حَمْزَةُ سيِّدُ الشُّهداءُ عمَّ أبِيْ؟ أوَ لَيْس جعفَر الطيَّارُ عمِّي، أوَلَمْ يَبلُغُكُم قولَ رسُولِ اللهِ لِي ولأَخِي: هذَانِ سيّدا شبابِ أهلِ الجنَّة؟ فإنْ صدّقتمُونِي بما أقولُ وهو الحق - واللهِ ما تعَمدَتُ الكذبِ مُنذُ علِمْتُ أنّ الله يمقُت عليه أهلهُ ويَضُرَّ به منَ إختَلَقَهُ - وإنْ كذَّبتمُوني فإنَّ فيكُم مَنْ إن سألتمُوه عنْ ذلكَ أخَبَركُمْ، سَلُوا جابرَ بن عبد الله الأنصاري، وأبا سعيدٍ الخدرِي، وسهل بن سعد السَّاعدي، وزيدَ بن أرقَمْ، وأنَس بنُ مالك يُخبروُكم أنَّهُم سَمِعُوا هذِهِ المَقالةَ مِنْ رَسولِ الله لي ولأخي، أمَّا في هذا حاجزٌ لكُمْ عَنْ سَفك دَمِي؟

فَقال الشَّمرُ: هُو يعبدُ اللهَ على حَرْفٍ إنْ كان يَدْرِي ما يقول.

فقال لهُ حبيبُ بنُ مظاهر: واللهِ إنِّي أراكَ تعبُدُ اللهَ على سَبْعِينَ حَرفاً، وأنا أشهدُ أنَّك صادقٌ ما تدري ما يَقُول، قد طبَعَ اللهُ على قلبِكَ.

ثمّ قال الحسين عليه السلام: فإنْ كُنتُم في شَكٍّ من هذا القولِ أفتَشُكُّونَ أنِّي إبنُ بنتِ نبيِّكُم، فواللهِ ما بينَ المَشْرِقِ والمغرِبِ ابنُ بِنتِ نبيٍّ غيري فِيْكُم ولا في غَيْرِكُم، ويَحَكُم أتَطلِبُوني بقتيلٍ مِنْكُم قَتَلْتُه؟! فأخَذُوا لا يُكلِّمُونَهُ؟ فنادى: يا شَبثَ بنَ ربْعِي، ويا حجّارَ بن أبْجُر، ويا قَيْسَ بنَ الأشعَثْ، ويا زَيدَ بنَ الحارِثَ ألَمْ تكتُبوا إليَّ أنْ أَقْدِمْ قد أَيْنَعَتِ الثِّمار واخْضَرَّ الجَنَابْ، وإنَّما تَقَدمُ على جُندٍ لكَ مُجنَّدة؟ فقالوا: لم نَفْعَلْ. قال: سُبحانَ الله! بلى والله لقد فعلتُمْ. ثمّ قال: أيّها النَّاس، إذا

كرِهتُمُوني فَدعُوْنِي أنْصَرِفُ عَنْكُمْ إلى مأمَنٍ مِن الأرضِ. فقالَ لهُ قيسُ بن الأشعثِ: أولا تَنْزِلُ على حُكمِ بني عمِّك؟ فإنَّهُم لنْ يُروكَ إلا ما تُحبّ ولن يَصلَ إليكَ مِنهُم مكروه.

فقالَ الحسينُ عليه السلام: أنتَ أخو أخِيْك، أتُرِيدُ أنْ يَطلِبُك بَنُو هاشمَ أكثرَ مِنْ دمِ مُسلم بن عقيلٍ؟ لا واللهِ لا أُعطيكُمْ بيدي إعطاءَ الذليلِ ولا أفِرُّ فِرارَ العَبيد، عِبادَ اللهَ إنِّي عُذتُ بِرَبِّي ورَبِّكُم أنْ ترجُمون، أعوذُ بربِّي ورَبِّكُم من كُلِّ مُتكَبِّرٍ لا يُؤمِنُ بيومِ الحِسابْ، ثُمّ أناخَ راحلته وأَمَرَ عَقبةَ بنُ سمعانٍ فعَقَلَها. ولله دَرُّ من قال:

وقــام لــســانَ الله يَــخــطِــبُ واعِــظــاً
فَـصَـمُّـوا لِـمـا عـن قُـدسِ أنـوارِه عـمُـوا
وقـال انـسـبُـونِـي مـن أنـا الـيـومَ وانُـظُـروا
حَــلالٌ لــكُــمْ مِــنّــي دمِــي أم مُــحــرَّمُ
فَــمــا وجَــدُوا إلا الــسِّــهــامِ بِــنَــحــرِهِ
تُــراشُ جــوابــاً والــعَــوالــي تُــقَّــومُ
فَـدى نَـفْـسَـهُ فـي نُـصـرةِ الـديـنِ خـائِـضـاً
عـن الـمُـسـلـمـيـنَ الـغَـامَـراتِ لِـيَـسـلَـمُـوا
وقــال خُــذِيــنــي يــا حُــتــوفُ وهــاكِ يــا
سُـيـوفُ فـأوصَـالـي لَـكِ الـيـومَ مَـغْـنَـمُ
وَهَـيْـهـاتَ أَنْ أغْـدُو عـلـى الـضَـيّـمِ جـاثِـمـاً
وَلَـو لاَ عـلـى جَـمْـرِ الأَسِـنَّـةَ مُـجـثَـمُ

وَكـرَّ وقـد ضـاقَ الـفـضـا وجـرى الـقـضـا
وَسـال بِـوَادي الـكُـفـر سـيـلٌ عـرمـرَمُ
ومُـذ خَـرَّ بـالـتـعـظـيـم لـلـه سَـاجِـداً
لـه كـبّـروا بـيـن الـسُـيّـوف وعـظَّـمُـوا
وجـاء إلـيـه الـشِّـمـرَ يـرفـعُ راسـهُ
فـقـام بـه عـنـه الـسـنّـانُ الـمْـقـوّمُ
وزُعْـزِعَ عـرشُ اللهِ وانـحـطَّ نُـورُه
فـأشـرقَ وجـهُ الأرضِ والـكـونُ مـظـلـمُ

كرامة وهداية:

وَأقبلَ القومُ يزحفُونَ نحوَهُ، وكان فيهم عبد الله بن حوزة التميمي فصاح: أفيكم حسين؟ وفي الثالثة قال أصحابُ الحسين: هذا الحسين فما تريد منه؟ قال: يا حسين، أبشر بالنّار، قال الحسين: كذبت، بل أقدم على ربّ غفور كريم مطاع شفيع. فمن أنت؟ قال: أنا ابنُ حوزة.

فرفع الحسين يديه حتّى بان بياض ابطيه وقال: اللهمّ، حزه إلى النّار، فغضب ابن حوزة وأقحم الفرس إليه وكان بينهما نهر فسقط عنها وعلقت قدمه بالركاب، وجالت به الفرس وانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقي جانبه الآخر معلّقاً بالركاب، وأخذت الفرس تضرب به كلّ حجر وشجر، وألقتهُ في النّار المشتعلة في الخندق فاحترق بها ومات. فخرّ الحسين عليه السلام ساجداً شاكراً حامداً على إجابة دعائه، ثمّ إنّه رفع صوته يقول: **اللهمّ، إنّا أهلُ بيت نبيّك وذريَتهُ وقرابتُه، فاقصمْ من ظلمنا**

وغصبنا حقّنا إنّك سميعٌ قريبُ فقال له: محمّد بن الأشعثِ: أيٌّ قرابةٍ بينك وبينَ مُحمّدٍ؟ فقال الحسينُ عليه السلام: اللهمَّ إنَّ محمد بن الأشْعثِ يقولُ: ليسَ بِيني وبينَ محمّدٍ قرَابةٍ. اللهمَّ أَرِنِّي فيهِ هذا اليوم ذُلاً عاجِلاً، فاستجابَ اللهُ دُعاءَهُ، فخرجَ محمّد بن الأشعثِ منْ العسكَرِ، ونَزلَ عنْ فرسِه لحاجَتِهِ، وإذا بعقربٍ أسود يضربُهُ ضرْبَةً تركَتهُ مُتلوِّثاً في ثيابِه مِمَّا به وماتَ بادِي العوْرَة.

قالَ مَسرُوقُ بن وائلٍ الحَضرمِيَّ: كُنتُ في أوَّلِ الخيلِ الَّتي تقدَّمَتْ لحربِ الحسين، لعلّي أنْ أُصِيبَ رأسَ الحسين فأحظَى به عندْ ابنُ زيادٍ، فلمّا رأيْتُ ما صُنِعَ بابنِ حوزةٍ عرَفْتُ أنَّ لأهلِ هذا البيتْ حُرْمَةً ومَنْزِلَةً عندَ الله، وتَرَكْتُ النَّاسَ وقُلْتُ: لا أُقاتِلُهُم فأكُون في النَّارْ.

خُطبةُ زهيرِ بن القَيْنِ:

وخَرَجَ إليهمْ زُهير بنُ القَين على فَرسٍ ذَنُوبٍ وَهُوَ شَاكٌّ في السِّلاحْ فَقال: يا أهْلَ الكُوْفَةِ، نَذَارٌ لَكُمْ مِنْ عذابِ الله إنَّ حقاً على المُسلِمِ نَصَيحُةُ أخَيه المُسلِمْ، ونَحْنُ حتّى الآنَ إخوَةٌ على دينٍ واحِدٍ، ما لَمْ يَقَعْ بِيَنَنَا وبَيْنكُمُ السَيْفِ، وأنْتُمْ للنَّصِيحَةِ مِنَّا أهْلٌ، فإذا وقَعَ السَّيْفُ انْقَطَعَتْ العِصْمَةُ، وكُنَّا أُمَّة وأنْتُم أُمَّة، إنَّ اللهَ ابتلانَا وإيَّاكم بذريَّة نبيِّه محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم، لينظر ما نحنُ وأنتم عامِلُون. إنَّا ندّعوكُم إلى نصرِهِم وخذلانِ الطاغيةِ يزيد وعُبيد الله بن زياد، فإنَّكم لا تدركون منهما إلاّ سُوء عُمُر سلطانهما، يُسَّملان أعينكم ويُقَّطِعان أيديْكُمْ وأرجُلكُمْ ويُمثِّلان بكمْ، ويرفعانكُم على جُذوع النَّخل، ويُقِّتلان أماثلكُمْ وقرَّاءَكُم أمثال حجر بن عديٍّ وأصحابِه، هانِيء بن عُروةٍ وأشباهه. فسبُّوه وأثْنوا على

عُبيدِ الله بنُ زيادٍ ودعوا له وقالوا: لا نَبْرَحُ حتى نُقتِلَ صاحبَكَ ومنْ معهُ أو نبعث به وبأصحابهِ إلى عُبيد الله بن زيادٍ سلماً.

فقالَ زهيرٌ: عِبادَ الله إنَّ وُلدَ فاطمة أحقُّ بالوُدِّ والنُّصرةِ من ابن سُميَّة، فإن لم تنصُرُوهُم، فأعيذُكُم باللهِ أنْ تقتلُوهُم، فخلُّوا بين هذا الرجل وبين يزيد، فلعمري إنَّه ليرضَى من طاعتِكُم بدون قتلِ الحُسين عليه السلام.

فرَماه الشِّمر بسهمٍ وقال: اسكُتْ أسَكَتَ الله نامَتَكْ، أبْرَمَتنا بكثرَةِ كلامِك.

فقال زهيرُ: يابنَ البوّال على عقبيه، ما إيَّاك أُخاطِبْ، إنَّما أنت بهيمَةٌ واللهِ ما أظنُّكُ تُحكُم من كتابِ اللهِ آيتينِ، فأبشر بالخزيِ يوم القِيامةِ والعذابِ الأليمْ. فقال الشَّمر: إنَّ الله قاتلَكَ وصاحِبُكَ عن ساعةٍ. فقال زهير:

أفبالموتِ تُخوِّفُني؟ فواللهِ للموتُ معهُ أحبُّ إليَّ منْ الخُلدِ معَكُم. ثُمَّ أقبَلَ على القَومِ رافِعاً صَوْتَهُ وقال: عِبَادَ اللهِ، لا يَغُرَنَّكُمْ عَنْ دينكُم هذا الجلْفُ الجَافِيَ وأشبَاهَهُ، فوَاللهِ لا تَنَالُ شَفَاعَةُ محمّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم قَوْماً هرَقُوا دِمَاءَ ذُرِّيَتهُ وَأهْلَ بيْتِه، وقَتَلُوا مَنْ نَصَرَهُمْ وذَبَّ عَنْ حريمِهِمْ.

فَنَادَاهُ رَجُلٌ مِنْ أصحابِه، إنَّ أبا عبدَّ اللهِ يقولُ لكَ: أقْبِلْ، فلعمري لَئِنْ كان مُؤمِن آلِ فِرْعَونَ نصحَ قومَهُ وأبْلغَ في الدعاءِ، فلقد نصحت هؤلاءِ وأبلَغْتَ لو نَفَع النّصح والإبلاغْ.

خطبة بُرير:

واستَأْذَنَ الحُسينَ بُريرٌ بن خُضير في أَنْ يُكلِّمَ القَوْمَ، فأذِنَ لَهُ - وكان

شيخاً تابعياً ناسِكَاً قارئاً للقُرآنِ وَمَنْ شُيوخِ القُرّاءِ في جَامِعِ الكُوفَةِ، ولهُ في الهَمَدَانِيّينَ شَرَفٌ وَقَدَرٌ - فوقف قريباً مِنهُمْ ونادَى: يا مَعْشَرَ النّاس، إنّ اللهَ بَعَثَ مُحمَّداً بَشيرً ونَذِيراً وداعِياً إلى اللهِ وسِرَاجاً مُنِيراً، وهذا ماءُ الفُراتِ تقعُ فيهِ خَنازِيرُ السّواد وكِلابه. وقد حِيل بينه وبين ابن بنتِ رسول الله، أفجَزاءُ محمّدٍ هذا؟ فقالوا: يا بُرير، قد أكثرت الكلام، فاكفُفْ عنَّا، فوَاللهِ ليعطشِ الحُسينُ كما عَطِشَ مَنْ كانْ قبْله. قال: يا قوم، إنَّ ثِقْلَ محمّدٍ قد أصبح بين أظهرِكُم، وهؤلاءِ ذريّتَهُ وعِتْرَتَه وبنَاتِه وحُرَمُه، فهاتُوا ما عِنْدَكُم وما الَّذي تُريدُونَ أنْ تصنَعُوه بهِم؟ فقالوا: نُريدُ أنْ نمكِّن منهُمُ الأمير عُبيد الله بن زيادٍ، فيَرى فيهِم رأيَهُ. قال: أفَلا تقبلونَ منهُم أنْ يَرجِعوا إلى المكانِ الذي جاؤوا منه؟ ويْلَكُمْ يا أهلَ الكُوْفَةِ، أنسيتُمْ كُتُبَكُمْ وعُهُودَكُمْ التي أعطيتُمُوها وأشهدْتُم الله عليها وعليكُمْ؟ أدعوتُم أهل بيتِ نبيِّكُم وزعمْتُم أنّكُمْ تَقتُلونَ أنْفُسِكُمْ دُونَهُمْ حتّى إذا أتوكُمْ أسلمتُموهُم إلى ابن زيادٍ وَحَلأتُمْوهُم عن ماء الفُرات؟ بِئسما خلفْتُمْ نبيَّكُم في ذُريَّتَهُ! ما لَكُم؟ لا سَقَاكُمُ الله يومَ القِيامةِ فبئسَ القَومِ أنتمْ! فقال لهُ نفرٌ مِنْهُم: يا هذا، ما ندري ما تقول؟ قال: الحَمْدُ لله الذي زادنِي فيكمْ بصيرةً، اللهمَّ إنِّي أبرأُ إليك مِنْ فعّال هؤلاءِ القوم، اللهمَّ القِ بأسَهُمْ بينهُم حتّى يلقوْكَ وأنتَ عليهم غضبان. فجعلَ القومُ يرمونَهُ بالسِّهامِ، فتقهقَر.

خطبة الحسين الثانية:

ثُمَّ إنَّ الحسينَ عليه السلام رَكِبَ فرَسَهُ، وأخذَ مُصحَفاً ونَشَرَهُ على رَأسِهِ، وَوَقفَ بإزاءِ القَومِ وقال: **يا قَومِ، إنَّ بَيْنِي وبينَكُمْ كِتَاب الله وسُنَّةَ جدِّي رسُولِ الله** صلى الله عليه وآله وسلم ثُمّ استشهَدَهُمْ عَنْ نَفْسِهِ المُقدَّسَةِ وما عليهِ مِنْ سَيفِ

النَّبيِّ ﷺ ولامَّتَهُ وعَمَامَتهُ فأجَابُوه بالتَّصديقْ. فسَألهُمْ عمَّا أخذَهُمْ على قَتْلِهِ؟ قالوا: طاعةً للأميرِ عُبيدِ الله بنِ زيادٍ، فقال عليه السلام: «**تبّاً لكُمْ أيَّتُها الجَمَاعَةُ وترحاً، أحِين أستَصْرَختُمُونا والهِيْنَ فأَصْرَخنَاكُمْ مُوجِفين، سَلَلْتُم عَلَيْنا سَيْفاً لنَا في أيْمَانِكُمْ وحَششتُم عليْنَا ناراً إقتَدَحنَاهَا على عدُوِّنَا وَعَدُوِّكُمْ، فأصبحَتُمْ إلْباً لأَعدائِكُمْ عَلى أولِيائِكُمْ، بغيرِ عَدْلٍ أفْشَوْهُ فيْكُمْ ولا أَمَلٍ أصبَحَ لكُم فيهِمْ. فهلاً - لكُمُ الوَيْلاتُ! - تَرَكْتُمُونَا والسيّفُ مَشِيْمَ والجَأْشُ طَامِنْ والرّأيُّ لمَّا يستحَصَفْ، ولكِنْ أسرَعْتُمْ إليهَا كَطيَرَةِ الدّبَا وتداعَيْتُمْ عَليهَا كَتَهَافُتِ الفَراشِ، ثُمّ نَقَضْتُمُوها، فسُحْقَاً لَكُمْ يا عَبيْدَ الأمَة وشُذَّاذ الأَحزَابِ ونَبَذَةَ الكِتَابْ ومُحرِّفِي الكَلمَ وعُصْبَة الإثْم ونَفَثَةَ الشَّيْطانْ ومطفِئي السُّنَنْ! ويَحكُم أهَؤُلاءِ تَعضِدُونَ وعَنَّا تَتَخاذَلُون! أجل والله غدرٌ فيكمْ قديمُ وشِجت عليه أصولكم وتأزّرت فُروعكُم فَكُنتم أخبَثَ ثَمَرَة، شَجَىً للنَّاظرِ، وأكلةٍ للغَاصِبْ! ألا وإنَّ الدَّعيَّ ابن الدَّعيّ قدْ رَكَزْ بين اثنتَينِ، بينَ السِّلة والذِّلّة، وهَيْهَاتَ مِنَّا الذِّلّة، يأْبَى الله لنا ذَلِكَ ورسُولُه والمؤمِنون وحُجُورٌ طابَتْ وطَهُرَتْ وأُنُوفٌ حمِيَّةٌ ونُفُوسٌ أبيَّةٌ، مِنْ أنْ نُؤثِر طاعَةَ اللِّئامْ على مَصَارِع الكِرَامْ، ألاَ وإنِّي زَاحِفٌ بهذِهِ الأُسَرَةِ على قِلَّةِ العَدَد وخِذلانِ النَّاصِر**». ثُمَّ أنْشَدَ أبيْاتَ فروةَ بن مُسيْكِ المُرَادِيْ.

فإن نَهزِمْ فَهزَّامُون قِدْمَاً

وإن نُهْزَم فغَيْرُ مُهزَّمِينَا

ومَا أنَّ طِبْنَا جبنٌ ولكن

مَنَايَانَا ودَوْلَةُ آخَرِيْنَا

فَـقُـلْ لـلـشَّـامِـتِـيـنْ بِـنَـا أَفـيْـقُـوا
سَـيْـلَـقَـى الـشَّـامِـتُـونَ كَـمَـا لِـقـيْـنَـا
إذا مَـا الـمَـوْتُ رُفَّـع عَـنْ أُنـاسٍ
بـكـلْـكَـلِـه أنَـاخَ بِـآخِـرَيْـنَـا

أمَّا واللهِ، لا تلْبثُون بعدَهَا إلاّ كَرَيْثَمَا يُركَب الفرسُ، حتَّى تَدَورَ بِكُمْ دَوْر الرَّحَى وتَقْلَقَ بِكُمْ قَلَق المحورِ، عهدٌ عَهَدهُ إليَّ أَبي عن جَدّي رَسُولُ الله، فاجْمَعُوا أمرَكُمْ وشُرَكاءَكُمْ، ثُمّ لا يَكُنِ أمرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّة ثُمَّ اقضُوا إليَّ ولا تُنْظِرونْ، إنِّي توكَّلْتُ على الله رَبِّي ورَبّكم، مَا مِنْ دابَّة إلاّ هُوَ آخِذٌ بنَاصِيَتِهَا إنَّ رَبِّي على صِراطِ المُستَقِيْم.

ثُمَّ رَفَعَ يَدَيهِ نحو السَّماء وقال: اللهمَّ، احبِسْ عنهُمْ قَطْرَ السَّماءِ، وابْعَثَ عليْهِم سنينَ كسنيّ يُوسُف، وَسَلِّطْ عليهم غُلاَم ثَقيفٍ يَسقِيهِمْ كأساً مُصبَّرة، فإنَّهُم كذّبُونا وخَذَلُونَا، وأنتَ ربُّنا عليْكَ تَوكَّلْنا وإليكَ المَصيرْ. واللهِ لا يَدَعْ أحداً مِنْهُم إلاّ انْتَقَم لِي مِنْه، قَتلةً بِقَتْلَةٍ وضَرْبَةً بِضْربَة، وإنَّهُ لِيَنتَصرِ لي ولأهل بَيْتِي وأشيَاعِيْ.

حوارُ الحسين عليه السلام مع ابن سعد:

واستَدعَى الحسين عليه السلام عُمر بن سعدٍ، فدُعِي له - وكانَ كارِهاً لا يُحِبُّ أنْ يأتيهُ - فقال عليه السلام: أَيْ عُمَر، أتزعَمُ أنّكَ تقتلُني ويُوليِّكَ الدَّعيُّ بلاد الرَّي وجُرْجَانْ؟ والله لا تَتَهنّأ بذلِكَ، عهدٌ مَعهُود فاصنع ما أنْتَ صَانِعٌ، فإنَّك لا تَفْرَحُ بعْدِي بدنيَا ولا آخِرة، وكأَنِّي بِرَأسِكْ على قَصَبَة يترامَاهُ الصِّبيانُ بالكُوفَةِ ويتَّخِذُونَه غَرَضَاً بينَهُمْ، فَصَرَفَ بوجهِهِ عَنْهُ مُغْضِباً.

توبة الحرّ:

ولمّا سَمِعَ الحُرّ بن يزيد الرِّياحي كلامَهُ واستِغاثَتَهُ، أقْبَلَ على عُمر بن سعدٍ وقال له: أمقاتِلٌ أنْتَ هذا الرَّجُل؟ قال: إي واللهِ، قِتَالاً أيْسرُه أن تسقط فيهِ الرؤوسُ وتَطيْحُ الأيْدِي. قال: ما لَكُم فيمَا عرَضَهُ عليكُمْ مِنْ الخِصَال؟ فقال: لَوَ كانَ الأمرُ إليَّ لَقَبِلْتَ، ولكنَّ أميرَكَ أبى ذلكَ. فَتَرَكَهُ ووقفَ مع النّاس، وكان إلى جَنبِه قرَّةُ بنُ قيس فقال لِقُرَّة: هل سَقيْتَ فرَسَك اليومَ؟ قال: لا، قال: فهل تُرِيْدُ أنْ تَسقِيَه؟ فظنَّ قُرَّة مِنْ ذلك أنَّهُ يُريدُ الإعتزَالْ ويَكرَهُ أن يُشاهِدَهُ، فترَكَهُ فأخَذَ الحُرُّ يَدْنُو مِنْ الحُسين قليلاً، فقالَ لهُ المُهاجِرَ بنَ أوْسٍ: أتُرِيدُ أنْ تَحْمِلْ؟ فسكَتَ وأخَذَتهُ الرَّعدةُ، فارْتَابَ المُهاجِرُ مِنْ هذا الحَالِ وقال له: لو قِيْل لي: مَنْ أشجَعُ أهلِ الكُوْفَةِ؟ لمَا عدَوْتُكَ، فما هذا الذي أراهُ مِنْك؟ فقالَ الحُرّ: إنّي أُخَيِّرُ نَفْسِيْ بَيْنَ الجَنَّةِ والنَّارْ، واللهِ لا أختَارُ على الجنَّةِ شيئاً ولو أُحرِقَت. ثُمَّ ضَربَ جَوَادَهُ نحوَ الحُسينِ مُنكّساً رَمُحَهُ قالِباً ترسَهُ وقَدْ طَأطَأ برأسِه، حَياءً مِنْ آلِ الرّسُولِ بِمَا أتى إليهِمْ وجعجعَ بهِم في هذا المكانِ على غيْرِ ماءٍ ولاَ كلأ، رافِعاً صَوْتَهُ: اللهُمَّ إليكَ أُنِيبُ فُتُب عليَّ، فَقَدْ أرْعَبْتُ قُلُوبَ أوليائكِ وأولادِ نبيّك. يا أبا عبد الله إنّي تائِبٌ، فهْل لي مِنْ توبة؟ فقال الحسين عليه السلام: نعَمْ يَتوُبُ اللهُ عليك. فسَرّه قَولُه وتيقّن الحياةَ الأبديّة والنَّعيْم الدَّائِمْ.

وَوَضِحَ لهُ قولُ الهاتِفِ لمَّا خَرَجَ مِنَ الكُوفَةِ، فحَدَّثَ الحسينُ عليه السلام بحديثٍ قال فيه: لمَّا خَرْجَتُ مِنَ الكُوفَةِ نُوديتُ: أبْشِرْ يا حُرُّ بالجنَّةِ. فقلت: وَيْلٌ للحُرِ يُبشّرُ بالجَنَّةِ وهُوَ يَسِيرُ إلى حَرْبِ ابنِ بنتِ رسولِ الله؟..!

فقالَ له الحسين عليه السلام: لقدْ أصبْتَ خَيْراً وأجراً، وكانَ معهُ غُلامٌ تُركِي.

نصيحة الحر لأهل الكوفة:

ثُمَّ استأذَنَ الحسين عليه السلام في أنْ يُكلِّم القَوْمَ فأذِنَ له، فنَادى بأعلى صوتِه: يا أهلَ الكُوفَةِ لأُمِّكُمُ الهُبَلَ والعِبَرَ، إذْ دَعَوْتُمُوه وأخذْتُم بكظْمِهِ وأحطتُمُ به مِنْ كُلّ جانِبٍ فمنعتموُه التَّوجُّه إلى بلادِ اللهِ العَريضَةِ حتّى يأمَنَ وأهلُ بيتِه، وأصبحَ كالأسيرِ في أيديكُمْ لا يملِكُ لنْفسَهِ نفعاً ولا ضَرّاً، وحَلأتُمُوهُ ونسَاءَهُ وصَبيتَهُ وصحَبَهُ عَن ماءِ الفُراتِ الجاري الذَّي يشرَبُه اليهُودُ والنَّصَارى والمَجُوسُ، وتَمْرغُ فيه خَنَازِيرُ السَّوادِ وكِلابَه. وها هُمْ قَدْ صَرَعَهُمُ العطَشُ، بئسما خَلفْتُمْ محمداً في ذُرِّيَتهُ! لا سقاكُمْ اللهُ يومَ الظَمأ! فحمَلَتْ عليه رجَّالةٌ تَرمِيهِ بالنَّبْلِ، فتقَهْقَرَ حتَّى وَقِفَ أمامَ الحُسينْ.

الحملة الأولى

وتَقدَّمَ عُمرُ بن سعد نحوَ عسكر الحسين ورَمَى بسهمٍ وقال: اشهَدُوا لي عِنْدَ الأميرِ إنَّي أولَ مَنْ رمَى. ثُمَّ رَمَى النَّاسَ، فَلَمْ يبقَ مِنْ أصحابِ الحُسينِ أحدٌ إلا أصَابه مِنْ سِهَامِهِم، فقال عليه السلام لأصحابِهِ: قُومُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إلى المَوتِ الذي لا بُدّ مِنهُ، فإنَّ هذهِ السِّهامُ رُسُلُ القَوْمِ إلَيْكُمْ. فحَمَلَ أصحابهُ حَمَلةً واحِدَةً واقتَتَلُوا ساعةً، فمَا انْجَلتِ الغَبَرَةَ إلا عن خَمْسينَ صَريْعاً.

سَطَتَ ورَحَى الهيَجاء تطحَنُ شوُسَهَا

وَوَجَهُ الضَّحَى في نقْعِهَا مُتَنقِّبُ

تَـهَـلَّـل بُـشَـرىً بـالـقِـراع وجُـوهُـهُـا
وَكَـمْ وَجْـهٍ ضِـرْغـامٍ هُـنـاكَ مُـقـطَّـبُ
وتَـلـتَـذُّ أن جـاءَت لـهـا الـسُـمْـرُ تَـلـتَـوي
ولـلـبِـيْـضِ أَنْ سُـلّـت لـدى الـضَّـرْبِ تَـطْـرَبُ
أَعِـزَّاءَ لا تَـلـوِي الـرَّقـابُ لِـفَـادِحٍ
وَلا مِـنْ ألـوفِ فـي الـكَـريـهَـةِ تَـرهَـبُ
فَـمَـا لِـسَـوى الـعَـلـيـاءِ تـاقَـتْ نُـفُـوسُـهُـمْ
ولَـمْ تَـكُ فـي شـيءٍ سِـوى الـعِـزّ تَـرغَـبُ
فَـلَـو أنَّ مَـجَـداً فـي الـثَّـريـا لـحـلَّـقـت
إلـيـه وشَـأن الـشَّـهـم لـلـمَـجـد يَـطـلِـبْ
فـأسـيـافُـهُـم يـومَ الـوَغَـى تُـمـطِـر الـدِّمـا
وأيْـديـهِـمْ مِـنْ جُـودِهـا الـدَّهـرُ مُـخـضَّـبُ
ومَـا بـرحَـتُ تـقَـري الـمَـواضِـيَ لـحُـومُـهَـا
ومِـنْ دَمِـهَـا الـسُّـمـرُ الـعَـواسِـلُ تَـشـربُ
إلـى أنْ تـهـاوتَ كـالـكـواكـبُ فـي الـثـرى
ومَـا بـعـدَهُـم يـا لـيـتْ لا لاحَ كَـوْكَـبُ
تـهَـاووَا فَـقُـل زُهْـرُ الـنُّـجـومِ تَـهـافَـتَـت
وأهْـوَوا فـقـل شَـمٌّ الـجِـبَـال تُـهـدَّمُ

وخرَجَ يسارُ مَولى زيادَ وسَالِم مولى عبيد الله بن زياد فطلَبا البِراز، فوثَب حَبيب وبُرير، فلمْ يأذَن لهُما الحسين عليه السلام. فقام عبد الله بن عُمير

الكلبي، من بني عَلِيمْ، وكُنيتُه أبو وهب، وكان طويلاً شديدَ السّاعدَينِ بعيد ما بين المِنكَبين، شَريفاً في قومِه شُجاعاً مُجرَّباً، فَأذَنْ لهُ وقال: أحسَبْهُ للأقْرانِ قتَّالاً. فقالا له: مَنْ أنتَ؟ فانْتسَب لهُما، فقالا: لا نعرِفُكَ ليخرُجَ إلينا زُهير أو حبيب أو بُرير، وكان يَسار قريباً مِنه فقال له: يابن الزَّانِيَة أوبِك رَغبةٌ عنْ مُبارزَتي؟ ثُمّ شدَّ عليه بسيفِه يضربَه، وبينا هو مُشتغِلُ به إذْ شدَّ عليه سالم، فصاحَ أصحابُه قد رهقُكَ العبدُ فلمْ يعبأ به، فضربَه سالمٌ بالسَّيف فاتقَاها عبد الله بيده اليُسرى فأطارَ أصابِعهُ، ومال عليه عبد الله فقتلهُ. وأقبل إلى الحسين يرتجزُ وقد قتلهُما.

وأخذَتْ زوجتَهُ أُم وهبِ بنتُ عبدِ الله بن النَّمر بن قَاسِط، عَمُوداً، وأقبلَتْ نحوَهُ تقُول له: فِدَاك أَبي وأُمِّي قاتِلْ دُونَ الطيِّبين ذُرِّيّة محمدٍ ﷺ. فأراد أنْ يردَّها إلى الخَيْمَة، فلمْ تُطاوِعهُ وأخَذَت تُجاذِبُه ثَوبَه وتقولْ: لنْ أدَعَك دُونَ أنْ امُوتَ معَكَ. فنَادَاها الحسين عليه السلام: جُزيتُمْ عَن أهلِ بيت نبيِّكُمْ خيراً، إرجْعي إلى الخَيْمة، فإنَّهُ ليسَ على النِّسَاءِ قِتالٌ، فرَجَعتْ.

مبارزة الاثنين والأربعة:

ولمَّا نَظَر مَنْ بَقِي من أصحاب الحسين إلى كثرة مَنْ قُتِل منهُم، أخذ الرَّجلان والثلاثةِ والأربعَةِ يستأذِنون الحسينَ في الذَّبّ عنهُ والدَّفع عن حرمِه، وكُلٌّ يحمِي الآخرَ منْ كيد عدوِّه. فخرجَ الجابِريَّانِ وهُمَا: سيفُ ابن الحارِثَ بن سَريعٍ، ومالِكُ بن عبد بن سريعٍ، وهُما ابنا عمِّ وأخوانِ لأُمِّ، وهُما يَبكيان قالَ الحسين عليه السلام: ما يُبكيكُما؟ إنَّي لأرجُو أن تكونَا بعد سَاعةٍ قَريريّ العَينْ. قالا: جعلنا الله فِداكَ، ما على أنفُسِنَا نَبْكِيَ

ولَكِنْ نَبْكِي عليكَ؛ نَرَاكَ قدْ أُحِيْطَ بِكَ ولا نَقْدِرَ أنْ نَنفَعكَ. فَجَزاهُمَا الحسينُ خَيراً. فَقاتَلا قَريباً مِنه حتّى قُتلا.

وجَاءَ عبدُ الله وعبُد الرحمنِ ابنا عرُوة الغَفَاريّان فقالا: قد حاَزَنَا النّاس إليك. فجَعلا يُقاتِلان بين يدَيه حتّى قُتلا.

وخرَجَ عَمرو بن خالدٍ الصَّيْدَاوِيُّ وسعدُ مَولاه وجابرُ بن الحارثِ السَلَمانيُّ ومَجمَعُ بنُ عبدِ الله العَائِذِي، وشدُّوا جَمِيعاً على أهْلِ الكُوفةِ فلمَّا أوْغَلُوا فيهِمْ، عَطَفَ عليهُم النَّاسُ وقَطعُوهُم عن أصحابِهِمْ، فَنَدَبَ إليهُم الحسينُ أخاهُ العبَّاسَ فاستنْقذَهُمْ بسَيفِه، وقد جُرِحُوا بأجمَعِهِم، وفي أثناءِ الطّريق اقْتَرَبْ مِنهُم العدوُّ فشدُّوا بأسيافِهِمْ معَ ما بِهم من الجِراح، وقاتَلُوا حتَّى قتَلوا في مكانٍ واحِد.

استغاثة وهداية:

ولمَّا نَظرَ الحسينُ إلى كثرَةِ منْ قُتِلَ مِنَ أصحابِه، قَبَضْ على شَيبَتِه المقُدَّسَة وقال: **اشتدَّ غَضَبُ اللهِ على اليَهودِ إذ جَعَلوا لهُ ولداً، واشتدّ غضبُه على النّصارى إذ جَعلُوه ثالثَ ثلاثَةٍ، واشتدّ غضبُه على المَجُوسِ إذ عَبدوا الشمسَ والقمر دُونَه، واشتدَّ غضَبُه على قومٍ اتَّفَقَت كَلِمَتهُمْ على قَتْل ابن بنْتِ نبيَّهِمْ. أمَا واللهِ، لا أُجيبُهُم إلى شيءٍ ممّا يُريدُون حتّى ألقَى الله وأنَا مُخضَّبٌ بدَمي، ثُمَّ صاح: أما مِنْ مُغيثٍ يُغيثُنا! أمَا مِنْ ذَاب يذُبُّ عَن حَرم رَسُولِ الله! فبَكَتِ النِّسَاءُ وكَثُر صُراخُهن.**

وسَمِعَ الأنصاريّانِ سعدُ بن الحارِثِ وأخوه أبو الحُتوف استنصَارَ الحُسين عليه السلام واستغاثَتَهُ وبُكاء عِيالِه - وكانا مع ابنِ سعدٍ - فمالا بسيفيهِمَا على أعداءِ الحُسينِ عليه السلام وقاتَلا حتّى قُتلا.

ثبات الميمنة:

وأخذَ أصحابُ الحسين عليه السلام - بعد أن قَلَّ عَددهُم وبَان النَّقْصُ فيهمْ - يَبرُزَ الرَّجُلَ بعدَ الرّجُلِ فأكثرُوا القَتْلِ فِي أهلِ الكُوفةِ. فصاحَ عمرو بن الحَجَّاجِ لأصحابه: أتَدْرُونَ مَنْ تُقَاتِلُون؟ تُقَاتِلُون فُرسَانِ المِصرْ وأهَلَ البَصائِرْ وَقَوْماً مُستَمِيتينَ، لا يَبرزُ إليهمْ أحدٌ مِنْكُمْ إلا قتلْوه على قلّتهْم، والله لَو لَمْ تَرمُوهُمْ إلاَّ بالحِجَارةَ لقَتلتُمُوهُم. فقالَ عُمرُ بن سعد: صَدْقتَ، الرَّأي ما رَأْيتَ، أرسلْ في النَّاسِ مَنْ يعزِمُ عليهمْ أنْ لا يُبارِزَهُمْ رَجُلٌ مِنْهُم، ولو خَرْجتُمْ إليهِمْ وحدَاناً لأَتُوا عَلَيْكُم.

ثُمَّ حَمَلَ عَمرُو بن الحَجَّاجِ على ميمَنَةِ الحسينِ عليه السلام، فثَبتُوا لَهُ وجَثَوا على الرُّكَبِ وأشرَعُوا الرِّمَاحَ، فلَمْ تُقْدِمِ الخَيلُ. فلمَّا ذَهبَتِ الخَيلُ لِتَرْجِعَ، رَشَقَهُم أصحَابُ الحُسينِ عليه السلام بالنّبْلِ فصَرَعُوا رِجالاً وجَرحُوا آخرينْ.

وكَان عَمْرُو بن الحَجَّاجِ يقولُ لأصحَابِه: قَاتِلُوا مَنْ مَرِقَ عَنِ الدِّين وفَارَق الجَمَاعةَ. فصاحَ الحُسينُ عليه السلام: ويْحَك يا عمرو! أعليَّ تُحرِّضُ النَّاسَ؟ أنحنُ مَرقَنَا مِنَ الدِّينِ وأَنْتَ تُقِيمَ عليه؟! ستَعلمُون إذا فَارقَتْ أرواحُنَا أجسَادُنَا مَن أولى بصِليِّ النَّارُ.

مسلم بن عوسجة:

ثُمَّ حَمَلَ عمرو بنُ الحَجّاجِ مِنْ نَحوِ الفُراتِ فاقْتَتَلُوا سَاعةً، وفيهَا قَاتَل مُسلمُ بن عوسَجَةَ، فشدَّ عليه مُسلِمُ بن عبد الله الضَّبَابيُّ وعبد الله بنُ خَشكَارةَ البَجَلِيُّ، وثَارتْ لشدَّة الجِلاَد غبرَةٌ شَدِيدَةٌ وما انْجَلَتِ الغبَرَةُ إلا

ومُسلِمُ صَريعٌ وبه رَمقٌ. فمشَى إليهِ الحُسينُ عليه السلام ومَعه حَبيبُ بن مُظَاهِرٍ فقال له الحُسينُ عليه السلام: رَحِمَكَ اللهُ يا مُسلمُ! ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾[1]. ودَنَا مِنهُ حَبيبٌ وقالَ: عَزَّ عليَّ مَصرَعُكَ يا مُسلِم، أبشِرْ بالجَنَّةِ. فقالَ بصوتٍ ضَعيفٍ: بَشَّرَكَ اللهُ بخيرٍ. قال حبيبُ: لَو لَم أعلمُ أنِّي في الأثْرِ لأحبَبتُ أنْ تُوصِي إليَّ بما أهَمَّك. فقالَ مُسلمٌ: أُوصِيْكَ بهذا وأشارَ إلى الحسينِ عليه السلام أنْ تَمُوتَ دُونه. قال: أفْعَلُ ورَبِّ الكَعْبة. وفاضَتْ رُوحُه بينَهُمَا. وصاحَتْ جَارِيةٌ له: وآ مُسْلِمَاه! يا سَيِّدَاه! يا ابنْ عَوْسَجَتَاه! فَتَنادى أصْحَابُ ابنِ الحَجاجِ: قَتَلْنَا مُسلِماً.

فقالَ شَبِثُ بن رُبعيٌّ لِمَن حَوْله: ثَكَلَتْكُم أمَّهاتَكُم! أيُقتَلُ مثل مسلم وتَفْرَحُونَ! لرُبَّ مَوقف له كريمٌ في المسلِمِينَ رأيتَهُ يوم آذرْبيجَان، وقدْ قَتَل ستةً مِنَ المشركينَ قبل تتامِ خُيولِ المُسلمين.

الميسرة:

وحَمَلَ الشِّمرُ في جَماعَةٍ مِنْ أصْحابِهِ على مَيْسَرةِ الحُسينِ عليه السلام فثَبَتُوا لَهُمْ حتّى كشَفُوهُم، وَفيها قَاتَلَ عَبدُ الله بن عُمير الكَلبيُّ فقتلَ تِسعَةَ عشرَ فَارِساً واثنِي عشَرَ رَاجِلاً، وشَدَّ عليهِ هانىء بنُ ثَبيتِ الحَضرْمِيَّ فقَطَعَ يَدَهُ اليُمْنَى، وقَطَعَ بكرُ بَنُ حِيٍّ سَاقَهُ.

فأُخِذَ أسيْراً وقُتلَ صَبراً، فَمشَتْ إليه زَوْجَتُه أُمّ وَهبٍ وجَلَسَتْ عِنْدَ رأسِهِ تَمْسَحُ الدَّمَ عنهُ وتَقُول: هنيئاً لكَ الجَنَّة أسألُ الله الذَّي رَزَقَكَ الجَنَّةَ أَنْ يَصحَبَنِي مَعَك. فَقَال الشَّمِرُ لِغُلامِهِ رُستُمْ: اضربِ رأسَهَا

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢٣.

بالعَمُودِ، فشَدَخَهُ ومَاتَتَ مكانَهَا، وهيَ أوَّلُ امرأةٍ قُتِلت مِنْ أصحابِ الحُسين عليه السلام.

وقَطَعَ رأسَهُ ورَمى به إلى جهة الحُسينِ فأخذتْهُ أُمُّه ومسَحَتْ الدَّم عنْهُ، ثمَّ أخذَتَ عَمُودَ خيمةٍ وبَرَزَت إلى الأعدَاءِ فرَدَّها الحسينُ عليه السلام وقال: إرجعِي رَحِمَكِ اللهُ فَقْد وُضِعَ عَنْكِ الجِهَادْ. فرَجَعت وهي تقولُ: اللهُمَّ، لا تقْطَع رجَائِي. فقال الحسين عليه السلام: لا يَقطَعُ الله رجَاءَكِ.

وحَمَلَ الشَّمرُ حتى طعنَ فِسطاطَ الحسين عليه السلام بالرُّمْحِ وقال: عليَّ بالنَّارِ لأُحرقَهُ على أهلِه. فتصايحَتِ النِّسَاءُ وخَرَجْنَ مِنَ الفِسطاطِ، ونادَاهُ الحسينُ عليه السلام: يا بْنَ ذي الجوَشَنِ، أنْتَ تدعوُ بالنَّارِ لتُحرِقَ بيتي على أهلِي؟! أحْرَقَكَ اللهُ بالنّار. وقال لهُ شَبث بن ربعي: أمُرْعِباً للنِّساءِ صِرْتَ؟ ما رأيتُ مقالاً أَسوأ مِنْ مقَالِك، وموقِفاً أقْبَحُ مِنْ موقِفَك. فاستحَى وانصرَفَ. وحَمَل على جمَاعتِهِ زُهيرُ بن القين في عشرةٍ من أصحابِه حتّى كَشَفُوهُم عنِ البُيوتْ.

عزرة يستمد الرجال:

ولمَّا رأى عزَرَةُ بن قيسٍ - وهو على الخَيلِ - الوَهَنَ في أصحابِه والفشلَ كُلَّما يحمِلُونَ، بعثَ إلى عمر بن سعد يستمدُّهُ الرِّجال، فقالَ ابنُ سعد لشبثِ بن رُبعي: ألا تَقْدِمْ إليهم؟ قال: يا سُبحانَ اللهِ! تُكلِّفُ شيخُ المِصر، وعِنْدَكَ من يَجزِي عنه. ولم يزلْ شبثُ بنُ ربعي كارِهاً لقِتالِ الحسين، وقد سُمِعَ يقول: قاتَلْنَا مع علي بن أبي طالبٍ ومع ابنهِ مِنْ بعدِه آل أبي سفيانَ خمسَ سنينَ، ثمَّ عدوْنا على ولدهِ وهو خيرُ أهلِ الأرضِ نُقاتِلُهُ مع آل معاوية وابنِ سُميّة الزَّانية، ضلالٌ يا لكَ مِنْ ضَلال! واللهِ لا يعطي اللهُ أهلَ هذا المصرَ خيراً أبدا، ولا يُسدِّدهُم لرُشدٍ فمدَّهُ بالحْصَينِ

ابنُ نُميرٍ في خمسمَائةٍ مِنَ الرُّماةِ، واشتدّ القِتَالُ، وأكثَرَ أصحابُ الحُسينِ عليه السلام فيهمُ الجِرَاحُ حتَّى عقرُوا خُيُولَهُم وأرجلُوهُمْ، ولمْ يَقدِروا أنْ يأتُوهُم مِنَ وجهٍ واحدٍ، لتقارُبِ أبْنِيَتِهِمْ. فأرسَلَ ابنُ سعدٍ الرِّجَالَ ليُقوِّضُوهَا عنْ أيمانِهِمْ وعَنْ شَمَائِلِهِمْ، ليحيطوا بهم. فأخذَ الثَّلاثَةُ والأربعَةُ مِنَ أصحابِ الحُسين عليه السلام يتخلَّلُون البيُوتَ فَيَشدُّون على الرَّجُلِ وهُو يَنْهَبُ فيقْتُلُونَهُ ويَرمُونَهُ مِن قَرِيب فيعقِرُونَه. فقال ابنُ سعدٍ: أحرِقُوهَا بالنَّار فأضرَمُوا فِيهَا النَّار. فصاحَتِ النِّسَاءُ ودُهِشَتِ الأطفالُ، فقال الحُسينُ عليه السلام: دَعُوهُم يُحرِقُونَها، فإنَّهُم إذا فعلوا ذلك لم يَجُوزوا إليكُمُ. فكان كما قالَ.

وكان أبو الشعثَاءِ الكِندِيُّ - وهُو يَزيدُ ابن زِيادٍ - مع ابنِ سعدٍ، فلمَّا رُدُّوا الشُّروطَ على الحُسينِ عليه السلام صَار مَعَهُ، وكانَ رَامياً فَجَثا على رُكْبَتَيهِ بَينَ يَدَي الحُسينِ ورَمى بمائَةِ سَهمٍ والحسينُ عليه السلام يَقولُ: اللهمَّ سدِّد رَمْيَتَه، واجعلْ ثَوابَهُ الجنَّة. فلمَّا نَفَدَتْ سِهامَهُ قامْ وهُو يقولُ: لقد تَبيَّنَ لِي أنّي قتلتُ مِنهُم خَمسة. ثُمَّ حَمَل على القَومِ فقتَلَ تسعة نفرٍ وقُتِلْ.

حُلولِ وَقْتِ صلاةِ الظُّهر:

والتَفتَ أبو ثُمامَة الصَّائِدي إلى الشَّمْسِ قَدْ زَالَتْ، فقالَ للحُسين عليه السلام: نَفْسِي لكَ الفدَاءُ، إنِّي أرَى هؤُلاءِ قَدْ اقتربُوا مِنك، لا واللهِ لا تُقتَلُ حتَّى أُقتَلَ دُونَكَ، وأُحِبُّ أنْ ألقَى الله وقد صَلَّيْتُ هذِهِ الصَّلاة التي دَنَا وَقْتُها. فرفَعَ الحسينُ عليه السلام رأسَهُ إلى السَّماءِ وقال: ذَكرْتَ الصَّلاة، جَعَلَكَ اللهُ مِنَ المُصَلِّين الذَّاكِرين، نَعَمْ هذا أوّلُ وَقْتِها، سَلُوهُم أنْ يَكُفُّوا عنَّا حتَّى نُصَلِّيَ. فقال الحُصَينُ: إنَّها لا تُقبل.

شهادة حبيب بن مظاهر:

قال حبيبُ بن مُظاهرٍ: زَعِمْتَ أنَّهَا لا تُقْبَلُ مِنْ آل الرَّسولِ وتُقبلُ منْكَ يا (حمار)؟ فحَمَلْ عليه الحُصينُ فضَرَبَ حبيبُ وجه فرسِه بالسيف، فضَبَّتْ به ووَقَع عنْه واستنْقَذَهُ أصحابَهُ فحَمَلُوه، وقَاتَلهُم حبيبُ قِتَالاً شَديداً، وهُو يَرْتَجِز ويقول:

أنـا حـبـيـبٌ وأبـي مُـظـاهـر فـارسُ هَـيـجـاءٍ وحـربٍ تَـسـعـرُ
أنـتـمْ أعـدُّ عُـدَّةٍ وأكـثـرُ ونـحـنُ أوفَـى مِـنْـكُـم وأَصـبَـرُ
ونـحـنُ أعـلـى حُـجَّـةً وأظـهَـرْ حَـقـاً وأتـقَـى مِـنْـكُـمُ وأعـذَرُ

فقتَلَ على كِبَرِهِ اثنينِ وستِّينَ رَجلاً، وحَمَل عليهِ بَديلُ بن صَريم فضَرَبَهُ بسَيْفِه، وطَعَنهُ آخرُ مِنْ تَميمَ بِرُمْحِه فسقَطَ إلى الأرضِ، فذَهَبَ ليَقُومَ وإذَا الحُصَينُ يضرِبَهُ بالسيّفِ على رأسِهِ فسقَطَ لوجهِه، ونَزَلَ إليه التَّميمِيَّ واحتزَّ رأسَهُ فَهَدَّ مقتلُه الحسين عليه السلام فقال: عِندَّ الله احتَسِبُ نفْسِي وحُماةَ أصحابِي، واستَرْجَع كَثِيراً. ورُوي أنَّه قال: **للهِ دَرُّكَ يا حبيبُ لقد كُنتَ فاضِلاً تَخْتِمُ القُرآنَ في ليلةٍ واحدةٍ.**

شهادة الحرّ الرياحي

وخَرَجَ مِنْ بعدِه الحُرُّ بن يزيد الرِّياحيَّ ومعهُ زُهيرُ بن القيّن - يَحمِي ظهرَهُ - فكانَ إذا شدَّ أحدهُمَا واستلحمَ شدَّ الآخرُ واستنقَذَهُ، ففعلا ساعةً وإنَّ فرَسِ الحُرِّ لمضرُوبٌ على أذُنُيه وحاجِبيهِ والدِّمَاءُ تسيلُ منهُ، وهُو يتمثَّلُ بقولِ عنترةَ:

مـا زِلْـتُ أرمـيْـهُـمْ بـثـغـرَةِ نـحـرِه ولِـبـانِـه حـتَّـى تَـسـرْبَـل بـالـدَّمِ

فَقَالَ الحُصينُ ليزيدُ بنُ سُفيانُ: هذَا الحُرُّ الذي كُنْتَ تتَمنَى قتلَهُ؟ قالَ: نَعَمْ. وخَرَجَ إليهِ يطلِبُ المُبارَزَة فمَا أسرَعَ أنْ قَتلهُ الحُرّ، ثُمَّ رمَى أيُّوبَ بنُ مَشَرَحٍ الخيوَانِيُّ فرسَ الحُرِّ بسهمٍ فعقَرُه، وشَبَّ به الفَرْسُ فوثَبْ عَنْهُ كأنّه ليثٌ وبِيدِهِ السَّيفُ، وجعلَ يُقاتِلُ رَاجِلاً حتى قَتَلَ نَيّفاً وأربعِينَ، ثُمَّ شدَّتْ عليهِ الرَّجّالةُ فَصَرعتهُ. وحَمَلَهُ أصحابُ الحسينِ عليه السلام وَوَضعُوهُ أمامَ الفِسطَاطِ الذي يُقاتِلُونَ دُونَه - وهكذا يُؤتَى بِكُلِّ قَتِيلٍ إلى هذا الفِسطَاطِ - والحُسينُ عليه السلام يقولُ: قَتْلَةٌ مِثَل قَتْلَةِ النَّبيين وآلِ النَّبيين ثُمّ إلتفَتَ إلى الحُرِّ - وكانَ به رَمَقٌ - فقالَ لهُ، وهوَ يَمسَحُ الدَّمَ عَنهُ: أنْتَ الحُرَّ كَما سمّتكَ أُمُّكَ، وأَنْتَ الحُرُّ فِي الدُنيا والآخِرَة. ورَثَاهُ رجُلٌ مِنَ أصحابِ الحُسينِ، وقِيلَ: عليُّ بن الحُسينِ وقيل: إنّها مِنْ إنشاءِ الحُسينِ خاصّة:

لَنِعْمَ الحِرُّ حُرُّ بَنِي رِياحٍ
صَبُورٌ عِندَ مُشتَبَكِ الرِّمَاحِ
وَنِعْمَ الحُرُّ إذ فَادَى حُسيناً
وجَادَ بِنفسِه عِنْدَ الصِّباحِ

الحسين عليه السلام يصلي بأصحابه في المعركة:

وقامَ الحسينُ إلى الصَّلاةِ، فقِيلَ إنَّهُ صلَّى بمَن بقيَ مِنْ أصحابِه صلاةَ الخَوْفِ، وتقدَّم أمامَهُ زُهيرُ بن القَينِ وَسعيدُ بن عبدِ اللهِ الحَنَفِيَّ في نصفٍ مِنَ أصحابِه. ولله دَرُّ مَنْ قال:

وصَلاةُ الخَوْفِ حَاشاهَا فَما
رُوِّعَتْ والمَوْتُ مِنها كَان قَابا

مَـا لَـواهَـا الـمَـوقِـفُ الـدَّامِـي ومَـا
صَـدَّهـا الـجَـيـشُ ابـتِـعَـاداً واقْـتِـرَابـاً
زَحَـفَـت ظَـامِـئـة والـشَّـمـسُ مِـنْ
حَـرِّهـا تـلـتَـهِـبُ الأرضَ إلـتِـهَـابـاً
هَـزَّتِ الـجَـيْـشَ وقَـدْ ضَـاقَـتْ بـه
عَـرصَـةُ الـطَّـفِ سُـهـولاً وهِـضَـابَـا
سَـائِـلِ الـمَـيْـدانَ عَـنـهـا سَـتـرى
كَـيـف أرْضَـتْـهُ طِـعَـانـاً وضِـرَابـا
كـيـفَ حَـامَـتْ حُـرمُ اللهِ فَـمَـا
خَـدَشَـت عِـزّاً ولا ذَلَّـت جَـنَـابَـا
كَـيْـف دُونَ الله رَاحَـتْ تَـدَّرِي
بِـهَـوادِيـهَـا سِـهَـامـاً وكِـعَـابَـا

أحسنتم أحسن الشاعر يغفر الله لنا ولكم أيها المؤمنون.

قال الراوي: ولـمَّا أُثخِنَ سعيدٌ بالجِراحِ سَقَطَ إلى الأرضِ وهو يقولُ: اللهمَّ إلْعنْهُم لعِنَ عادٍ وثَمُودَ وأبْلِغ نبيّك مِنِّي السلامَ وأبلغهُ ما لَـقِـيْـتُ من ألـمِ الـجِراحِ، فـإنِّي أردْتُ بـذَلِـكَ ثَـوَابَـكَ فـي نُـصْـرَة ذُرِّيَّـة نبيِّك ﷺ، وإلتَفْتَ إلى الحُسينِ عليه السلام قائلاً: أَوَفيَتُ يابنَ رَسولِ الله؟ قال: نَعَمْ، أَنت أمَامي في الجنَّةِ، وقَضَى نَحبَهُ فوُجِد فيه ثلاثةَ عَشَر سَهماً غَيرُ الضَّرْبِ والطَعنْ.

ولـمَّا فَرِغَ الحُسينُ عليه السلام مِنَ الصَّلاةَ قال لأصحابِه: **يا كِرامُ، هذِه**

الجنَّةُ قَدْ فَتحَت أبوابَها، واتْصَلَت أنهَارُهَا، وأيْنَعَتْ ثِمَارُها، وهذا رسُولُ اللهِ والشُّهَداء الذِّين قُتِلُوا في سبيلِ الله يتوقَّعُون قُدُومَكُم ويتبَشَارُون بِكُم، فحَامُوا عَنْ دِينِ اللهِ ودينِ نبيِّه، وذُبُّوا عن حُرَمِ الرَّسولِ. فقالوا: نفُوسُنَا لِنَفسِكَ الفِدَاءُ، ودمَاؤُنا لِدَمِكَ الوِقاءُ فَوَاللهِ لا يَصِلُ إليكَ وإلى حُرمِكَ سوءٌ وفِينَا عِرْقٌ يَضْرِبْ.

الخيل تعقر:

ثُمَّ إنَّ عُمر بن سعد وجَّه عَمرو بن سعيدٍ في جَماعةٍ من الرُّمَاةِ فرَمَوا أصحابَ الحُسينِ وعَقَروا خُيولَهُم ولَمْ يَبق مَعَ الحسين فارسٌ إلا الضَّحّاكُ ابن عبدِ الله المَشْرِقي يقول: لمَّا رَايتُ خيلَ اصحابِنا تُعقَرُ أقبلتُ بفرَسِي وأدْخَلتُها فِسطَاطاً لأَصحَابِنَا. واقتَتَلُوا أشَدَّ القِتَال. وكانَ كُلٌّ مَن أرادَ الخُروجَ ودَّعَ الحسينَ عليه السلام بقولِه: السلام عليك يابن رَسولِ الله. فيُجيبُه الحسين عليه السلام: «وعليكَ السلام، ونحنُ خَلْفَك»، ثم يقرأ: «**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً**».

شهادة أبو ثمامة:

وخَرَجَ أبُو ثُمَامَة الصَّائِديُّ فقاتَلَ حتّى أُثخِنَ بالجِراحِ، وكانَ مَعَ عُمرُ ابن سعدٍ ابنُ عمٍّ لهُ، يُقالُ له قَيسُ بن عبد اللهِ بَينهُمَا عدَاوَة، فَشَدَّ عليهِ وقَتَلَه.

زهير وابن مضارب:

وخَرَجَ سَلمانُ بن مُضَارِبٍ البَجَلِيُّ - وكان ابنُ عمِّ زُهيرِ بن القينِ - فقاتَل حتَّى قُتل. وخرَجَ بعدَهُ زهيرُ بن القَينِ فوضَعَ يدَهُ على مَنْكِبِ الحُسينِ وقال مُستأذناً:

أقْـدِمْ هُـدِيْـتَ هَـاديـاً مَـهـديّـاً فـالـيـومَ أَلـقـى جَـدَّك الـنَـبـيّـا
وحَـسَـنـاً والـمُـرتَـضَـى عَـلـيّـاً وذَا الـجَـنـاحَـين الـفَـتَـى الـكَـمـيّـا
وأسـدُ الله الـشـهـيـد الـحـيَّـا

فقال الحسين عليه السلام: وأنا ألقَاهُمَا على أثرِك. وفي حمَلاتِه يقول:

أنـا زُهـيـرُ وأنـا ابـنُ الـقَـيـنِ أذُودُكـمُ بـالـسَّـيـفِ عـن حُـسـيـنِ

فَقَتَل مِئةً وعشرِينَ، ثُمَّ عَطَفَ عليه كُثيرٌ بنُ عبدِ اللهِ الصَّعبيُّ والمُهَاجِرُ ابنُ أوسٍ فقتَلاه.

فَوقَفَ الحُسينِ عليه السلام وقالَ: لا يُبعَدنَّكَ الله يا زُهير، ولعنَ قاتِليكَ لعنَ الذَّين مُسِخُوا قِردَةً وخَنازِير.

عمرو بن قرظة:

وَجاءَ عَمرو بنُ قُرظَةَ الأنصَارِيُّ وَوَقِفَ أمامَ الحُسينِ عليه السلام يَقِيهِ مِنَ العَدوِ ويتلقَّى السِّهَامَ بِصدرِه وَجَبهَتِه فلَمْ يَصِلْ إلى الحُسينِ عليه السلام سُوءٌ، ولمَّا كَثُر فيهِ الجِرَاحُ إلتفتَ إلى أبي عبدِ اللهِ وقالَ: أوَفَيْتَ يابنَ رسُولِ الله؟ قال: نعم، أَنْتَ أمَامِي في الجنَّة، فاقرأ رسولَ اللهِ مِنِّي السّلامَ، وأعْلِمهُ أَنِّي في الأَثَرِ وخرَّ مَيّتاً.

فَنَادَى أخُوهُ عليٌّ وكانَ مع ابنِ سعدٍ: يا حُسين، يا كذَّاب، غَررْتَ أخِي حتَّى قَتْلتَهُ؟ فقالَ عليه السلام: إني لَم أَغُرَّ أخَاكَ، ولكِنَّ اللهَ هَداهُ وأضلَّك. فقال: قَتَلنِيَ اللهُ إنْ لمْ أقتُلْكَ. ثُمَّ حَمَلَ على الحُسينِ ليطَعنَهُ، فاعتَرضَهُ نَافِعُ بنُ هِلالَ الجَمْلِي فطعنَهُ حتّى صَرَعَهُ، فحَمَلَهُ أصحابُه وعالجُوه وبَرِىءَ.

نافع الجملي:

ورَمَى نافِعُ بن هِلالِ الجَمِليَّ المُذَحَجِيَّ بِنبَال مَسمُومَة، كَتَبَ اسمُه عليْهَا وهو يقول.

أَرْمِي بِهَا مُعَلَّمَةً أفوَاقُهَا
مُسمُومَةً تجري بِهَا أخفَاقُهَا
لَيمَلأنَّ أرْضَهَا رِشَاقُهَا
والنَّفَسُ لا يَنفعُهَا اشفَاقُهَا

فقَتلَ اثنَى عَشَر رَجُلاً سِوى مَن جَرحَ، ولمَّا فَنِيت نِبَالهُ جَرَّدَ سَيْفَهُ يَضْرِبُ فيهِمْ، فأحاطُوا بهِ يَرمُونَه بالحجارَةِ والنِّصَالِ حتَّى كسرُوا عضُدَيْهِ وأخَذُوه أسيراً.

فأمْسَكَهُ الشَّمِرُ ومَعَهُ أصحَابُه يَسُوقُونَه، فقال له ابنُ سعدٍ: مَا حَمَلَكَ على ما صَنعْتَ بنفسِك؟ قال: إنَّ رَبِّي يعلَمُ ما أردْتُ. فقالَ لهُ رجلٌ وقد نَظَر إلى الدِّماءِ تسيلُ على وجهِه ولحيَتِه: أمَا تَرى ما بِك؟ فقال: واللهِ لقدْ قتلتُ مِنْكُم اثنِي عشَرَ رَجُلاً سِوى مَن جَرحَتُ، وما ألُومُ نَفْسِي على الجَهدِ، ولو بَقيتَ لي عَضُدٌ ما أسرْتُمُونِي. وجَرَّدَ الشَّمِرُ سَيْفَه فَقال لهُ

نَافِع: واللهِ يا شَمِرُ لو كُنت من المُسلمِين لعَظُم عليكَ أنْ تلقى الله بِدمائِنَا، فالحمدُ للهِ الذي جعلَ منَايانَا على يدَيَ شِرارِ خَلْقِه. ثُمَّ قدَّمهُ الشَّمِرُ وضَرَبَ عُنُقَه.

واضح وأسلم:

ولمَّا صُرِعَ واضِحُ التُّركِي مَوَلى الحَرثُ المذحَجِيُّ استغاثَ بالحسينِ عليه السلام، فأتَاه أبو عبدِ اللهِ واعتنقَهُ، فقالَ: مَن مِثْلي وابنُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم واضِعُ خدَّهُ على خدّي! ثم فاضت نفسهُ الطاهرة.

ومَشَى الحسينُ إلى أسلَمَ مُوْلاَهُ، واعتَنَقَهُ وكانَ بِه رَمَقٌ فتبسَّمَ وافتَخَر بذَلكَ ومات!

برير بن خضير:

وَنَادى يزيدُ بنُ مَعقِلْ: يا بُرَيرُ كيفَ تَرى صُنعَ اللهِ بِكَ؟ فقال: صَنعَ اللهُ بي خيراً، وصنَعَ بِكَ شَرّاً، فقال يزيدُ: كَذْبتَ وَقَبْلَ اليومِ ما كُنتَ كَذَّاباً، أتذكُرُ يَوْمَ كُنْتُ أُماشِيْكَ في بَنِي لَوْذَانَ وأَنْتَ تَقُولُ: كانَ مُعاويَةَ ضَالاً وإنَّ إمامَ الهُدى عليُّ بن أبي طالبَ؟ قال بُرير: بَلى، أشهُدُ إنَّ هذَا رَأيي. فقالَ يَزيدُ: وأنَا أشهَدُ إنَّك مِنَ الضَّالِّين. فدَعَاهُ بُريرُ إلى المُباهَلَة فرفَعا أيدَيُهمَا إلى اللهِ سُبحانَهُ يَدعُوانَه أن يَلْعَنَ الكَاذِبُ ويَقْتلَهُ، ثُمَّ تَضَارَبَا فَضَرَبَهُ بُريرُ على رَأسِه فقدَّت المغَفَرَ والدِّماغَ، فَخَرَّ كأنّما هَوى مِنْ شَاهقٍ، وَسَيفُ بُريرَ ثَابِتُ في رأسِهِ. وبينَا هُو يُريدُ أنْ يُخرِجَهُ إذ حَمَلَ عليه رَضِيُّ بن مُنقِذِ العَبْدِي واعتنَقَ بُريراً واعتَرَكَا فَصَرَعَهُ بُريرُ وجَلسَ عَلى صَدرِهِ، فاستَغاثَ رَضِيُّ بأصحَابِهِ، فذَهَب كعبُ بنُ جَابِر بنِ عمرو

الأزدي ليحمِلَ على بُرَيْرَ، فصاحَ بِه عَفِيفُ بنُ زَهيرِ بن أبي الأَخْنَسْ: هذا بُريرَ بنْ خُضَير القارِىءَ الذي كانَ يُقَرؤُنَا القُرآن فِي جَامعِ الكُوفَةِ، فَلَمْ يَلْتَفِتُ إليه وَطَعَن بُريراً فِي ظَهرِهِ، فَبَركَ بُريرُ على رَضِي وعَض وجهَهُ وقَطَع طَرَف أَنْفَهُ، وألْقَاهُ كَعبُ بُرمحِهِ عَنهُ وضَرَبَهُ بسيفهِ فقَتَلَهُ.

وقَامَ العَبْدِي يَنفِضُ التُّرابَ عن قِبائِه وقالَ: لَقدْ أَنْعَمْتَ عليَّ يا أخَا الأزدِ نِعمَةً لا أنْسَاهَا أبداً.

ولمَّا رَجَعَ كَعبُ بنُ جَابرٌ إلى أهلِهِ عتبْتَ عليه امرَأتُهُ النَّوارَ وقالَتْ: أَعنْتَ على ابنَ فَاطِمَة وقَتَلْتَ سيِّدَ القُرَّاء، لقَدْ أتَيْتَ عَظِيماً مِنَ الأمرِ، واللهِ لا أُكلِّمُكَ مِنَ رَأسِيْ كَلِمَةً أبداً.

فقال:

سَلِي تُخَبَرِي عَنِّي وَأنْتِ ذَمِيمَةٌ
غَداةَ حُسينُ والرِّماحُ شَوارِعُ
أَلَمْ آتِ اقصَى ما كَرِهَتُ وَلَمْ يَخل
عَلَيَّ غَداةَ الرَّوْعُ ما أَنا صَانِعُ
مَعِي يَزَنِي ما لَمْ تَخُنهُ كَعوبُه
وأبَيَضُ مَخْشُوبٌ الغَرَارَينِ قَاطِعُ
فَجَرَّدتُهُ في عُصبَةٍ لَيْسَ دينُهُم
بِدِيني وَإنِّي بإبنِ حِرْبِ لَقَانِعُ
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثلُهُمْ في زَمَانِهِمْ
ولاَ قَبْلهِمُ في النَّاسِ إذ أنَا يَافِعُ

أَشُـدُّ قِـرَاعـاً بـالـسـيُّـوفِ لـدى الـوَغَـى
ألاَ كُـلُ مَـنَ يَـحـمِـي الـذِمَـارَ مُـقَـارِعُ
وَقَـدْ صَـبَـرُوا لـلـضَّـربِ والـطَـعـنِ حُـسَّـراً
وقَـــدْ نَـــازَلـــوا لـــو أنَّ ذَلِـــكَ نَـــافِـــعُ
فـأَبْـلِـغْ عُـبَـيْـدَ اللهِ إذا مـا لـقَـيْـتَـهُ
بـأَنِّـي مُـطِـيْـعٌ لـلـخَـلـيـفَـةِ سَـامِـعُ
قَـتْـلـتُ بُـريْـراً ثُـمَّ حُـمّـلـتُ نِـعْـمَـةً
أَبَـا مُـنْـقِـذِ لـمَـا دَعـا مِـنَ يَـمَـاصِـعُ

فردَّ عليهِ رَضِيَّ بنُ مُنْقِذِ العَبْدِي بقوله:

وَلَـوْ شَـاءَ رَبِّـي مَـا شَـهِـدتُ قِـتَـالَـهُـمْ
ولا جَـعَـلَ الـنَّـعَـمَـاءَ عِـنْـدِيَ ابـنُ جَـابِـرِ
لـقـد كـانَ ذَاكَ الـيـومَ عَـاراً وسَـبَّـةً
تُـعَـيْـرُه الابـنَـاءُ بَـعَـد الـمَـعَـاشِـرِ
فَـيَـا لَـيْـتَ إنّـي كُـنْـتُ مِـنْ قَـبْـلِ قَـتْـلِـه
ويَـومَ حُـسـيـنٍ كُـنـتُ فـي رَمـسِ قَـابِـرِ

حنظلة الشبامي يعظ القوم ثم يستشهد:

ونَادَى حَنْظَلةُ بنُ سَعْدٍ الشَبَامِيُّ: يَا قَومِ، إنّي أَخَافُ عَليكُم مِثلَ يومِ الأحزَابِ مثلَ دَأبِ قومِ نُوحٍ وَعَادٍ وثَمودَ والذَّينَ مِن بَعدِهِمَ، وَمَا اللهُ يُريدُ ظُلْماً للعِبادْ. يا قَوْمِ، إنّي أخَافُ عليْكُم يومِ التّنَاد، يومَ تُولُّونَ مُدبرينَ ما

لَكُمْ مِنَ اللهِ مَنْ عَاصِمٍ ومَنْ يُضَلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ. يا قَومِ، لا تَقتُلُوا حُسَيْناً فيسحتَكُمْ اللهُ بعذَابٍ وقدْ خَابَ منِ افْتَرَى. فَجَزاهُ الحُسينُ عليه السلام خَيْراً وقال: رحِمَكَ اللهُ إنَّهُم قدْ استَوجَبُوا العَذَابَ حِينَ رَدُّوا عَلْيكَ ما دَعَوتَهُم إليهِ مِنَ الحَقِّ، ونَهَضُوا إليكَ لِيستَبِيحُوكَ وأَصحَابَكَ، فكَيْفَ بِهِم الآنَ وقَدْ قَتَلُوا إخوَانَك الصَّالحينَ قال: صَدَقْتَ يابنَ رَسُولِ اللهِ أفَلاَ نَرُوحُ إلى الآخرةِ؟ فأَذِنَ لَهُ، فَسَلَّمَ على الحسينِ عليه السلام وَتقدَّمَ حتَّى قُتل.

استشهاد عابس:

وَأَقْبَلَ عَابِسُ بنْ أبي شَبِيبِ الشَّاكِريُّ عَلَى شَوْذَبْ مَولَى شَاكِرٍ - وكَانَ شَوذَبْ مِنَ الرِّجَال المُخْلِصِينَ ودَارُه مألَفٌ للشيِّعةِ يتَحدَّثُونَ فيهاَ فَضْلَ أهْلِ البيتِ - فقالَ: يا شَوذَبْ، ما فِي نَفْسِكَ أَنْ تَصنَعْ؟ قال: أُقاتِلُ مَعَكَ حتَّى أُقتَلَ. فجَزَاهُ خَيْراً وقالَ لَهُ: تَقَدَّمْ بَيْنَ يَديَ أبَي عَبْدِ الله حَتّى يَحتَسبُكَ كَما احتَسَبَ غَيْرَكَ وحَتّى أحتَسِبَكَ فإنَّ هَذَا يَومٌ نَطْلِبْ فيهِ الأجْرَ بِكُلِّ ما نَقْدِرُ عليهِ. فسلَّمَ شَوْذَبٌ علَى الحُسينِ، وقَاتَلَ حتَّى قُتِلْ.

فَوَقَفَ عَابِسٌ أمامَ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام وقالَ: مَا أَمْسِىْ علَى ظَهرِ الأرْضِ قَرِيبٌ ولا بعيد أَعَزٌّ عليَّ مِنْكَ، وَلَوْ قَدرْتُ أنْ أدْفَعَ الضَّيْمَ عَنْكَ بشيءٍ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي لَفعْلَتُ، السَّلامُ عليكَ، أشَهَدُ أنِّي على هُدَاكَ وهُدَى أَبِيْكَ. وَمَشى نَحوَ القَوم مُصلِّتاً سَيْفَهُ وبِهِ ضَرْبةٌ عَلى جَبْينِهِ فَنَادَى: ألا رَجُلَ؟ فَأَحْجَمُوا عَنْهُ؛ لأنَّهُمْ عَرَفُوهُ أَشْجَعَ النَّاسِ. فَصَاحَ عُمرُ بنُ سَعدٍ: أرْضَخُوه بالحَجارَةِ. فرُمِيَ بها، فلَمَّا رَأى ذَلِكَ ألْقَى دِرْعَهُ وَمِغفَرَهُ وشَدّ على النَّاسِ وإنَّهُ لَيُطردُ أكثَر مِن مِئتينِ، ثُمَّ تَعطَّفُوا عليهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

فَقُتِل. فَتَنازَعَ ذَووَ عِدَةٍ في رَأسِهِ، فقالَ ابنُ سعدٍ: هذا لَمْ يَقْتُلَهُ واحد. وفرّقَ بينَهُم بذلِك.

جون مَوْلَى أبي ذر:

وَوَقَفَ جُونٌ مَوَلَى أبي ذَرٍّ الغَفَارِيُّ أمامَ الحُسَيْنِ يَستَأذِنُهُ فَقَالَ عليه السلام: يا جَوْنَ إنّما تَبِعْتنَا طَلَبَاً للعَافِيَةِ، فأنْتَ فِي أذنٍ منِّي. فَوَقَعَ على قَدَمَيهِ يُقبِّلُهُمَا ويَقُولُ: أنا فيَ الرَّخَاءِ ألحَس قَصَاعَكُمْ، وَفِي الشِّدَّة أخذلُكُمْ، إنَّ رِيْحِي لنَتِنْ، وحَسَبِي للئِيمٌ، ولوْنِي لأسوَدٌ، فَتَنفَّس عليَّ بالجَنَّةِ؛ لِيَطِيبَ رِيْحِي ويَشُرف حَسَبي ويَبيَّضَ لَوْنِي، لا وَاللهِ لا أُفارِقَكُم حَتّى يَختَلِطَ هذا الدَّمُ الأسوَدُ مَعَ دِمَائِكُم. فَأذِنَ لَهُ الحُسينَ، فقَتَلَ خَمَساً وعشرينَ وقُتِلْ. فوقَفَ عليهِ الحُسينُ عليه السلام وقال: اللهمَّ بَيِّضْ وَجهَهُ وطَيِّبْ ريحَهُ، واحشُرْه معَ محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم وعرِّف بينَهُ وبينَ آلِ مُحمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

فكانَ مَن يمُرَّ بالمعرَكَةِ يَشَمُّ مِنْهُ رَائِحةً طيِّبةً أذكَى مِنَ المِسْكِ.

استشهاد أنس الكاهلي:

وكَانَ أَنَسُ بنَ الحَارِثُ بنَ نَبيهِ الكَاهِلِيْ شَيْخاً كَبِيراً صَحابِياً، رَأى النَّبي صلى الله عليه وآله وسلم وسَمِعَ حديثَهُ وشَهِدَ معهُ بدراً وحُنَيْناً، فاستأذَنَ الحسينَ عليه السلام وبَرزَ شَاداً وسَطَهُ بالعَمَامَةِ رَافِعاً حَاجِبيَهِ بالعِصَابة، ولمَّا نَظَرَ إليهِ الحسينُ عليه السلام بهذهِ الهيئة بَكَى وقال: شَكَرَ الله لكَ يا شيخُ. فقَتَلَ على كِبرَهِ ثمانِيَة عَشر رَجُلاً وقُتِلْ.

استشهاد عمرو بن جنادة:

وَجَاءَ عَمرو بنُ جُنَادَةِ الأنْصَاريُّ بعدَ أنْ قُتِلَ أَبُوهُ - وهُوَ ابنَ إحدَى

عشرَةَ سَنَةً - يَستأذِنُ الحسينَ عليه السلام فَأَبى وقالَ: هذَا غُلامٌ قُتِلَ أبُوهُ فِي الحَملَةِ الأُولَى، ولعَلَّ أُمَّهُ تَكرَهُ ذلِكَ. قال الغُلامُ: إنَّ أُمِّي أمرَتنِي. فأذِن لهُ فَمَا أسرَعَ أَنْ قُتِلَ وَرُمِيَ بِرَأسِهِ إلى جِهَةِ الحُسينِ عليه السلام فأخذتْهُ أُمُّهُ ومَسحَتِ الدَّمَ عَنْهُ، وضَرَبْت بهِ رَجُلاً قَريباً مِنْهَا فَمَاتَ وعادَتْ إلى المُخَيَّم فأخَذَتَ عَمُوداً وقِيلَ سَيْفاً وأنْشَأَت:

إنِّي عَجُوزٌ في النِّسا ضَعيفَةْ
خَاوِيَةٌ بالِيَةٌ نَحِيْفَة
أَضْرِبُكُمْ بِضَرْبَةٍ عَنِيفَة
دُونَ بَنِي فَاطِمَة الشَّرِيْفَة

فردَّها الحسينُ عليه السلام إلى الخَيْمَةِ بعد أنْ أصَابتْ بالعَمودِ رجُلَينِ.

الحجّاج الجعفي:

وقَاتَلَ الحجَّاجُ بنُ مَسرُوقٍ الجُعفيَّ حتّى خُضِّبَ بالدِّمَاءِ، فرجَعَ إلى الحسينِ عليه السلام يقول:

اليومَ ألقَى جَدَكَ النَّبيَّا ثُمَّ أبَاكَ ذَا النَّدَى عَلِيَّا
ذَاكَ الذي نَعرِفُهُ الوَّصِيَّا

فَقالَ الحسينُ: وأَنَا أَلْقَاهُمَا عَلى أثَرِكَ. فَرَجَعَ يُقاتِلُ حتَّى قُتل.

استشهاد سوار:

وقاتَلَ سِوارُ بنُ أبِي حميَرِ مِنْ وُلدِ فَهْمِ بن جابرِ بن عبدِ الله بن قادِمِ الفهميِّ الهمدَانِي قِتَالاً شديدَاً حتَّى ارتَثَّ بالجِرَاحِ وأُخِذَ أسيراً، فأرَادَ ابنُ

سعدٍ قَتْلَهُ وتَشَفَّعَ فِيهِ قومُهُ، وبَقِيَ عِنْدَهُم جَريحاً إلى أنْ تُوفّي على رأسِ ستَّةِ أشهُر.

وَفِي زيَارةِ النَّاحِيةِ المُقَدَّسَةِ: السَّلامَ على الجَريحِ المَأسُورِ، سُوارُ بَنُ أبي حمْيَرِ الفهميِّ الهمدَانِي، وعلى المُرَتَثِّ معَهُ عُمرُ بنُ عبدِ اللهِ الجَنْدَعِي.

استشهاد سويد:

ولمَّا أُثخِنَ بالجِرَاحِ سُويدُ بنُ عَمرو بن أبي المُطَاعِ سَقَطَ لوجهِهِ، وظُنَّ أنَّه قُتِلَ، فلمَّا قُتِلَ الحُسينُ عليه السلام وسَمِعَهُمُ يَقُولُونَ: قُتِلَ الحُسينُ، أخْرَجَ سِكِّينَةً كانَتَ مَعَهُ فقَاتَلَ بِهَا، وتعطفُوا عليهِ فقَتَلُوهُ، وكانَ آخِرَ مَنْ قُتِلَ مِنَ الأصحَابِ بعدَ الحُسينِ عليه السلام.

هُمْ عِصمَةُ اللاَّجِي إذَا هُوَ يَختَشِي
وَهُمُ دِيمَةُ الرَّاجِي إذا هُو يَجْتَدِيَ
إذا ما خَبَت نَارُ الوَغَى شَعشَعُوا لَها
سيوفَهُمُ جَمرا وقَالُوا تَوقَّدِي
ثِقَالَ الخُطَا لكنَّ يخفُّوَنَ للوَغى
سِرَاعَا بخَرصَانِ الوَشيجِ المُسدَّدِ
إذا أشرعوا سمر الرماحِ حسبتها
كواكب في ليل من النقع أسودِ
أو اصطدمت تحت العِجاج كتائِبٌ
جرى أصيدَ مِنهُم لها إثر أصيدِ

يَـكِـرُّونَ والأبـطـالَ طـائـشـةَ الـخـطـى
وشـخـص الـمـنـايـا بـالـعـجـاجـةِ مـرتـدي
لـووا جـانـبـاً عـن مـورِد الـضـيّـم فـانـثـنُـوا
عـلـى الأرضِ صَـرْعَـى سـيّـداً بـعـدَ سَـيّـدِ
هَـوَوا لـلـثَـرى نَـهـبَ الـسُّـيـوف جسَـومَـهـمْ
عـــوار ولـــكـــن بـــالـــمـــكـــارِمِ تَـــرْتَـــدِي
وأضْـحَـى يُـديـرُ الـسِّـبـطَ عَـيْـنَـيـهِ لا يَـرى
سِـوَى جـثَـثٍ مِـنـهُـم عـلـى الـتُّـرْبِ رُكَّـدِ
أحَـاطَـتْ بـه سـبْـعُـونَ ألـفـاً فَـرَدَّهَـا
شَـــوارِدُ أمـــثَـــال الـــنِّـــعـــامِ الـــمُـــشـــرَّدِ
وقَـامَ عَـدِيـمَ الـنَّـصـر بـيـنِ جُـمـوعِـهِـمْ
وَحِـيـداً يُـحَـامِـى عَـنِ شَـريْـعَـة أحـمَـدِ
إلـى أنْ هَـوَى لـلأرْضِ شَـلْـواً مُـبَـضّـعـاً
ولَـمْ يَـرَوِ مِـنَ حَـرِّ الـظَـمـا قَـلـبَـهُ الـصَّـدِي
هَـوَى فـهَـوى الـتّـوحـيـد وانـطَـمـسَ الـهـدى
وحُـلّـت عَـرَى الـدّيـنِ الـحَـنِـيـفِ الـمُـشَـيّـد
لَـهُ اللهُ مَـفـطُـورَ الـفُـؤادِ مِـنَ الـظّـمـا
صَـريـعَـاً عَـلَـى وَجـهِ الـثّـرى الـمُـتَـوقِّـد
ثَـوَى فـيَ هَـجِـيـرِ الـشَّـمـسِ وَهُـوَ مُـعـفَّـرٌ
تُـظّـلِـلُـه سُـمْـرَ الـقَـنَـا الـمُـتَـقَـصِّـدِ

وأضْحَتَ عَوادِي الخَيلِ مِنْ فَوقِ صَدْرِهِ
تَرُوحُ إلى كَرِّ الطّرادِ وتَغْتَدَي
وهَاتَفَةَ مِنَ جَانِبِ الخَدْرِ ثَاكِلٌ
بَدَتْ وَهي حسْرَى تلطِمُ الخدّ باليدِ
يُؤلّمها قَرْع السيّاطِ فَتَنْثَنِي
تَحِنُّ فيْشَجِي صَوْتُها كُلُّ جَلْمَدِ
وَسِيْقَتْ عَلَى عُجْفِ المَطَايا أسيرةً
يُطَافُ بها في مَشْهَدٍ بَعْدَ مَشْهَدِ
سَرَتْ تَتَهَادَاهَا عُلُوجُ أُمَيَّةٍ
فَمِنَ ملْحِدٍ تُهْدَى إلى شَرِّ مُلْحِدِ

شهادة علي الأكبر:

ولمّا لَمْ يبقَ مع الحسين إلاّ أهل بيتهِ، عزِموا على مُلاقاةِ الحُتوفِ ببأسٍ شديدٍ وحفاظَ مُرٍّ ونفوسِ أبِيّةٍ، وَأَقْبَلَ بعضَهُمْ يودّع بَعضاً وَأوّل مَنْ تقَدَّمَ أبو الحَسنِ علي الأكبر وَعمرُه سبْعَ وعشرونَ سنَة ؛ فإنَّه ولد في الحَادِي عَشَرَ مِنَ شَعبانٍ سَنَة ثلاثٍ وثلاثينَ مِن الهجرة، وكانَ مِرآةَ الجَمالِ النّبوي ومِثَال خُلُقهِ السّامي وانمُوذجاً مِنَ مَنْطقِهِ البَليغِ، وإذا كان شاعرُ رسولِ الله ﷺ يقول فيه:

وأحسنُ مِنْكَ لَم تَرَ قَطُّ عَيْنِي
وأجَمَلُ مِنكَ لَم تَلِدِ النِّسَاءُ

خُـلِـقْـتَ مُـبَـرَّءاً مِـنْ كُـلِّ عَـيـبِ
كـأنَّـكَ قـد خُـلِـقَـتَ كَـمَـا تَـشَـاءُ

فمادح الأكبر يقول:

لـم تَـرَ عِـيـنٌ نَـظَـرَتْ مِـثـلَـهُ
مِـنَ مُـحـتـفٍ يَـمْـشِـي ومِـنَ نَـاعِـلِ
يَـغـلِـي نـئـيَّ الـلَّـحَـمِ حـتّـى إذا
انْـضَـجَ لَـمْ يَـغْـلُ عـلـى الآكِـلِ
كـان إذا شـبَّـت لـه نـارهُ
أوقـدهَـا بـالـشـرفِ الـكـامـلِ
كـيْـمَـا يَـرَاهـا بـائِـسٌ مُـرَمَّـلٌ
أو فـردُ حـيٍّ لـيـسَ بـالآهِـلِ
لا يـؤثِـرُ الـدُّنـيـا عـلـى دِيـنِـهِ
ولا يـبـيـعُ الـحَـقَّ بـالـبَـاطِـلِ
أَعـنِـي ابـن لـيـلـى ذا الـنَّـدَى والـسَّـدَى
أعـنِـي ابـنَ بِـنْـتِ الـحَـسَـبِ الـفَـاضِـلِ

فعَلِيُّ الأكبرُ هُو المُتَفَرِّعُ مِنَ الشَّجرَةِ النَّبويَّة، الوارِثُ للمآثِرِ الطَّيّبة، وكانَ حَرِيّاً بمَقَامِ الخِلافَةِ لولا أنّها مَنْصُوصةً مِنْ إلهِ السّماء. وقَدْ سجّل سُبحانَه أسماءَهُمْ في الصَّحِيفَة النَّازِلِ بها جبرئيل عليه السلام على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:

وَرِثَ الصِّفَاتَ الغرّ وهِي تُرَاثُهُ
مِنْ كُل غطريفٍ وشهمٍ أَصيَدِ
في بَأس حَمْزَة في شَجَاعةِ حيْدَرٍ
بإِبى الحُسينِ وفي مَهابَة أحمَدِ
وتراهُ في خلقٍ وطِيب خلائقٍ
وَبليغ نُطْق كالنّبيِّ محمّدِ

ولَمَّا يُمَّم الحَربَ، عزّ فِراقهُ على مخدّراتِ الإمامةِ، لأنّه عمادُ أخبيتهنَّ وحِمَى أمْنهِنّ ومَعقَدِ آمالهِنّ بَعْد الحسين. فكانَتْ هذه تَرَى هِتاف الرِّسالةِ في وشَكِ الانْقِطاعِ عَنْ سَمْعِها، وتلكَ تجدُ شَمْسَ النبوّة في شَفَا الكُسوفُ، وأُخرى تُشَاهِد الخُلقَ المُحمَّدي قد آذَنَ بالرَّحِيلِ، فأحَطَنَ به وتعلّقَن بأطرَافِهِ وقلنَ: إرحَمَ غُربَتَنا، لا طاقَة لنا على فراقك. فَلمْ يعبَأ بِهِنّ، لأنّه يرى حجّة الوَقتِ مكثُوراً قد اجتمَعَ أعداؤُه على إراقة دَمِهِ الطّاهِرْ، فاستأذنَ أباهُ وبَرَزَ على فرسٍ للحُسين تُسمَّى لاحقاً.

وَمِن جهةٍ أنَّ ليلى أُمّ الأكبر بنت ميمونَةِ ابنة أبي سَفيان صاح رجلٌ من القَوْم: يا علي إنّ لك رحِماً بأميرِ المؤمنين يزيدُ، ونُريدُ أنْ نرعى الرّحِم، فإنْ شِئتَ آمنّاكَ قال عليه السلام: إنّ قَرَابة رسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحقُّ أنْ تُرعى. ثُمّ شدّ يرتَجِزُ مُعرِّفاً بنفسِه القدسيّة وغايتَه السّامية.

أنا عليُ بن الحسين بن علي
نحن وربُّ البيت أولى بالنبي

تـالله لا يـحـكـم فـيـنـا ابـن الـدعـي
أضـربـكـم بـالـسـيـف أَحـمـي عـن أبـي
ضـرب غـلامٍ هـاشـمـيٍّ قـرشـي

ولم يَتَمَالَكِ الحسينَ عليه السلام دونَ أَن أرْخَى عينيه بالدُّموعِ وصاح بعمر ابن سعدٍ: مالك؟ قطَعَ الله رحِمَك كما قطعتَ رحِمي، ولم تحفظَ قرَابتي من رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلَّط عليكَ مَنْ يَذبَحُكَ علَى فِراشَك.

ثُمَّ رَفَعَ شَيْبَتهُ المقدّسة نحو السماءِ وقال: **اللهمّ أشهد على هؤلاءِ فقد برَزَ إليهم أشبَهُ النّاس برسولِك محمد خَلْقاً وخُلُقاً ومنطِقاً، وكنّا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيّك نظرنا إليه، اللهمّ فامنعهُمْ بركاتِ الأرضِ، وفرِّقهم تفريقاً، ومزِّقهم تمزِيقاً، واجعلهمْ طَرائِق قِدَداً، ولا تُرْضِ الولاةَ عنهُم أبداً، فإنّهم دعونا لِينصُرُونا، ثمّ عدَوا علينا يُقاتِلُونا،** ثُمّ تَلاَ قولَهُ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[1].

ولم يزل يحمِلُ على المَيمنةِ ويعيدها على المَيسرَةِ ويغُوص في الأوساطِ، فلَم يقابله جحَفَل إلا ردَه، ولا برز إليه شجاع إلا قتله:

يَـرْمِـي الـكَـتَـائِـب والـفُـلا غَـصَّـت بـهـا
فِـي مـثـلِـهـا مـنْ بـأسِـه الـمُـتـوقِّـدِ
فـيَـردُهـا قَـسـراً عـلـى أعـقـابِـهـا
فـي بـأسِ عـرِّيـسِ الـعَـرِيـنَـةِ مُـلـبَـدِ

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣، ٣٤.

فقَتَل مِئة وعشرينَ فَارِساً. وقد اشتدَّ به العَطشُ فَرَجَعَ إلى أبيه يستريح ويذكر ما أجهَدَهُ من العَطَشِ فبَكَى الحُسينَ عليه السلام وقال: وا غَوْثَاه! ما أسرَعَ المُلْتَقَى بجَدّكَ فيَسقِيَكَ بكأسِه شَرْبَةً لا تظمأ بعدها وأخذَ لِسانَهُ فمصّه ودفَعَ إليه خاتمَهُ ليضَعه في فيه.

ويـؤُوبُ لـلـتَّـودِيـعِ وهـوَ مُـكـابِـدٌ
لـظـمـا الـفـؤَاد ولـلـحَـدِيـدِ الـمُـجْـهِـدِ
صَـادِي الـحَـشـا وحـسَـامُـه ريّـانَ مـن
مَـاءِ الـظّـلا وغـلـيـلُـه لَـم يَـبـرُدِ
يَـشـكُـو لـخِـيـرِ أب ظَـمـاه ومـا اشـتَـكَـى
ظـامـي الـحَـشَـا إلا إلـى الـظَّـامِـي الـصَّـدِي
كُـلُّ حـشَـاشَـتِـه كـصَـالِـيَـةِ الـغَـضَـا
ولِـسـانَـهُ ظَـمَـأ كـشَـقَـةِ مَـبـرِدِ
فـانـصَـاعَ يُـؤثِـرُهُ عـلـيـهِ بـريـقِـهِ
لَـو كـانَ ثَـمَّـةَ ريـقِـهِ لَـمْ يـجَـمَـدِ
وَمُـذ أنُـثَـنَـى يَـلـقَـى الـكَـريـهَـةَ بَـاسِـمـاً
والـمَـوْتُ مِـنْـهُ بـمَـسْـمَـعٍ وبـمـشـهَـدِ
لَـفَّ الـوَغَـى وأجـالَـهـا جـول الـرحـى
بـمُـثـقَّـفٍ مِـنْ بَـأسِـه ومَـهـنَّـدِ
يُـلـقَـي ذوابِـلَـهَـا بِـذَابِـلِ مِـعـطَـفٍ
ويَـشِـيـمُ أَنْـصُـلَـهـا بـجِـيـد أَجـيَـدِ

حـتـى إذا مـا غـاصَ فـي أوسَـاطِـهـمْ
بِـمُـطَـهَّـمٍ قَـبَّ الايَـاطِـلَ أجـرَدِ
عَـثَـرَ الـزَّمـانُ بـهِ فَـغُـودِرَ جِـسـمُـهُ
نَـهـبَ الـقَـواضِـبِ والـقَـنَـا الـمُـتَـقَـصِّـدِ

ورَجَعَ عليٌّ إلى الميدانِ مُبتهِجاً بالبشَارَةِ الصَّادِرَةِ مِنْ الإمام عليه السلام بمُلاقَاةِ جدّهِ المصطَفَى صلى الله عليه وآله فَزَحَفَ فيهِم زحفَةَ العَلِوي السَّابِق، وغَبَّرَ فِي وُجُوهِ القَومِ ولَم يَشْعُروا أَهَوَ الأكبَرُ يَطرُدُ الجَمَاهِيرَ مِن أعدائِه أم أنَّ الوَصِيَّ عليه السلام يَزأرُ في المَيدَان؟ أم أنَّ الصَواعِقَ تَتْرَى في بَريق سَيفِهِ فأكثرَ القتلى في أهلِ الكُوفَةِ حتَّى أكمَل المِئتَينِ؟

فقالَ مرَّة بن مُنقذ العَبْدِي: عليَّ آثامُ العَرْبِ إنْ لَمْ أثكُلْ أباهُ به. فطعَنَهُ بالرُّمحِ في ظهرِهِ وضرَبَهُ بالسَّيْفِ على رأسِه ففَلقَ هامَتَهُ، واعتنَقَ فَرَسَهُ فاحتَمَلَهُ إلى مُعسَكَر الأعداءِ، وأحاطُوا به حتّى قَطَّعُوه بسُيوفِهِمْ إرْباً إرْباً: (ولله در من قال)

ومَـحَـا الـرَّدَى يـا قـاتـلَ اللهُ الـرَّدَى
مِـنْـهُ هِـلال دُجَـىً وَغُـرَةَ فَـرقَـدِ
يـا نَـجَـعَـة الـحـيَّـيْـنِ هـاشـمَ والـنَّـدَى
وحِـمَـى الـذِّمَـارَيْـنِ الـعُـلـى والـسُـؤدَدِ
كـيـف ارتَـقـتَ هِـمَـمُ الـرَّدى لـكَ صَـعـدَةً
مَـطُـرورةَ الـكَـعـبـيـنِ لَـمْ تَـتَـأوَّد
أفـدِيـهِ مِـنْ رَيـحـانِـةِ ريّـانَـةٍ
جَـفَّـت بِـحَـرٍّ ظـمـىً وحَـرٍّ مُـهـنَّـدِ

بَكَر الذُّبُولِ على نَضَارَةِ غُصنِهِ
إنَّ الذُّبُولَ لافَةُ الغصنِ النَّدِي
لله بَدرٌ مِن مُراقِ نَجيعِهِ
مَزَجَ الحُسَامَ لجينِه بالعَسَجدِ
مَاءُ الصَّبا ودَمُ الوَرِيد تَجارَيَا
فِيهِ ولاهِبُ قَلْبِه لَمْ يَخمَدِ
لم أَنْسَهُ مُتعمَّماً بِشَبَا الظُّبَى
بَينَ الكُماةِ وبالاسِنّةِ مُرْتَدِي
خَضَبَتَ ولكِن مِنْ دمٍ وفُرَاتُه
فاخضَرَّ رَيحانُ العَذارِ الأَسوَدِ

ونَادَى رافِعاً صوتَهُ: عليكَ مِنِّي السَّلام أبا عبدِ اللهِ، هذا جدّي قد سقَانِي بكَأسِهِ شَربةً لا أظمَأ بعدَها، وهُو يقولُ: إنّ لكَ كأساً مَذخُورةً. فأتاهُ الحُسين عليه السلام وانْكَبَ عليهِ واضِعاً خدَّه على خدِّه وهُو يقولُ: على الدُّنيا بعدَكَ العَفَا، ما أجرأَهُمْ على الرَّحمنِ وعلى انْتِهَاكِ حُرْمَةِ الرَّسُولِ، يَعُزُّ على جدِّكَ وأبِيكَ أنْ تَدْعُوهُمْ فلا يُجيبُونَكَ، وتَستغِيثُ بهم فلا يُغيثُونكَ. ثُمَّ أخذَ بكَفِّه مِنْ دَمِهِ الطَّاهِرِ ورَمَى بِه نحوَ السَّماءَ فلَمْ يَسقُطْ مِنْهُ قطَرَةَ - وفيَ هَذا جَاءت زِيارَتُه: **بأبي أنْتَ وأُمِّي مِنَ مذبُوحٍ ومَقْتُولٍ مِنَ غيرِ جُرمٍ، بأبي أنتَ وأُمِّي دَمُكَ المُرتَقَى بِه إلى حبيبِ الله، بأبي أنْتَ وأُمِّي مَنْ مقدَّمٍ بينِ يَدَي أبيكَ يَحتَسِبُكَ ويَبكِي عليك مُحتَرِقاً عليك قلبُه، يرفَعُ دَمَكَ إلى عِنانِ السّماءِ لا يَرْجِعُ منهُ قطرَةً، ولا تسكُنُ عليكَ مِن أبيْكَ زفَرةً** -.

وأمَر فِتيانَهُ أنْ يَحمِلُوه إلى الخيمَة، فجاؤوا بهِ إلى الفسطَاط الذي يُقاتِلونَ أمامَهُ، وحَرائِرُ بيتِ الوَحي ينظُرَنَ إليهِ محمُولاً قد جَلَّلَتهُ الدِّمَاءَ بمَطارِفِ العِزِّ حمراءَ وقَدَ وُزِّعَ جُثمانُه الضَّربَ والطَعنَ، فاستقبلنَهُ بصُدورٍ دَامِيةٍ وشُعورٍ مَنشُورةٍ وعَوْلَةٍ تصُكُّ سَمْعَ المَلكُوتِ وأمَامَهُنّ عَقيلةُ بَني هَاشم زَينبَ الكُبرى ابنة فاطمةَ بنتِ رَسولِ الله ﷺ صَارِخةً نَادبةً فألقَتْ بنفسِها عليهِ تَضُمّ إليها جُمَامَ نفسِهَا الذَّاهب، وحِمى خِدْرِها المُنْثَلِمْ وعِمَادِ بَيتِهَا المُنْهَدِمْ: (ولله در من قال)

لهفي على عقائلِ الرسالةْ ... لمّا رأينهُ بتلكَ الحالة
علا نحيبَهنَّ والصّياحُ ... فاندهشَ العقولُ والأرواحُ
ناحتْ على كفيلِها العقائلْ ... والمكرماتُ الغرُّ والفضائلْ
لهفي لها إذ تندبُ الرسولا ... فكادت الجبالُ أن تزولا
لهفي لها مُذْ فقدتْ عميدَها ... وهل يوازي أحدٌ فقيدُها
ومن يوازي شَرَفاً وجاها ... مثالُ ياسينَ شبيهَ طه
يا ساعدَ اللهُ أباهُ مذ خبا ... نيّرهُ الأكبرُ في ظلِّ الظّبى
رأى الخليلَ في مِنى الطفوفِ ... ذبيحهُ ضريبةَ السّيوفِ
بكاهُ ما يُرى وما ليسَ يُرى ... من ذروةِ العرشِ إلى تحتِ الثرى
بكاهُ حُزْناً ربُّ أربابِ النّهى ... ومَن هو المبدأُ وهو المنتهى
ومَن بكاهُ سيدُ البرايا ... فرزؤهُ من أعظمِ الرزايا
بكتهُ عينُ الرُشْدِ والهدايةْ ... ومَنْ هُوَ المَنْصُوصُ بالوِصايةْ

ولسانُ حالِ أبيهِ يقولُ:

بُـنـي اقـتـطـعـتُـكَ مـن مـهـجـتـي
عـلامَ قـطـعـتَ جـمـيـلَ الـوصـالِ
بُـنـيَ عـراكَ خـسـوفُ الـردى
وشـأنُ الـخـسـوفِ قـبـيـلَ الـكـمـالِ
بُـنـيَّ حـرامٌ عـلـيّ الـرُقـادْ
وأنـتَ عـفـيـرٌ بـحَـرِّ الـرِمـالِ
بُـنـيّ أبـيـتُ سـوى الـقـاصـراتِ
وخـلّـفـتُ عـنـدي سـمـرَ الـعـوالـي
بُـنـيّ بـكـتـكَ عـيـونُ الـرجـالِ
لـيـومِ الـنّـزيـلِ ويـومِ الـنِّـزالْ
بـكـتـكَ بُـنـيَّ صـفـاتُ الـكـمـالِ
وغـضُّ الـشـبـابِ وذاتُ الـجـمـالِ
عَـجِـلـتَ لـحـوضِ أبـيـكَ الـنـبـيِّ
وسـارَعـتَ بـعـد الـظّـمـا لـلـزلالِ
سـيـرثـيـكَ مِـنّـي لـسـانَ الـسّـنـانِ
بِـنـظـمِ قـلـوبِ عُـيُـونِ الـرجـالِ

استشهاد عبد الله بن مسلم:

وخَرجَ من بعدهِ عبدُ الله بنُ مسلم بن عقيلٍ بن أبي طالب، وأُمَّهُ رقيةُ الكبرى بنتُ أميرِ المؤمنينَ عليه السلام، وهو يقولُ:

اليومَ ألقى مسلماً وهو أبي

وعصبةٌ ماتوا على دينِ النبي

فقَتَلَ جماعةٌ بثلاثِ حملاتٍ. ورماهُ يزيدُ بنُ الرقادِ الجهني، فاتقاهُ بيدهِ فسمّرها إلى جبهتِهِ، فما استطاعَ أنْ يزيلَها عن جبْهتِهِ فقال: **اللهمَّ إنّهمْ استقلونا واستذَلونا فاقتلهم كما قتلونا**. وبينا هُوَ على هذا إذْ حَمَلَ عليهِ رَجُلٌ بُرُمِحِهِ فَطَعَنهُ في قَلْبِهِ فماتَ. فجاءَ إليهِ يزيدُ بنُ الرُقادِ وأخرج سهمَهُ من جَبْهتِهِ وبَقِيَ النّصلُ فيها وهو ميّتٌ رضوانُ اللهِ عليهِ.

حملة آل أبي طالب:

ولمّا قُتِلَ عبدُ الله بنُ مسلم، حَمَلَ آلُ أبي طالبٍ حملةً واحدةً، فصاحَ بهم الحسينُ عليه السلام: **صبراً على الموتِ يا بني عمومتي، والله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم**، فوقع فيهم عونُ بنُ عبدِ اللهِ بنُ جعفر الطيّار، وأمّهُ الخوصاءُ، وعبدُ الرحمن بنُ عقيلِ بن أبي طالب، وأخوهُ جعفرُ بنُ عقيلٍ ومحمدُ بن مسلم بن عقيل.

وأصابت الحسنُ المثنّى ابنُ الإمام الحسن السّبط عليه السلام ثمانيَة عشرَ جراحةً وقُطِعتَ يدُه اليمنى ولم يُسْتَشهد.

وخَرَج أبو بكر ابنُ أمير المؤمنينَ عليه السلام واسمُهُ محمدُ قَتَلهُ زحرُ بنُ بدر النخَعي.

وخرَج عبدُ اللهِ بنُ عقيلٍ فما زالَ يضربُ فيهم حتّى أُثخِنَ بالجراحِ وسَقَطَ إلى الأرض، فجاءَ إليهِ عثمانُ بنُ خالد التميمي فقتلَهُ. ولله درُّ مَنْ قالَ فيهم رضوانُ اللهِ عليهمْ.

مـا الـعـربُ إلاّ سَـمـاءٌ لـلـعـلاءِ ومـا
أبـنـاءُ عـمـرو الـعُـلَـى إلاّ دَرَاريـهـا
فـلـلـنـبـوّةِ تـاجٌ فـي مـفـارقِـهـا
ولـلإمـامـةِ عـقـدٌ فـي تـراقـيـهـا
مِـنْ شـيـبـةِ الـحـمـدِ شـبّـانٌ مـشـتْ مَـرَحـاً
لـنـصـرةِ الـدِّيـنِ لا كِـبْـراً ولا تِـيـهـا
بـسّـامـةَ الـثـغـرِ والأبـطـالُ عـابـسـةٌ
تـفـتـرُّ مِـنـهـا الـثـنـايـا عَـنْ لـئـالـيـهـا
جَـرَتْ بـطـوفـانِ حـربٍ فـي بـواخِـرهـا
ومـا بـواخـرُهـا إلا مـذاكِـيـهـا
لَـو لَـم يـكـنْ هـمُّـهـا نـيـل الـسّـعـادةِ مـا
أبـقـتْ عـلـى الأرضِ شَـخْـصـاً مـن أعـادِيـهـا
لـيـسـتْ تُـبـالـي ولـلأسـيـافِ صَـلْـصَـلـةُ
مـطـبـقُ سـعّـة الـغـبـراء داويـهـا
ولـلـرمـاحِ اصـطـكـاكُ فـي أسـنّـتـهـا
ولـلـسـهـامِ اخـتـلافٌ فـي مـرامِـيـهـا
ولـلـرؤوسِ انـتـثـارٌ عـن كـواهِـلـهـا
ولـلـصـدورِ انـتـظـامٌ فـي مـجـانِـيـهـا

استشهاد القاسم وأخوه:

وخرَجَ أبو بكرِ بنِ الحسنِ بن أميرِ المؤمنينَ عليه السلام، وهوَ عبدُ اللهِ الأكبر، وأُمّهُ أمُّ ولد يقالُ لها رملةُ، فقاتَلَ حتّى قُتِل.

وخرَجَ من بعدهِ أخوهُ لأمِّهِ وابيهِ القاسمُ، وهو غُلامٌ لم يبلغ الحلم، فلمّا نَظَرَ إليهِ الحسين عليه السلام اعتنقَهُ وبكى ثمّ أذِنَ لهُ، فبرزَ كأنَّ وجهَهُ شقّةُ قمرٍ وبيده السيّف وعليه قميص وإزار وفي رجليه نعلان، فمشَى يضربُ بسيفهِ فانْقَطَع شسعَ نعلهِ اليسرى - وأنِفَ ابنُ النّبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم أن يحتفيَ في الميدانِ - فوقف يشدُّ شسَع نعلِه وهو لا يزنُ الحربَ إلا بمثلهِ غير مكترثٍ بالجمعِ ولا مبالٍ بالألوفِ: (ولله در من قال)

أَهْـــوى يـــشـــدُّ حـــذَاءَهُ والـحـربُ مُـشْـرَعـة لأجـلِـهِ
لـيـسـومَـهـا مـا إن غَـلَـت هـيـجـاؤُهـا بِـشِـراكِ نَـعْـلِـهْ
مـتـقـلّـداً صـمـصَـامـهُ مـتـفـيـئـاً بـظـلالِ نَـصْـلِـهْ
لا تَـعْـجَـبَـنَّ لِـفِـعْـلِـهِ فـالـفـرعُ مـرتـهـنٌ بـأصْـلِـهْ
الـسُّـحْـبُ يـخـلـفُـهـا الـحـيـا والـلـيـثُ مـنـظـورٌ بِـشِـبْـلِـهْ

وبينا هُوَ على هذا إذ شدَّ عليهِ عمرو بنُ سعد بنُ نُفيل الأزدي، فقالَ لهُ حُميد بنُ مسلم: وما تريدُ من هذا الغلام؟ يكفيك هؤلاءِ الذينَ تَراهم احتوشُوهُ. فقال: واللهِ لأشدنَّ عليهِ. فما ولّى حتّى ضَرَبَ رَأْسَهُ بالسيّفِ، فوَقَعَ الغُلامُ لوجهِهِ فقالَ: يا عمّاهُ! فأتاهُ الحسينُ كالليثِ الغَضْبان، فضربَ عُمراً بالسَّيفِ فاتَّقَاهُ بالسّاعِدِ فَأَطَنّهَا مِن المَرَفقِ، فَصَاحَ صيحَةً عظيمَةً سَمِعَها العسكَر، فحَملتَ خَيلُ ابن سَعد لتَسْتَنْقِذهُ، فاستَقَبَلتْهُ

بصَدْرِها وَوَطَأتهُ بَحوافِرُها فَماتَ. وانجَلَتْ الغَبَرةِ وإذا الحسينُ عليه السلام قائِمُ على رأسِ الغُلامُ وهُو يَفحَص بِرِجلِيهِ. والحسينُ عليه السلام يقولُ: بُعداً لقوَمِ قَتَلُوكَ! خَصَمُهُم يومُ القيامَةَ جَدُّكَ، ثُمّ قالَ: **عزَّ والله على عَمِّكَ أنَ تدعُوهُ فلا يَجِيبُكَ، أو يُجيبُكَ ثُمَّ لا يَنفَعُكَ، صَوتٌ والله كَثُرَ وَاتِرُه وقَلَّ ناصِرُهُ.** ثُمَّ احتمَلهُ وكانَ صَدرهُ على صَدَرِ الحسين عليه السلام ورِجلاهُ يَخُطّانِ في الأرضِ، فألقَاهُ مع علي الأكبرَ وقَتَلَى حولَهُ من أهلِ بيتِهِ، ورفَع طَرفَهُ إلى السَّماءِ وقال: **اللهُمَّ أَحصِهِمْ عدَداً، ولا تُغَادِرُ منهُم أحداً، ولا تَغفِر لهُم أبداً، صَبراً يا بُني عُمُومَتِي، صَبراً يا أهلَ بَيتِي، لا رأيتُمَ هَواناً بعدَ هذا اليومَ أبَداً**؛ ولله دَرَ مَن قالَ:

نَاهِيكَ بالقَاسِمِ ابن المُجتَبَى حَسَنِ
مُزاوِل الحَربَ لَمَ يَعبَأ بِمَا فيهَا
كأنَّ بيضٌ مَوَاضِيهَا تُكَلِّمَهُ
غيدٌ تُغَازِلَهُ مِنْها غَوانِيَها
كَأَنَّ سُمَرَ عوالِيهَا كُؤُوسُ طَلىً
تَزَفُّها رَاحَ سَاقِيهَا لَحَاسَيهَا
لَو كانَ يحذَرُ بأسَاً أو يَخافُ وغَى
مَا انصَاعَ يُصلحُ نَعَلاً وهُو صَالِيهَا
أَمَامَهُ مِن أعادِيَهَ رمال ثرى
مِن فَوق أسفَلها يَنهالُ عالَيهَا

مـا عَـمَّـمَـتَ بـارقَـاتِ الـبَـيـضِ هـامَـتَـه
فَـاحَـمَـرّ بـالأبـيـضِ الـهـنـديِّ هـامِـيـهَـا
إلا غَـــدَاةُ رَأتَـــهُ وهُـــوَ فـــي سِـــنَـــةٍ
عَـن الـكَـفـاح غَـفَـولُ الـنَـفَـسِ سـاهِـيـهـا
وتِـلَـكَ غَـفَـوةُ لـيَـثٍ غـيـرُ مُـكـتَـرثٍ
مـا نـالَـهُ الـسَّـيـفُ إلاّ وَهُـوَ غَـافِـيـهَـا
فـخـرَّ يَـدعـوُ، فـلَـبّـى الـسِـبـطُ دَعـوتَـهُ
فـكـان مـا كـانَ مِـنْـهُ عـنـدَ دَاعِـيـهـا
فـقـلّ بـه الأشـهُـبُ الـبَـازي بـيـنَ قِـطَـا
قـد لَـفَّ أولَـهَـا فَـتَـكـاً بـتَـالِـيـهَـا
جَـنـى ولـكِـنْ رُؤوسَ الـشَـوسُ يـانِـعَـة
ومـا سِـوَى سَـيـفَـهُ الـبَـتَـارُ جـانِـيـهَـا
حَـتّـى إذا غَـصَّ بـالـبـتِّـار أرحَـبـهـا
وفَـاض مِـن عـلّـقَ الـبـتّـار وَادِيـهَـا
تـقـشَّـعَـت ظُـلـمَـاتِ الـخَـيـلِ نَـاكِـصَـةً
فُـرسَـانِـهـا عَـنَـهُ وانـجَـابَـتَ غَـواشَـيـهـا
وإذ بـــهِ حـــاضَـــنٌ فـــي صَـــدرَهِ قَـــمَـــراً
يُـزَيّـنُ طَـلـعـتَـهُ الـغَـرّاءُ دَامِـيـهَـا
وَافـى بـه حـامَـلاً نـحَـو الـمُـخَـيـمِ والآ
مَـاقَ فـي وَجـهِـهِ حُـمُـرُ مَـجَـانِـيـهَـا

تَـخُـطُّ رجُـلاَهُ فـي لـوحِ الـثَـرى صُـحُـفـاً
الـدمَـعُ مَـنـطـقـهـا والـقَـلَـبُ تَـالِـيـهَـا
آهٍ عـلـى ذلِـكَ الـبَـدرُ الـمُـنَـيـرُ مَـحَـا
بـالـخِـسَـفِ غـرَّتُـهُ الـغَـراء مـاحِـيـهَـا

استشهاد إخوة العبّاس عليه السلام

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون ولمّا رأى العبَّاسُ عليه السلام كَثرة القَتلى مِن أهلِهِ قال لإخوتِهِ من أُمِّهِ وأبيهِ، عبدَ الله وعُثمان وجعفر: تقدَّموا يا بني أُمّي حتّى أراكُمَ نَصَحتُمَ لله ولرسُولِهِ. والتفَتَ إلى عبد الله وكان أكبرَ مِن عُثمانُ وجعفرَ وقال: تقدّم يا أخي حتّى أراكَ قَتيلاً وأحتَسبُكَ. فقاتَلَوا بينَ يَدَي أبي الفضْلَ حتّى قُتِلُوا بأجمَعِهِم.

نِـعَـم قَـرابـيـن الإلـه مُـجَـزَّرِيـنَ عـلـى الـفُـرَاتَ
خِـيـرَ الـهِـدايَـة أَن يَـكُـون الـهَـدي مِـن زُمَـرَ الـهُـداةَ
مِـن بـعـد مـا قَـضَـوا الـصَـلاَة قَـضَـوا فَـدَاءً لـلـصَـلاةَ

شهادة العبّاس عليه السلام

ولَمْ يستَطِعْ العبّاس صَبراً على البَقَاءِ بعدَ أنْ فُنيَ صَحبُه وأهلُ بيتِهِ، ويَرى حُجّة الوَقَت مَكُثوراً قَد انقَطَعَ عَنْهُ المَددَ، ومَلأ مَسَامِعَهُ عَويلَ النِّسَاءِ وصُراخِ الأطفالِ مِن العَطَشِ، فَطَلب مِن أخيهِ الرُخصَةَ، ولمَّا كانَ العبّاس عليه السلام أنفَسَ الذَّخائِرَ عندَ السِّبَطَ الشَهيدَ عليه السلام، لأنَّ الأعداءَ تَحَذَرُ صَولَتَهُ وتَرهَبُ إقدامَهُ، والحَرَمُ مَطمَئِنٌّ بوجُوده مهمَا تَنظَرُ اللوَاء مَرْفُوعاً، فَلَم تسمَحَ نَفَس أبي الضَيمُ القُدسيَّةُ بمفَارقَتِهِ فقالَ لَهُ: يَا أخي

أنتَ صَاحِبُ لَوائي. قالَ العبَّاسُ: قَد ضَاقَ صَدْرِي من هؤلاءِ المُنَافِقِينَ وأُرِيدُ أَنْ آخُذَ ثَأرِي منهُمُ، فأمَرَهُ الحسينَ عليه السلام أنْ يَطلِبَ المَاءَ للأطفالِ، فذهَبَ العبّاسُ إلى القومِ ووعظَهُمْ وحذّرَهُمُ غَضَبَ الجبّارَ، فَلَمْ يَنْفَع. فنَادَى بِصَوتٍ عالٍ: **يا عُمر بن سعدٍ، هذا الحسينُ ابن بنتَ رسولُ اللهِ قد قتَلْتَمُ أصحابَهُ وأهل بيتِهِ، وهؤلاءِ عيالَهُ وأولادِهُ عُطاشَى، فاسْقُوهُم مِن الماءِ قد أَحرقَ الظَمَأ قُلُوبَهُمْ، وهوَ مع ذلكَ يقُولُ: دَعُونِي أذهب إلى الرُومُ أو الهِندُ وأُخَلِي لكُم الحِجَازَ والعِرَاقَ**، فأثّرَ كلامَهُ في نُفُوسِ القومِ حتّى بَكَى بعضُهُمْ، ولكنَّ الشَمِرَ صاحَ بأعلَى صَوْتِه: يابنَ أبي تِرَابُ، لَو كانَ وجَهُ الأرضُ كُلّهُ ماءً وهُوَ تحتَ أيدِيَنَا، لمَا سَقينَاكُم مِنْهُ قَطّرةَ، إلا أنْ تدخُلوا في بيعَةَ يَزِيدَ.

فرجَعَ إلى أخيه يُخبِرهُ، فسمَعَ الأطفَال يَتصَارخُونَ مِن العَطَشِ فلم تَتَطامِن نفسَهُ على هذا الحالَ، وثارَتَ بِهِ الحميّةَ الهاشمِيَّة:

يَومٌ أَبُو الفضلِ تَدعُو الظَامِياتُ بهِ
والماءَ تحتُ شَبا الهِندَيَّةَ الخذم
والخَيلُ تصطَكُّ والزَغَفُ الدلاصُ على
فرسَانِهَا قد غَدَت نَاراً على علم
وأقبلَ الليثُ لا يَلويهِ خَوْفُ ردَى
بَادِي البَشَاشَةُ كالمَدعُوِّ للنعَمِ
يبدوُ فيَغدُو صَمِيم الجَمعِ منقَسِمَاً
نِصفَينِ ما بينَ مَطروحْ ومُنْهِزِمِ

ثُمّ إنَّهُ رَكِبَ جَوَادَهُ وأخَذَ القُربَة، فأحاطَ بِهِ أربعةَ آلاف ورَمُوهُ بالنِّبَالَ

فَلَمْ تَرُعِهُ كثرتَهُم، وأخَذَ يَطرِدُ أولئِكَ الجَمَاهِيرُ وحدَهُ ولوَاءِ الحمْدَ يرِفُّ عَلى رأسِهِ، ولمْ يُشعِر القَومَ أهوَ العبّاسُ يَجدِّلُ الأبطَالَ أم أنَّ الوَصِيَ يَزَأرُ في الميدَانِ؟! فلَم تَثْبِتُ لهُ الرِجَالُ، ونَزَلَ إلى الفُرَاتِ مُطمَئِناً غيرَ مُبالٍ بذَلكَ الجَمعِ.

ودَمـدَم لَـيـثُ الـغَـابِ يَـعـطـو بـسَـالـةً
إلـى الـمَـاءِ لَـمَ يَـكـبُـرْ عـلـيـهِ ازدحَـامِـهَـا
وخَـاضَ بـهـا بـحـراً يَـرِفُّ عَـبـابـهَ
ضَـبـا ويَـدُ الأقـدَارِ جَـالـت سِـهَـامُـهَـا
أَلَـمَّـتْ بـهِ سَـوْداءَ يَـخْـطِـفُ بـرقُـهَـا
الـبَـصَـائِـر مِـن رُعَـبٍ ويَـعـلُـو قَـتَـامُـهَـا
جَـلاَهـا بـمَـشْـحُـوذِ الـغَـرَارِيـن أَبـلِـجٌ
يَـدُبُّ بِـه لـلـدارِعـيـن حِـمَـامُـهَـا
فَـحَـلّأهَـا عَـنْ جَـانِـبِ الـنَـهـرِ عُـنـوةً
وَوَلّـت هَـوادِيـهَـا يَـصِـلُّ لـجَـامُـهَـا
ثَـنَى رِجـلـهُ عَـن صَـهـوة الـمُـهَـر وامـتَـطَـى
قُـرَى الـنَـهـرِ واحـتَـلَّ الـسـقَـاءَ هِـمَـامُـهَـا
وهَـبَّ إلـى نـحـوِ الـخِـيـامِ مُـشَـمّـراً
لـريٍّ عُـطَـاشَـى قـد طَـوَاهَـا أوَامَـهَـا

ولمّا اغترفَ مِن الماءِ ليشربَ، تَذَكَّر عَطَشَ الحسين ومَن معه، فرَمَى الماءَ وقال:

يَـا نـفـسُ مِـن بـعـدِ الـحـسـيـنِ هُـونِـي
وبَـعَـدَهُ لا كُـنْـتِ أنْ تَـكُـونِـي
هـذَا الـحُـسـيَـنُ وَارِدُ الـمَـنُـونِ
وتَـشْـرَبِـيـنَ بَـارِدَ الـمَـعِـيـنِ
تَـاللهِ مَـا هـذا فِـعَـالُ دِيـنـي
ولا فِـعَـالُ صَـادِقِ الـيـقـيـنِ

ثُمَّ مَلأَ القُربَةَ ورَكِبَ جَوادَهُ وتَوَجّهَ نحوَ المُخَيّم، فَقُطِعَ عليه الطَريقَ، وجَعَل يَضربَ حتّى أكثَرَ القتلَ فيهم وكَشَفَهُمَ عن الطريقِ وهوَ يقولُ:

لا أرهَـبُ الـمَـوت إذا الـمَـوتُ زَقـا
حـتّـى أُوارَى فـي الـمَـصَـالِـيـتِ لـقَـى
نـفـسـي لـسبِطِ الـمُـصـطَـفـى الـطُـهِـرَ وُقَـى
إنِـي أنَـا الـعـبّـاسُ أغـدو بـالـسَـقَـا
ولا أخـافُ الـشَـرَّ يَـومَ الـمُـلـتَـقَـى

فَكمُن لهُ زَيدُ بن الرِقَاد الجُهَنِي مِن ورَاءِ نخلَةٍ وعاوَنَهُ حكيمُ بن الطُفَيلَ السُنبَسِي، فضَرَبَهُ على يَمينهُ فبرَاها فقالَ عليه السلام:

والـلـهِ إنْ قَـطَـعـتُـمُ يـمـيـنـي
إنِـي أُحَـامِـي أبـداً عـن ديـنـي
وعـنْ إمـامٍ صَـادِقِ الـيـقـيـنِ
نَـجْـلُ الـنـبـيِّ الـطَـاهِـرُ الأمِـيـنِ

فلم يَعبأ بيَمِينِه بعد أنْ كانَ همّهُ إيصَال الماءَ إلى أطفال الحسين عليه السلام وعيَالِهِ، ولكنَّ حكيم بن الطُفيلَ كمنَ لهُ مِن وراءِ نخلةٍ فلمّا مرّ بهِ ضربَهُ على شِمَالِهِ فقَطَعَها وتَكَاثَرُوا عليهِ، وأتَتَهُ السِّهامُ كالمَطَرِ، فأصابَ القُربَة سَهْمٌ وأُريقَ ماؤُهَا، وسَهْمُ أصابَ صدرَهُ، وضَربَهُ رجلٌ بالعمودِ على رأسِهِ فَفَلقَ هامَتَهُ.

وهوَى بجَنبِ العَلقَمِيِّ فليتَهُ

للشَارِبِينَ بهِ يُدافُ العَلقَمُ

وسَقَطَ على الأرضِ يُنادِي: عليكَ منِّي السّلامُ أبا عبد الله. فأتاهُ الحسين عليه السلام وليتَنِي علمتُ بمَاذَا أتَاهُ أبحيَاة مُستطارَةَ مِنهُ بهذا الفَادح الجَلل أم بجاذِبٍ من الأُخوّة إلى مصرع صِنَوهِ المَحبُوبِ؟

نَعَم حَضَر الحسينُ عليه السلام عندَهُ وهُوَ يُبصَرُ قُربَانَ القداسَةِ فوقَ الصَعيدِ قد غَشيتِهُ الدِمَاءُ وجَللتَهُ النِّبَالُ، فَلا يميناً تَبطُشَ ولا مَنطِقاً يَرتجِزَ ولا صَولَةً تُرَهِبَ ولا عَينُ تُبصِرَ، ومُرتَكَزُ الدمَاغِ على الأرضِ مُبدِدِ. أصَحِيحٌ أنّ الحسينَ عليه السلام ينَظُرَ إلى هذهِ الفَجَائِعَ ومَعَهُ حياةَ يَنهُضَ بها؟ لَم يبقَ الحسينَ عليه السلام بعدَ أبي الفضلَ إلا هيكَلاً شاخِصَاً معرّى عن لوازِمَ الحياة، وقد أعربَ سلامَ الله عليه عن هذا الحال بقولِهِ: الآن انكسَرَ ظهري، وقلّت حيلَتي.

ولله دَرُّ من قالَ:

وبانَ الانكسَارُ في جَبِينِهِ

فَاندكَّتَ الجِبَالُ مِن حَنِينِهِ

وكَـيـفَ لا وَهُـوَ جَـمـالُ بـهـجَـتِـه
وفـي مُـحَـيـاهُ سُـرُوُ وُمُـهـجَـتِـه
كَـافِـلُ أهـلِـهِ وسَـاقِـي صِـبـيَـتِـه
وحَـامِـلُ الـلـوَا بِـعَـالِـي هِـمـتِـه

قالَ العلاَّمةُ المُقَرمَ: وتركَهُ في مَكانِهِ؛ لِسِرٍّ مَكنونٍ أظهَرَتَهُ الأيامُ، وهو أنَ يُدفَنَ في موضِعه مُنحَازَاً عَن الشهداءِ، ليكونَ له مشهدٌ يُقصَدَ بالحَوائِجَ والزيَارَاتَ، وبقَعةَ يزدَلفَ إليها النّاسُ، وتَتَزَلَّفُ إلى المَولى سُبحانَهُ تحتَ قِبّتَهُ التي ضَاهَت السّماء رفعةً وسَناءً، فتظهَرُ هُنالَكَ الكَرَاماتُ البَاهَرةُ وتَعرَفَ الأُمَّةُ مكانَتَهُ السّامية ومنزلَتهُ عند الله تَعالى، فتُؤَدِّي ما وَجُبَ عليهمَ من الحُبِّ المتأكِّدَ والزياراتِ المتوَاصِلَة، ويَكُونُ عليه السلام حَلقَة الوَصَلِ فيمَا بينهُم وبينَ الله تَعالَى، فشَاءَ حجَّةُ الوقتِ أبو عبدِ اللهِ عليه السلام كمَا شاءَ المُهَيمِنُ سُبحانَهُ أَنْ تَكُونَ مَنزِلَةُ أبي الفضَل الظَاهِريَّةُ شَبيهَةً بالمنزَلَة المَعنويَّة الأُخرَويّة، فكَانَ كَمَا شَاء وأحَبَّ.

ورجِعَ الحسين عليه السلام إلى المُخيَّمَ مُنكَسِراً حَزيناً باكِياً يُكفْكِفُ دُموعَهُ بكُمِّهِ، وقد تدَافعت الرجَالُ على مُخيّمِهِ فنادى: أما من مُغيثٍ يُغيثُنَا؟ أمَا مِن مُجيرٍ يُجيرُنَا؟ أمَا من طالب حقٍ يَنصُرُنَا؟ أمَا مِن خائفٍ مِنَ النَّارِ فيذُّب عنّا؟ فأتَتَه سُكينَة وسالتْهُ عَن عمِّهَا، فأخبَرَهَا بقتلِهِ. وسمعتْهُ زينْب فصاحتْ: وآ أَخاهُ! وآ عبّاسَاه! وآ ضيْعَتنا بعدكَ؟ وبَكينَ النِّسوَة وبَكى الحسينُ معَهُنَّ وقال: وآ ضيْعَتَنا بعدكَ!

نَـادَى وقَـدْ مَـلأ الـبَـوَادِيَ صَـيـحَـةً
صُـمُّ الـصُـخُـورِ لِـهَـولِـهَـا تَـتَـألَـمُ

أَأُخَـيَّ مَـن يَـحْـمِـي بَـنَـاتَ مُـحَـمـدٍ
إِذ صَـرَنَ يَـسـتَـرحِـمْـنَ مَـنْ لا يَـرحَـمُ
مَـا خَـلَـتُ بـعـدكَ أَنْ تُـشَـلَّ سَـوَاعِـدِي
وتَـكُـفَّ بـاصِـرَتِـي وظَـهْـري يـقـصُـمُ
لِـسَـواكَ يـلـطَـمُ بـالأكُـفِّ وهـذِهِ
بـيِـض الـظُـبَـى لـكَ فـي جَـبِـيـنـي تَـلـطـمُ
مـا بَـيـنْ مَـصـرعِـكَ الـفـظـيـعُ ومـصـرَعـي
إلاّ كَـمـا أدْعُـوكَ قَـبـلُ وتَـنـعـمُ
هـذا حُـسَـامُـكَ مـن يُـذلُّ بـهِ الـعِـدَى
ولـوَاكَ هـذا مِـنَ بـهِ يـتَـقَـدَّمُ
هـوّنـتَ يـابـنَ أبـي مَـصَـارِعَ فـتـيـتَـي
والـجـرحُ يُـسـكُـنُـهُ الـذي هُـوَ أَأَلَـمُ
فـأكـبَّ مُـنـحِـنـيـاً عَـلـيـهِ ودمْـعُـهُ
صَـبَـغُ الـبَـسـيـطُ كـأنَّـمـا هُـوَ عـنـدَمُ
قـدْ رَام يـلـثـمُـهُ فَـلـمْ يـرَ مَـوضِـعـاً
لـم يُـدمـهِ عـضُّ الـسِّـلاحَ فـيَـلـثُـمُ

سيّد الشهداء عليه السلام في الميدان:

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون ولمّا قُتِلَ العبّاسُ التفتَ الحسينُ عليه السلام، فلمْ يَرَ أحداً يَنْصُرهُ، ونَظَرَ إلى أهلِهِ وصحبِهِ مجَزّرِينَ

كالأضَاحي، وهو إذ ذَاكَ يسمَعُ عويلَ الأيّامَى وصُراخَ الأطفَالَ صَاحَ بأعلى صَوتِهِ: هل من ذابٍّ عن حرم رَسولِ اللهِ؟ هلْ مِن مُوحِّد يَخافُ الله فِينَا؟ هل من مُغيثٍ يرجو الله في إغاثَتِنا؟ فارتفعت أصواتُ النِّسَاءَ بالبُكَاءَ.

ونَهَضَ الإمام السجّاد عليه السلام يتَوَكّأ على عَصاً ويَجُرَّ سيْفَهُ، لأنَّهُ مريضَ لا يستطِيعُ الحركَةَ. فصاحَ الحسينَ بأُمِّ كلثوم: احبِسِيه، لِئَلاَّ تَخلو الأرضُ من نسْلِ آلَ محمّد. فأرجعتْهُ إلى فراشِهِ.

ثُمَّ إنَّهُ عليه السلام أمَرَ عيالَهُ بالسُّكُوتَ وودَّعَهُمْ، وكانَ عليه جُبّةُ خَزٍّ دَكَناءَ وعِمامَةٌ مُورَّدَةٌ أرخَى لها ذُؤابَتينِ، والتَحَفَ ببردةِ رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتَقلَّد بسيفهِ، وطلب ثَوباً لا يرغَبُ فيهِ أحد يَضَعُهُ تحتَ ثِيابِهِ؛ لئِلاَّ يُجرّدَ مِنهُ فإنَّهُ مقتُولٌ مَسلوبٌ، فأتوهُ بتبّان فلَمْ يرغَبَ فيهِ، لأنَّهُ مِن لباسَ الذلّة، وأخذَ ثوباً خَلِقاً وخَرَّقهُ وجعلَهُ تحتَ ثيابِهِ، ودعا بسراوِيلَ حِبرة، فَفَزَرها ولبسَها، لئلاّ يسلبْهَا.

مصرع الطفل الرضيع:

ودَعا الحسينُ عليه السلام بولدِهِ الرضيعَ يُودِّعَهُ، فأتَتْهُ زينَبُ بابنَه عبد الله وأُمّهُ الرباب فأجلسه في حجره يُقبلّهُ ويقول: بُعداً لهولاءِ القَومِ إذا كانَ جدُّكَ المُصطَفى خَصَمَهُمْ. ثُمّ أتى بِهِ نحوَ القومِ يطلِبُ لهُ الماءَ، فَرمَاهُ حرمَلَة بن كاهلَ الأسَدِي بسهم فذَبَحَهُ، فتَلقَّى الحسين عليه السلام الدَمَ بكفِّهِ، ورمَى بهِ نحوَ السَّماءَ. قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: **فلَمْ تَسقُطْ منهُ قطرة. وقد جاءَ عن الإمام الحُجة (عج): السلامُ على عبد الله الرضيعَ، المَرمِي الصَريع المتشَحِطُ دماً، والمُصعد بدمِهِ إلى السّماءِ، المذبوحُ بالسَّهمِ في حجرِ أبيهِ، لعنَ اللهُ رامِيهُ حرملَة بن كاهِل الأسدي وذويهِ.**

أَعـزَز عـلـيَّ وأنـتَ تـحـمَـل طـفـلَـ
ـكَ الـظّـامِـي وحَـرّ أوَامِـهَ لا يَـبـردُ
قـد بُـحَّ مَـن لـفـحِ الـهـجـيـرَة صَـوتـهُ
بـمَـرنَـةَ مِـنْـهَـا يَـذوُبُ الـجَـلـمَـدُ
وقَـصـدتَ نـحـوَ الـقـومِ تـطـلُـب مِـنـهُـمُ
ورداً ولـكـنْ أيـنَ مِـنـك الـمَـورِدُ
والـقَـوسُ طَـوّق نـحـرهُ فـكـأنَّـهُ
خَـيـطُ الـهِـلالِ يَـحِـلُّ فِـيـهِ الـفَـرقَـدُ
وعـلَـى الـربِـيَـةَ فـي الـخِـيـامِ نَـوائِـحٌ
تَـومِـي لـطـفـلِـكَ بـالـشـجَـى وتُـرَدِّدُ
ورُبَّ رَضـيـعٍ أرضَـعَـتْـهُ قِـسـيّـهُـمُ
مِـن الـنَّـبـلِ ثَـديـاً دَرُّه الـثَـرُّ فـاطـمُـهْ
فَـلَـهـفِـي لـهُ مُـذ طَـوّق الـسَّـهـم جـيـدَهُ
كَـمَـا زَيَّـنـتْـهُ قـبـلَ ذَاكَ تـمـائِـمُـهْ
ولـهْـفِـي عـلـى أُمِّ الـرَّضِـيـعِ وقـد دَجَـى
عـلـيـهَـا الـدُّجَـى والـدّوحُ نَـادتْ حَـمـائِـمُـهْ
تَـسَـلَّـل فِـي الـظَـلـمَـاءِ تَـرتَـادُ طـفـلَـهـا
وقَـدْ نـجَـمَـتْ بـيـنَ الـضَـحَـايـا عـلائـمُـهْ
فَـمُـذْ لاحَ سَـهـمُ الـنّـحـرِ ودّتَ لـو أنّـهَـا
تُـشَـاطِـرهُ سَـهـمُ الـرَدَى وتـسَـاهِـمُـهْ

أَقَـلّـتْـهُ بـالـكَـفـيـنَ تَـرشَـفُ ثَـغـرهُ
وتَـلـثِـمُ نَـحـراً قَـبْـلَـهـا الـسّـهـمُ لاثِـمُـهْ
وأَدنـتْـهُ لـلـنَـهـديـنَ ولَـهَـى فَـتَـارةً
تَـنَـاغِـيـهِ ألـطَـافـاً وأُخـرى تَـكَـالِـمُـهْ
بُـنـيّ أفـقْ مِـن سـكـرةَ الـمـوتِ وارتـضَـعْ
بِـثـديِـيـكَ عَـلّ الـقَـلـبُ يـهـدأُ هـائِـمُـهْ
بُـنـيّ فـقَـد دَرَّا وقَـدْ كـضَّـكَ الـظَـمَـا
فـعَـلّـه يُـطـفِـيَ مِـن غَـلـيـلَـكَ ضَـارِمُـهْ
بُـنـيَّ لـقَـدْ كُـنـتَ الأَنـيـسَ لـوحـشَـتِـي
وسَـلـوايَ إذ يـسْـطـو مِـن الـهَـمّ غـاشِـمُـهْ

ثُمَّ قالَ الحسينَ عليه السلام: هَوّن ما نَزَلَ بِي أَنَّهُ بِعينِ اللهِ تعالى، اللهُمّ لا يَكونُ أهونَ عليكَ مِن فصِيلَ، إلهي إنْ كُنتَ حَبَستَ عنّا النَّصَر فاجعلهُ لِمَا هُوَ خيرٌ مِنّهُ، وانتَقِم لَنا مِن الظالِمينَ واجعلْ ما حَلَّ بِنَا في العَاجِلَ ذَخيرُة لنا في الآجِلَ اللهُمّ أَنتَ الشَاهِدُ على قومٍ قَتلوا أشبَهَ النّاسَ برسولِكَ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، وسَمِعَ عليه السلام قائِلاً يقولُ: دعهُ يا حسينُ، فإنّ له مرضعاً في الجَنَّة، ثمَّ نَزَلَ عليه السلام عن فرسِهِ وحفَرَ لهُ بجُفنِ سيْفِهِ ودَفَنَهُ مرمَّلاً بدمِهِ وصلّى عليهِ، ويُقالُ وضَعَهُ معَ قَتلَى أهلِ بيتِهِ.

لَـهَـفـي عَـلـى أبِـيـهِ إذ رَآهُ
غَـارَتْ لِـشـدَّةِ الـظَـمَـا عـيـنَـاهُ

ولَـمْ يَـجِـد شَـربَـةَ مـاءٍ لـلـصَـبِـي
فـسَـاقَـهُ الـتَـقـدِيـرُ نـحـوَ الـطَـلَـبِ
وهُـوَ عـلـى الأَبِـيُّ أعَـظَـمُ الـكُـرَبْ
فَـكَـيـفَ بـالـحَـرمَـانِ مـن بـعـدِ الـطَـلَـبْ
مـن دَمَـهِ الـزَاكِـي رَمَـى نـحـوَ الـسَـمَـا
فَـمَـا أجـلَّ لـطـفَـهُ وأعَـظَـمَـا
لَـو كَـانَ لَـم يَـرِمِ بِـهِ إلـيـهَـا
لـسَـاخَـتْ الأرضُ بِـمَـنْ عـلـيَـهـا
فـاحـمَـرّت الـسَّـمـاءُ مِـن فَـيـضَ دَمِـه
وَيـلٌ مِـن الله لـهُـمُ مِـن نـقَـمـهْ
وكـيـفَ حَـالُ أُمّـهِ حـيـث تُـرَى
رَضِـيـعُـهَـا جَـرى عـلـيـهِ مـا جَـرَى
غـادَرَهَـا كـالـدُرّة الـبَـيَـضَـاءِ
وعَـادَ كـالـيـاقَـوتَـةِ الـحَـمـرَاءِ
حَـنّـتَ عـلِـيـهِ حـنّـةَ الـفَـصِـيـلِ
بَـكَـتْـهُ بـالإشـرَاقِ والأصَـيـلِ
لَـهَـفِـي لَـهـا إذ تَـنْـدُبُ الـرَّضـيـعـا
نُـدَبـاً يُـحَـاكِـي قـلـبَـهَـا الـوَجِـيْـعَـا
تَـقُـولُ يَـا بُـنَـيّ يَـا مُـؤَمَّـلِـي
يَـا مُـنْـتَـهَـى قَـصَـدِي وأقـصَـى أمَـلِـي

جَـفَّ الـرِّضَـاعُ حِـيـنَ عَـزّ الـمَـاءُ
أصـبَـحَـتُ لاَ مَـاء ولا كَـلاءُ
فَـسَـاقَـكَ الـظَـمَـا إلـى رَيِّ الـرَدَى
كَـأنَّـمَـا رَيّـكَ فـي سَـهَـمِ الـعـدى
يَـا مَـاءَ عَـيـنِـي وحَـيـاةَ قَـلـبـي
مَـن لـبَـلائِـي وعَـظِـيـمُ كَـربِـيَ
رَجَـوتُ أن تَـكُـون لِـي نِـعـم الـخَـلَـفَ
وسَـلـوةٌ لـي عَـن مَـصَـابِـي بـالـسَـلَّـفِ
مَـا خَـلَـتُ أَنّ الـسَّـهْـمَ لـلـفَـطَـامِ
حـتّـى أرتـنـي جَـهَـرةً أيَـامِـي

وتقدَّمَ الحسينُ عليه السلام نحوَ القوم مُصلتاً سيفَهُ، آيساً مِن الحياةَ، ودَعَا النَّاسَ إلى البَرازِ، فلمْ يَزَل يَقْتُلُ كُلّ مَنْ بَرَزَ إليهِ حتّىَ قَتَلَ جَمْعاً كثيراً ثُمّ حَمَل على المَيمَنَةِ وهُو يَقُولُ:

الـمـوْتُ أَولَـى مِـن رُكُـوبِ الـعَـارِ
والـعَـارُ أَوْلَـى مِـن دُخُـولِ الـنَّـارِ

وحَمَلَ على الميْسَرَةِ وهُو يَقُولُ:

أَنـا الـحُـسـيـنُ بَـنَ عـلـيٍّ آلـيـتُ أَنْ لا أنـثَـنِـي
أحـمِـيَ عِـيَـالاتِ أبـي أمْـضِـي عـلـى دِيـنِ الـنّـبـيِّ

قالَ عَبدُ الله بنَ عمّارَ بن يَغُوثَ: ما رَأيتُ مَكْثُوراً قَط، قَد قُتِلَ وُلْدهُ

وأهْلُ بيتِهِ وصَحبِهِ، أربَطُ جَأشَاً مِنْهُ ولاَ أمْضَىَ جَنَانَاً ولا أجَرأَ مَقدْماً، ولقدْ كانَ الرِجَالُ تَنْكَشِفُ بينَ يَدَيهِ إذا شَدَّ فِيها ولمْ يَثْبُت لَهُ أحد.

فصَاحَ عُمَرُ بن سَعدَ بالجَمَعِ: هذَا ابنُ الأنزَعِ البَطِينِ، هذا ابنُ قَتّال العربُ، احمِلُوا عليهِ مِن كُلّ جَانِبَ. فأتَتْهُ أربعةُ آلافِ نَبلَةَ، وحَالَ الرجَالُ بينَهُ وبَينَ رَحْلِهَ، فصاح بهمَ: **يَا شِيعَةَ آل أبِي سُفيانَ، إنْ لمْ يَكُن لكُمَ دينٌ وكُنْتُمَ لا تَخَافُونَ المِعَادَ، فكُونوا أَحراراً في دنْياكُمُ، وارجِعُوا إلى أحسَابِكُمُ إنْ كُنْتُم عُرَباً، كَما تَزْعَمُونَ**. فَنادَاهُ شَمِرٌ: مَا تَقُولُ يابنَ فاطِمَة؟ قالَ: **أنا الذي أُقاتِلُكُمْ، والنِّسَاءُ ليسَ عليهُنّ جُنَاحٌ، فامنَعُوا عَتَاتَكُمْ عنْ التعرُّضِ لحرَمِي مَا دُمتُ حيّاً.**

قالَ اقصِدُونِي بنَفْسِي واترِكُوا حُرَمي

قَد حَانَ حِينِي وَقَدْ لاحَت لوائِحُهُ

فقَالَ الشِمْرَ: لَكَ ذلِكَ.

وقصَدَهُ القومُ واشتَدَ القِتَالَ وقدْ اشتَدَّ بِهِ العَطِشُ، فَحَمَلَ من نحو الفُرَاتِ على عمرو بن الحجّاج، وكانَ في أربعةِ آلافٍ، فكشَفَهُم عَن المَاءِ وأقحَمَ الفَرسَ الماءَ فلمّا هَمَّ الفَرس ليشربَ قال الحسين عليه السلام: أنْتَ عَطْشَانَ وأَنا عَطْشَان، فَلا أشربُ حتّى تَشرب. فرفَعَ الفرَسُ رأسَهُ كأنّهُ فَهِمَ الكَلاَمَ، ولمّا مدّ الحسينُ عليه السلام يدَهُ ليشْرَبَ نَاداهُ رجلٌ: أتلْتَذُ بالماءِ وقدْ هُتِكَت حَرَمُكَ؟! فرَمَى الماءَ ولمْ يَشَربَ، وقصَدَ الخَيْمَةَ.

يَروِيَ الثرى بدمائِهِمْ وحشَاهُ مِنْ

ظَمأٍ تَطَايَرَ شَعلَةً قَطَعاتَها

لَـو قَـلْـبـتَ مِـن فـوقِ غَـلّـة قـلـبَـهُ
صُـمُّ الـصَـفَـا ذَابَـتْ عـلـيـهِ صِـفَـاتُـهَـا
تَـبْـكِـي الـسّـمـاءُ لـهُ دَمـاً أفـلاَ بَـكَـتْ
مَـاءً لِـغـلّـةَ قـلـبَـهُ قَـطَـراتُـهَـا
وآ حَـرَّ قـلـبِـي يـابـنَ بـنـت مُـحـمـد
لـك والـعَـدَى بِـكَ أنـجَـحَـتَ طَـلـبـاتَـهَـا
مَـنـعـتَـك مـن نَـيـلِ الـفُـراتِ فَـلا هَـنـا
لـلـنَّـاسِ بـعـدَكِ نـيـلُـهَـا وفُـرَاتُـهَـا

الوداع الثاني:

ثُمَّ إنّهُ عليه السلام ودّعَ عِيالَهُ ثانياً، وأمرَهُمْ بالصَبْرِ ولبِسَ الأزُرَ وقالَ: **استعدّوا للبَلاءِ، واعلَموا أنَّ اللهَ تَعالَى حامِيكُمْ وحافِظُكُم، وسيُنَجِيكُم مِن شَرّ الأعدَاءِ، ويَجعَلُ عاقِبَةَ أمرِكُمْ إلى خيَر، ويُعذِّبَ عَدُوكُم بأنْوَاعِ العَذَابَ، ويُعَوِّضَكُم عن هذه البَلِيّة بأنوَاعِ النِّعَمَ والكَرَامة، فَلا تَشَكُوا ولا تَقُولُوا بألسِنَتِكُمْ ما يُنقِصُ مِن قَدَرِكُمْ.**

قال العلاّمةُ المُقرمُ: حقاً لو قيل بأنّ هذا الموقف من أعظمِ ما لاقاهُ سيّدُ الشُهداءِ في هذا اليوم، فإنّ عقائِلَ النُبُوةِ تُشاهِدُ عِمادَ أخبيتِها وسِياجَ صَونِهَا وحَمَى عِزِّها ومعقِدَ شَرفِهَا مُؤذِناً بِفرَاقٍ لا رُجُوعَ بعدهِ، فلا يدرين بمَن يعتصِمنَ من عاديةِ الأعداء، وبِمَن العَزاءَ بعدَ فقدِه.

فلا غرو إذا اجتمعنَ عليهِ وأحَطْنَ بهِ وتعلّقَنْ بأطرَافِهِ، بينَ صَبيٍّ يئنُّ، ووَالهة أذهَلَها المُصَابُ، وطِفْلَة تَطْلُبَ الأمنَ، وأُخرى تُنشِدُ الماءَ. إذاً

فَمَا حالُ سيِّد الغيَارَى ومِثَالُ الحَنانَ وهُو يَنظُرُ بعلمِهِ الوَاسِعَ إلى ودَائِعِ الرِسَالة وحَرَائِرَ بيتِ العِصمَة، وهُنّ لا يعرِفنَ إلا سُجُفَ العِزّ وحُجُبَ الجَلالَ، كيفَ يتراكَضْنَّ في هذه البيدَاءِ المُقْفَّرةِ بُعولَهَ مُشَجِيَة، وهِتافُ يُفَطِّرُ الصَخْرَ الأصَمَّ وزفَرَاتٌ مُتَصاعدَة من أفئِدَة حَرّى، فإنْ فَرَرنَ فعِن السَلِّب، وإنْ تَباعَدنَ فمِنَ الضَرْبِ، ولا مُحامٍ لهُنّ غيرُ الإمامَ الذي أنهَكَتْهُ العِلّة.

فَـلَـو أنّ أيُّـوبَـاً رَأى بـعـضَ مـا رأى
لـقَـالَ بـلَـى هـذا الـعَـظـيـمَـةُ بـلـوَاهُ

أمّا عَقِيلةُ بَنِي هاشِم زينبٌ الكُبرى فإنَّها تُبصرُ هذا وذَاك فتَجِدُ عُروة الدِّين الوُثقَى عُرضَة للإنفِصَامَ، وحبلُ النُبوّة آيلاً إلى الانصِرامِ، ومَنَارُ الشريعة إلى الخُمُودِ، وشجَرةُ الإمامَةِ إلى الذبُولِ.

تَـنَـعـى لُـيـوثَ الـبَـأسِ مِـن فـتَـيـانـهَـا
وغُـيُـوثُـهـا إنْ عَـمّـتِ الـبَـأسـاءُ
تُـبـكِـيـهُـمُ بـدمٍ فـقُـل بـالـمُـهـجَـةِ الـ
ـحَـرا تَـسـيـلُ الـعَـبـرةُ الـحَـمـرَاءُ
حَـنّـتَ ولـكـنَّ الـحـنـيـنُ بُـكـاً وقَـد
نَـاحَـتْ ولـكـنّ نَـوحُـهـا إيـمَـاءُ

وقال ابن شهرآشوب: «ثم ودّع النساء وكانت سكينة تصيح فضمّها إلى صدره وقال:

سيطول بعدي يا سكينة فاعلمي منك البكاء إذا الحِمام دهاني

لا تحرقي قلبي بدمعك حسرة ما دام منّي الروح في جثماني
فإذا قُتلتُ فأنتِ أولى بالذي تأتينه يا خيرة النسوان[١]

قال المسعودي: «ثم أحضر علي بن الحسين عليه السلام - وكان عليلاً - فأوصى إليه بالإسم الأعظم ومواريث الأنبياء عليهم السلام، وعرّفه أنّ قد دفع العلوم والصحف والمصاحف والسلاح إلى أمّ سلمة رضي الله عنها وأمرها أن تدفع جميع ذلك إليه»[٢].

وفي دعوات الراوندي، عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال:

ضمّني والدي عليه السلام إلى صدره حين قتل والدماء تغلي، وهو يقول: يا بني احفظ عنّي دعاءً علمتنيه فاطمة عليها السلام. وعلّمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعلّمه جبرئيل في الحاجة، والهمّ والغمّ، والنازلة إذا نزلت، والأمر العظيم الفادح[٣].

قال: أُدع «**بحق يس والقرآن الحكيم، وبحقّ طه والقرآن العظيم، يا من يقدر على حوائج السائلين، يا من يعلم ما في الضمير، يا منفّساً عن المكروبين، يا مفرّجاً عن المغمومين، يا راحم الشيخ الكبير، يا رازق الطفل الصغير، يا من لا يحتاج إلى التفسير، صلّ على محمد وآل محمد وافعل بي كذا وكذا**»[٤].

---

(١) مناقب آل أبي طالب، لإبن شهرآشوب، ج٤، ص١٠٩.
(٢) إثبات الوصية، للمسعودي الإمامي، ص١٧٧.
(٣) دعوات الراوندي: ص٥٤. وعنه البحار ج٩٥، ص١٩٦.
(٤) دعوات الراوندي: ص٥٤. وعنه البحار ج٩٥، ص١٩٦.

قال الراوي: فقالَ عُمرُ بن سَعد: ويحَكُمْ إهجِمُوا عليهِ مَا دامَ مَشغُولاً بنفْسِهِ وحُرَمِهِ، و الله إنْ فرَغَ لكُمْ لا تَمْتَازُ ميمَنَتُكُمْ عن ميسَرَتِكُمْ. فحَمَلوا عليهِ يرمُونَهُ بالسِّهامِ حتّى تخالَفَتِ السِّهَامُ بينَ أطنَابِ المُخَيَّمِ وشَكَّ سَهْمٌ بعضَ أُزُر النِّسَاءَ، فدُهشْنَ وارعَبَنَ وصحِنَ ودخَلَنَ الخَيمَة، يَنظُرنَ إلى الحسين عليه السلام كيف يَصنَعُ؟

وبَرَزَ لَهُمْ الحسينُ فَحملَ عليهم كالليثِ الغَضْبَانَ فلا يلحَقُ أحداً إلاّ بعَجَهُ بسيفِهِ فقتَلَهُ، والسِّهَامُ تأخُذُهُ من كُلِّ ناحِيَة وهُو يتَّقِيهَا بصدرِهِ ونحرِهِ.

ورَجِعَ إلى مركَزِهِ يُكثِرُ من قَوْلِ لا حوْلَ ولا قوة إلا بالله العظيمَ. وطلَبَ في هذه الحالُ ماءً فقالَ الشمرُ: لا تَذوقَهُ حتّى تَرِدَ النّارَ. ونَادَاهُ رجُلٌ: يا حسين ألا ترَى الفُرَاتَ كأنَّهُ بُطُونُ الحيّاتْ؟ فَلا تشَربُ مِنْهُ حتّى تَمُوتَ عَطَشَاً فقالَ الحسينُ عليه السلام: اللهُمَّ أمتَهُ عَطشاً. فكانَ ذلكَ الرجُلُ يطلِبُ الماءَ فيُؤتَى بهِ فيشَرَبُ حتّى يخرُجُ مِن فيهِ، ومَا زالَ كذَلِكَ إلى أن ماتَ عَطَشَاً.

ولله درُّ من قال:

وغبَّر في وجه الجموع وحشدِها
به ضاقت الآفاقُ وازدحم القفرُ
وحيَّا الظُّبا بالنحر والسمر بالحشا
فردَّتْ تحاياهُ الصوارمُ والسمرُ
وغشَّى على عينيه من شدّة الظما
دخانٌ لهُ ما بين أحشائه سَعْرُ
هوى فهوَتْ عليا لؤيٌّ بمصرعٍ
ثوى فيه حامي عزها بل ثوتْ فهرُ
ووُسّدَ رمضاءً هي الجمرُ والقنا
عليه ظلالٌ والنسيمُ هوَ الحرُّ
وفي عينه سهمٌ وسهمٌ بنحره
وفي صدره سهمٌ به قَصمَ الظهرُ
وأعظمُ خطبٍ زلزلَ الأرض والسما
غداة على صدر الحسينِ رقى شمرُ
وأضحى وسيفُ البغي منهُ وزينبٌ
تدافعهُ يُفرى به ذلك النحرُ
فقل لنزارٍ أعولي بعد فقدِهِ
فليس لهذا الكسرِ من عظمه جبرُ

فـهـذا حـسـيـنٌ عـفَّـرَ الـتـربُ خـدَّهُ
وذاك الـمـحـيَّـا الـطـلـقُ غـيّـبـهُ الـقـبـرُ
وأضـحـتْ تـجـولُ الـخـيـلُ مـن فـوق صـدره
فـأصـبـح مـيـدانـاً لـهـا ذلـك الـصـدرُ
وهـذي بـنـاتُ الـوحـي بـعـد كـفـيـلـهـا
شـوارِدُ فـي الـبـيـداء لـيـس لـهـا خـدرُ
ثـواكـلُ فـي أرض الـطـفـوفِ نـوائـحٌ
لـهـنَّ عـجـيـجٌ مـنـهُ قـد فُـطّـر الـصـخـر
أهـابـت بـهـا مـن هـجـمـة الـخـيـل صـرخـةٌ
وأذهـلـهـا عـن رشـدهـا حـادثٌ نـكـرُ
فـلـيـت الـسـمـا حـقـاً عـلـى الأرض أطـبـقـتْ
وطـاف عـلـى الـدنـيـا الـفـنـاءُ أو الـنـشـرُ
بـنـاتُ عـلـيٍّ هـنَّ خـيـرُ حـرائـرٍ
يـبـاحُ بـأيـدي الأدعـيـاء لـهـا سِـتْـرُ
فـإن دمـعـت مـنـهـنَّ عـيـنٌ وقـصَّـرتْ
عـن الـمـشـي إعـيـاءً مـخـدرةٌ طُـهـرُ
أهـاب بـهـا شـمـرُ الـخـنـا بـقـسـاوةٍ
والـمَّـهـا فـي سـوطِ نـقـمـتِـهِ زجـرُ[1]

(١) الأبيات للشاعر الفرطوسي ذكرها محسن عقيل في (أروع ما قيل في محمد وأهل بيته) ص٤٥٤.

قال العلاّمة المقرّم:

ورماهُ أبو الحتوفِ الجعفي بسهمٍ في جبهتِهِ فنزعهُ وسالت الدماءُ على وجهه فقالَ: **اللهمّ إنّك ترى ما أنا فيهِ من عبادك هؤلاءِ العصاةِ، اللهمَّ أحصِهِمْ عدداً واقتلهمْ بدداً، ولا تذر على وجهِ الأرض منهم أحداً، ولا تغفرْ لهمْ أبداً**. وصاحَ بصوتٍ عالٍ: **يا أُمّة السوءِ، بئسما خلفتمْ محمّداً في عترتهِ، أما إنَّكمْ لا تقتلونَ رجلاً بعدي فتهابونَ قتله، بل يهونَ عليكمْ ذلك عندَ قتلكمْ إيّاي. وأيمُ اللهِ، إنّي لأرجو أن يكرمَني اللهُ بالشهادةِ، ثمّ ينتقمُ لي منكمْ من حيثُ لا تشعرونَ**. فقالَ الحصينُ: وبماذا ينتقمُ لك منّا يابنَ فاطمة؟ قال عليه السلام: **يلقي بأسَكُمْ بينكمْ، ويسفكُ دماءكمْ، ثمّ يصبُّ عليكمُ العذابَ صبّا**.

ولمّا ضَعُفَ عن القتالِ، وقَفَ يستريحُ، فرماهُ رجلٌ بحَجَرٍ على جبهتهِ، فسالَ الدمُّ على وجههِ، فأخذَ الثوبَ ليمسحَ الدمَ عن عينيهِ، رماهُ آخرٌ بسهمٍ محدّدٍ له ثلاثُ شعبٍ وقعَ على قلبهِ فقال عليه السلام: **بسم الله وبالله وعلى ملّةِ رسولِ الله ورفعَ راسهَ إلى السّماءِ وقال: إلهي إنّكَ تعلمُ أنّهمْ يَقْتِلونَ رجلاً ليسَ على وجهِ الأرضِ ابنَ بنتِ نبيٍّ غيري**.

ثُمَّ أخرجَ السّهم من قفاهُ وانبعث الدم كالميزاب، فوضع يده تحت الجرحِ فلمّا امتلأت رمى به نحو السّماء وقال: هوّن عليَّ ما نزلَ بي، أنّهُ بعين الله. فلمْ يسقُط من ذلك الدمُ قطرةً إلى الأرضِ. . ثمَّ وضعها ثانياً فلمّا امتلأتْ، لطَخَ به رأسهُ ووجهَهُ ولحيَتَهُ وقال: **هكذا أكونُ حتّى ألقَى الله وجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا مخضبٌ بدمِي، وأقولُ: يا جدّي قتلني فلانٌ وفلانُ**.

فـهَـوى بـضـاحـيـةِ الـهـجـيـرِ ضـريـبـةً
تـحـتَ الـسّـيـوفِ لـحـدِّهـا الـمـسـنـونِ
وقَـفَـتْ لـهُ الأفـلاكُ حـيـنَ هـويـهِ
وتـبـدّلـتِ حـركـاتُـهـا بـسـكـونِ
وبـهـا نَـعَـاهُ الـروحُ يـهـتـفُ مُـنْـشِـداً
عـن قـلـبٍ والـهـةٍ بـصـوتِ حـزيـنِ
أضـمـيـرُ غَـيـبِ اللهِ كـيـفَ لـكَ الـقَـنَـا
نَـفَـذَتْ وراءَ حِـجَـابـهِ الـمـخـزونِ
وتَـصـكُّ جَـبْـهَـتُـكَ الـسّـيـوفُ وإنّـهـا
لَـو لا يـمـيـنُـكَ لَـمْ تـكـنْ لِـيـمـيـنِ
ما كنتَ حينَ صرعت مضعوف القوى
فـأقـولُ لـمْ تـرفـد بـنـصـرِ مـعـيـنِ
أَمـا وشـيـبـتـك الـخـضـيـبـةُ إنّـهـا
لأبـرَّ كـلِّ إلـيـةٍ ويـمـيـنِ
لـو كـنـتَ تـسـتـامُ الـحـيـاة لارخـصـت
مـنْـهـا لـك الأقـدارُ كـلَّ ثـمـيـنِ
أو شـئـتَ مـحـوَ عِـداكَ حـتّـى لا يُـرَى
مِـنْـهُـم عـلـى الـغـبـراءِ شـخـصُ قَـطـيـنِ
لأخـذتَ آفـاقَ الـبـلادِ عـلـيـهـمُ
وشـحـنـتَ قـطَّـريـهـا بـجـيـشِ مـنـونِ

حتى بها لم تبقَ نافخَ ضرمةٍ
منهم بِكلِّ مفاوزٍ وحُصُونِ
لكن دعتْكَ لبذلِ نفسِك عُصبةٌ
حانَ انتشارُ ضلالِها المدفونِ
فَرَأَيتَ أَنَّ لقاءَ ربِكَ باذلا
للنفسِ أفضل من بقاءِ ضنينِ
فصبرتَ نفسَكَ حيثُ تلتهبُ الظُبى
ضرباً يُذيبُ فؤادَ كلِ رَزينِ
والحربُ تطحنُ شوسَها برحاتِها
والرعبُ يلهمَ حُلم كل رصين
والسّمر كالاضلاع فوقك تنحني
والبيضُ تنطبقُ انطباق جفون
وقضيت نَحْبَكَ بين أظهر معشر
حُملوا بأخبث أظهرٍ وبُطون

وأعياهُ نزفُ الدمِ فجلس على الأرضِ ينوءُ برقبَته، فانتهى إليه في هذا الحالِ مالكُ بنُ النّسرِ فشتمهُ، ثُمَّ ضربه بالسّيف على رأسه، وكان عليه برنس فامتلأ البرنسُ دماً فقال الحسينُ عليه السلام: **لا أكلتَ بيمينِكَ ولا شَربتَ، وحشَرَكَ الله مع الظالمينَ.** ثمَّ ألقى البرنُسَ واعتمَّ على القُلنسوة.

قال هاني بن ثبيت الحضرمي: إنّي لواقفٌ عاشر عشرة لمّا صُرعَ الحسينُ، إذ نظرتُ إلى غلامٍ مِنْ آلِ الحسين عليه إزارٌ وقميصٌ وفي أذنيه

درّتانِ، وبيدهِ عمودٌ من تلكَ الأبنيةِ، وهوَ مذعُورٌ يتلفّتُ يميناً وشمالاً، فأقبل رجلٌ يركضُ حتّى إذا دنا منهُ مالَ عَنْ فرسهِ وعلاَهُ بالسيّفِ فقتَلَهُ، فلمّا عيبَ عليه، كنّى عَنْ نَفْسِهِ. وذلكَ الغلامُ هو محمّد بن أبي سعيد بن عقيلٍ بن أبي طالب وكانت أمّهُ تنظرُ إليه وهي مدهوشة.

دفاع عبد الله بن الحسن عن عمه:

ثمّ إنّهم لبثوا هُنيئةً وعادوا إلى الحسين عليه السلام وأحاطوا به، وهو جالسٌ على الأرض لا يستطيعُ النّهوضَ فنظر عبدُ الله بنُ الحسنِ السبّطِ عليه السلام - وله إحدى عشرةَ سنة - إلى عمّهِ وقد أحدَقَ به القومُ، فأقبل يشتدُّ نحوَ عمّهِ، وأرادت زينبُ حبسه فأفلت منها وجاء إلى عمّه، وأهوى بحرُ بنُ كعب بالسيّف ليضرب الحسين عليه السلام فصاحَ الغلامُ: يابنَ الخبيثةِ أتضربُ عمّي؟ فضربه واتّقاها الغلامُ بيده فأطنّها إلى الجلدِ، فإذا هي معلّقة فصاح الغلامُ: يا عمّاه! ووقَع في حجرِ الحسين عليه السلام فضمّه إليه وقال: يابن أخي اصبر على ما نزلَ بك، واحتسب في ذلك الخير، فإنَّ الله تعالى يُلحقكَ بآبائكَ الصالحين. ورفع يديهِ قائلاً: **اللهمَّ إنْ متعتهم إلى حين ففرقهم تفريقاً، واجعلهمْ طرائقَ قدداً، ولا تُرضِ الولاةَ عنهُمْ أبداً، فإنّهمْ دعونا لينصُرُونا، ثمَّ عدوا علينا يقاتلونا.**

ورمى الغلامَ حرملةُ بن كاهل بسهمٍ فذَبَحهُ، وهو في حِجْرِ عَمّهِ.

وَبقي الحسينُ عليه السلام مطروحاً مليّاً ولو شاؤوا أنْ يقتلوهُ لفعلوا، إلاّ أنّ كلَّ قبيلةٍ تتّكلُ على غيرِها وتكرهُ الإقدامَ.

عفيراً متى عاينْتَهُ الكماةُ

يختطفُ الرّعبُ ألوانها

فـمـا أجـلـت الـحـربُ عـن مـثـلـه
صـريـعـاً يُـجـبَّـنُ شُـجـعـانـهـا
تـريـبَ الـمـحـيـا تـظـنُّ الـسـمـا
بـأنَّ عـلـى الأرض كـيـوانـهـا
غـريـبـاً أرى يـا غـر يـبَ الـطّـفـوفِ
تُـوسِّـدُ خـدّيـكَ كُـثْـبـانَـهـا
وقَـتْـلَـكَ صـبـراً بـأيـدٍ أبـوك
ثـنـاهـا وكـسّـر أوثـانـهـا
أتـقـضـي فِـداكَ حـشـا الـعـالـمـيـنَ
خـمـيـصَ الـحـشـاشـة ظـمـآنـهـا

فصاحَ الشمرُ: ما وُقوفَكُمْ؟ وما تَنْتَظرونَ بالرجلِ، وقد أثخنتهُ السّهامَ والرماحُ؟ احملوا عليهِ.

وآ أَسـفَـاهُ حـمـلـوا عـلـيـهِ
مـنْ كـلِّ جـانـبٍ أتـوا إلـيـهِ
قـد ضَـرَبُـوا عـاتِـقَـهُ الـمـطـهّـرا
بـضـربـةٍ كـبـا لـهـا عـلـى الـثـرى

فضربهُ زرعةُ بنُ شَرِيك على كتفهِ الأيسرِ، ورماهُ الحصينُ في حلْقهِ، وضربهُ آخر على عاتقهِ، وطعنهُ سِنانُ بنُ أنس في ترقوتهِ، ثُمَّ في بواني صدرِهِ، ثمّ رماهُ بسهمٍ في نحره، وطعنَهُ صالحُ بنُ وهبٍ في جنبهِ.

قالَ هلالُ بنُ نافعْ كنتُ واقفاً نحو الحسينِ وهوَ يجودُ بنفسِه، فواللهِ

ما رأيتَ قتيلاً قطُّ مضمّخاً بدمِهِ أحسنَ مِنْهُ وجهاً ولا أنور، ولقد شغلني نورُ وجهِهِ عن الفكرةِ في قتلهِ. فاستقى في هذهِ الحالِ ماءً فأبوا أن يُسقوهُ.

وقال لهُ رجلٌ: لا تذوقُ الماءَ حتّى تردَ الحاميةَ فتشربَ من حمِيمها. فقالَ عليه السلام: **أنا أردُّ الحامِيةَ؟! وإنَّما أردُ على جدّي رسولِ اللهِ وأسكنُ مَعَهُ في دارِهِ في مقْعدِ صدقٍ عِنْدَ مليكٍ مُقْتَدِرٍ وأشكو إليهِ ما ارتكبتُمْ منّي وفَعْلَتُم بي.** فغَضَبُوا بأْجْمَعِهِم حتّى كأنّ اللهَ لَمْ يَجْعلْ في قَلْبِ أحدِهِمْ مِنَ الرحمةِ شيئاً.

فَلَو أَنَّ أحمدَ قدْ رآكَ على الثرى
لفرشنَ منهُ لِجسْمِكَ الأَحشاءُ
أو بالطّفوفِ رأتْ ظماكَ سَقتكَ مِنْ
ماءِ المدامعِ أُمِّكَ الزَهْراءُ
يا ليتَ لا عَذِبَ الفراتَ لواردٍ
وقلوبُ أبناءِ النبيِّ ظِماءُ
كَمْ حرّة نهبَ العِدى أبياتَها
وتقاسمَتْ أحشاءَها الأرزاءُ
تَعْدو فإِنْ عادَت عليها بالعِدى
عدَو العوادِي الجردِ والأعداءُ
هتفتْ تثيرُ كفيلَها وكفيلُها
قد ارمضَتْهُ في الثرى الرمضاءُ

دعاء الحسين لما اشتدَّ بهِ الحالُ:

أعظم الله أجورنا وأجوركم أيها المؤمنون ولمَّا اشتدَّ بهِ الحالُ رفعَ طرفَهُ إلى السّماءِ وقالَ: **اللهمَّ متعالِ المكانِ عظيمُ الجبروتِ، شديد المحالِ غنيٌّ عن الخلائقِ، عريضُ الكبرياءِ قادرٌ على ما تشاءُ، قريبُ الرحمةِ صادقُ الوعدِ سابغُ النعمةِ، حسنُ البلاءِ قريبٌ إذا دُعيت محيطٌ بما خلقتَ، قابلُ التوبةِ لمن تابَ إليك، قادرٌ على ما أردتَ تدركُ ما طلبتُ، شكور إذا شُكِرت ذكور إذا ذُكرت، أدعوك محتاجاً وأرغبُ إليكَ فقيراً، وأفزعُ إليكَ خائفاً وأبكي مكروباً، واستعينُ بِكَ ضعيفاً وأتوكّلُ عليكَ كافياً، اللهمَّ أحكُمْ بيننا وبين قومِنا فإنّهمْ غرُّونا وخذلونا وغدروا بنا وقتَلونا، ونحنُ عترةُ نبيّكَ وولدُ حبيبِك محمّدٍ ﷺ الذي اصطفيتهُ بالرسالةِ وأئتمنته على الوحيِ، فاجعلْ لنا من أمرِنا فرَجاً ومَخْرَجاً، يا أرْحَم الراحِمِين.**

صبراً على قضائِك يا ربّ، لا إلهَ سِواك يا غياثَ المستغيثين، مالي ربٌّ سواك ولا معبود غيرك، صبراً على حكمك، يا غياث من لا غياثَ له يا دائماً لا نفاد له، يا محيي الموتى، يا قائماً على كل نفسٍ بِما كسبت، احكُمْ بيني وبينهم وأنت خيرُ الحاكِمين.

فإنْ يكُ إسماعيلُ أسلم نفسَهُ
إلى الذّبحِ في حِجْرِ الذي هو راحمهْ
فعادَ ذبيحُ اللهِ حقاً ولم تكنْ
تُصافحُهُ بيضُ الظبى وتُسالمهْ

فـإنَ حـسـيـنـاً أسـلـمَ الـنـفـسَ صـابـراً
عـلـى الـذبـحِ فـي سـيـفِ الـذي هـو ظـالـمـهْ
ومـــن دونِ ديـــنِ اللهِ جـــاد بـــنـــفـــســـه
وكـــلُّ نـــفـــيـــسٍ كـــي تُـــشَـــادَ دعـــائِـــمُـــهْ
ورضَّـــت قـــراهُ الـــعـــاديـــاتُ وصـــدرهُ
وسِـيـقَـت عـلـى عُـجْـفِ الـمـطـايـا كـرائِـمُـهْ

الجواد يلطخ ناصيته بدماء الحسين عليه السلام:

وأقبلَ الفرسُ يدورُ حولَهُ ويلطّخُ ناصيَتَهُ بدمهِ صاحَ ابنُ سعدٍ: دونَكُم الفَرَس؛ فإنّهُ من جيادِ خيلِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فأحاطتْ به الخيلُ، فجَعَلَ يرْمحُ برجليهِ حتّى قَتَلَ أربعين رجلاً وعشرةَ افراسٍ. فقالَ ابنُ سعدٍ: دعُوهُ لننظرَ ما يصنعُ. فلمّا أمِنَ الطلبَ أقْبلَ نحوَ الحسين عليه السلام يمرّغُ ناصيَتهُ بدمِهِ ويشمّهُ ويَصْهَلُ صهيلاً عالياً، قال أبو جعفرٍ الباقرُ عليه السلام: كان يقول: الظليمةَ، الظليمةَ، من أُمّةٍ قتلت ابن بنتِ نبيّها. وتوجّه نحو المخيّم بذلكَ الصهيل، فلمّا نظرن النّساء إلى الجوادِ مخزياً والسِّرجَ عليه ملويّاً خرجن من الخدورِ، على الخدودِ لاطماتَ وللوجوه سافرات، وبالعويلِ داعيات، وبعد العزِّ مذللاتَ، وإلى مصرعِ الحسينِ عليه السلام مبادرات.

فـواحـدةٌ تـحـنـو عـلـيـه تـضـمّـه وأُخـرى عـلـيـهِ بـالـرداءِ تـظـلّـلُ
وأخرى بفيضِ النّحرِ تصبغُ وجَهَها وأُخـرى تـفـدّيـهِ وأُخـرى تـقـبّـلُ
وأُخرى على خوفٍ تلوذ بجنبهِ وأُخرى لما قد نالها ليس تعقلُ

ونادت أم كلثوم زينب العقيلة: وآ محمداه! وآ ابتاه! وآ علياه! وآ جعفراه! وآ حمزتاه! هذا حسين بالعراء صريع بكربلاء. ثمّ نادت: ليت السماءَ أُطبقت على الأرضِ! وليتَ الجبالَ تدكدكت على السّهلِ! وانتهت نحوَ الحسينِ عليه السلام وقد دنا منهُ عمر بن سعد في جماعة من أصحابِهِ، والحسين يجوُد بنفسه. فصاحت: أيْ عُمَر، أيُقتلُ أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟! فصرف بوجهه عنها ودموعه تسيلُ على لحيتِهِ. فقالتْ: ويحكم أما فيكم مسلم؟ فلم يُجبها أحد. ثم صاح ابنُ سعدٍ بالناسِ: انزلوا إليهِ وأريحوهُ. فبَدَر إليهِ شمرُ فرفَسَهُ برجلهِ، وجَلَسَ على صَدْرِه وقبضَ على شيبتِهِ المقدّسةِ وضربَهُ بالسيّفِ اثنتي عشرة ضربة واحتزّ رأسه المقدّس. وا حسيناه وا إماماه وا مصيبتاه

وآ صريعاً عالجَ الموتَ بلا ... شدٍّ لحيينِ ولا مدٍّ ردا
غسلوهُ بدَّمِ الطعنِ وما ... كفّنوهُ غيرَ بوغاءِ الثرى
قتلوهُ بعد علمٍ منهُمُ ... أنّه خامس أصحابِ الكسا
يا رسولَ اللهِ يا فاطمةٌ ... يا أميرَ المؤمنينَ المرتضى
عَظَّمَّ اللهُ لكَ الأجرَ بمن ... كضَّ أحشاهُ الظما حتى قضى

سلب الحسين عليه السلام:

وأقبلَ القومُ على سلبهِ، فأخذَ إسحاقُ بن حَويةَ قميصَهُ، وأخذَ الأخنسُ بنُ مرثدِ بنِ علقمةَ الحضرمي عمامَتهُ، وأخذَ الأسودُ بنُ خالدِ نعليهِ، وأخذَ سيفَهُ جميعُ بنُ الخلقِ الأودي، ويُقالُ رجلٌ من بني تميم اسمُهُ الأسودُ بنُ حنظلة. وجاء بجدلُ فرأى الخاتمَ في إصبعِهِ والدماءُ عليهِ فقطع اصبعه وأخذ الخاتم، وأخذ قيس بن الأشعث قطيفته، وكان

يجلس عليها فسمّي قيس قطيفة، وأخذ ثوبه الخلق جعونة بن حوية الحضرمي، وأخذَ القوسَ والحُلل، الرحيل بن خيثمة الجعفي وهاني بن شبيبِ الحضرمي وجريرُ بن مسعودٍ الحضرمي، وأرادَ رجلٌ مِنْهم أخذَ تكّةِ سروالهِ - وكان لها قيمةٌ - وذلكَ بعدما سلبَهُ النّاسُ يقولُ: أردتُ أن أنزعَ التكَّة فوضَعَ يدَهُ اليُمنى عليها فلم أقدرْ على رفعها فقطعت يمينهُ، فوضع يدهُ اليُسرى عليها فلم أقدِر على رفعها فقطعتُها، وهممتُ بنزعِ السروالِ فسمعت زلزلة، فخفتُ وتركته و غشي عليَّ، وفي هذه الحال رأيت النّبي وعلياً وفاطمة والحسن، وفاطمةُ تقولُ: يا بُني قتلوكَ؟! قتلهُمُ اللهُ، فقال لها: يا أمُ قطع يدي هذا النائم. فدَعتْ عليَّ وقالت: قطع اللهُ يديكَ ورجليكَ وأعمى بصرَك وأدخلَكَ النّارَ. فذهب بصري وسقطت يدايَ ورجلاي فلم يبقَ من دعائها إلا النّارُ. ولله درُّ مَنْ قالَ:

ميّتٌ تبكي لهُ فاطمةٌ وأَبُوها وعليٌّ ذو العلا
لو رسولُ اللهِ يحيا بعده قَعَدَ اليومَ عليهِ للعزا
حملوا راساً يُصلُّون على جدهِ الأكرمِ طوعاً وإبا
يا رسول اللهِ لو عاينتهم وهُمُ ما بينَ قتلٍ وسبا
مِن رميضٍ يُمْنَع الظلَّ ومِنْ عاطشٍ يُسقى أنابيب القنا
لرأتْ عينكَ منهم منظراً للحشا شجواً وللعينِ قذى
ليسَ هذا لرسولِ اللهِ يا أمّةَ الطغيانِ والبغي جزا
جِزرَوا جَزْرَ الأضاحي نسلَهُ ثُمَ ساقوا أهلَهُ سوقَ الاما

أهم المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، كتاب الله عز وجل.
- (الإمامة والسياسة) لإبن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م.
- (أروع ما قيل في محمد ﷺ وأهل بيته)، محسن عقيل، دار المحجة البيضاء - دار الرسول الأكرم ﷺ الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
- (بحار الأنوار) للعلامة المجلسي، مؤسسة الأعلمي - بيروت لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢٩ - ٢٠٠٨م.
- (تحت راية الحق) علي محمد علي دخيل، دار المرتضى - بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- (تسلية المجالس) للسيد محمد بن أبي طالب الكركي الحائري، مؤسسة المعارف الإسلامية - إيران - الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- (رياض المدح والرثاء) مجموعة شعرية من إعداد الشيخ حسن علي آل الشيخ سليمان البلادي البحراني، صححه: حسن عبد الأمير محمد - دار الحوراء - بيروت - لبنان ١٤١٦هـ.
- (ديوان عيد الغدير) للشاعر بولس سلامة، دار الكتاب اللبناني - بيروت ١٩٨٦م.

- (الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه) للشيخ محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث - الجمهورية الإسلامية الإيرانية - قم - الطبعة الثالثة ١٤٣٢هـ.
- (الذخائر) ديوان شعر للشيخ محمد علي اليعقوبي، انتشارات الشريف الرضي - قم - إيران - ١٤١٢هـ.
- (عاشوراء وما تلاها) للشيخ محمد جعفر الطبسي، دار جواد الأئمة - دار الولاء - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، ١٤٢٧ - ٢٠٠٦م.
- (العباس) للسيد عبد الرزاق المقرّم، انتشارات الشريف الرضي - قم - إيران - الطبعة الأولى، سنة الطبع غير مذكورة.
- (عبرات المصطفى في مقتل الحسين) للشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - إيران - قم - الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.
- (عيون أخبار الرضا) للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) - منشورات جهان - إيران ١٣٧٨هـ.
- (الفوادح الحسينية والقوادح البينية) للشيخ حسين آل عصفور البحراني (ت ١٢١٦هـ)، تحقيق السيد حسن علوي طاهر الدرازي، مؤسسة الأعلمي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- (كامل الزيارات) للشيخ جعفر بن قولويه القمي، مكتبة ابن فهد الحلي - كربلاء - الفكر الإسلامي - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
- (المجالس العاشورية في المآتم الحسينية) للشيخ عبد الله حسين آل درويش القطيفي، دار المحجة البيضاء - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

- (مقتل الإمام الحسين رواية عن جده) تأليف الشيخ قيس بهجت العطار، المجمع العالمي لأهل البيت - إيران - الطبعة الأولى ١٣٨١هـ.
- (مقتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام من موروث أهل الخلاف) الشيخ زهير علي الحكيم، منشورات أهل الذكر - إيران الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.
- (مقتل الحسين) للسيد عبد الرزاق المقرّم، مؤسسة الخرسان للمطبوعات - بيروت - لبنان ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٧.
- (مقتل الإمام الحسين) للشيخ محمد رضا الطبسي، دار الولاء - بيروت ١٤٢٥هـ.
- (مجالس المحبين) ياسين أحمد، دار المحجة - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- (مجمع مصائب أهل البيت) للشيخ محمد هنداوي، دار المجتبى - الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- (موسوعة مقاتل الإمام الحسين) جمع وإعداد: الشيخ محمد المكباس، الناشر هو المؤلف - الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- (مناقب أهل البيت مما صححه الشيخ الألباني) جمع وترتيب عبد الباري أحمد الدخيل، دار الصفوة - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
- (موسوعة شهادة المعصومين) إعداد: لجنة الحديث معهد تحقيقات باقر العلوم، منظمة الإعلام الإسلامي - إيران - الطبعة الأولى ١٣٨١هـ ش.

- (نفس المهموم ويليه بيت الأحزان) للشيخ عباس القمي دار المرتضى، بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- (ميزان الحكمة) للشيخ محمد الريشهري، مؤسسة دار الحديث الثقافية، إيران - الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.
- (المنتخب) للشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، مؤسسة الاعلمي - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (نبراس الزائر في زيارة الحائر) علي أكبر مهدي بور، دار البرهان - الطبعة الثانية ١٤٣٣ - ٢٠١٢م.

الخاتمة

ختاماً أسأل الله أن أكون قد وفقت في تقديم ما فيه النفع والفائدة وما يسد حاجة المؤمنين من قراء الحديث في المجالس الحسينية وينفع الخطباء والقراء بشكل عام.

وأهم الكتب التي استفدت منها ورجعت إليها كثيراً لإعداد الكتاب هي:

١ - (المجالس العاشورية في المآتم الحسينية) للشيخ عبد الله حسن آل درويش القطيفي حيث قام بإعداد كتابه ليكون مناسباً للقراءة في إحياء المجالس في شهر محرم الحرام بشكل خاص وسائر الشهور بشكل عام حاول المؤلف اعتماد اسلوب أدبي ينحو منحى السرد التاريخي مع تحقيق المضمون وتوثيق المصدر وتطعيم الروايات بالأبيات الشعرية المناسبة.

٢ - (الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه) للشيخ محمد الريشهري حيث أن المؤلف حاول في هذا الكتاب الذي هو بمثابة موسوعة حسينية أن يستعرض النصوص التي اعتبرها موثقة وذلك استناداً إلى المصادر التاريخية والحديثية المعتبرة مع ذكر مصدر كل نص ونقد النصوص في كثر من الاحيان بالاستعانة بالقرائن المختلفة الداخلية والخارجية.

٣ - (موسوعة مقتل الحسين عليه السلام) للشيخ محمد المكباس البحراني وما يميّز الكتاب أنه يوفر على الباحث عناء البحث في كتب المقاتل حيث جمع كل المقاتل القديمة في كتاب واحد لتوفير الوقت والجهد.

٤ - (مقتل الإمام الحسين) للعلامة المقرّم لمنزلة صاحب الكتاب في مجال البحث والتحقيق وباعه الطويل في هذا المجال مع اسلوب أدبي وبلاغي نحتاج إليه في سرد الروايات واختيار المناسب من عيون الشعر في رثاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام.

ولا يفوتني في الختام بعد شكر الله عز وجل على توفيقه لي لاعداد هذا الجهد المتواضع أن أقدم جزيل الشكر ووافر الامتنان إلى سماحة العلامة الشيخ محمد صنقور على تشجيعه ودعمه ومراجعته لنصوص الكتاب.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى الباحث التاريخي والخطيب سماحة الشيخ بشار العالي على كتابة مقدمة للكتاب ألقى فيها الضوء على تاريخ كتب المجالس الحسينية في البحرين وأسباب تأليفها وخصائص هذه المؤلفات وما تبينه من شدة ولاء أهالي البحرين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة الطاهرين. كما قدم تقريضا لهذا الكتاب بين فيه أهم خصائصه، فجزاه الله خيرالجزاء ورزقنا واياه شفاعة الحسين يوم الورود.

والشكر موصول لكل من أسهم في تقديم أي نوع من أنواع الدعم سواء بتقديم المصادر والمراجع أو صف الحروف أو إبداء الملاحظات أو طباعة الكتاب والتعريف به ونشر أهم محتوياته في مواقع التواصل الاجتماعي كي يستفيد منه أكبر عدد ممكن من الناس.

ولا شك أن العصمة لأهلها فلا يخلو أي جهد بشري من أخطاء أو

زلات فأرجو ألا يبخل علي الأخوة القراء لا سيما أهل الاختصاص بالنقد البنّاء الذي يسهم في تطوير مثل هذه الكتب، كي تقدّم للمستمع في المجالس الحسينية وغيرها زاداً ينفعه في الدنيا والآخرة، ويكون وسيلة لتوثيق علاقة الود والمحبّة مع الحسين عليه السلام فهي خير وسيلة للنجاة يوم القيامة.

ياسين الحجري
ذو الحجة ١٤٣٨ - سبتمبر ٢٠١٧م

الفهرس

الموضوع الصفحة

إظهارُ الحُزنِ والأَسى يَومَ عاشُوراءُ ٥
أحداث يوم عاشوراء ٩
دعاء الحسين عليه السلام على القوم ١٠
خطبة الحسين الأولى يوم عاشوراء ١٠
كرامة وهداية ١٤
خُطبةُ زهيرِ بن القَيْنِ ١٥
خطبة بُرير ١٦
خطبة الحسين الثانية ١٧
حوارُ الحسين عليه السلام مع ابن سعد ١٩
توبة الحرّ ٢٠
نصيحة الحر لأهل الكوفة ٢١
الحملة الأولى ٢١

مبارزة الاثنين والأربعة ٢٣
استغاثة وهداية ٢٤
ثبات الميمنة ٢٥
مسلم بن عوسجة ٢٥
الميسرة ٢٦
عزرة يستمد الرجال ٢٧
حُلولِ وَقْتِ صلاةِ الظُّهر ٢٨
شهادة حبيب بن مظاهر ٢٩
شهادة الحرّ الرياحي ٢٩
الحسين عليه السلام يصلي بأصحابه في المعركة ٣٠
الخيل تعقر ٣٢
شهادة أبو ثمامة ٣٢
زهير وابن مضارب ٣٣
عمرو بن قرظة ٣٣
نافع الجملي ٣٤
واضح وأسلم ٣٥
برير بن خضير ٣٥
حنظلة الشبامي يعظ القوم ثم يستشهد ٣٧
استشهاد عابس ٣٨
جون مَوْلَى أبي ذر ٣٩

استشهاد أنس الكاهلي ٣٩
استشهاد عمرو بن جنادة ٣٩
الحجّاج الجعفي ٤٠
استشهاد سوار ٤٠
استشهاد سويد ٤١
شهادة علي الأكبر ٤٣
استشهاد عبد الله بن مسلم ٥١
حملة آل أبي طالب ٥٢
استشهاد القاسم وأخوه ٥٤
استشهاد إخوة العبّاس عليه السلام ٥٧
شهادة العبّاس عليه السلام ٥٧
سيّد الشهداء عليه السلام في الميدان ٦٣
مصرع الطفل الرضيع ٦٤
الوداع الثاني ٧٠
دفاع عبد الله بن الحسن عن عمه ٧٩
دعاء الحسين لما اشتدَّ بهِ الحالُ ٨٢
الجواد يلطخ ناصيته بدماء الحسين عليه السلام ٨٣
سلب الحسين عليه السلام ٨٤
تعريف بهذا الكتاب ٨٩
المقدمة ٩١

المجلس الأول في ما ورد من الثواب العظيم للباكين على الحسين من طرق الإمامية ٩٣

ثواب البكاء على سيد الشهداء من طرق غير الإمامية ١٠٢

التأسي بمصيبة الحسين عليه السلام وأصحابه للصبر على بلايا الدنيا .. ١٠٥

إخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشهادة الحسين عليه السلام من مصادر غير الإمامية .. ١١٧

إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بشهادة الحسين من طرق الفريقين ١٢٦

بكاء الأئمة المعصومين عليهم السلام على الإمام الحسين عليه السلام وثواب إنشاد الشعر فيهم ١٣٩

ثواب إنشاد الشعر فيهم ١٤١

بكاء الصدّيقة الزهراء على الحسين عليه السلام ١٤٤

بكاء الإمام الحسن عليه السلام المجتبى على أخيه الحسين عليه السلام ١٤٦

بكاء الإمام زين العابدين عليه السلام على أبيه الحسين عليه السلام ١٤٧

بكاء الإمام الباقر على جده الحسين عليه السلام ورثاء الشعراء بين يديه ١٥٠

بكاء الإمام الصادق على جده الحسين عليه السلام ١٥٣

ذكر مصيبة الحسين عليه السلام عند شرب الماء ١٥٨

بكاء الإمام الرضا على جده الحسين عليه السلام ودخول دعبل الخزاعي عليه ١٦٠

ما فعله معاوية لأخذ البيعة لابنه يزيد وآراء بعض علماء المسلمين في يزيد ١٦٩

أخذ معاوية البيعة لإبنه يزيد واعتراض الإمام الحسين عليه السلام على ذلك ١٧١

آراء بعض علماء المسلمين في يزيد ولعنه ١٨٠

إمتناع الإمام الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد حتى خروجه من المدينة ١٨٧

إقامة الإمام الحسين عليه السلام في مكة وما جرى من أحداث حتى خروجه منها ٢٠٣

دخول مسلم بن عقيل الكوفة وما جرى من أحداث حتى شهادته (رضوان الله عليه) ٢١٩

المنازل التي نزل بها الحسين عليه السلام بعد خروجه من مكة حتى وصوله إلى كربلاء ٢٤٠

خروج ابن سعد لقتل الحسين عليه السلام وتجمع العساكر في كربلاء .. ٢٥٥

الليلة السادسة مكانة أصحاب الحسين وتضحياتهم ٢٦٣

الليلة السابعة منزلة العباس ومصرعه عليه السلام ٢٧٥

مكانة العباس عليه السلام في الزيارة عن المعصوم ٢٧٧

أبو الفضل عليه السلام ركيزة الجيش الحسيني ٢٧٩

مكانة العباس عليه السلام فيما روي من كلام المعصومين ٢٨١

صفات العباس الجسمية ٢٨٣

سقي العباس الماء في كربلاء ٢٨٣

من مظاهر قوة إيمان العباس عليه السلام وصلابته رفض كتاب الأمان . ٢٨٥

احتساب العباس إخوته شهداء بين يدي الحسين عليه السلام ٢٨٧

مصرع قمر بني هاشم أبي الفضل العباس عليه السلام ٢٨٨

الليلة الثامنة من المحرم أولاد الإمام الحسن عليه السلام ومن استشهد منهم مع الحسين عليه السلام ٢٩٥
عظم مصائب أهل البيت عليهم السلام وأولاد الإمام الحسن عليه السلام ٢٩٧
الحسن المثنى عليه السلام ٢٩٩
عبد الله (الأكبر) بن الإمام الحسن عليه السلام ٣٠٠
عبد الله (الأصغر) بن الإمام الحسن ٣٠١
مع القاسم بن الحسن عليه السلام ٣٠٢
ليلة التاسع من المحرم ٣٠٥
خصائص علي الأكبر وتضحياته السلام على علي الأكبر في الزيارة المعروفة بزيارة الناحية ٣٠٧
عمر علي الأكبر ونسبه ٣٠٩
الصفات السامية لعلي الأكبر ٣١٢
مصرع شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ٣١٥
ليلة العاشر من المحرم ليلة الدعاء والمناجاة والاستعداد للقاء الله .. ٣١٩
زحف الجيش نحو مخيم الحسين عشية التاسع من محرم ٣٢١
الحسين عليه السلام يجمع أصحابه ليلة العاشر ٣٢٤
الأصحاب فرحون باستقبال الجنة ٣٢٨
يوم العاشر من المحرم الحسين عليه السلام يقدم الضحايا بعد إلقاء الحجة ٣٣٣
ثواب ترك السعي في حوائج الدنيا يوم عاشوراء وثواب زيارة الحسين يوم عاشوراء ٣٣٥

الحسين عليه السلام يرتب صفوف أصحابه صبيحة عاشوراء ٣٣٩
خطبة الحسين عليه السلام الأولى يوم عاشوراء ٣٤٢
خطبة زهير بن القين ٣٤٦
خطبة برير بن خضير ٣٤٨
خطبة الإمام الحسين عليه السلام الثانية ٣٥٠
عمر بن سعد يبدأ القتال وأصحاب الحسين يعانقون الشهادة ٣٥٣
مبارزة الاثنين والأربعة من أصحاب الحسين ٣٥٤
الإمام الحسين عليه السلام يصلي بأصحابه صلاة الظهر وسط المعركة . ٣٥٦
شهادة الطفل الرضيع ٣٦٠
يوم العاشر من المحرّم الفاجعة العظمى مصرع السبط الشهيد المولى أبي عبد الله الحسين عليه السلام ٣٦٣
عظم مصيبة الحسين عليه السلام والفاجعة العظمى باستشهاده ٣٦٥
الإمام الحسين عليه السلام وحيداً في الميدان ٣٦٧
الحسين يودّع أهل بيته الوداع الأخير ٣٧١
الإمام الحسين يودع مولانا زين العابدين ٣٧٣
الهجوم على رحل الإمام وعياله ٣٧٥
حجر أبي الحتوف يصك جبهة المولى أبي عبد الله والسهم المثلث يصيب قلبه ٣٧٦
ليلة ويوم الحادي عشر من أحداث ما بعد استشهاد المولى أبي عبد الله الحسين ٣٨٣

ليلة الحادي عشر ليلة الحزن والوحشة ٣٨٥
سلب الإمام الحسين عليه السلام بعد مصرعه ورض جسده الشريف بحوافر الخيول ٣٨٧
سلب الخيم وإحراقها ٣٨٩
قطع الرؤوس الشريفة ٣٩٢
سفر عقائل الوحي من كربلاء إلى الكوفة ٣٩٣
من تجليات الغضب الإلهي في الكون بسبب قتل الحسين عليه السلام ٣٩٩
الآيات السماوية الدالة على الغضب الإلهي لقتله عليه السلام ٤٠١
بعض الآيات الأرضية التي حدثت عند مقتل الحسين عليه السلام ٤٠٦
الليلة الثالثة عشرة من محرم الحرام دفن الأجساد الطاهرة ٤١١
الليلة الثالثة عشرة من محرم الحرام دفن الأجساد الطاهرة ٤١٣
تولي الإمام السجاد دفن الإمام الحسين عليه السلام ٤١٦
أهم المصادر والمراجع ٤٢٣
الخاتمة ٤٢٧

ìÕ úÖúÃ

تعريف بهذا الكتاب

هذا الكتاب أعد بالدرجة الأولى لكي يستفيد منه أصحاب المجالس الحسينية في المآتم والحسينيات والمجالس الخاصة في البيوت، كما يمكن أن ينتفع به الخطباء والقرّاء بشكل عام.

يشتمل الكتاب على عدة مجالس مقسمة على أيام عشرة محرم الحرام حسب الطريقة المتداولة في البحرين وبعض دول الخليج وغيرها.

ويتضمن كل مجلس مجموعة من الروايات الحديثية والتاريخية التي تدور حول النهضة الحسينية مع عبارات نثرية وأبيات شعرية مناسبة للمقام.

مع الحرص على ذكر مصادر كل الروايات والأبيات الشعرية في الهوامش.

وقد قام سماحة الشيخ العلامة محمد صنقور البحراني (حفظه الله) بمراجعة الكتاب وأثنى عليه.

وقد تفضل الباحث التاريخي والخطيب الحسيني سماحة الشيخ: بشار العالي بكتابة مقدمة للكتاب بعد الاطلاع على مضمونه وربما مدح صاحب الكتاب بما لا يستحقه فأسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته وأن يغفر لي تقصيري وهفواتي.

وأود التنبيه إلى أن للمؤلف كتاباً خاصاً يمكن قراءته في مناسبات ما بعد الليلة الثالثة عشرة من محرم الحرام تمثل ليلة الأربعين والمناسبات الأخرى وهو كتاب (مجالس المحبين) حيث يعتبر بمثابة الملحق لهذا الكتاب.

المؤلف: ياسين الحجري